الدكتور عبدالعزيز الدغيثر
للمحاماة والاستشارات القانونية

النجم اللامع للنوادر جامع

للشيخ محمد العلي العبيد
(١٣٠٣هـ - ١٣٩٩هـ)

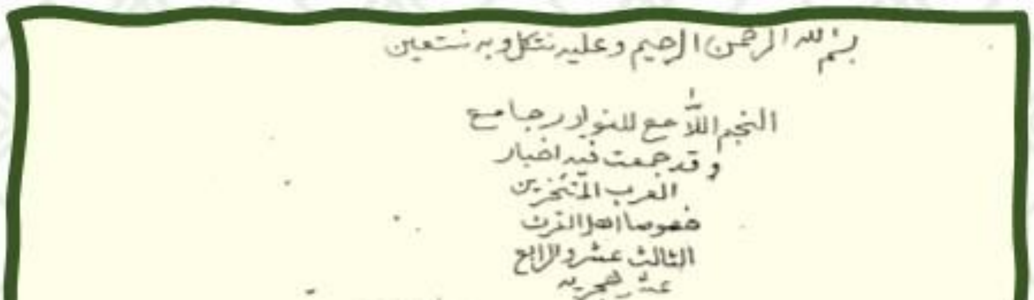

بسم الله الرحمن الرحيم وعليه نتكل وبه نستعين

النجم اللامع للنوادر جامع
وقد جمعت فيه اخبار
العرب المتأخرين
خصوصا اهل القرن
الثالث عشر والرابع
عشر هجرية

وقد جمعت فيه اخبارهم وانسابهم وحروبهم واشعارهم ووقائعهم واسباب حدوثها بينهم حسب ما استطيعه واني اتقدم الى القرا الكرام بعذر من التقصير بغير قصد حيث اني اجهل شي من السنين لم اذكره وهو لاحد امرين اما انه لم يكن عندي احاطة بتلك السنة المهمل ذكرها واخشى اني اذكر شيئا خلاف الصواب او تكون هذه السنين التي ذكرها ليس فيها كبير فائده واتركها عمدا فعلى احدى الحالتين جرى ذلك وسبحانه المحيط بكل علم ومن لا تخفى عليه خافيه وانما نذكر للقراء انها تكثر بكتابنا هذا من الاشعار النبطيه وذلك حسب الظروف الراهنه فان الحوادث المتاخره والوقائع لا يلائمها الا الاشعار النبطيه فهي التي تذكر اسبابها ومسبباتها ومجاري حوادثها اصلها فلهذا الجأتنا الضروره الى ذكرها وقرنها بالوقائع التي هي شواهد على الوقائع وهي التي تفسر اكثر ما يحدث بين القبائل وتزيل الاشكال فهي التي تنبي عن قصصها وما جرى بين اصلها ولم ندخر شيئا من التحري للصدق والصواب والله بسر المستقبل عليم

المؤلف
محمد العلي العبيد
من اعالي عنيزه

مع مقدمات مهمات كتبها

د. عبد العزيز بن سعد الدغيثر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

التعريف بكتاب النجم اللامع للنوادر جامع أخبار وأشعار من القرنين الثالث عشر والرابع عشر

الحمد لله، وأصلي وأسلم على رسوله ومصطفاه أما بعد:

فإن من المصادر المميزة في تاريخ بلادنا كتاب: النجم اللامع للنوادر جامع، للمؤرخ الشيخ محمد العبيد – رحمه الله - ، وقد وضعت تعريفا به، وبمؤلفه، وقدمت بمقدمات مهمة لطالب علم التاريخ وخصوصا لبلادنا في مراحلها الثلاث، ومن الله أستمد العون، وآمل أن يكون في هذا العمل خدمة لتاريخ بلادنا التي عطر الأجداد ترابها بدمائهم، واجتهدوا في توحيدها والحفاظ عليها في مراحلها الثلاث.

كتبه الدكتور عبدالعزيز بن سعد ابن دغيثر
المدير العام لشركة الدغيثر للمحاماة
ASD9406@GMAIL.COM
0505849406
٢٨/٠٤/١٤٤٦هـ

تمهيد في مصادر تاريخ بلادنا السعودية

كثيرا ما يردني أسئلة من الشباب الطامح للمعرفة الراغب في التزود من تاريخ بلاده الحبيبة إلى كل مسلم، ولا شك أن الإحاطة بجميع المصادر فيه صعوبة، ولكن يكفي نموذج من كل مجموعة مع جمع المصادر الرئيسة. وبالجملة، فيمكن إيراد أهم مصادر التاريخ لبلادنا السعودية في مجموعات مثل كتب التاريخ المفردة، وكتب الرحلات ، كتب تراجم علماء بلادنا في مراحلها الثلاث وما قبلها وكتب فتاوى علماء بلادنا والبلدان المجاورة، ووثائق الأوقاف والوصايا ودواوين الشعر وكتب الأمثال وكتب القصص الشعبية . وفيما إيراد أهم تلك الكتب:

❖ المجموعة الأولى : كتب التاريخ المفردة:

أول من أرّخ حوادث نجد بين سنة ١٠١٥ وسنة ١٠٣٩ هـ هو الشيخ أحمد البسام الوهيبي التميمي، ويسمى تاريخ ابن بسام كما في تاريخ ابن عيسى (ص ٥٤) (ط الثلوثية). ولم يطبع، إلا أن المؤرخين بعده نقلوا عنه. وذكرته للتنبيه عليه، ولعله يطبع قريبا. وأما الكتب المطبوعة فهي:

١) تاريخ المنقور التميمي للشيخ أحمد بن محمد المنقور التميمي(١٠٦٧-١١٢٥) أوله مفقود ، تاريخه المطبوع يبدأ من ١٠٤٤ الى ١١٢٥هـ ، وغالبه عن بلدته حوطة سدير وما جاورها.

٢) تاريخ عثمان بن عبدالله بن بسام (ت: ١١٧٥هـ) ،ولم يطبع باستقلال

٣) تاريخ محمد بن عبدالله بن يوسف (ت: ١٢٢٥هـ) . وهو مطبوع متداول.

٤) تاريخ ابن لعبون للشيخ حمد بن محمد بن لعبون، (ت: ١٢٦٠هـ)، وتاريخه إلى ١٢٥٧هـ. وهو مطبوع متداول.

٥) تاريخ ابن ربيعة للشيخ: محمد بن ربيعة العوسجي، ولد في ثادق عام (١٠٦٥هـ)، وتوفي عام (١١٥٨هـ). وهو مطبوع متداول.

٦) تاريخ الشيخ محمد بن حمد بن عباد العوسجي، ولد في بلدة البير توفي عام (١١٧٥هـ). وهو مطبوع متداول.

٧) تاريخ الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنام المالكي مذهبًا، الأحسائي موطنا، (ت: ١٢٢٥هـ). وتاريخه إلى سنة ١٢١٢هـ. وهو مطبوع عدة طبعات أولها الطبعة الهندية..

٨) تاريخ الفاخري لمحمد بن عمر بن حسن الفاخري، المتوفى سنة (١٢٧٧هـ)، وتتميم ولده عبد الله بن محمد بن عمر الفاخري؛ عني بها وقدم لها عبد الله بن محمد المنيف. وهو يغطي أحداثا ووقائع من عام ٨٥٠ هـ إلى وفاة المؤلف سنة ١٢٧٧ ثم أتمه ابنه إلى ١٢٨٨ هـ من تاريخ نجد.

٩) تاريخ الشيخ عثمان ابن بشر، توقف في تاريخ سنة (١٢٦٧هـ). وهو مطبوع عدة طبعات ومتداول.

١٠) تاريخ البسام: تحفة المشتاق. وفيه ما لا يوجد في غيره. وهو مطبوع متداول.

١١) تاريخ الشيخ ابن ضويان للعلامة إبراهيم الضويان (ت: ١٣٥٣هـ). وهو مطبوع متداول

١٢) تواريخ العلامة إبراهيم ابن عيسى (ت: ١٣٤٣هـ) وهي: تاريخ بعض الحوادث في نجد من (٧٠٠ إلى ١٣٢٠هـ) و عقد الدرر فيما وقع في نجد

من آخر القرن ١٣ وأول ١٤الهجري . وهو ذيل على تاريخ ابن بشر، من ١٢٦٨ إلى ١٣٠٣هـ. و تاريخ ابن عيسى، جمعه الدكتور أحمد البسام من أوراق متناثرة للعيسى، وهو في ثلاثة أجزاء .

وكلها مطبوعة متداولة ونفيسة.

١٣) النجم اللامع للنوادر جامع، للشيخ محمد العلي العبيد، من عنيزة، ويقع المخطوط في مجلين كبار. وحقق في رسالتين للدكتوراه .وسيطبع قريبا إن شاء الله . وقد طبع طباعة مشوهة محذوف منها الكثير، ونسخته المخطوطة مرفقة، وتم نسخها وفهرستها وهي مرفقة أيضا برابط.

١٤) تذكرة أولي النهى والعرفان للشيخ إبراهيم العبيد العبدالمحسن من علماء بريدة، وطبعته الأولى فيها ما ليس في الثانية والعكس صحيح .

١٥) خزانة التواريخ النجدية، جمعه الشيخ عبدالله البسام رحمه الله وتسلمته دارة الملك عبدالعزيز ، ثم رأت الدائرة عدم نشره لكون الشيخ نشر التواريخ بلا تعليق ، والكتاب متداول بصيغة PDF .

١٦) تاريخ ابن تركي ، للشيخ عبدالوهاب بن محمد بن تركي تحقيق : د. أحمد بن عبدالعزيز البسام وهو مطبوع متداول

١٧) تاريخ محمد بن حمد العسافي ، تحقيق : أ.د.عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون وم. سعود بن عبدالعزيز الربيعة وهو مطبوع متداول

- وقد كتب الشيخ حمد الجاسر مقالات: مؤرخو نجد من أهلها ثم جمعت في كتاب وعقب عليه الشيخ عبدالله البسام رحمهما الله .وقد عرض الكتاب في مقاطع فيديو عبر يوتيوب : https://youtu.be/5UykVjxL8PU

https://youtu.be/k0CqcvFkjjw

❖ المجموعة الثانية: كتب تراجم علماء البلاد السعودية :

١) علماء نجد خلال ثمانية قرون ، تأليف الشيخ :عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام . وهو موسوعة تاريخية وفقهية وجغرافية وفيه فوائد في علم النسب وغيره.

٢) المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر وبعض تلاميذهم ، تأليف : الشيخ إبراهيم بن محمد السيف . وفيه نفائس وفوائد كثيرة.

❖ المجموعة الثالثة: كتب فتاوى علماء البلاد السعودية :

١) الفواكه العديدة في المسائل المفيدة ، تأليف الشيخ : أحمد بن محمد المنقور التميمي . وقد طبع بتحقيق علمي مؤخرا.

٢) مجموع الرسائل والمسائل النجدية ، تأليف : مجموعة من علماء نجد .

٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، جمع الشيخ : عبدالرحمن بن قاسم العاصمي النجدي

- وقد استخلص الشيخ سليمان الخراشي -رحمه الله- ، كتابيين من الدرر السنية ، وهما :

— تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية .

— تاريخ نجد من خلال مؤلفات الشيخ سليمان بن سحمان .

❖ المجموعة الر ابعة: كتب الأوقاف والوصايا :

صدرت عدة كتب في أوقاف البلدان مثل ديوان أوقاف الصوام بأشيقر (عرض وتحليل) ، إعداد : إبراهيم بن محمد السماعيل . وكتاب وقف صبيح من أشيقر (منذ عام ٧٤٧هـ) ، تأليف : عبدالحليم بن عبدالعزيز مازي ، وكتاب الوثائق العائلية (آل يحيى) ، جمعه : عبدالعزيز بن إبراهيم

اليحيى وكتاب حريملاء في عيون الوثائق (قضاة وأوقاف) ، جمعه : فهد بن سعد الدهمش وكتاب وصايا وأوقاف أهل البكيرية ، جمعه : أ.د عبدالعزيز بن محمد الفريج ويوجد غيرها كثير وفيها معلومات تاريخية واجتماعية عن تلك الحقب من التاريخ.

- **المجموعة الخامسة: كتب الوثائق السياسية المحفوظة لدى الأرشيف التركي والمصري والبريطاني وغيرها من الدول التي لها علاقة ببلادنا :**

١) من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي ، جمع : د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم .

٢) الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية والتركية . مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني ، جمع : د. سهيل صابان .

٣) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) .

- **المجموعة السادسة: كتب الشعر النبطي :**

١) ديوان النبط ، مجموعة من الشعر العامي في نجد ، رتبه :خالد بن محمد الفرج .

٢) الأزهار النادية في أشعار البادية ،

٣) من الشعر النجدي ،:عبدالله الخالد الحاتم .

٤) الشعر النبطي ، ذائقة الشعب وسلطة النص ، تأليف : د. سعد العبدالله الصويان . وهي دراسة جادة مفيدة.

- **المجموعة السابعة: كتب الأمثال العامية :**

١) الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب ، تأليف : عبدالكريم الجهيمان وهو كتاب ممتع ومفيد.

٢) الأمثال العامية في نجد ، تأليف : محمد بن ناصر العبودي .

❖ **المجموعة الثامنة: كتب الرحلات للحج ورحلات المستشرقين والمكتشفين مثل :**

١) رحالة إسباني في الجزيرة العربية ، ترجمة : د. صالح السنيدي .

٢) تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية من كتاب تاريخ مصر في عهد محمد علي ، ترجمه : أ.د محمد خير البقاعي .

٣) الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية . بحوث ندوة الرحلات إلى الجزيرة العربية .

❖ **المجموعة التاسعة: الدراسات الجادة لتاريخ نجد قبل كتب التاريخ المدونة :**

١) من أخبار البادية في نجد (٥٠٠ – ٨٥٠ هـ) ، تأليف : أيمن بن سعد الفنجان .

٢) نجد قبل الوهابية ، تأليف : د. عويضة بن متيريك الجهني .

٣) نجد قبل ٢٥٠ سنة ، تأليف : محمد بن سعد الشويعر .

٤) كتاب مميز عن تاريخ بلادنا في فترة شحيحة المصادر :

❖ **المجموعة العاشرة: البحوث العلمية :**

١) الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية ، تأليف : د. أحمد بن عبدالعزيز البسام .

٢) الاستيطان في وادي حنيفة (من القرن الأول حتى منتصف القرن التاسع الهجري) ، تأليف : عبدالله بن محمد الراشد .

❖ **المجموعة الحادية عشرة: المجلات التاريخية مثل :**

١) مجلة الدارة .

٢) مجلة العرب .

٣) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

٤) مجلة الدرعية .

❖ **المجموعة الثانية عشرة: كتب الوثائق العائلية مثل:**

صدرت عدة مجاميع لوثائق عائلية فيها معلومات تاريخية مفيدة مثل كتاب وثائق عائلية من بريدة ، إعداد : أ.د عبدالعزيز بن إبراهيم العُمري وكتاب الوثائق العائلية (آل مشوح) ، جمعه : عبدالله بن ناصر المشوح .وكتاب من وثائق سدير ، جمعته لجنة بإشراف : عبدالله بن محمد أبا بطين

❖ **المجموعة الثالثة عشرة: الكتب المؤرخة لقادة بلادنا مثل :**

١) تاريخ ملوك آل سعود ، تأليف : سعد بن هذلول

٢) الإمام تركي بن عبدالله ، بطل نجد ومحررها ، تأليف : د. منير العجلاني

٣) وكذلك الكتب التي كتبت عن الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل رحمه الله، وهي كثيرة جدا ومتداولة.

❖ **المجموعة الرابعة عشرة: الصحف:** البحث في إرشيف الصحف التي عاصرت بداية التأسيس مهمة للمؤرخ . [مثل أرشيف صحيفة أم القرى على الرابط https://ncar.gov.sa/OmElQuora/List] .

❖ **المجموعة الخامسة عشرة: الكتب التي تتحدث عن تاريخ الأسر والقبائل .**

وهي تعد مصدرا مهما للتاريخ السعودي لما تنفرد به من مرويات شفهية ونقل لقصائد غير منشورة.

- **المجموعة السادسة عشرة: الكتب التي تتحدث عن جغرافية وتاريخ المدن والمناطق مثل.**

١) معجم اليمامة للشيخ عبدالله الخميس

٢) معجم عالية نجد للشيخ سعد الجنيدل

٣) معجم بلاد القصيم ، تأليف : محمد بن ناصر العبودي .

- **المجموعة الثامنة عشرة: البحوث الأكاديمية ،**

ويمكن التوصل لها عن طريق الكشافات مثل .

١) المملكة العربية السعودية في مائة عام (١٣١٩ – ١٤١٩هـ) .

٢) قائمة بيلوجرافية مختارة من مكتبة دارة الملك عبدالعزيز عن الجزيرة العربية .

- **المجموعة التاسعة عشرة:: كتب تواريخ المدن**، وما أكثرها، ومن أمتعها سلسلة مدن المملكة التي أصدرتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب. وليتها تعيد نشرها، فهي نافدة من السوق على نفاستها. ومن الكتب المميزة : كتاب الدرعية العاصمة الأولى ، تأليف : الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس.

- **المجموعة العشرون: المصادر الشفهية** : حيث يوجد أشرطة مسموعة ومتداولة في التاريخ غير المدون، ومن أشهرها مجموعة المرشدي (من سكان حائل) ومقابلات الدكتور عبدالرحمن الشبيلي - رحمه الله – مع المعاصرين لمرحلة التأسيس وهي منشورة في اليوتيوب. .

وفي الختام، هذا محاولة لذكر أهم المصـــادر، وليعذر القارئ الكريم إن فاتني منها شيء، فقد كتبتها عفو الخاطر دون ترتيب.

المبحث الأول:

أهمية علم التاريخ:

يعرف علم التاريخ بأنه معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم إلى غير ذلك[١]. وقال السخاوي – رحمه الله - :" والحاصل أنه فن يبحث عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت بل عما كان في العالم"[٢].

وقد يكون تعلم التاريخ فرضا على الكفاية كتعلم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وما صح من سير الأنبياء والصحابة ورجال الحديث. ومنه ما هو محرم وذلك في أربعة مجالات ذكرها السخاوي رحمه الله وهي[٣]:

١) ذكر الخرافات المنسوبة إلى الأنبياء
٢) البحث فيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم لأن ذلك مفضٍ إلى الوقوع فيهم.
٣) البحث فيما جرى من الأكابر من شرب للخمور واقتراف للمحرمات وذلك لأنها من إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا والكذب فيها كثير.
٤) ذكر مساوئ السابقين ومثالبهم لحديث" اذكروا محاسن موتاكم" وحديث" لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء".

---

[١] أبجد العلوم ٢/١٣٧.

[٢] الإعلان بالتوبيخ/ ١٨.

[٣] الإعلان بالتوبيخ/ ٤٨.

ولا بد لطالب التاريخ أن يراعي الأهم فالمهم في تعلمه، وقد قال ابن عباس القطان للإمام أحمد رحم الله الجميع: أشتهي أن أجمع حديث الأنبياء فقال لي: حتى تفرغ من حديث نبينا صلى الله عليه وسلم. وسأل رجل الإمام مالك عن زبور داود فقال له: ما أجهلك ما أفرغك، أما لنا في نافع عن ابن عمر عن نبينا صلى الله عليه وسلم ما يشغلنا بصحيحه عما بيننا وبين داود[١]. وقال ابن الجوزي رحمه الله: قال الإمام أحمد: الاشتغال بالأخبار القديمة تقطع عن العلم الذي فرض علينا طلبه[٢].

ومن ذلك العلم بتاريخ البلدان الأخرى مع الجهل بتاريخ بلادنا، وهذا قلة تدبير ونقص في الحكمة، ولله في خلقه شؤون.

---

[١] الإعلان بالتوبيخ/٦٣.

[٢] الآداب الشرعية١٢٢/١.

المبحث الثاني: فوائد القصص التاريخية:

من متع القراءة في التاريخ الاستمتاع بما في التاريخ من قصص وحوادث تاريخية تدل على حكمة الله تعالى ، ولمعرفة القصص التاريخية فوائد جمة من أهمها:

١- تثبيت قلوب المؤمنين ،

فقد قال تعالى:" وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين"[١]، وقال تعالى:" ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين"[٢]. قال الجنيد رحمه الله: " الحكايات جند من جند الله عز وجل يقوي بها إيمان المريدين"[٣].

٢- أنها سبيل إلى معرفة سير أهل الصلاح والاقتداء بهم

قال تعالى:" أولائك الذين هدى الله فبهداهم اقتده.."[٤]، قال أبو حنيفة رحمه الله: " الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إلي من كثير من الفقه لأنها آداب القوم"[٥].

٣- أنها سبيل إلى أخذ العبر والدروس من السابقين

---

[١] هود/١٢٠.

[٢] الأنعام:٣٤.

[٣] صفحات من صبر العلماء/١٨.

[٤] الأنعام/٩٠.

[٥] الإعلان بالتوبيخ/٣٣.

قال تعالى:" لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى..."[١]، وما أصدق الشاعر حين يقول:

اقرؤوا التاريخ إذ فيه العبر　　ضل قوم ليس يدرون الخبر

٤- معرفة السنن الكونية من سنن التمكين والنصر ونهاية الظالم ونصر المؤمنين الصادقين ولو بعد حين،

قال تعالى:" أكفاركم خير من أولائكم أم لكم براءة في الزبر "[٢]، وقال سبحانه :" وكذلك ننجي المؤمنين"[٣]، وقال جل وعلا:" وهل نجازي إلا الكفور"[٤].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:" وقد قص الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خبر ما مضى من خلق المخلوقات وذكر الأمم الماضين وكيف فعل بأوليائه وما ذا حل بأعدائه وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا شافيا"[٥].

ولما في القصص التاريخي من فوائد وعبر فإن الله سبحانه قص في كتابه كثيرا من القصص للأنبياء وغيرهم ، قال تعالى:" كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا"[٦]. وقال سبحانه:" ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد"[٧]. والقصص القرآني أحسن

---

[١] يوسف/١١١.

[٢] القمر/٤٣.

[٣] الأنبياء/٨٨.

[٤] سبأ/١٧.

[٥] البداية والنهاية ١/٧.

[٦] طه/٩٩.

[٧] هود/١٠٠.

القصص كما قال جل وعلا:" نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن..."[١]. أما سبب كونه أحسن القصص فلأسباب ثلاثة أشار إليها القرآن وهي:

١- أنها حق وصدق وليست من نسج الخيال قال تعالى:" نحن نقص عليك نبأهم بالحق"[٢]. وقال سبحانه:" إن هذا لهو القصص الحق"[٣].

٢- لأن المخبر بهذه القصص عالم بتفاصيلها ودقائقها لكما علمه وإحاطته سبحانه ، قال تعالى:" فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين"[٤].

٣- ألا يذكر في هذه القصص شيء إلا لفائدة وما أهمل فلعدم الانتفاع بذكره، ولذا لما ذكر سبحانه اختلاف أهل التاريخ من أهل الكتاب في عدد أهل الكهف قال سبحانه:" قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت منهم أحدا"[٥].

ولذا يجد المتأمل في الطريقة القرآنية في تزكية النفوس باستخدام القصص التاريخي السبيل الناجح المحبب إلى النفوس لإصلاحهم، وقد أمر سبحانه نبيه باستخدام هذه الطريقة فقال جل وعلا:" فاقصص القصص لعلهم يتفكرون"[٦].

---

[١] يوسف/ ٣.

[٢] الكهف/ ١٣.

[٣] آل عمران/٦٢.

[٤] الأعراف/ ٧.

[٥] الكهف/

[٦] الأعراف/١٧٦.

المبحث الثالث: تنبيهات للمهتم بعلم التاريخ:

يجدر التنبيه إلى بعض التنبيهات لطالب علم التاريخ:

الأول: من كمال العقل حسن اختيار مجال الدراسة التاريخية ونقل ما جاء فيها من أخبار،

قال ابن الجوزي رحمه الله:" وإنما أنقل عن القوم محاسن ما نقل ولا أنقل كل ما نقل إذ لكل شيء صناعته وصناعة العقل حسن الاختيار"[١].

الثاني: لا بد من معرفة كلام العلماء الثقات في المراجع التاريخية قبل الاعتماد عليها والنقل منها،

فمن ذلك ما قاله السخاوي رحمه الله عن كتاب التوابين لابن قدامة رحمه الله :" فيه أشياء ما كنت أحب له إيرادها خصوصا وأسانيدها مختلة"[٢]. ونقل عن النووي رحمه الله أنه أثنى على الاستيعاب لابن عبدالبر رحمه الله لولا ما شانه من ذكر كثير مما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم وحكايته عن الإخباريين والغالب عليهم الاكثار والتخليط "[٣].

الثالث: أن بعض مؤلفي كتب التاريخ قد يكون فيها مجاملة لبعض ذوي السلطة،

مثل كتب المؤرخ ابن سند رحمه الله الذي يجامل الوالي العثماني في بغداد ، وقد ذكر المؤرخ الذهبي رحمه الله إعراض أهل الجرح والتعديل عن

---

[١] صفة الصفوة ١/٣٨.

[٢] ا الإعلان بالتوبيخ /٦٤.

[٣] الإعلان بالتوبيخ /٦٤.

الكلام في الخلفاء وآبائهم وأهليهم خوفا منهم. قال: وما زال هذا في كل دولة قائمة ،يصف المؤرخ محاسنها ويغضي عن مساوئها"[١].

الرابع: من كمال الأدب مع أعلامنا أن نترحم عليهم عند ذكرهم،

وقد قال رزق الله التميمي الحنبلي رحمه الله (ت ٤٨٨هـ) : يقبح بكم أن تستفيدوا منا ثم تذكرونا ولا تترحموا علينا"[٢].

الخامس: التثبت في ما يرد من قصص وأخبار فيما هو مخالف للشرع ممن عرف بالخير، وتطبيق المنهج الحديثي في سند الرواية؛

فقد قال سبحانه:" يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين"[٣].

السادس: لا بد من حمل ما ثبت عن بعض الأعلام على أحسن المحامل،

قال السخاوي رحمه الله:" ينبغي تأويل بعض الأخبار كقول علي رضي الله عنه في الإفك وغيره"[٤].

السابع: العصمة للأنبياء، وكلنا خطاء،

وقد قال سعيد بن المسيب رحمه الله:" ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل – يعني من غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام- إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، فمن كان فضله أكثر من نقصه

---

[١] الإعلان بالتوبيخ /٦٦.

[٢] صفحات من صبر العلماء/٩.

[٣] الحجرات: ٦.

[٤] الإعلان بالتوبيخ /٦٤.

وهب نقصه لفضله"[١]. وقد صح عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا تذكروا هلكاكم إلا بخير"[٢].

الثامن : ينبغي لمن يتصدى لتأريخ الأعلام من رجال الحديث وغيرهم أن يتجنب الألفاظ الجارحة، قال المزني: سمعني الشافعي يوما وأنا أقول: فلان كذاب، فقال لي: أحسِنها، لا تقل كذاب، ولكن قل: حديثه ليس بشيء. ونحوه عن البخاري وأيوب رحم الله الجميع[٣]. وذلك حتى لا يتوعد لسانه على هذه الألفاظ. وإن قالها مجتهدا فلا شيء عليه.

---

[١] الإعلان بالتوبيخ /٧٠.

[٢] رواه النسائي وصححه الألباني في صحيح الجامع/ ٧٢٧١.

[٣] الإعلان بالتوبيخ /٦٩.

المبحث الرابع: التعريف بمؤلف الكتاب: المؤرخ

الشيخ محمد العلي العبيد (١٣٠٣ – ١٣٩٩)

ترجم للمؤلف الشيخ عبدالله البسام في كتابه: علماء نجد خلال ثمانية قرون ج. ٦. ص. ٣٠٦ إلى ٣٠٩. وقد استقيت أكثر هذه الترجمة منه.

نسب المؤلف:

هو محمد بن علي بن عبدالله آل عبيد بن عثمان بن علي بن حُمْيَد، من آل أبي غنّام، من آل زهري بن جراح الثوري السبيعي،

تاريخ ولادة المؤلف:

ولد في عنيزة بالقصية سنة ١٣٠٣ هـ الموافق ١٨٨٥ م.

نشأته العلمية:

تعلم المؤلف مبادئ القراءة والكتابة في مسجد جامع عنيزة الأثري لدى معلمه عبدالعزيز بن سليمان آل دامغ.

وفي عام ١٣١٧ هـ سافر إلى مكة المكرمة لطلب العلم حيث كانت تقيم بها والدته حصة بنت محمد بن حميد و استمع لحلقات دروس عدد من العلماء منها حلقه ابن خاله الشيخ عبدالله بن علي بن حميد كما حرص على مطالعة الكتب التاريخية والأدبية.

أسرة المؤلف:

والدته حصة بنت محمد بن عبدالله بن حميد صاحب كتاب (السحب الوابلة).

وهو خال إبراهيم و علي و أحمد أبناء عبدالله الجفالي من الشخصيات المعروفة بالتجارة في السعودية .

وللمؤلف ثلاثة أبناء.

مؤلفاته:

عني الشيخ محمد بن علي آل عبيد بالتاريخ المحلي الحديث، فقد حفظ أخبار البادية وأشعارهم وأيامهم وحربهم وسلمهم وأسماء فرسانهم وشجعانهم ويحيط بأوطانهم ومواردهم. وساعده بذلك قوه حفظه وسعة اطلاعه وملازمته لتلك القبائل وتجواله كل عمره في مضاربها.

١) النجم اللامع للنوادر. وفيه أخبار العرب المتأخرين في القرن ١٣ و ١٤ هجري.

٢) الجياد العادية في أخبار البادية.

٣) له بعض الأشرطة التاريخية. فقد ذكر الدكتور فايز أن للمؤلف أشرطة تاريخية فقال: ان له بعض الروايات المسجلة على اشرطة كاسيت والتي حصلت على بعضها

المرجع: مقال منشور في صحيفة الجزيرة على الرابط:
https://www.al-jazirah.com/2000/20000827/wo1.htm

الحياة الاجتماعية للمؤلف:

نشأ يتيماً وعانى مرارة تلك الظروف القاسية والحروب الدامية التي شهدتها منطقة نجد بالذات بعد أفول نجم الدولة السعودية الثانية وسيطرة البيت الرشيدي على الامر في وسط نجد.

وعند بلوغه سن الرابعة عشرة اي سنة ١٣١٧هـ خرج العبيد في أولى رحلاته لطلب الرزق وغادر بلدته الغالية متجها إلى مكة وبدأ فيها ممارسة تجارته البسيطة، ثم انطلق منها في بضاعة يبيعها للبادية في عالية نجد وأطراف الحجاز.

وإذا ما تتبعنا بعض الاشارات التاريخية العابرة عن المؤرخ من خلال مذكراته بعد ذلك، فإننا نستطيع ان نعرف عنه ما يلي:

في سنة ١٣٢١هـ استقر به المقام لفترة قصيرة كما يقول عند الشيخ هذال الشيباني شيخ قبيلة الشيابين، وكان عمره حينئذ ١٨ عاماً، ثم رجع إلى القصيم واشترك مع أتباع الملك عبدالعزيز في حصار بريدة سنة ١٣٢٢هـ

كان في مكة المكرمة سنة ١٣٢٧هـ

كان في بلدة الخرمة سنتي ١٣٣٠هـ و١٣٣١هـ

ثم عاد في مكة المكرمة وعاصر قيام الشريف بثورته ضد الدولة التركية سنة ١٣٣٤هـ

كان في الطائف سنة ١٣٥١هـ

وبعد ذلك أمضى العبيد حياته متنقلا بين العارض والقصيم والحجاز في تجارته أحيانا وفي غير ذلك احيانا أخرى، وشارك في بعض الوقائع التاريخية في قوات موحد الجزيرة العربية، كما اشتغل في خدمة الملك عبدالعزيز في آخر حياته، ثم عاد إلى بلدة عنيزة واستقر به المقام بها إلى أن وافته منيته المحتومة سنة ١٣٩٩هـ بعد ان كبر وضعف بصره.

قال الدكتور فايز البدراني:

هكذا فقد كانت حياة محمد العبيد حافلة بالصعاب والمغامرات، فعركته الحياة وعركها وعاش مع شيوخ البادية فعرف طباعهم وأخبارهم, وعاش

في الحاضرة وعرفها تمام المعرفة، وعاصر ثورة الشريف واكتوى بنارها, كما عاصر بداية ظهور الاخوان وبداية تشددهم الديني، وشهد نهاية ذلك العهد وبداية عهد الاستقرار والبناء، حتى صار موسوعة في معرفة الرجال والاخبار والاشعار، يتميز بقوة الذاكرة كما يتميز بصدق الحديث والانصاف,

المرجع: مقال د فايز البدراني في صحيفة الجزيرة على الرابط:
https://www.al-jazirah.com/2000/20000827/wo1.htm

وقد استقر لفترة من الوقت في مكة المكرمة ثم عين إمامًا وخطيبا في مسجد الهادي بمدينه الطائف، غرب المملكة العربية السعودية.

وفاة المؤلف:

توفي محمد بن علي آل عبيد في مدينة عنيزة بتاريخ ٢٥/٩/١٣٩٩ هـ الموافق ١٩/٨/١٩٧٩ م.

المبحث الخامس: الحياة السياسية لعصر المؤلف:

نشأ المؤرخ الشيخ محمد العبيد في مسقط رأسه وتعلم مبادئ الكتابة والقراءة، في ظروف سياسية متقلبة، حيث كان الصراع على أشده في نجد بين القوى السياسية، وعلى رأسها آخر أمراء البيت السعودي في منطقة العارض والأمير محمد بن رشيد في الشمال، الذي بدأ نجمه يسطع ونفوذه يزداد ابتداء من آخر القرن الثالث عشر الهجري وبداية القرن الرابع الهجري.

وفي السنة الخامسة من عُمر الراوي محمد العلي العبيد أي سنة ١٣٠٨هـ وقعت معركة المليداء بين محمد بن رشيد وبين أهل القصيم، وكان أكثر المتضررين من تلك الحادثة المؤلمة هم أهل عنيزة وعلى رأس القتلى أميرها زامل السُليم وعدد كبير من خيرة رجالات عنيزة وشجعانها.

المبحث السادس: التعريف بالمخطوط

تقع المخطوطة – وفقا لدراسة الدكتور فايز البدراني - في ١٩٣ ورقة (٣٨٦ صفحة)، من الورق العادي، وقد قسمها صاحبها الى ثلاثة أجزاء متداخلة من حيث اتصال الموضوعات، وهي كما يلي

الجزء الأول : وهو من ص٣ إلى ص١٢٦ ، وهو مقسم إلى فصول وعناوين كما يلي:

فصل : في بداية شعر النبط بالجزيرة العربية.

فصل : في مسير العساكر إلى نجد.

فصل : في ابتداء امارة الرشيد.

فصل : في وقعة بقعاء.

فصل : في وصول قوات عباس باشا إلى المدينة.

فصل : امارة جلوي بن تركي في عنيزة.

فصل : سنة ١٢٧٧هـ.

فصل : سنة ١٢٧٩هـ.

الجزء الثاني : من ص١٢٧ إلى ٢٧٦.

وهذا الجزء متصل ولم يتم تقسيمه إلى فصول، أو عناوين رئيسية.

الجزء الثالث : ويشمل بقية الكتاب، وهو كالجزء الثاني.

المبحث السابع: منهج المؤرخ الشيخ محمد العبيد في كتابه:

قال المؤلف:

لم أضع في كتابي هذا إلا ما شاهدته بعيني أو نقلته من رجال ثقات أعتمد على صدقهم وحفظهم لما يشاهدونه او يرونه ويحق لي ان أستشهد بقول النابغة الذبياني

لعمرِي لقد لاقيت ما لم تلاقيا
وسَيّرتُ في الاحياء ما لم تسيّرا

فإني أمضيت نيفاً وثلاثين سنة وأنا أتجول بين البوادي ما بين حرب وشمر ومطير وعتيبة وقحطان وسبيع والبقوم والشلاوا والدواسر وهتيم, وكلهم عرفت أسماءهم وأسماء زعمائهم وأسماء عوائدهم, أما القبائل الذي سردنا أسماءهم أعلاه ويتبعهم العجمان والمرّة وبني خالد وقبيلة بني هاجر، وهم يسكنون الاحساء وما حوله وهم من قبيلة قحطان, فهم في هذه الفترة الذي كان حكام الحضر مشغولين عنهم إما بضعف سلطان أو بحروبات داخلية تشغلهم عن بث الأمن في رعاياهم فمدة ذلك الوقت الطويل فهم مطلقين على بعضهم ليس بينهم حاجز يردعهم ولا وازع يقهرهم، فكل من رأى نفسه في قوة أغار على القبيلة الثانية ونهب أموالهم وقتل رجالهم بقدر ما تمكنه القوى من ذلك.

حيث انهم لا يرون به بأس، ويسمون ذلك (وضح النَقى) إذا لم يداخله غدر أو خيانة,

ثم اننا نرجع إلى ما ذكرنا أعلاه بتسميتنا كتابنا هذا النجم اللامع للنوادر جامع

وقد رتبت هذا الكتاب على عدة فصول وجعلت لكل قبيلة فصل ولكل حاكم فصل متسلسل بما يتبعه من العوائل والله المسؤول أن يسدد خطانا وأن يمدنا منه بمعونة تصيب الهدف المقصود, واني أناشد القارئ ان يغض الطرف عن الانتقاد فكل عبد مذنب لا يخلو من الخلل ومن الزلل فإني لم آت بشيء من عندي ولم أذخر شيئاً من جهدي بكل ما,,, عمن سبقني بالفضل وبالسن, فمن رأى قصة نادرة فليستفيد منها بقدر قريحته ومن رأى اعوجاجاً فليقومه بفهمه فقد يكون بالمفضول ما لم يكن بالفاضل، والحق ضالة المؤمن، والله المستعان.

بعض المعلومات المهمة التي أوردها المؤرخ:

١ أشار إلى أنه بدأ في تأليف كتابه سنة ١٣٧٦هـ (ص١٠٦).

٢ ان مقدمة الكتاب تدل بشكل واضح على انه كُتِب بخط مؤلفه.

٣ يستفاد من بعض اشارات المؤلف انه بدأ في كتابة هذه المذكرات التاريخية في وقت مبكر جداً

٤ أشار في موضع آخر إلى انه كتب تاريخه أثناء ولاية الملك فيصل على مكة المكرمة (ص٢٣٢).

٥ ذكر في موضع آخر ما نصه: (,,, ولو أردنا الاطالة لتسطير ما يجرونه من عوايد ونزعات لملينا الاسفار الضخام ولم تنفد ما عندنا من معلوماتهم:

وسعيد الله كُلا منهموا
وسيجزي فاعلا ما قد فعل

وإني لأعلَمُ أن عمري فاني وخطي باقي حتى يأذن الله له بالفناء

تتخلف الآثار عن أصحابها
حينا فيدركها الفناء فتتبع

ولكني أتيقن بعد زمن غير بعيد أن يقرأها قوم ثم يقولون: هذه من قصص بني هلال ورواياتهم الخرافية!! فتنكرها عقولهم مع أني شاهدت أكثرها بعيني:

وإنما تأخذ الأذهان منه
على قدر القرائح والفهوم

ملحوظات على الكتاب:

١) وجود بعض الاخطاء في روايته، وخاصة في رواية الاشعار,
٢) إيراد بعض الابيات الفصيحة ملحونة،
٣) أخطائه اللغوية في مخطوطته

المرجع: مقال د فايز البدراني في صحيفة الجزيرة على الرابط:
https://www.al-jazirah.com/٢٠٠٠/٢٠٠٠٠٨٢٧/wo١.htm

ككما الدكتور فايز البدراني بعض الملحوظات التي قد تدل أن بعض الكتاب أملاه المؤلف على ناسخ غير نجدي مثل:

١ جهجاه : كتبت ججحاح، وجهجاه بن حُمَيد اسم عَلم من الأعلام المشهورة الذين أدركهم العُبَيّد وعرفهم معرفة تامة، ولا يمكن أن يخطئ في نطقه وكتابته بهذه الطريقة، (ص١٩٧ من المخطوطة).

٢ أورد كلمة : يقرؤكم، بدلا من يَقرعكم، وكلمة: يقرعكم لفظة دارجة في عصر العبيّد ومعناها: يمنعكم، وأستبعد أن يخطىء العبيد في رسم هذه الكلمة بهذا الشكل (ص٢٣٠ من المخطوطة).

٣ أورد كلمة: كعهدة، وهو يريد كلمة كعادة (ص٢٣٢ من المخطوطة).

٤ أورد كلمة: جويمل، وهو يقصد زويمل، وهو علم مشهور من رجال ابن رشد (ص١٣٠ من المخطوطة).

٥ أورد كلمة: ابن مُصَيّص، بدلا من ابن بُصَيّص، وهو علم مشهور من شيوخ قبيلة مطير (ص١٣٩ من المخطوطة).

٦ أورد : فبدع، بدلا من كلمة فبدأ (ص١١٠ من المخطوطة).

٧ أورد : فكسبه، بدلا من: فكشفه (١٤٠ من المخطوطة).

٨ أورد : خطلت، بدلا من خطرت، وهو يتكلم عن أبيات شعرية خطرت على بال صاحب القصة (١٤٣ من المخطوطة).

٩ أورد شرَّع، بدلا من شرّه (ص١٤٤ من المخطوطة).

المرجع: مقال منشور في صحيفة الجزيرة على الرابط:

https://www.al-jazirah.com/2000/20000910/wo3.htm

المبحث الثامن: النسخة المكتوبة على الحاسب

اعتنى الأستاذ عبدالحكيم المفوز بالكتاب وسهل على من لا يستطيع قراءة المخطوط، كما قام بعمل الفهارس اللازمة للكتاب، وهو منشور على الشبكة على الرابط:

وهذه رمز QR لعمل الأستاذ عبدالحكيم المفوز.

المبحث التاسع: طبعة الكتاب:

طبع الكتاب طباعة محذوف منها الكثير، وهي بعناية عثمان العسكر ومحمد النمي. وأشارا إلى أن سبب الحذف وجود معلومات لا يحسن إيرادها، والأولى نشره مع التنبيه والتعليق على ما يرونه غير مناسب.

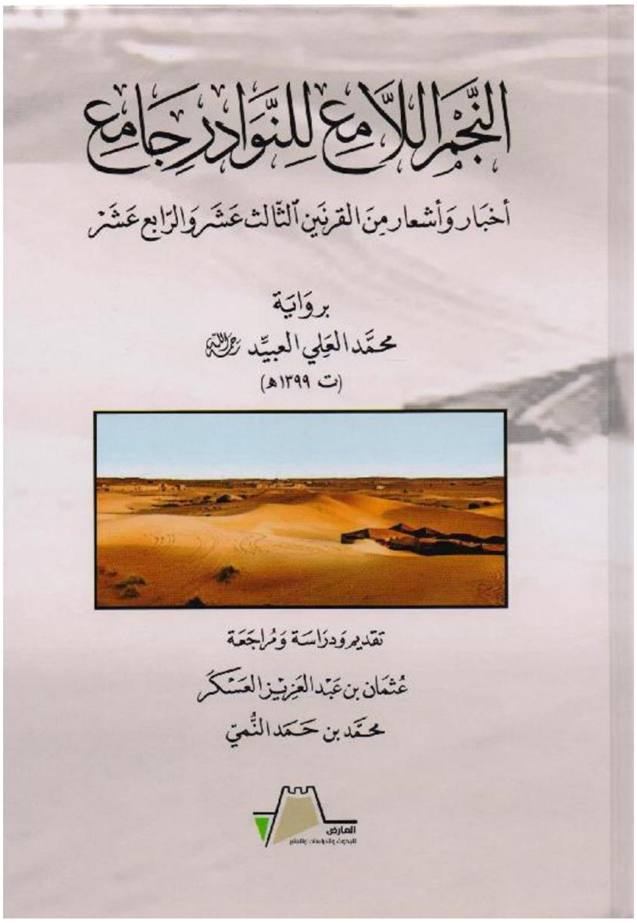

النَّجمُ اللَّامعُ للنَّوادرِ جامعٌ

أخبار وأشعار من القرنين الثالث عشر والرابع عشر

برواية

محمَّد العلي العبيِّد رحمه الله

(ت ١٣٩٩هـ)

تقديم ودراسة ومراجعة

عُثمان بن عبد العزيز العسكر

محمَّد بن حمد النُّمي

العارض

المبحث العاشر: دراسات حول كتاب النجم اللامع

ألف الدكتور فايز البدراني كتابا مقتبسا من كتاب النجم اللامع عنوانه:
من أخبار الملك عبدالعزيز في مذكرات الراوي والمؤرخ محمد العلي العبيد آل حميد

وقد انتقاها وحققها الدكتور : فائز بن موسى البدراني الحربي، والكتاب من منشورات: دار فائز البدراني، وصدرت الطبعة الثانية سنة: ٢٠٠٨م، وتبلغ عدد صفحاته : ٢٦٠

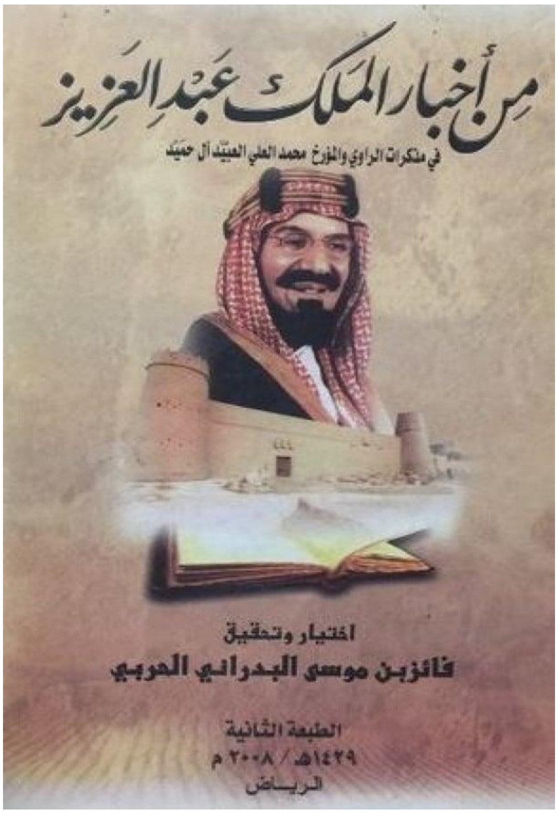

من أخبار الملك عبد العزيز
في مذكرات الراوي والمؤرخ محمد العلي العبيّد آل حميد
اختيار وتحقيق
فائز بن موسى البدراني الحربي
الطبعة الثانية
١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م
الرياض

النجم اللامع للنوادر جامع

أخبار وأشعار من القرنين الثالث عشر والرابع عشر

برواية

محمد العلي العُبَيِّد

رحمه الله

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم وعليه نتكل وبه نستعين

النجم اللامع للنوادر جامع
وقد جمعت فيه اخبار
العرب المتأخرين
خصوصا اهل القرن
الثالث عشر والرابع
عشر الهجريه

وقد جمعت فيه اخبارهم وانسابهم وحروباتهم واشعارهم ووقائعهم واسباب حدوثها بينهم حسب ما استطيعه واني اتقدم الى القرا الكرام بعذرتي من التقصير بغير قصد حيث انها تجاوز شي من السنين لم اذكره وهو لاحد امرين اما انه لم يكن عندي احاطة بتلك السنه المهمل ذكرها واخشى اني اذكر شيئا خلاف الصواب او تكون لهذه السنين الم ذكرها ليس فيها كبير فائده واتركها عمدا فعلا احدى الحالتين جرى ذلك وسبحانه المحيط بكل علم ومن لا تخفى عليه خافيه واننا نذكر للقراء اننا نكثر بكتابنا هذا من الاشعار النبطيه وذلك حسب الظروف الراهنه خاصه الحوادث المتأخره والوقائع التي لا يلمها الا الاشعار النبطيه فهي التي تذكر اسبابها ومسبباتها ومجاري حوادثهم اهلها فلذا الجأتنا الضروره الى ذكرها وقرنها بالوقائع التي هي شواهد على الوقائع وهي التي تفسر اكثر ما يحدث بين القبائل وتزيل الاشكال فهي التي تنبي عن قصصها وما جرى بين اهلها ولم ندخر شيئا من التحري للصدق والصواب والله بالمستقبل عليم.

المؤلف
محمد العلي العبيد
من اهالي عنيزه

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

الحمد لله الكافي بالاسلام فقد ما سواه الذي حكم على نفسه بانه لا ينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عبده وينساه الهدى لسبيله من احبه واجتباه المبعد عن بابه من استحوذ عليه الشيطان فانساه ذكر الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله غيره ولا رب لنا سواه واشهد ان سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله الذي اسس قواعد الدين الحنيف و[illegible] بنيانه واعلاه صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين قاموا [illegible] وتمسكوا بسنته وجاهدوا تحت رايته واعتصموا بحبل الله وسلم تسليما

اما بعد فاني وفقت بعون الله وتسديده على اخراج هذا التاريخ المجيد حين اغفل تاريخنا اخرين ردحاً من الزمن مستفتحاً بقول الصحابي الجليل شاعر رسول الله (ص) وهو كعب بن مالك الانصاري رضي الله عنه: حيث يقول:

ابلغ قريشاً وخير القول اصدقه + والصدق عند ذوي الالباب معقول

فاني لم اضع في كتابي هذا الا ما شاهدته بعيني او نقلته من رجال ثقات اعتمد على صدقهم وحفظهم لما يشاهدونه او يرونه ويحكونه لي انما استشهد بقول النابغة الذبياني:

لعمري لقد لاقيت ما لم تلاقيا + ~~فاني مضيت ستينا نيفا وثلاثين سنه~~ وسيرت في الاحياء ما لم تسيرا

فاني امضيت نيفا وثلاثين سنه وانا اتجول بين البوادي ما بين حرب وشمر ومطير وعتيبه وقحطان والسبيع والبقوم والشلاوه والدواسر وهتيم وكلهم عرفت اسماءهم واسماء زعمائهم واسماء عوائلهم اما القبائل الذي سردناها اكثرهم اعلاه وبقيتهم العجمان والمرة وبني خالد وقبيلة بني هاجر وهم يسكنون الاحساء وما حوله وهم من قبيلة قحطان. فهم في هذه الفترة الذي كان حكام الحضر مشغولين عنهم اما بضعف سلطانه او بحروبات داخلية تشغله عن بث الامن في رعاياهم فحدث ذلك الوقت الطويل وهم مطلقين بعضهم ليس بينهم حاجز يردعهم ولا وازع يقهرهم فكل من راى نفسه في قوه اغار على القبيلة الثانية ونهب اموالهم وقتل رجالهم بقدر ما تمكنه القوة من ذلك

حيث انهم لا يرون به بأس ويسمونه ذلك (وضح النقى) اذا لم يداخله غدر او خيانه
انتهى الكلام السابقه

ثم اننا نرجع الى ما ذكرنا اعلاه بتسميتنا كتابنا هذا النجم اللامع للنوادر جامع فانه لم يرتكز على اشعار عربيه حيث انه اشعاره وشواهده ووقائعه كلها تتمشى مع لغة المتأخرين الذين لا يعرفون الشعر العربي ولا يقرؤنه ومع انه اشعارهم النبطيه بقافية ووزنه حروف لا تقبل الانكسار وقد رتبت هذا الكتاب على عدة فصول وجعلت لكل قبيلة فصل ولكل حاكم فصل متسلسل بما يتبعه من العوائل والله المسؤول ان يسدد خطانا وان يمدنا منه بمعونة تصيب الهدف المقصود واني انا شبه القارئ ان يغض الطرف عن الانتقاد فكل عبد مذنب لا يخلو من الخلل ومن الزلل فاني لم آتي بشيء من عندي ولم ادخر شيئاً من جهدي بكل ما او محسن مسبقاً بالفضل وبالسبق فمن رأى قصة نادره فليستفد منها بقدر قريحته ومن رأى اعوجاجاً فليقومه بفهمه فقد يكن بالمفضول ما لم يكن بالفاضل والحكمه ضالة المؤمن والله المستعان

الفصل الأول في بداية شعر النبط بالجزيرة العربيه

اول من تكلم بشعر النبط رميزان واخوه ارشيدان التميميان من اهل روضة سدير هم وخالهم جبر بن سيار من بني خالد من اهل القصب البلد المعروفه من مقاطعة الوشم ما عدا اشعار تروى عن بني هلال الله اعلم بصحتها وهؤلاء الثلاثه المذكورين عاشوا من القرن العاشر للهجره واول القرن الحادي عشر ولنذكر نبذة من اشعارهم حين ما اشتكى عليه خاله جبر المذكور من قليب له انقلبت مالحه بعد ما كانت عذبه وكان المذكور شجاع مهاجم وله قبيله وابناء عم يودون يكونون شجعان كلاً حيث انهم في ذلك القرن لم يكن فوقهم وازع قاهر يمنعهم عن قتل بعضهم بعض فكل منهم يعتمد على سيفه وشجاعته وقوة جنانه ~~ورباطة~~ ورباطة جأشه فمن طبيعتهم انهم يمقتون الجبان من بينهم ولا يقيمون له وزنا ولو كان اقرب قريب منهم فكان جواب رميزان حين من ما اشتكى عليه خاله جبر هذه القليب الذي انقلب ماؤها مالح اجاج بعد عذوبتها بانه قال لخاله مجيبا له وهو جبر بن سيار المذكور ومثلها على ابناء قبيلته الذين خالفوا آبائهم الشجعان بانه صار ابناؤها

ياعبرتي [illegible] للمح واشكي رفاقه + اظن عدمها خير لي من وجودها
وزرت احساني بالحصاني واعزني + مصافي الحصاني عن مصافا اسوادها
ياحيف ياشم لنا عير خلفوا + اراذل عميا له تبي من يقودها
من مات حارث من ذراريه مثله + فهو ميت ~~هب~~ موت الضواري عن رقودها
موت الفتى موتين موت من الفتى + وموت من اخلافا الذراري اجدودها
تهيا لنا مني نغزن لسيل عزكه + لك الله يامن شافها ما يعودها
وتذكرنا الهاوادي سدير غصيبه + مصقلات مرهفات حدودها
يا نسقي عديرها بردها + وبالقبض من جمل بطاحي برودها
الاشرار سبوها عن الانذال تدحها + والاخيار والمال المغني وقودها
تسمع تقلين لعجز هم بيمن شعيبها + تقلين بكلاب مخليات اعدودها

ما انزيت: وكانه يذكر وقعت جرت بين اهل البلد عند السيل وكان السيل نصيبا للغالب على المغلوب ويقال انه قتل في هذه الوقعة عند السيل ولم تذكر المصادر اسم الشجاعة في كل رجل عزل فيها ~~[illegible]~~ رميزانه هو الذي باشر القتال بنفسه حين ما اختصم هو وبني عمه عند السيل هم يردونه انه لم يجهزنه في نخيلهم وهم يريدانه ليعدله على نخله واملاك قبيلته حتى غلبهم على ذلك كما هو معروف من قصيدته وكان من طبيعة العرب انهم يقدرونه الشجاع حتى على الكريم نفسه وكان الكريم عندهم اذا لم يكن فيه شجاعة يلقبونه بلقب (ابن اجواد) وهذه كلمة ناقصة وتحط من قدر الملقب بهذا اللقب وربما انه قتل كثيراً من اجلهم نساء البدو يعشقن الشجاع وتمكنه امرأة من نفسها الا من عصمها الله ومثال ذلك ان ابنة جميلة بين اهلها وابوها خطبها صايل الخراص من ابيها وهو شيخ ذوي عطية من عتيبة فرده ابوها ثم خطبها بعده عباس بن زيد شيخ الشيرة من عتيبة وكان كريما شجاعا فرده ابوها ثم خطبها فارع بن شليويح وكان فارسا شجاعا لم يشق له غبار ~~[illegible]~~ وناهيك به انه ابو شليويح شاعر الفارس المشهور فرده ابوها وزوجها شاوي من بني عمه صاحب غنم فقالت امها في ذلك

شرافه الشاوي علته بمدوى + التي على المرقاب يومي شليله
وراء قليل الضيف ما اعطاك بن زيد + عبيد الركيب اللي بعيد مقيله

لاهل عوص

والا لعد صايل مقدى الأصايل + التي لة الصوص لنجايب دليله
والا لعد غارع طويل الذراع + مظراب شلفاً له تثبت الحميله

ومما يروى لنا عن بنت ابداح بن قطنان شيخ قبيلة السبيع اهل رنيه ان اهلها ذات يوم راحلين ففاجئتهم غارة من قحطان خيل وركاب فكانت الفرسان تتطاعن بالرماح وتتجالد بالسيوف فكانت البنت تنظر بعينيها فنظرت الى فارس من فرسان اهلها يفتك بالخيل فتكا ذريع واذا به صانع اهلها الذى يحذى خيلهم واسمه «دبيس» وهو على حصان اشقر اللون فقالت على البداهة مباشرة وهى تنظر الى فعله:

لو خير مولى في هل الخيل نختار + راع اشقر يشني مع الجاذبات
ياليت جدي علم الخيل سمار + والا انه جده ماهو الصانعات

تأمل ايها القارئ الى مدى شغفهن بالشجاع فلن تبالى ان يكون جدها صانع او يكون جدها غريب النسب وجل مقصودها ان تلتئم معه على ان الحالتين

ومما يروى لنا ان سيدنا التركى الهزانى صاحب الحريق وهو حريق نظام المشهور انه كان شجاعاً كريم واسمه مشدّيد وهو معتوق التركى المذكور امير البلد ومتزوجا عندهم وله اولاد فحدث ذات يوم ان عمانه اتهموه بتهمة خاطئة ثم تبين لهم بعد ذلك انه برئ من هذه التهمة ولكنه بعدما اعترفوا له بالبراءة لم يقنع ولم يرض عن نفسه بان يقيم عندهم بعد الذى مضى فتغافل اسياده ذات يوم ونزع باولاده واثاثه وما يملكه وسكن حوطة بنى تميم بلد تميم ولما كان من قبل مقيما عندهم كان هو صاحب الكلمة النافذة وهم مفوضينه على كل شئ من خرجهم ودخلهم وفلاحهم وعلى ضيفهم وعلى تدبير جميع ما يملكون من اموالهم ومواشيهم فلما رأوه اسياده وفقدوا منفعته لهم رأوا انه لا مناص لهم من ارضائه ورجوعه اليهم لكفائته وكرمه وحسن تدبيره لذا قام عمه تركى وجميع اولاده واخوانه وبنى عمه وشدوا على اثنى عشر مطية وكرموا له فى الحوطة وانا خوا ركابهم عنده كما هى العادة للضيف وباشرهم بنفسه مباشرة حسنه وحين ما قدم لهم الطعام اقسموا عليه انه لا يمسه ايديهم حتى ~~يدعنا~~ يتعزم للرحيل معهم فعلم بانه قال لهم انتم كلوا عشاكم وما انيتم له تام من عندى ولما اكلوا وطلبوا هم منه ان يرحل كما وعدهم توجه بالخطاب الى عمه تركى بانه قال له ياعم كم فى

هذه الكلمات

ياعم ياللي سفرته للنظر عيد + ومن جا من نجد تذكر صناعه

مرخص بعمره دونه عار الاجاويد + ونفاد ماله في سنين المجاعه

وليت يا عبد الخطار باعه بسيد + لبيته تغلى بالثمن يوم باعه

+ بيعت حصانه يفزع الخيل جواله قيد + وانه طالت الغاره عقبها بساعه

سباعه لاجناسه على صح صحح لبيد + ماهوب اصيل مير اخذها ذراعه

من عادكم ياعم لاعاده الصيد + عساه يعطى بالحشا كم ساعه

والا حسير بين دور الاجاويد + يمشى ويلعه مخرقه في ذراعه

فلما اكمل قصيدته ارتحلوا من ساعتهم وتركوه آيسين من رجوعهم اليهم ومما يروى لنا عن ابراهيم بن سليمان العنقري وكان في مبتدأ القرن الثالث وكان امير بلده ثرمداء من مقاطعة الوشم وله شوكة وصولة وكان اولاده ثمانية وكلهم فرسان يركبون الخيل وينكبون العدو فحدث ذات يوم ان صاح الصايح بان مجموع ابلهم اخذت وكان يفزع في وقت اغارته سبعين فارسا من ثرمد ثرمداء ففزعت الخيل التي عنده ويممت جهة الصايح فتواخوا بالابل يتجولونها فخالطوهم فيها فحصل بينهم وبين العدو قتال شديد فخلصوا ابلهم من ايدي العدو وانهزم عدوهم بعد جلاد وطعان فلما رجعوا الى البلد قابلهم الامير بوقت رجوعهم فسألهم اي اولادي اطيب فذكروا له انهم كلهم فرسان ماعدا ولدك بداح من اولادك هو الذي تأخر كما كان يفعل من قبل وكانت عنده منه نبوة فقال ابوه لمن عنده لا تمكنوه من النزول من الفرس من طريق السرج ثم احملوه من الخلف ففعلوا فيه فاصابته بعد ذلك [illegible] نفرة لا تقف عند حد وهرب عن ابيه من يومه وقصد العراق وكان في ذلك الوقت يكتنفونه الترك عسكر العقيلات وكلهم اهل نجد فدخل معهم ولما مر عليهم فكان فارسهم فحدث ذات يوم ان اغارت قبيلة تسمى «الفضول» على قبيلة اخرى تسمى «البدور» وكان ابداح المذكور له القدح المعلى في تلك الغاره فطعن بالرمح حتى تكسر في يده ثم ضرب بالسيف حتى انقطع في يده ثم انها اتت الفرسان بعد انقضاء المعركة تلعب منتصرة على عدوها

كعادة العرب ومع المتفرجين ابنة جميلة من بنات البدو فسألوها عن ابداع أهو فارس؟ فقالت خيال الحضر زين عرضه فسمع كلامها واجابها على البديهة بأن قال :-

هيا عطينا الجمد هيا عطينا + واما عطيتنيه والله لاصيح
لاصيح صيحه من عند الصجينا + والاخلوج ضيعوه السراريح
الصدق عندك كانها تجدينا + تعتزي بالصدق ياهاية الريح
وراك تزهد يا ريش العين فينا + وتقول خيال القرى زين تصفيح
يوم الفضول بحلتك شارعينا + والخيل باخوانك اسولة الزنانيح
يوم انكسر محي مستقة السينا + وادعيت عنك الخيل قب مشاويح
الطيب مهب بس للضاعنينا + قسم وما بين الزجيه الفاليح
البدو والى بالقرى نازلينا + كل عطاه الله من هابه الريح

فحين اذ ما اعترفت له بشجاعة وادعت ثم خطبها من اهلها وتزوجها وهذه ميزة الشجاع عند البادية يزوجونه بناتهم حين يخطب اما عندنا نحن فيما سبق فهو يزوجونه اهل النسب الطيب واهل السيرة المحموده من دين وعقل ومكارم اخلاق ولا يضيره الفقر عندهم اذا كان فقيرا وهو حائز لهذه الخصال النبيله فمن اجتمعت فيه هذه الخصال لا يرده احد يخطب منه واما جيلنا هذا فيفضلون المال فمن اي انسان يكون ولا يسألون على النسب ولا عن الشرف ولا عن مكارم الاخلاق بأكملها ولم يبقى الا افراد من الناس يعتدون الغاره بين ذلك وقد قال البدوي الاقدالي شاعر الشريف عبدالله بن محمد بن عون حيث يقول

ترا الزوج مدش عذرها مذترك واجبها + صار الحسب والنسبا في جمع الاموال

اي ان من كان عنده مال فهو الحسيب النسيب ولو كانت اخلاقه منحطه وسنورد ترجمة هذا الشاعر [illegible] وشيء من اشعاره في موضعها انشاء الله وليعلم القارئ الكريم اني حريص على اختصار الالفاظ متى استوفت المعاني واني لم ادون من الاشعار الا ما كان منها مناسبا على حسب الموقف او الظرف الملائمة لها حيث اني اعمد الى القصيده واكتب منها بقدر اللازم واترك

اكثرها خشية من الاطالة والملل الا ما كان من يضع قصائد فاني استوفي
اكثرها حيث ان الفائدة لم تحصل الا بذلك واذا تأمل القارئ فنقد لاذع
وفكر ثاقب وجد في اشعار النبط كلما يجد من اشعار العرب من معاني مستوعبة
البنا بارزة وان اختلفت من الالفاظ وانك ستجد في الشعر الحلي النبطي مثل الشعر
العربي من الفخر والحماسة والمديح والهجاء والعشق والتشبيب والرثاء
والاغراء فكانها اشعار سلبت معاني وبقين الفاظها واذا تأملنا الفرقة
بين شعر المتقدمين والمتأخرين فلا تجد الا اختلاف اللغة ومثاله بيت
تركي بن حميد حيث يقول

تخرج بأهلهن ثم صوم القرانيس + على الطرح مصويرات كظوم

ويقابله العرب لمعناه قول عمرو بن كلثوم التغلبي الجاهلي

تركنا الخيل عاكفة عليه + ~~حلقة~~ مقلدة اعنتها صفونا

واذا كررت النظر تجد الفصاحة غريزة في اشعار العرب الجاهلية منها
والنبطي ومثاله ما قال بن بطرس المسيحي وكان شاعرا بليغا

لعمرك ما ادعى الفصاحة ملة + ولا كسب حتى الام او اجرا
فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء + ولن ينتهي فضل الاله و يحصرا

فصل في ترجمة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ونسبه ومولده وابتداء دعوته
رحمهما الله ~~[illegible]~~ تاريخ وفاته ولد الشيخ رحمه الله في سنة الف ومائة وخمسة عشر
للهجرية وتوفي سنة ١٢٠٦ فكان عمره واحد وتسعين سنة رحمه الله رحمة
الابرار واسكنه جنات تجري من تحتها الانهار وكان وجوده في نجد رحمة
وبركة على الناس وايامه كلها ايام هدى ونور وصلاح فحين ما قابله الامير
محمد ابن سعود قام معه بنصرة الحق ونصر المظلوم ومنع الظالم وتعاهدوا
وتوازروا على القيام باحكام الشريعة المحمدية فلقد قاموا باحكام الشريعة خير
قيام واعانهم مولاهم على ذلك وناهيك بمن لا ناصر له الا الله وفضائله
اكثر من ان تحصى وكان رحمه الله يقلد مذهب الامام احمد بن حنبل الا انه مجتهد
يأخذ من الاحاديث الصحيحة اصحها وهو ما كان ينتهي اسناده الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم

دون انقطاع السند ويحق لك عالم مثله ويتبع ما وافق الصواب على
القول الصحيح وكان رحمه الله كثيراً ما يأخذ بأقوال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية
ويحق لكل عالم أن يتمسك بأقوال شيخ الإسلام فإنه قدوة الأنام وكان الشيخ محمد رحمه الله
كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات وهي قوله

بأي لسان أشكر الله إنه × لذو نعمة أعجزت كل شاكر
حباني بالإسلام أعظم منة × وبسنة المعصوم أزكى الشعائر
وبالنعمة العظمى اعتقاد بن حنبل × عليها اعتقادي يوم كشف السرائر

وجملة القول أن تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حافل بالخيرات والبركات أن
يتغمده برحمته وأن يسكنه فسيح جنته وأن يجزاه عن المسلمين خير الجزاء إنه
جواد كريم غفور رحيم. وقد جرت سنة الله في خلقه أن القدح والمدح موجود
في كل زمان وفي كل مكان متواتره عند العلماء ومع ما أعددنا وعدوا المؤرخين
من فضائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يخلو من ضد يثلب ويعيب ولكن الضد
الذي يعير مساويه أحوال المستشرقين فهو كوصف الذباب ينظر مكان الجرح
فيقع عليه ويترك سائر الجسد الصحيح فقد جرت محاورة عند السلطان محمد
رشاد في سنة ١٣٣٥هـ وكان عنده الرشيد بن ليلى مندوب السعود بن عبد العزيز آل
الرشيد أمير حائل فتكلم الرشيد الصدر الأعظم وهو وزير السلطان عهد محمد رشاد
وهو الذي يبلغه عن الرعية كلما يحدث داخل الإستانة وخارجها فتكلم المندوب
المذكور وهو الرشيد بن ليلى وهو حضرة صدر الأعظم وذكر له بأن الوهابيين
مذهب خامس وليس من المذاهب الأربعة فشعر ذلك على السلطان وكان صالح
اليحيا الصالح أمير عنيزة سابقاً حاضراً في اسطنبول فأمر السلطان على
صدر أعظم أن يسأله عن ما قاله الرشيد بن ليلى في حق الوهابيين فسأله عن
ذلك فاستنكر صالح اليحيا هذا القول وأنه قول زور وبهتان فقال معاذ الله
مذهب السعود والرشيد وأهل نجد كافة واحد وليس بينهم اختلاف في العقائد
ولا في الأديان فكلهم يقلدون مذهب أحمد بن حنبل فقط أن النزاع الآن كائن
عند السعود والرشيد عند الملك وكلهم مسلمين موحدين يؤمنون بالله وبرسوله
ويرون أن من خالفهم في الدين هو المذهب الخامس فبعد هذا الجواب كتب الرشيد

من ليلي لسعود بن رشيد يخبره بما جرى ويقول في كتابه جلستي في اسطنبول حالها ثمرة احمى نفتش جـ صالح اليحيا ينقص! وكان يراها في نظره انها اكبر سبة لصالح اليحيا ولكنها لم تحط من قدر صالح اليحيا شيء عند ابن رشيد بل زادته رفعة ووقار ولذلك ان كل من تكلم بكلمة حق يقصد بها اساءة رجل في دينه وعرضه فالله يرفعه ومن رفعه الله فلن يضعه الناس ولقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ما سأله رجل من اصحابه اي الاعمال افضل يا رسول الله فقال الكلمة حق عند سلطان جائر

[فصل في مسير العساكر المصرية الى نجد ايام حكم الامير سعود وابنه عبدالله

فقد نكتفي بتاريخ عثمان بن بشر ونعطي القوس باريها ولكننا نذكر منها اشعار نبطية تلايم الموضوع حسب الوقايع المقرونة بها فنذكر وقعة الخيف المشهورة فمن ذلك انه خرج من مصر عساكر عظيمة وكان مسيرهم بحرا الى ان قدموا ساحل ينبع البحر فابتدرهم الامير سعود وجهز لهم جيشا عرمرما يقوده ولده عبدالله ابن سعود وهو يومئذ ولي عهده وكان عدة العساكر المصرية ١٤ الف وعدة الجيش السعودي ثلاثة الاف وثمانماية فبادرهم عبدالله بالمسير عليهم وهم في سواحل ينبع ومعاقلهم واشتبك القتال بينهم وكانت الغلبة اول النهار للعسكر على اهل نجد وفي الظهيرة هبت هبائب النصر للعرب على المصريين وانهزموا الى البحر يتسابقون الى الركوب في سفنهم هاربين وقتلوا من ادركوه منهم في البر وقد قتل من العساكر المصرية ما يزيد على الاربعة آلاف ومن غزو الامير عبدالله ما يزيد على ستمائة رجل ومن مشاهير القتلى مقرن ابن حسن ابن مشاري ابن سعود وبرغش ابن بدر الشيبي وسعد ابن ابراهيم ابن ادغيثر جد الحمولة الموجودين بالرياض ورئيس قحطان هادي ابن قرملة ابو محمد ابن هادي المشهور ورئيس عبيدة مانع ابن كدم ورئيس بني هاجر راشد ابن شبعان ومانع ابن اوحيمر العجمي الفارس المشهور وقد ذكر هذه الوقعة شاعر من اهل الرس يدعا عبدالله ابن اجباس حيث قال .

يابو كفوف خضبت بالحنا × ما شفت يوم في ملاوي الخيف
يوم المدافع بالعجل يحدنا × والشمس غابت والقمر ما شيف

يشير الى الغبرة الذي تثيرها الخيل والدخان الذي يخرج من افواه المدافع والبنادق وقد ذكر الشيخ ابن بشر ان عدة من حضر الوقعة من اهل نجد ١٨ الف فيهم ثمانمئة فارس والله اعلم بعددهم

وكان قول الشيخ ان الذى وقعهم لأول مره هم العدد الأول حتى تتابعت الامدادات الى ان بلغوا العدد الأخير ثم انها لما انقضت هذه الوقعه اخذ الترك يجمعون فلولهم ويستعدون للزحف على الحجاز وعلى نجد واستمرت تتوارد عليهم الامداد من مصر من الترك ومن المصريين حتى كثروا والتمت جروحهم واخذوا يستعدون لحصار المدينه المنوره وانفتحت ابواب الفتن واستمرت العساكر تتدفق بكثرة فمن ذلك انه سار طلوسون بعساكر كثيرة واهل نجد يسمونه طلمس فوصل الى الرس المشهور باعلا القصيم فصالحوه واعطوه الطاعه بدون قتال فمقتوهم اهل نجد وسموهم حمير طلمس وكان اهل قرا نجد جميعا يرون ان الرس واهله يعدونهم خونة جبناء حيث ما اطاعوا بدون قتال فمن ذلك ان رجل من اهل الرس دخل عنيزة ومر بجماعة من اهل البلد فقال بعضهم لبعض هذا حمار طلمس فنهره بعضهم بان قال لأش كما يقول صاحب الحمار لحماره اذا اراد ان يقف فوقف الرجل صامتا لا يتكلم ولما رأوه اطال الوقوف قالوا له لما تقف ولم تمضي في سبيلك فقال على الفور انتم قلتم لي اش فوقفت وانتظرتكم تقولون حر فامشي اعترافا منه انهم مستحقين ما قلتم هو وجماعته ولا تزال الحروبات والوقايع تتابع بكثره ~~حتى جرت~~

حتى جرت وقعت الماوية المشهوره فى ١٢٢٦هـ وكانت الهزيمة على عبدالله بن سعود ومن كان معه من اهل نجد فمن ذلك ان عبدالله بن سعود علم بمسير ابراهيم باشا ومن معه من العساكر ونازلهم وكان مسيره عليهم بالليل وكان قد امر على جنده ان يتعروا الا من سروال يستر العوره او ازار يريد بذلك ان يعرف بعضهم بعض فلا يشتبهون بقتل احد من جندهم تحت ظلام الليل وكان قد انطلق من جند الأمير عبدالله بن سعود رجل من حرب واتى الى ابراهيم باشا واخبره بما عزموا عليه الجنود النجديين فامر الكشافات ان تصبا على رؤوس الأخشاب المركزه وان لا ينيروها حتى يطبهم الامر فلما زحفوا اهل نجد واستعدوا للقتال امر بالكشافات فانيرت وامر اهل الأطواب ان يصوبوا مدافعهم على الجيش المعقل واصابا فى ذلك الفرصه حيث ان الجيش انهزم بدون اهله وتتطاير فى الأوديه والشعاب فلما قطنوا الى ما حل بالجيش انهزموا لا يلوى احد لاحد يريدون جيشهم فكرت عليهم خيول ابراهيم وكان عددهم ٨٠٠ فارس وكانوا يسمونهم السواريه فقتل منهم مقتلة عظيمه وبعد هذه الوقعه اوهنت المقاتلين من اهل نجد وفلت عزائمهم فلا يقابلون جيش الترك الا وقلوبهم ليست معهم فبعد

بهذه الوقت زحف ابراهيم باشا بجنوده ونزل على بلد (الرس) المذكور وطلب من اهله الخضوع الى الطاعه وليعطيهم الأمان فما اطاعوا له وتجاهدوا على حربه الى ان ينتصروا او يأخذهم عنوه ويرون انهم في هذا التعصب سيغفرلون عنهم وصمت لجاراتهم لحقتهم بطاعتهم لطوسن باشا المتقدم ذكره فمن ذلك انه ثبتت حصارهم لهم وابتنى للمدافع البراج تحمي اهلها عن رصاص البنادق واخذ يضربهم بالمدافع ليلاً ونهارا وكان اميرهم (عبدالله بن شارخ) ويعرفون امرائها بالحصنان وهم من قبيلة العجمان المشهورين ومنهم حمولة آل عشاف وهم امرائها الآن فحاصرهم ابراهيم باشا اشد الحصار وضيق عليهم الخناق من كل جانب ولاكنهم ثبتوا على ويلات الحرب الى ان تحصلوا على صلح شريف بعد حصار دام اربعة شهور تزيد ايام قليلة وعاقبة الصبر يحمدها الصابر وكان عبدالله بن سعود في ذلك الوقت يدور حول خيام ابراهيم باشا فتارةً ينزل (رياض الخبرا) وتارة ينزل (الجناوي) وكل هذه المنازل مسيرة ساعتين من الرس فقط فلم يجد في نفسه قوة ولا طاقة لان يغير عليهم بالنهار ولا ان يكبسهم بالليل وذلك للوهن الذي اصابه بعد وقعت الماويه وكان محمد البدري الهتيمي شاعرا بليغا فما زال يستنهض عبدالله بن سعود ويشجعه ويندبه بالقصائد الحماسيه على الزحف على عسكر ابراهيم باشا فلم يفعل واعتذر منه عبدالله بن سعود بقوله يا البدري والله لو صح عشرين فيال كلام على صرامه قلبي انى لادوس عرضي ابراهيم باشا بمن معي ولكن وقعت الماويه ما ابقت للمسلمين قلوبا يقابلون بها عساكر ~~العجم~~ الترك وكان يصحب ابراهيم باشا كثير من قادة اهل نجد بدو وحضر فمنهم محمد الدهيمان من اهل الخبرا وكان رجل شجاعا كريم فحنقه سعود ابن عبدالعزيز لوجدة في نفسه او سبة بلغته عنه فارسل اليه رجالا له من قبله واخذوا امواله وهدموا قصوره وقطعوا نخليه وبعد الذي جرى جلس في الخبرا مهضوم مستكين فحينما سمع خروج ابراهيم باشا شخص اليه وعرضه في الطريق وهو الذي يقول :

جينا نجز الغصن من نازح البنيا + قوم تعاني بالدروب جهال
الى ادعينا دارهم مثل دارنا + سوى نيك يعتدل الزمانه ومال

وكان اهل الخبرا بلدة هذا الرجل المذكور كلهم كرام وشجعان ويحمون حماهم وحرمهم برجالهم وسيوفهم وكان عندهم جار يدعى سالم الرويعي وهو من قبيلة عنزه

من الدهامشة المشهورين وكانوا قد اكرموا جواره وكان يقول فيهم هذه الابيات

الجار بالخبرا يقلط على الراس + ولا دوروا عند التقصير الدنافيس
اولاد منصور اهل الفضل والباس + خطلان الايدي كاسبين النواميس
هم بالقصيم وبالجنوب ابن دواس + واهل الحريق وبالشمال السناعيس

وكان اكثر هذه البلد وهم امرائها وكانوا يسمون (العقالقه) قبيلة من آل عياف من قحطان ويقال لامرائها آل صغير وكان حدث ذات اليوم ان اضاف عند احد امرائها المتقدمين اثنين من عنزه واحد من الشعلان والثاني من الدرعان فاضافوه وهم لا يعرف بعضهم بعضا وكان بينهم رجل مقتول من الشعلان فعرفه غريمه والدرعاني لم يعرفه فتعشوا جميعاً عند الامير وناموا جميعاً في منزل واحد فلما انتصف الليل قام الشعلاني فقتل الدراعني في خنجر معه وبعد قتله له اخرج مطيته وهرب عليها فلما نزل الامير لصلاة الفجر واتى على المنزل الذي نام فيه الضيفان فوجد الرجل مقتولا في فراشه وعرف ان القاتل قد هرب على مطيته اخذ المقتول هو وجماعته ودفنوه ودفعوا مطيته ورحلها الذي فوقها الى اوليائه من الدرعان فقام محول الدريعي الفارس المشهور يتوعد ابن صغير امير الخبرا وكان حجته يقول كيف ان ضيفه يقتل على فراشه فأرسل له امير الخبرا بهذه الابيات

ما عندنا لكم يا الدريعي غليله ايضا ولا هلنا الهلكم عدوان
ما عندنا الا موشمات الفتيله وشلفا نحدر به طنا كل فتقان
ضيف ذبح ضيف وربك كفيله ولا تعبدنا من يضمن الضيف كان

ولنرجع الى تكميل حصار الرس وذلك ان اهل الرس لا يزالون ينهضون عبدالله بن سعود بان يهجم على العسكر وهم يهجمون عليهم من قبلهم فلم يجبهم الى ذلك للوهن الذي اصابه وكانوا يحرضونه ان يقطع سابلة العسكر من طريق المدينة اي ما يسمى خط الرجعة فلم يفعل ذلك حتى يقضي الله ما يشاء وفي ذلك الوقت ارسل غانم بن مضيان من حرب وكان ذلك الحين غازي مع ابراهيم باشا الى منصور بن شارخ امير الرس الذي ضرب عليه الحصار وكان حرب ومطير جادة ابراهيم باشا ورحلته كلها منهم وهم الذين يحملونه على جمالهم من ينبع ومن المدينة فقال غانم مخاطبا منصور

منصور ماسريت روحك وضرينا   رابعك وقطعن الفروس المطانيع
يوم العمس رايك وللترحيبت ...   وسديته عن شور النصيحي مياريع
غديت حتى الضب للخيل لاويت ...   واد الرمه جاء من صدوده للواصبع
فمد مينا يم هدم من درابيت .....   يقود له نمراً تشيب المراضيع

فاجابه عنه محمد السدري الهتيمي الشاعر المشهور بأنه قال

ياراكب اللي راعي بالخلاء حيت   ما يلحقنه عالجات المصاريع
قل تراك يا غانم تقولك تزريت   حتى نصالي دونه بيض مفاريع
الى صوت الجندي على التل ناديت   ربعي لمن الترك تنكس مطاويع
فلا جاك واد الرمه مكبر حمم سديت   دربه وخليته يدور المطاليع .....

والحصار ازم سدوه حتى جعلوا لأهل نجد مهلة طويلة يستصفرونه لها ولكن الله غالب على امره ولعدما سلم الرس له واخذ عليهم التعهدات انه لا يخونونه من خلفه وهو اعطاهم امانا يثقون به لانه كما ذكر عنه انه لم يقدر من اعطاه الامان فرحل من الرس مجتازا ببلدان نجد وكلها تسلم له بدون قتال وتطلب الأمان منه ماعدا بلدين هما شقراء وضرما اما شقراء فحاصرها نحو عشرين يوما واطاعته صلحا واما ضرما فطال حصارها واخذها عنوه الى ان انتهى بالحصار الى الدرعيه ويكفيني من تفصيل حصارها ما فصله الشيخ عثمان ابن بشر رحمه الله واذكر للقارئ خديعة اجراها ابراهيم باشا وهو انه لما سلمت الدرعيه واراد ان يرحل عنها نادى مناديه بين القبائل ان كل منكم يا اهل نجد مرخوص يرجع الى وطنه فخف اولهم الى الرحيل ولكن خطر بباله بعدما افاه بالرخصه ان عسكره بحاجه الى ترحيل فهو يضطر الى اخذ الرحله من البادية الذين معه فامر مناديه ينادي انه ليس لاحد رخصه حتى يأكل ضيفة الباشة من الغد فلما اصبح فرق عليهم الجزر وجعل لكل مائة رجل جزور ومعها كيس رز فلما اكلوا ضيفته جمعهم وطلب منهم جمالا لترحيل العسكر على رأس كل شيخ عدد معلوم وكان فهيد الصييفي وهو من اكبر مشائخ سبيع وهو اول من بادر بالسفر حين نادى بالرخصه وكان احد رجاله قد تأخر حتى نظر الى الجز تساقه الى مشائخ القبائل فجلس على راحلته فلحق به وهو قائل في ظل شجرة وعنده آلات القهوة ومرتاح في منزله في التربه

وبيده يربوع يشويه في نار القهوة فذكر له صاحبه ما شاهده من دفع الجزر لمشائخ القبائل، فقال على البديهة

يربوع اصيده وانا شيخ روحي   اخير عندي من جزور وراي اللوم

انتهى ما نسطره من قصار الدرعية فقد كفونا عنها علماء افاضل شاهدوا وقائعها باعينهم وقد عبروا عنها احسن تعبير بما شاهدوه علانية وليس راءٍ كمن سمع

فصل في ابتداء امارة الرشيد في حائل

اول ما ابتدأت امارة الرشيد بعبدالله بن علي بن رشيد واخوه عبيد بن علي بن رشيد وسبب ذلك انه حين ما قتل الامام تركي بن عبدالله بن سعود وكان عبدالله واخوه عبيد مع فيصل بن تركي غازين معه حينما اتاه الخبر ان مشاري بن سعود قتل ابوه تركي فكان عبدالله بن رشيد هو المساعد الايمن للامام فيصل بالمشورة الحازمة والشجاعة الصارمة ومضاء العزيمة فمن الواجب على المؤرخ انه لا يبخس احداً حقه من الملوك الذين سلفوا بان يحسبوه عضداً ولملوكنا الذين سلبوا ملكهم من ايديهم وهم الذين نحن تحت رايتهم ونعيش بظلهم حفظهم الله ووفقهم للعدل والرغبة في رعيتهم واحاطهم بالعز الشامل وعلى مقدمتهم الملك سعود بن عبدالعزيز فانه عقولهم ارجح من ان تلتفت نظرها الى جحود فضل من سبقه زمانها وانقرضت دولته ولعمر ربي فان تعداد قوة الملوك السابقين فخر للملك الذي اتى بعدهم الذي تغلبت دولتهم على تلك القوة ومحت اسمها ورسمها من الوجود فالاعتراف بذلك يدل صاحبه لشكر الله الذي ايده ونصره على قوة حائل ليس له بها طاقة وقت خروجه عليها ضعيفاً الا بمعونة الله ونصره الذي ينزل وقضاءه من السماء وملوكنا ايدهم الله قد تسلسلت فيهم الاحلام الراجحة والعقول الرزينة من جدهم تركي بن عبدالله الى الملك سعود بن عبدالعزيز ادام الله ملكه على ما يحبه ويرضاه - فمما يروى لمن جده الامام تركي فيصل بن تركي رحمه الله انه كان ذا عقل وافر وحلم راجح وكانت عجلته على العفو اسرع منها الى العقوبة فقد روى لنا من اشياخنا القدماء انه اتاه مخبراً يقول له ان عقاب الذويبي

شيخ قبيلة عرب نذر انه يذبح ناقة اذا علم بموت الإمام فيصل فاتته كذبة
من بعض حاشيته فصدقه لتمائله ان الامام فيصل قد مات فقرب ناقة حمراء
سمين فذبحها وفرقها على اقاربه وجيرانه وفاز بنذره ـه فبعد بضعة أيام
اتاه من يخبره انك حي ولم تمت فرد عليه الامام فيصل رحمه الله بقوله لهم
المستعجل فقولوا له يستعد بذبح ناقة غيرها حتى يوفي بنذره فهذا الخبر
الذي جاءه كذبا وسيأتيه الخبر اليقين فهذا جواب العقل والدين ولم ينكر به
الاذن وثقته به لحمل السيئات وبذل الحسنات مع انه مقتدر لو اراد الانتقام منه
لقال لبعض عبيده اذهبوا له وآتوني برأسه حرمهم اهل العفو الزاكيه
ومما يرويه المؤرخون ان ابو جعفر المنصور الخليفة العباسي حين ما اراد ان يهدم
ايوان كسرى اشار عليه يحيى بن خالد البرمكي بالعدول عن هدمه بان قال له
اتركه يا امير المؤمنين على حاله فانه اثر خالد لدولتكم التي تغلبت على هذه القوه
فانزعج المنصور ان نعرة الفرس باقية في رأسه فابتدأ بهدمه ولكنه عجز ولم يهدم
منها الا القليل فقال له يحيى يا امير المؤمنين نعم يا امير المؤمنين ما بدأت
به فاني اخشى ان يقال حكومة بنت بنيانه والتي من بعدها حكومة تعجز
عن هدم بنيانها وفي بنيانه يقول النابغة الذبياني في هذا البيت

شهدت بفضل الراخصين قبابهم * ويبين بالبنيان فضل الباني

وبعد هذا نرجع الى قصة الرشيد وامارتهم في حايل فسبب ذلك ان الامام فيصل
ابن تركي رحمه غزا على بلاد القطيف ومعه عبدالله ابن رشيد واخيه اعبيد ابن رشيد
وكان غزو الامام فيصل في حياة والده تركي ابن عبدالله ابن سعود في سنة
١٢٤٩ وهي السنة التي قتل بها الامام تركي رحمه وكان قتله على يد مشاري ابن عبدالرحمن
ابن سعود والامام تركي هو خال مشاري المذكور وكان لا يضمر له الا النية الحسنه
وكان مشاري يضمر لخاله الغدر ولكنه يتحرا الفرصه فصادفت له الفرصه في غياب فيصل
واكثر وجوه اهل الرياض معه فاتفق هو وجماعة من اهل الرياض يبايعونه على
امارة الرياض متى قتل تركي فانتدب لقتله عبد يقال له ابراهيم ابو حمزه فعبأ
له فرد يقتله به بعد ما يخلصون من صلاة الجمعه فصلى مشاري بجوار خاله تركي بالصف
الأول كعادته ومد له خاله سواك كان في يده ورقا قلب مشاري له وحاير في قتله فاوعز
لبو حمزه الا ان كف عن قتله فناشده ابو حمزه ان المؤامره افتضحت اذا لم تجر القتل
بهذه الساعه ولا مناص من ثورة هذا الفرد اما بجنبك او بجنب التركي فحينئذ
قال له مشاري افعل ما شئت

فحين ما خرجوا من المسجد وهم يمشون جميعا اخرج ابو حمزة الفرد وكان الامام تركي غافلا يقرا كتاب معه فتغانم الفرصة ودس الفرد في كم ثوب تركي وقبسه برفخه مرديا وكان العبد زويد حاضرًا وهو عبد تركي الذي يعتمد عليه وكان قد بعث به وفيصل الى والده تركي وهو محاصر سيهات من اعمال القطيف وكان قد كتب معه الامام تركي جوابًا لكتبه التي بعث بها من فيصل وقال له ان شخص اخبر سرًّا قبل ان تصلي الجمعة ولكنه شد راحلته على عين الامام تركي وانه مسافر ظاهرًا بعد ما خرج من البلد في تخيل لهم خارج البلد وارادهم انه يحضر قتلة عمه تركي فدخل الى مسجد الجامع مستخفيًا عن عمه وفي عزمه انه حينما يفرغ من صلاة الجمعة يركب راحلته ويمضي الى طريقه فاراد الله ان عمه تركي يقتل فدفع زويد نفسه على عمه تركي وشهر سيفه وقتل اثنين من انصار مشاري ولكن مشاري بادر الى القصر واحتمى به ودعى اهل الرياض الى البيعة وبايعوه واكثرهم كارهين ثم ان زويد جلس على راحلته وقصد عمه فيصل بالقطيف ومعه الكتب التي اعطاه الامام تركي فوافى مجيئه الى فيصل عند غروب الشمس فلما قرا الكتب اخبره زويد سرًّا بما جرى على والده وبما فعله مشاري فامتعض وجهه وتغير لونه وعرف جلساؤه ذلك منه ولم يعلموا بالحادث فاستظهر من يثق به من رجاله وهم اهل المشورة ومعهم عبدالله بن رشيد المشهور فلما اخبرهم الخبر حزنوا لوالده وبشروه بالنصر على الباغي واشاروا عليه بالرجوع الى الرياض فورًا قبل ان يتقوى مشاري وامروه ان يموه بمغزى على قحطان ولا تكن تعلو به يستنكر الجند ذلك وبعد مضي ١٨ يوما من تاريخ قتلة ابيه نزل على الرياض وحاصرها واحتصر مشاري في قصره وكانوا اهل الرياض يخلون المقاصير التي يدافعون بها لحساب مشاري ولكنهم آثروا ولاية فيصل على الرياض ويحدسوه على مشاري فكانوا يخرجون من المقاصير وينزلونها جنود من جنود فيصل حتى تم لفيصل احتلال اسوار الرياض كلها فدفع القصر الذي فيه مشاري فنادى الجنود بالامان ان من نزل من القصر فهو آمن فنزل خلق كثير حتى ضاع مشاري بالامان ولم يبق معه الا القليل فاقتحموا عليه القصر جنود الامام فيصل وتولى قتل مشاري عبدالله بن رشيد ولكنه لم يخلص اليه حتى عيبه مشاري بالسيف بان قطع اعصاب يديه بسيفه ولكن قتله فلما اخبروا فيصل بقتله وانه

عقب يده بالسيف فقال له اطلب اعوضك عن يدك فقال اطلب امارة ديرتي لا غير فقال هي لك ومنها ابتدأت امارة آل الرشيد في حائل فجهزه فيصل في سرية معه في سنة ١٢٥١هـ وكتب فيصل كتاباً للامير حائل صالح بن عبدالمحسن بن علي ان يسلم الامارة لعبدالله بن علي بن رشيد فسلمها وبارح حائل من وقته فتبعهم عبدالله واخوه عبيد بعدما وجهوا الى المدينة فلحقوهم بقرية تسمى السليمية من قرايا حائل فقتلوهم جميعاً ومعهم عيسى بن علي وهو الذي يقول فيه عبيد بن رشيد

عيسى يقول الحرب للمال نغار X الشد مسوى السيف قل ليه حانيه
اسكاره ما رويه من دم الاضداد X ودوه يم العرفجيه ترويه

والعرفجيه هذه التي قتلت قاتل ولدها عبدالله الجميلان واسمه عبدالله ابو خطوه وهو من ابناء عمهم آل ابو عليان وهو في ذلك الوقت امير بريده وكان عبدالله بن رشيد حليماً مقاتلاً شجاعاً كريماً قد اجتمعت له خصال كثيرة كلها حميدة عاش اميراً لبلده ١٢ سنة ثم توفي في سنة ١٢٦٢هـ وكان شهماً شاعراً وكان اخوه عبيد هو ساعده اليمين على اعدائه وهو القائل :

الحمد للباري فريد من شكاله X والحمد له ثاني على كل الاحوال
والجد له ثالث بقدرة فعاله X هو قديم عدما قايل قال
اوجد سما ترمى نوابح اخياله X بسبع وتكاب وديم وهمال
رب السما رزقه الملا من نواله X حسيبه لكل ما اراد فعال
للضيف تقرى حين يترك رحاله X وحنا امنّا والمحتري ما زهج خال
والشر ندفع جانبه بالسطاله X ولا لي لتثويره من الناس قبال
فان كانه ركب الرشي للمحاله X واستثقلت ما لي من الحرب ملال
اصبر كما تصبر رواسي جباله X ما تشتكي من وطي حافي ونعال
الصدعه يبقى والتصنع جهاله X والقدم ما الانت فطا وبه تفال
وعبيد الى لا عدمنا خياله X مطهاله مولاي نجم وزلزال

وكان يوماً غازياً على عنزه والذي معه قوم قليلون فسمع قائلاً من بعض الغزو يقول لحامل الراية انه يعدل بالراية عن مشارف الارض ويمشي مع المنخفض من الارض، وذلك لقلتهم فيخشى ان يتكالب عليهم البدو فقال عبيد في ذلك

على البديهة :

ما نيب من يتلي المخافي مع الجوع X زير الى جا الليل همه ينادي
ابو طلال الى هبا كل مسبوع X يسهر الى نامت عيون السرادي
القلب مصموع وبالكف قاطوع X مصلاب عسف طوعت للصيادي
محمد ~~خلقين له شير~~ سيد الاوله اكبير ممروع X ولا الضرب مصقلات الهنادي
كم خير عاني لنا يشكي الجوع X حاديه من لاهبات الايام حادي
لو ما نعرفه راح منا بمنفوع X من سحت مال يجمعه للنصادي
من كالنا بالمد كلناه بالصوع X ماهو بارقص وعنده يابو هادي

وقد ذكر لنا ان رجل من اخيار اهل الرس نكبه الزمان بموت احدا ابله التي يسوقه نخله وزرعه عليها فهم ان يركب لمحمد بن رشيد ويستمد منه يد المساعدة على الزمان الذي اخنى عليه وقبل سفره قصد امير الرس وقاضيها وطلب منهم ان يكتبون معه شهادة انه خير ولد خير وكانوا لا يشكون من ذلك فكتبوا معه ما طلب وقدم على محمد بن رشيد وقد اخفى الشهادة التي معه حتى تسنح فرصتها وذكر حالته واستفيد منه ما كان يعاني من اجله فانتهره قائلا كل من جانا من اهل القصيم يطلب معاني لنخله وزرعه فلو ان الشجر ينقلب بعارين ما بدينا على الناس فقال له الواعد اطال الله بقاك ما جابني لك الا قصيدة والدك عبدالله بن رشيد حيث يتكلم كم خير عاني يشكي الجوع ثم اورد له الابيات المذكورة اعلاه فقال له هات شهادة انك خير ولد خير فاخرج الشهادة التي معه فلما قراها امر له باربعه من الابل وبزاد ودراهم وكسوة وحديث الصدقة ما غيب من عامله

ولما مات عبدالله بن علي بن رشيد تولى بعده ابنه طلال آل عبدالله وهو اكبر اولاده وكان شهما شجاعا مضوارًا كريمًا فكنفه عمه عبيد العلي الرشيد وقام بنصره خير قيام لما بينه وبين اخيه عبدالله من العهود والمواثيق وان الامارة من عبدالله وذريته وان ما لعبيد فيها هو وذريته ما دام يوجد من ذرية عبدالله ولو طفل واحد ولحكم وفى له بما عاهده عليه وحدب دونه بسنانه ولسانه حتى مات وبعد وفاة عبدالله بايام قليلة بلغ عبيد ان اناس من رؤساء عنيزه تكلموا في محفل لهم يقولون طفت نار الرشيد بعد ما مات عبدالله فبلغت عبيد اخوه عبيد تلك المقالة فقال عبيد يجيب القائل

قل للعدو والي تبهج بالاخبار × او فرح على امر نازل من سماها
او قطع او ضن انه طفت شعلة النار × حنا شبات النار نوقد سناها
حرم على ذروات ما ترمي الاكوار × لما تجي دبر تصافق صفاها

يعني انه ما يفتر عن المغازي حتى تهزل ركابه وكانو يسمون جيشهم ذروات كما ان ملوكنا اعزهم الله يسمون جيشهم ربعات وكل له نخلة يسير عليها و بعد مدة ايام قدم عليه عماله الذين ذهبوا ليزكون البادية وكانو عند ثلاب ابن مجلاد كبير الدهامشه من وايل. وهم عنزه فلما بلغه وفات عبدالله ابن رشيد استدعى العمال وقال لهم اميركم مات وهو الذي له العهد عندنا وخلف ابنه طلال على الامارة ولا نعلم عن عبيد ماذا يدبره عليه فاكفو عن ما بقي من الزكات واقدموا على اميركم في حايل وبلغوه ان رداد نقامن اليوم واني طامع ومطموع ولكم مني الامان حتى تاصلون اميركم حيث انكم ضيوفنا ولن نغدر بكم فلما وصلوا الى حايل اخبروا اميرهم بما قال لهم ثلاب فقال لهم عبيد بيض الله وجه ثلاب ابن مجلاد ولم يخونكم فقال اعبيد على البديهه

والله ما ني كاره ذلقوامه × ايطا ولا هو كارهن حرب ثلاب
انا وشغموم ضوا العمامه × من ضيغم مادق به عرق الاجناب
انا الى الضيق عند الجهامه × اصمل الى جا عندها حزم كلاب
نقدا الجموع كنها خشم رامه × تتعب طويلات الجلامد بالاداب

ثم انه من وقته غزا على عنزه وهم على الحزول وهو ماء معروف وكان يضم اخلاطا من عنزه كلهم وفيهم ثلاب وجماعته الدهامشه وكثير من عنزه غيرهم فلما قرب منهم خارت عزائم توجهه لقلة عددهم وكثرة البادية الذي هم قادمين عليهم فجمع ذوي الراي من قومه واستشارهم وكان كلهم يشيرون عليه بالرجوع عنهم حتى يتقوا وتكثر الجنود معه بان يرسل لقبيلة شمر وياتونه مناصرين له وقصدهم من هذه المشوره ان يستطلع ما عندهم والا فهو لم يتردد في الغارة عليهم وكان قومه وهم اصحاب الراي منهم يقولون له ان الذي نحن فيه كله مضمات واذا صدونا عنزه عن الماء بعد الغارة عليهم هلكنا فلما اتفق رايهم على الرجوع فحينئذ شحذ عزيمته وخالفهم في رايهم جميعا وكان الامير طلال المجاوب للجنود عمه اعبيد وهو الشجاع المجرب ذو الراي السديد فلما راهم مصممين على الرجوع ولم تجدي الحيلة معهم شيئا فامر على عبيده ان امشو على قرب القوم وروياهم فانثروا مياههما بالارض ففعلوا ذلك فقال لهم الآن تردون على عدوكم وتشربون

من مائة او تموتون عطشا في هذه المهلكة فقد فعل ما فعل طارق ابن زياد حين ما قدم على الاندلس واحرق سفنه وآيس اصحابه من الرجوع عن طريقهم حتى يكتب لهم النصر او الموت وفي تلك الوقعه يقول عبيد/ انا على الان او رجعي على الان × مخالف راي لراي الجماعه

منيب شاوي ابريتمن الضان × او يرضى ابطمن النفس عقب ارتفاعه
انا ولد على سلايل الكحيلان × والله خلقني للسبايا وداعه
اضرب على الكايد ولو كنت بلشان × او عند الولي وصل الحبل وانقطاعه
احاجي باعقود مصا ورجان × والا فهي لبليس طار اشنعاعه

وكان بعد لهذا كله حالفه النصر على اعدائه فورد عليهم في مائهم واخذ ما شيتهم كلها ورحلهم ونزل على مائهم وبشتتهم في البراري والقفار وهكذا تكون عزايم الرجال وقدر لهمهم ثم انهم نزلوا على الما واقاموا عليه حتى التمت جروحهم حيث انهم قتل منهم خمستين وجرح قريب منهم وكانت قتلاء عشرة اضعاف ذلك انتهت هذه الوقعه بما شرحناه للقرا وبعد هذا رجع الى حايل وبدل جيشه بجيش مستريح وضهر من حايل غازيا على عتيبه فصبح ضونان ابن اعقيل شيخ الدعاجين ومعه عربان كثيره فسلمت ابلهم بان لفرتها خيلهم واخذ حلالهم واغنامهم ثم رجع الى حايل فاغفلهم حتى ضنوا انه لم ياتيهم فنزل ضونان ومن معه في ارض فلات يقال لها الدعيكه وهي فلات خصبه قريبة من الدفينه فغزا عليهم وصبحهم بها واجتاح ابلهم واغنامهم وكان ضونان له ابل تعد من شرايق الابل تسمى ذيال الخيل وفي تلك الوقعه يقول عبيد ابن رشيد

تسع ليال نضرب العوص بالعصي × لما وردنا الهاسي او عفيف
او جبنا اذيال الخيل من عرض قودنا × خور براطمها تهف هفيف
... ابا عرضونان الذي يذكرونها × الى وصلها عد البعير يقيف

وبعد هذا انتفظ عليه اهل بلد الجوف واستدعوا ابن شعلان وانزلوه عندهم وطردوا اميرهم التي من عند ابن رشيد ثم انه بعد هذا اتى عباس باشه خرج من مصر بعساكر معه ونزل الجوف وتغلب على ابن شعلان ولكنه لم يمضي عليه اسنة حتى مل من قيامه بالجوف ورحل عنها بدون قتال وهو الذي ارسل لعبيد يطلب فرسه منه وكانت تسمى كروش فقال اعبيد في ذلك/ يا بيه انا لكروش لا اعطي ولا ابيع × قبلك طلبها فيصل وابن هادي
ماجع اصله بالقراطيس تجميع × اصله يعرفونه جميع البوادي
باغي الى واقت اخيول مع الريع × اضرب ابسيفي واعترض للعوادي

ثم وبعد رحيل عباس وانفرد ابن شعلان بامرة الجوف وحده ولم يملك نفسه اعبيد ولم يطيق الصبر في بقا ابن شعلان اميرا على ذلك الشكل

وزد على ذلك انه هزبه بعض مشايخ شمر لقوله انتم يالرشيد حضر ما تالفون المغازي والاسفار ثم اجابه على البديهه في قوله

الحضر بالبلدان يا كلهم الحاس x نصف صنانيع ونصف صعاليك
وصنا تحضرينا على الكوار كناس x حرار بالقبض ثم مثل المساويك
يم حكر قيدا ننا قب الافراس x وقولاتنا الغوش جتيك على حبك
يادار يا اللي من ورى غر الاطعاس x اللي هدى الاسلام مرحبا ها ديك
الصام نهلسيتك على شاه عباس x والا لابن شعلان ما نيب مخليك
بالخايبه يا العايبه يم الادناس x يا الكلبه اللي كل من جاك يستليك
آتيك بالدبوس والقبس والفاس x ... وملح يكدر مصتلا من مهانيك

ثم أنه لعدما قال هذه القصيده جمع أطرافه واستنهض عشائره من شمر وغزى هذه البلده وهي (الجوف) المشهوره ثم انه لما وصلهم لغزوهم خدعهم بشي يشبه الأمانه ولكنه لعد ما استولى عليهم تنكر عليهم وكان رأسهم رجل يسمى (حطاب) وكان تميمي النسب ومعه ولده (على بن حطاب) وكان من قبل ان يقدر عليهم يشير عليه ولده على ان يمسكوا عبيدا قبل ان يفتك بهم ولكن ابوه ابى وقال له مادام انه لم يحدث معنا حدثا معنا ما نبداه بالشر فلما اراد ان يقبض عليهم استدعاهم كأن المشورة يريدها منهم وجعل لهم كمين في كل مكان فكل من دخل منهم امسكه الكمين وهو لا يعلم عن اصحابه اين ذهب بهم ودام على هذه الصفه حتى امسك منهم ٧٠ رجلا ووضع القيود في أرجلهم وارتحل بهم وساقهم معه أمام جيشه مقرنين بالحبال وكتب بذلك الى طلال امير حائل فرد عليه طلال قائلا اقتلهم ولا تقدم بهم علي وكان طريقه بين حائل والجوف ٧ مراحل كل ليلة يقتل منهم عشره الى آخر ليلة قرب حائل ولم يبق معهم الا حطاب رئيسهم وولده على لقصد انه يحبسهم ويهينهم فلما قدم عبيد على طلال وكان طلال قد كتب له من قبل يعاتبه على بقائهم معه وانه لم يذبحهم وضرب له مثلا بعبد عندهم اسمه سكران اذا رأى الدم غشي عليه فقال له طلال (انت مثل سكران يصفرك الدم اذا رأيته اقتلهم ولا تأتيني بهم) وكلا الاثنين جبابره نستعيذ بالله من قساوة القلوب فلما

قدم ~~خلفه~~ على طلال خاطبه عن خطه الذي ارسل له فقال

الكاتب اللي خط خطك حراني × اللي جنى سكرانه مع ماضي الأفعال
مالي على الشطاة رضو احزامي × عمك الى حنه حبا كل ذلال
غليلك عيلازهم بالمظامي × وترنتلك عمالة السو محمد بكمال

الجبال

ثم ان عبيد حبس خطاب وولده وقصده اهانتهم فاخذوا في ما بينهم يتلاومون وهم في حبسهم ويتحسرون على الفتك بعبيد حين ما كان عندهم في الحوش واذا صباحهم اسمه سقعه ويأتيهم بغداهم تمر من نخل ردان يسمى الكسب فقال ولد خطاب مخاطبا لابيه وهو يلومه على معصيته للشور الذي عرضته عليه حين قال له امسك عبيد واحبسه تعش يفتك بنا فابى الرجل كما ذكرناه فقال ولد خطاب

يبو يا ونتي ونت مصيب ضعيفه × على ديار خابرينه ورانا
لوا البكا ينفع بكينا ريقه × الحرطه اللي خربوها عدانا
واشوف تمر الكسب عند طرايته × من عقب ما ناكل مذانب احلانا
ومن قبل ما جينا ذراها وريضه × واليوم ننظر مقعد في عدانا
ما طعت شوري يوم انا بالسقيفه × اقول هانا وتقول مانا
واليوم يا خطاب ما من حسيفه × اللي عملنا تستحقه لحانا
وعز الله ان عبيد جانا بحيفه × وانا اشهد انه صلطة من كانا

ثم ان خطاب خرج يوماً في رحبة القصر والقيد في رجله فصادف ان دخل عليه عبيد فلما رآه شتمه وكان خطاب يرى الموت خيرا له من الحياة فلما شتمه عبيد رد عليه قائلا

يالاعن خطاب تلعن ابوك انت   تلعن ابوك وخيرة العرفاني

فلما اكمل خطاب مقالته انتضى عبيد سيفه وضرب به عنق خطاب واظهر ولده وقتله فوقه وهكذا تكون حياة الجبابره تنقضي على يد جبار مثلهم ثم ان عبيد هو وطلال ارادوا ان يغزو (الروقه) من عتيبه وكان (الحمده) رؤساء الروقه المشهورين منهم ومنهم الهضاب بن شبنان بن حميد وادحيم وسلطان ابناء هندي بن حميد ونفوذ لدى قد اخذوا أمانه من ابن رشيد واتخذهم ولد يريد في غزوته هذه الا الروقه ودهمهم ولكن الكون عم الطرفين ويقول عبيد في تلك الغزوه

شلنا على ذرواة من كل اهل سوقه X نمشي جميع والوعد قصر برزانه
ومن شريده يوم صوت بمرزوقه X مثل الدبا لا صال بالصيف كتفانه
الفود الاقشر فودكم يابني روقه X وشوف تالي فودكم صار نقصانه
يوم تلبسيناكم درى الشر بالحوقه X يوم لحقه شره ادحيم وسلطان
قبل له نخوة العرف والديك مفهوقه X ورفعت زمره عن عقاب بن شبنانه
بمصلبخ ما اخطى بها رزت الموقاقه X نقض الغرض به عند روغات الاذهانه
وشابت عوارضنا بزارقه ومزروقه X وصوايح من فوقه طوعات الارسانه
ما شفت طفله كنها وصفا عزنوقه X تشدى مهات الريم والجسم عريانه
شبهة انا في لبته زاهي الطوقه X مفاصل ما بين لولو ومرجانه

فصل في وقعه بقعاء بين اهل القصيم وابن رشيد وسبب ذلك ١٣٥٧

وسبب ذلك ان اهل القصيم غزو يريدون حايل واطرافها وليس يضوونه بن رشيد به ليخرج عليهم من حايل ليواقعوه ولم يعلمون من يكون الغالب فلما وصلوا قرايا حايل وجدوا ابن رشيد غازي على عنزه في الشمال وليس ذا ضرًا عن حايل ثم اغاروا على قرية تسمى طابه تبعد عن حايل مسيرة يوم وكانت جريانه بن رشيد كلها انتذرت وانكفت عن وجه اهل القصيم فلم يجدوا غرة في جريانه فاغاروا على بقر اهل (طابه) واخذوها ورجعوا الى اوطانهم فلما رجعوا بالبقر وكان امير غزية اهل عنيزه زكي السليم وامير غزو اهل بريده عبد العزيز المحمد آل ابوعليان الذي يعرف (بالعمش بريده) ويقول في ذلك عبيد بن رشيد مخاطبا لمهنى ليحي السليم
سليم

يا ابن انه كانه غزلتوا بالاطراف X والا ومن البقر خذتوا ثمانه على ضمير
حنا الى غزنا طرحنا بالاسلاف X وكم حلة بركازها ~~تطلع~~ نقرع الزير
اعملتلك درع وهو جلد خصاف X بالسود له يعجبك رقص الجزازير
وعمش بريده لا يزتك بميراف X يقفى الدلوا الرشا وقاعته البير
مغذى شقراه الى شاف ناعاف X عند الغثار مغربه للمصادير
فان طمتني بدل مغازيك بانكاف X ترى ذهاب النمل سيعه بتطير

وكان حين التو بالبقر الى عنيزه صخر الله رجل من البسام الحموله المباركه على

عنيزه واهلها وهو (سليمان المحمد البسام) المشهور بالدين والصلاح وافعال الخير كلها
فعرض على ابا السليم ان يرد البقر على اهله الذى اخذ منهم فقال له ان البقر الذى
اخذلوا من اهل الطابه ليست لابن رشيد ولا تضر بن رشيد واني أرى ان تردها عليهم
فانهم ضعفه مساكين فلم يجبه ابا السليم الى ما قال فلما رأى تصميمه وانه غير
مرجع البقر الى اهله قال له سليمان البسام اختر باحدى امرين اما سكناى عندك
بالبلد وترد البقر على اهله والا ارتحل واسكن بريده فلما رأى عزمه على ذلك قال
له لا ترتحل انت خير عندى من اطماع الدنيا والبقر نرده على اهله ارضاءً لك فانتدب
سليمان لارسال البقر الى اهله وشرط على ان لكل بقرة ريال واجر عليها محمد القضا
وسلم الاجرة من عنده ونرجع الى ما ذكره الشيخ عثمان بن بشر رحمه الله فى تاريخه
عنوان المجد فقد ذكر اسباب وقعة بقعاء بين اهل القصيم هم وعنزه
وعبدالله بن رشيد وعبيد اخوه فذكر الشيخ رحمه ان سبب ذلك ان غازى بن ضبيان
اغار على بن طواله من شمر ومعهم ابل كثير لاهل حايل وكان غازى هذا من اتباع
اهل القصيم فاغار عبدالله بن رشيد على غازى بن ضبيان من عنزه فاخذ
ابلهم وكان بن ضبيان ومن معه من اتباع اهل القصيم فغضب لهم امير بريده
وامير عنيزه وغزوا قاصدين بن رشيد بغزو كثير فاغاروا على وجعان الراس
من شمر واخذوه ومن معه ثم ان بن رشيد خرج من حايل فاغار على عنزه وفزع لها
امير عنيزه يحيى بن سليم والفزعه على ارجلهم تاركين جيشهم عند اهل بريده وركب
اهل بريده ركابهم وركاب اهل عنيزه بدون قتال وانهزموا اما اهل عنيزه فجمع الله
بينهم وبين بن رشيد على غير ميعاد فقتلوا له وصبروا الى قريب الظهر وهم يقاتلون
فعطشوا وانهزموا وكان يحيى بن سليم قد وافاه خيال من شمر فاعطاه فرسه وقال
انهزم عليها فشكره وقال له بياض وجهك ان توصلني عبدالله بن رشيد على
ضمانه او سايته وكان بينهم صحبة قديمه وقد ابى ان بن رشيد يحتفظ بتلك
الصحبه وهينما جلس عنده اتاه ولد لعبدالله بن رشيد وقال قتل عمى فاخذوا يحيى
من الصيوان وقتلوه رحمه الله فقال عبيد فى تلك الوقعه

يا مل قلب فيه تسعه وتسعين لاهجس وهاجوس وعدل ومايل

واصبحت مدهين خالي كود رشنين X سـجداد وتصعقول يداو الخلايل
يا نخوة اللي ضربهم الزين يا حسين X صارت على القصار واولاد وايل
اللي ذكرت بشذرة السيف حين X الضيا ولاني عن طردهم بسايل
نجرهم بالثمان جر الخرافين X واصبح سمطا بقعا كمن الدم سايل
يوم انت بالصيوان تقرا الفرامين X شره على شيخة قفار وحايل
يا دارنا من جالك حبيناه نجي لين X بالليل نسري والضفر والقوايل
فانكادهم عمنا بالارشاد محضين X فمن الراس ما نعتاز رد الرسايل
آتيلاي مقدم سربة وقرم الاولين X كن الشهر به ديدماه المسايل
جينا صباح واثرهم مستكنين X وثار الدخن من حر صملو الفتايل
وحصلنا عقب الملاقاة فالدين X وراع السلف درة عليه الجمايل

فصل في مبدا امارت ال الرشيد في حايل الى ان انتهت في عقب عبدالله الرشيد

وقد ذكرنا مدة امارت عبدالله وهو المؤسس لهذه الامارة وقد دام تولاها من سنة ١٢٥١ الى سنة ١٢٦٣ فكان مدة امارته ١٢ سنة ثم تولى من بعده ابنه طلال وهو الاكبر من اولاده وكان شهما شجاعا ومقوارا على الزوام

وقد قال شاعر من شمر بعد موت عبدالله وتولى ابنه طلال

الذيب غاب وعقب الذيب له ذيب X على كل القبايل فروكس
عساه عف زمل بالصخاني مصاعيب X واعلاه مثل مخصيات التبوك

وكان قد امر رجل في قفار يعرف (بالخوير) وهو تميمي الاصل وكان طلال قد وجد عليه في انه موجده فعزله عن الامارة وولى من بعده عبداً له يسمى (منصور) وكان هذا العبد قد تامر مع جملة عبيد من عبيد القصر على اغتيال طلال فانكشف امرهم ولم يفعلوا فمنهم من شرده طلال ومنهم من اقرهم مكانه فلما استتب المنصب للعبد منصور تصدى له ذات يوم الامير السابق المسمى الخوير فقتل العبد المذكور واخذ معه كفن ولفه في اربطه ودخل على طلال مخبرا راه طلال والكفن معه اسمحوا له بالدخول فانه اتى يخبرني بانه قتل العبد فقال له طلال اقتلته؟ قال نعم ايها الامير وهذا كفني معي ولكنك امهلني حتى اتكلم ثم افعل ما تشاء قال تكلم =

فقال الخذير من فوره :-

جاني منكي فرز الابطال شابور X ردنيته ملي على الحطم جاير
حسبت زبدتي ولو كلهن عسور X عند العدو ما تنهضنه بالمشاير
ياشيخ انا سمكم الى نغضي الصور X احشر بزركم وباس المصاير .
دنياك وانه لقتلك الوجه بنحور X شينه يزين ولو عملنا البصاير
وانه ادبرت ماينفع الراي والشور X ولو سليت من الحرس كل غاير
وانه دبراسر ما نفع كل محذور X الا ام زرد وما بغى الله صاير
غزلتني والتوسر الصيد صنقور X اللي على راسك يدور الداير

وكان الخذير قد حفر له بئر وغرس عليها غريس وبنى عندها قصر لحاكم فقال من ذلك :

—ربيت وركبت المحاله على البير X والله بحيله عن صهدنا يكافي
ودني للراي لهم نقده دعاثير X غرس بينابيع نزولاة الصيافي
الى مزحلين من التراجع الجماير X [illegible] وتسابقن بالطلع مثل الطارف
وخسر كحاط سربعات الصغاتير X تخاف من غضب السكوه اختلاف

مدامد وصلت القصيدة الى طلال انذر لنفسه خليه وانه يقصد زوالته من الملك بموت او بعزل فعزله عن الامارة ولم يمسه بسوء وكان طلال يحب الرجال الفصحاء والكرما وكان صديقه محمد العبدالله القاضي شاعر عنيزة المشهور الذي لم تضم جيلا عنيزة اشعر منه ونسب كريم لسجايا وكرم من ماله وستأتي ترجمته عند ذكر امراء عنيزة وشروبائهم مع الحكام فبمناسبة صحبته مع طلال بعث اليه بهذه القصيدة

طلال لو قلبك صحرا وحداك X يهديه من حاص وطيس الوغى ذاب
شبيت يالنا دربنجد الوقيدي X واحرقت فيها اعداك واذريت الاصحاب
وكم بيت نجد بشوب عز جديدي X وسليت روح اعداك ياعز الاقراب
بحرب وضرب شاب منها الوليدي X ماالموم من عاداك اليوم ولو شاب
تلقى الخطوب ببأس ليث شديدي X وعزايم عزمت لملاشرو وشراب

احييت شجاعة خالد بن الوليدي X وانشيت قالات لها لمبازيد وذياب
لو كان عمرو بن معد الزبيدي X حي لجا بحبالك يازاك الانساب
حيثك وفي بالوعد والعهد عيدي X عنيث وليث وحضرمي وغلاب
سيدٍ عنتيت عيّن عنيد X شهم وفيّ هيلعي ووهاب
شفوه على الداني حليم رشيدي X طفعه على الجاني جري وقلاب
روّح لابن شعلان علم وكيدي X انه بشير الصوم ضنيف لحطاب
ووغار لهم وافا المزمام البوعيدي X وعنا لهم في خمسة آلف قراب
سرد وجرد كالدبا يوم قيدي X وانصب طوبيلات الجلامد بالاداب
وقفوا عنه هراب سيل اودي X وتبلد وتبدلوا عن دارهم دار الاجناب
وضيم على مارد وردالرديدي X وتم الجواب وعزب الجيش معزاب
ضرب وخرّب كل قصر مشيدي X كانه الصواعق والرعد ضرب الاطواب
وحرّ وجمّر ناعمات الجريد X واهفى حقام القوم والنوم لهم طاب
وهو على اللي مثل عنقه الفريدي X وفارح مثل الفهد يوثب وثاب
يقلط على الجمع الشهر وحيدي X كالموت لارقاب الملابيس زاب
يدوسهم دوس البقر بالحصيدي X عسى عليه من المولى عفو وحجاب
انا الهم الماضي بمفصل جديدي X واودع مصاعيب يطيعونه بكتاب
بالفت في مدحه ولا صح بيدي X ولا احصي اخصال اغلطن كل حساب
باولاد عمه كاسبين الحميدي X * ستر بنا بيح الضحا حصن الاطلاب
وترم الى ركبوا على جرد الايدي X شفت القلايع كالجراد ين هراب
وصلوا على الشافع بيوم الوعيدي X محمد المختار والآل والاصحاب

وكان محمد العبد الله القاضي هو شاعر عنيزة الوحيد وستاتي ترجمته في موضعها ان شاء الله. اما طلال فقد تولى الامارة بعد موت ابيه عبد الله من سنة ١٢٦٣ الى سنة ١٢٨٢ ويقال انه مرض مرض جنوني وقتل نفسه بيده بمسدس كان معه وتولى الامارة بعده اخوه متعب العبد الله وكان طلال قد خلف عدة اولاد اكبرهم بندر وبدر ونايف وهو اصغر منهم فتآمروا على قتل عمهم متعب فقتلوه وكانت مدة امارته سنتين ونصف ويسمونه شراد لهيرات لان مدة امارته والغيث محبوس عن نجد فتولى الامارة بعده بندر وهو الاكبر من عيال طلال وذلك في سنة ١٢٨٥

ومما يروى لنا بعض مشايخ اهل عنيزة من ذوى الأسنان انه حدث في امارة متعب
انه بعث لامير عنيزة كتاب يرد النقا عليهم ويقول انه سيغزوهم لا محالة وقد اتى
كتابه بعد العشاء الاخير فامتحن امير عنيزة من هذا الكتاب فاستدعى بعض رجاله
الذي يثق منه ويثق برايه واخبره الخبر فقال له المستشار نم هذه الليلة بخير ولا
تهتم لقول الباغي فالله يصرعه وعند طلوع الفجر من تلك الليلة اتى رسول من بندر يخبر
انه قتل عمه متعب ويطلب من امير عنيزة صحبته ورابطة حلف بين البلدين ويثلب
عمه بكتابه لهم ورد براءته عليهم فصح قول شاعر عنيزة مطابق وشاهد الموضوع
حيث يقول   بين افترار الليل والصبح كم حدث   لا يسر بعد عسر والايام زلافي
وكلما نرويه بالتاريخ فالغالب اننا نشاهد مثله عيانا فيصدق عليه قول من قال
ان التاريخ يعيد نفسه فقد شاهدنا في وقعة تربه المشهوره في ١٣٣٧
بين الاخوان وبين الشريف عبد الله فقد امر الشريف على المقيمين في تربه من
اهل نجد ان يجمعون في بيوتهم وعائلاتهم وجمعوهم من العصر واول الليل
حتى تكامل عددهم ١٤٠ نفس واستعد لهم بجمال احضرت عندهم وعزمه حين
ما ياتي عليهم الصبح يامر بركوبهم على الجمال ويرسلهم الى ابوه الحسين بالطايف
ويقول هاؤلاي اسارا اخذناهم من المدينه ثم يرسلونهم من الطايف
الى مكه وجده ليتفرجون عليهم الناس ولكن الله اراد خلاف ذلك بان سلط
الاخوان على الشريف عبد الله وقومه فكبسوهم عند الفجر الاول وقتلوهم شر قتله
فما ترجلت الشمس حتى ابادوهم عن آخرهم قتلا وتشريدا وعمدوا الى الاسارا
فحلوا قيودهم واكرموهم واذنوا لهم ان يتعرفوا كلما اخذ منهم من فراش واثاث
ومصاغ وياخذوه بدون ايمان يحلفونها على ما يجدونه مع ما يسمونه الغنائم
وفي بندر هذا يقول شاعر من شمر يامن ايبشر شمر شاخي بندر لا كل الخلايق من على ابوه تقليبه

الشيخ عقب الزوم خلي تسدر لا من كون شموم من العام مظانيه
الضرس لو خلي زمانين خدر لا يشفي العضام وسهر الليل راعيه

ثم انه بعد قتلة اعيال طلال لعمهم متعب فتح الله عليهم باب القتل ونكث العهود
وتقاطع الارحام فالقتل بينهم ابتدا من الطلال وانتهى من الطلال فهذ بندر
ابن طلال ابتدا وقتل عمه متعب وختم بذلك عبد الله الطلال حين ما قتل
سعود ابن عبد العزيز ابن رشيد والحق يقال انهم ضحية جميع من نكث العهود
في القتل وقطيعة الارحام وكل من قتل وقطع رحمه طمعا بالملك بعده لا يلبث الا قليلا
ثم مصيره الى القتل وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون

ثم تولى الامارة بندر واخوه بدر بعد عمه من ١٢٨٥هـ وكان عمهم محمد العبد الله آل الرشيد
تولى امارة على الحاج يظهر بهم من العراق متى حج ناس كان وهذا دأبه ثم اذا
انتهى الحج يرد بهم الى اوطانهم فاستمر سنين على هذه السيرة ولما دخلت سنة ١٢٨٩هـ
[illegible] كعادته وكان قد اتاه وهو في العراق جماعة من بادية الظفير فوافقوه
[illegible] يستجلبون عيشا الى حايل وتسمى عندهم (مسيادة) بان محمد يحضر لهم العيش
[illegible] يحضرون جمالهم ويشيلون عليها لهم زهبة كروة جمالهم ولا يربح
[illegible] زهبة ولكنهم استثنوا من محمد ان يحميهم من ابن اخيه بندر امير حايل
[illegible] لهم ويصدهم قوم حربيين ليسوا بذمته فعرض لهم محمد وجهه وضمن
[illegible] لهم وارواحهم طمعا منه انهم ينفعون حايل واهلها وآل الرشيد خاصة
[illegible] فاستصحب مع محمد بن رشيد ٤٠٠ جملا كلها محملة بالعيش ولما قرب
[illegible] حايل كان ضعيف الوثوق من بندر ان يجري له هذي ويؤمن الظفير
[illegible] امرهم ان يقيموا على ماءٍ يبعدن حايل يومين ويركب هو بنفسه ولوحده
الى بندر ويخبره بما فعل فركب ولما وصل حايل وجد الامير قد ركب خيله
وخرج للنزهة في بعض الضواحي فواصل السير اليه فوجده قد قضا من
نزهته وراجعا الى حايل وليس معه الا جريدة خيل فتواجهوا وسلم عليه وكان
معه بحريته اخوانه متعب الطلال فاخبره بخبر الظفير ومجيئهم معه فانتقطن لونه
بندر وتذمر على عمه محمد وقال له ماخوذين ومذبوحين فقال له محمد انا جايبهم
بوجهي [illegible] انا اعرتك وجهي تذهب به معك للعراق وتعرضه للظفير قال محمد
[illegible] انا اعطيتهم وجهي وهم في العراق ثقة بك وانت اظن ان الصلح عامة للشيوخ
[illegible] عن حايل فبادره بندر بقوله انت مالك وجه ماخوذين ومذبوحين
[illegible] اذ ثارت ثائرة محمد وهم بالفتك به وهم يمشون على الخيل ومحمد على ذلول
[illegible] محمد ان ركوبه على الذلول لا يمكنه بالفتك ببندر الا اذا كان على
جواد مثله فامر على احد عبيد بندر ان ينزل عن فرسه لاجل يتكلم مع الامير
قريب منه فنزل العبد كما امره محمد فركب فرس العبد واخذ يكلم الامير وهو
قانع منه بانه يفتك بالظفير ولا يقيم لوجهه وزنا فتحيل فيه محمد وهم
يمشون على الخيل وكان محمد بفخذه رصاصة وشبرها من العراق واخرجها فقال

للامير بندر ماشعفت الرصاصة اظهرتها من فخذي بالعراقه وهو يكشف له فخذه فما نظر فيه بندر فلما مال بوجهه عن محمد اغتنم الفرصه واخذه بتلابيبه على الفرس وخر وطعنه بالخنجر و نزلوا على الارض معًا و قال بندر مهيب قطايع ياولد عبدالله واذا ارجامه قد نزلت بالارض وخر صريعًا ميتا و من عادة خدام الرشيد وعبيدهم انهم لا ينصرون بعضهم على بعض اذا تقاتلوا بينهم بل يطيعون للقاتل انه يكون اميرًا عليهم فركب محمد على الفرس و دخل القصر فنادى مناديه ان الامير محمد بن رشيد فمن اراد العافيه فاليسكن وهو آمن وله من اراد الشر فاليستبين وقتل معه اثنين من اخوانه في البلد ثم صفا الحكم لمحمد بن الرشيد من سنة ١٢٨٩هـ الى ان توفي سنة ١٢١٥هـ فكان مدة حكمه ٢٧ سنه وكانت امارته كلها بركة على الناس فبعث الى الظفير بعدها اتوا و نزلوا حايل وباعوا وابتاعوا مدة ايام ثم رجعوا الى اوطانهم مكرمين وكانت سيرة محمد حسنه و كانوا جملة الناس يدعون له بطول البقاء لما يرون من عفته ومحافظته على حقوق الرعيه وكان يعز الحاضرة من رعاياه ويذل البادية وكان يكثر من قوله (ما خبرت حضري ظلم بدوي) فالبدوي هو الظالم على الدوام وهم سود الوجوه ان لم يظلموا اظلموا وكان كثير المغازي واغلبها على عتيبه لانهم لم ياتوه ولم يعطوه طاعته واكثر سنين حياته رخاء ورغد رخاء في الاسعار ورغد في العيش وكثرة في الامطار وكان كثير المغازي وخاصة على عتيبه لانهم لم يخضعوا لطاعته وكان حاكمًا عاقلا حليمًا لا يبدا بالشر الا من بداه به وكان يحب الوفاء بالعهود ويعطي الامان ولا يغدر وكان شهمًا شجاعًا ملهمًا لنطقه الصواب قوي الحجه كثير الصفح والعفو عن المجرم والحمد يقال انه غرة بيضاء في جبين حكام آل الرشيد وكان في نفسه موجدة على اهل الزبير لما بلغه عنهم انهم يهيسون في اسواقهم ويقولون

متعرهم تحسبنا عتيبه X لو نزفر تظهر من حايل

فلما اتت سنة الكاينه اغار على الظفير على ماء يقال له (حمضه) قرب سيف البحر ونزل على البرجسيه من ضواحي الزبير وخرجوا عليه وجهاء الزبير للسلام فنهم المنديل والغملاس والزهير والقرطاس وكان جالسًا في صيوانه وهم جلوسًا عنده بعدما سلموا وقد جهزوا له هدايا ومن جملة الهدايا اقفاص دجاج فمروا بالاقفاص من عنده وهو في صيوانه واهل الزبير جلوس عنده

فسمع غرغرة الدجاج فسأل من حوله ما هذا الذي انا اسمعه فقالوا له اهل
الزبير اهدوا دجاج يا طويل العمر هديه للرضيف على الفور شكرهم بذلك وعيرهم وقال
اللهم انا اخو نوره مهيب هديتي دجاج لكن انتم يا اهل الزبير ما بعد عرفتوا انفسكم وش
انتم يوم تهوسون وتقولون

متوهم تحسبنا عتيبه X لو نزفر تطهر من حايل

انتم اهدروا عمايكم مثل عتيبه طوال الايام اعتيبه اللي صبحتهم ٤٧ صباح يوم ناخذهم
ولا دم يكسرونني ويقلعون خيلي ولكن يمده بن لعبون مالقي وصفهم الا هو اللي يقول

رجالكم مايسخه الا الى شاب X مثل القرع يقصد الى كثر لبته
والفراعي نجد من قابله هاب X مصقول مثل السيف مايلقبه

والامير بذلك انه حاضر يكسرتهم ولا يريد لهم شرًا وكان يحب
الشعر ويأذن للشعراء بالانشاد بين يديه ويعطيهم الجوائز بقدر الوقت
والقدر والمكانه وكان يجازي على المعروف ولا يهمله ويسأل خدامه عن
اعمالهم في طريقهم ومن طاب مصالحهم ومن قصر وكل يجازيه بقدر عمله وكان
يحب الكلمه الطيبه اذا وصلته وربما يعفو عن الجاني بسببها فحدث ذات يوم
حينما كان محمد يترؤس على الحاج وكانت الاماره لابناء اخيه طلال بندر وبدر
الذين قتلوا عمهم متعب لما اجتمع عندنا النزول من منى بزحام عظيمه قرب
جمرة العقبه وهو موضع الزحام عند النفر الاول وكان حاج الرس يومئذ كثيرين
ولهم شوكه وكان يحمل رايتهم رجل يدعى فهد الراشد الغفيلي وكان يرى
في نفسه قوة وشجاعه فقال له محمد انهج وراك لا تزحمنا يا قصايم
يمه فقال فهد مجيبا له اقطع وخس يا قرون ها الصلبيه فاجابه محمد بقوله
لبيك اللهم لبيك لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم انتهر راحلته حتى
زفن خشبه وتركه ثم طالت الايام حتى حكم محمد آل الرشيد اهل نجد كلهم من جوف
العراق الى وادي الدواسر فحدث ذات يوم ان محمد غازي على عتيبه فكان الغفيلي في
قريته (النبهانيه) يتخلص بديونه لعندهم وقت حصاد الزروع فاتى محمد
بن رشيد غازيا على اعتيبه فقدم السطلا ليوا امامه ونزلوا على امير البلد
يأمرونه ان يمسك ما عنده من البدو ويحبسهم حتى يروح الامير قد مسيره يومين

وذلك خشية الأبشار فنزل النبهانية وهو مستعجل وماله فيها من حاجة الا ليشرب الماء خيله وجيشه فلم يقم فيها سوى ساعة ونصف وشربا وشى فاعترضه شاعر العتيبي من المضابره يسمى (شمهليل) فطلب منه رخصة انه يبدي الشعر الذي عنده فقال له محمد هنا عجلين يا (شمهليل) فقال يا طويل العمر بلساني لا تزودني فقال هذيها وانت واقف. فقال:

سلام يا مشطي طويلات الاريانه × نبي السلامه منك ولهم المعونه
يا شيخ ما عندنا صلاليب وطريانه × هنا براس الضلع مثل الزلونه
نفج الذويبي من جوانب عموداته × وطرده على الماء يا بنات شنونه
وهج العتيبي من ورى النير مجلاته × وقض مع الوادي لقرايج ضعونه
والى لعزوه سبيع كانه ببرزانه × والنوم والله ما تذوقه عيونه

واما ما كان من فهد الراشد العقيلي المذكور سابقاً فهو خاف من ابن رشيد بسبب كلمة التي حدثت منه في سنين وقال لأهل النبهانية ازلوني في التنور واردسوا فوقه راسي من خفيف الحطب واتركوني حتى يرحل ابن رشيد عنكم فنفذوا ما اوصاهم به ورحل محمد بن رشيد سريعاً وخرج هو من التنور واخذوا اهل النبهانية يطقون عليه الشوابيش ويعيرونه بانه اختفى في التنور فقال لهم انا اختفيت في التنور وسلمت من ابن رشيد ولكن انتم تعزون العتيبه تصلي نحو مقبل عليهم لهم يلقون تنور مثلي ينغبونه تخبينا وحصل محمد خبر بلغته كلمة العقيلي فضحك وقال من جاه فيبلغه انه في وجهي واماني وانا ابى الرمته وانه لم ياتيني فهو آمن مني باي بلد يكون اما من محمد فهو اكار غدا غيال (سحلي بن مسقيان محمد والحميدي) من عرقه سبيع واخذهم ابلهم واغنامهم وكانه انكف وخيم على نجم الماء المعروف بطريق مكه وعزل شمس على تلك الماء واتوه الشعار يغدون عليه وكل منهم يبدا شعره ومن بينهم مخلد القثامي الشاعر المشهور لم يدركه وهو على الماء فتابع السير حتى وصله في حايل وكانه جمال بن سقيان تسمى (القعليا) فلما دخل عليه مسلما بقصره قال شان لهبدرية وهو واقف ــــ

سلام يا شيخ مقر الاماره X حر شهر من قصد برزانه الصداه
قصيده من قاعه ضليع المغاره X يا كثر ما قصوا من الخيل كثراه
مع حاكم يسقي العدو والمراره X مقدم ثلاثين الف والملك لله
يوم اخذوا العليا عليهم عزاره X وتغشى بن سكل سحابه وبرداه
وحقت على راس الحميدي كراره X لهوا تخفوا باهثل الخيام المبناه

وكانت ام عيال سعلى بن سقيان عندها غزل تبي تسداه غزاره وتشيله على البعارين كل ما شدوا قال لها بعض الحريم وراما تطرحين غزلك يم الحميدي قالت اطرحه عوضه يعوضكم وانتم قوم تاخذ نوره محمد الرشيد تاخذونه وتخلونه بالارض في هنا سببه والله ما اطرحه الا انكم مستامنين من بن رشيد فوعده غلبه من عرض من وفد عليه فقال الله الطلبك برفده يا محفوظ وش انت قايله يم الحميدي ولم تذكر ما قالت لانها مندهشه قالت والله يا طويل العمر اني لم اعلم شي قلته الليالي مشردين وحلالي ماخوذ وانا في دهشه فذكرها يقول يوم الغزل وش قلتي فذكرت ذلك وقالت نعم قلته والله بلاغي هو فقال لها عطاك زمل بيتك كله الي انتي ترحلين فعزلت ١٤ جمل وقالت هذا زمل بيتي قال تستاهلينهن يم الحميدي وكانه مثال ذلك الشيء وكان يحترم العلماء ويكرمهم ويصفح عن زلاتهم وكان قد غزى على عتيبه وعلى عبد الله بن فيصل بن سعود (بالحماده) ورئيس عتيبه عقاب بن حميد وتاريخ هذه على راس ١٣٠٠ هـ فصبحهم جميعاً واخذ اموالهم وقتل في هذه الوقعه عقاب بن شبنان بن حميد الفارس المشهور وهو يومئذ رئيس برقا من عتيبه ويقول في تلك الوقعه شاعر المشهور المسمى خضير الصعيليك من الاسلم جماعة بن طوالة

منزين نشا من ريبته وارتكابه X ومن ريبته كل الخلايق مربين
منزين شرا شيخ الحريثي سحابه X يسقي العدو من ماء نقلة عزازين
البرق يبرق والرعد له ضبابه X وصبت على ابن حميد هم والشيابين
وقالوا الاهل الصوج عن الشيخ طابه X واقفن لهم ضرب المقا ومعيفين
سبحان رافع بابته فوق بابه X وخفاض بابات الي بالدرجات عاليين

محمد بن صبيا ثم وارتكى به X ومثل الفهد صكت عليه الخلاميين
محمد يضرب السيف ماينهقر به X عليه ابا زيد يلحن تلاحين
ولا قلتها بك يابن فيصل اسبابه X حكم وتدبير الولي فيه راضيين
يزم الزول ذار نسبربه ذرابه X وانتم لكم كل الخلايق مطيعين
يزم الزول عيبه نسوبه وعابه X ضريب ربي مهزله يا مساكين

ثم انهم بعد هذه الوقعه انهزموا جميعاً وانهزم الامام عبدالله الفيصل ومن معه ورجع محمد بن رشيد الى بلده حايل ولما تم له بعد الوقعه ٦ شهور اتاه الخبر ان عتيبه اجتمعوا على (عروى) الماء المشهور بالجنوب ومعهم محمد بن سعود بن فيصل الملقب (غزالان) ~~مصطلح~~ فصبحهم جميعاً وكان اولها لعتيبه على محمد وجنوده حيث ان جيشهم اصابه جفل من كثرة خيل عتيبه وكان غازياً معه حسن المهنا امير القصيم كافة ماعدا اهل عنيزة وعدد الغزو الذي معه خمسمائه رجل ٥٠٠ فلما رأى حسن ان ابن رشيد وجنوده حصل لهم الهزيمه ثبت واناخ جيشه وعقل تراخديكا في شجاعته وعزيمته فلما رأى محمد بن رشيد ثبوت حسن رجع الى حسن واناخ بجنده معه وجالدوا اشد جلاد حتى انهزموا عتيبه ومعهم محمد بن سعود واصيب محمد بن هندي الفارس المشهور وهو رأسهم يومئذ وكانت الدائره على عتيبه ومن معهم لابن رشيد ونزل على الماء وتفرقت فلول عتيبه بعد الهزيمه في الاوديه والشعاب وكان مع محمد بن رشيد ٢ من العجمان منهم حزام بن حثلين ومنهم فاران بن حثلين ومنهم ليل المتلقم فقد بعث به محمد بن رشيد بشيراً الى راكان بن 〃 يبشره بهزيمة عتيبه وانتصاره عليهم وبعث معه حمود العبيد الرشيد هذه الابيات الى راكان ويقول فيها

من الجبل نمشي على كل مصراعه X شهرين والثالث طرحنا مشيره
نتلى مشعوب الحرب مصواط الاكوانه X الى حرمن عود البلنزا طريده
يا ليل سلم لي على الشيخ راكان X سلم علم يزوم يامن وميره
تمل من غطلنا شافه حزام وفاران X يوم على نزوى يثور عثيره
وزد تليه راكان حائلا

علم لغاني به حزام وغاراته X يا سر قلبي يوم جاني بشيره
من قصر بريدة الى سوقه بخزانه X مهوب انا يا الضيغمي انت اميره
من زانه فحنا له على الزين خلانه X ضرا لي خزالك تزايد سعيره
نضرب بحد السيف ما حنب جيرانه X وبجيرة اللي ما يخيب جويره
لحسانه يا بن عبيد يجزي بالاحسانه X والشر تنطيه الوجيه الشريره

وقال في هذه الوقعه ضيف الله بن تركي بن حميد الذي يلقب (الحضار) وقصده يغطي بين الرشيد

يا حمود كنك ما عد وصلك بزانه X لا عاد لا يمكن ولا لك بصيره
الى جيت يم الشيخ يشنيك سلطانه X يشنيك لين العلم يرجع لديره
لولا حسن نوخ بذربين الايمانه X صارت عليكم يا امحمد كسيره
وابن سعود اللي يسمى غزلانه X يجيب تال الخيل مثل السعيره

وكان حمود العبيد يتهم ان الذي قال هذه القصيده صنيتان الظيط وليس ضيف الله بن تركي فقال في هذا الجواب

حصان الصميد اللي يسمى صنيتانه X طقاع بالهرجه قليل حصيله
ان طب بالعرضه ولا انقل سكانه X يلعب بسيف سلته من جفيره
وان صار ضرب مخلص مثل ما كانه X ما ينقهر غادي الجدي عن سنيره

وقصده بهذا البيت فان صنيتان معروف وفارس شجاع مجرب ولكن الشاعر لا يتورع من الظلم انتهت هذه المعركه على ما ذكرناه سابقا ثم دامت الصداقه بين حسن المهنا وابن رشيد اربع سنوات فلما اراد الله ان ينفذ امره اختلف حسن هو وابن رشيد عندما كانهم للباديه وكل منهم يريد ان يزكي بادية الآخر ومن ذلك الحين تحكمت فيهم حزازات النفوس واستحكمت العداوه بينهما حتى التجى حسن الى صحبة زامل ابن اسليم امير عنيزه وزوج حسن المهنا ابنته واتفقوا على حرب محمد ابن رشيد وكانت وقعة المليدا المشهوره انتصر فيها ابن رشيد على اهل القصيم كافه ورؤسائهم حسن المهنا وزامل ابن اسليم وكان محمد ابن رشيد حريصا على ان يفصل زامل عن حسن فما يفتر عن طلبه لوداده وصحبته وينفض يده عن صحبة حسن وقد ضمن له امارة بلاده وما يضم يده عليه من سائر القصيم ان يدخل تحت امارته ووسطه الوسايط واعطاه العهود والمواثيق على ذلك وصمم على حرب جانب حسن وذلك لامر قدره الله

فلما كان يوم الخميس الموافق ٢٣ من جماد اول ١٣٠٨ خرجو من اعنيزه ومن ابريده
ومن سائر القصيم وكل القصيم يومئذ تابع لحسن وتحت امرته سلطه عدا عنيزه
وضواحيها فهي مستقله تحت امارت زامل ابن اسليم وحين ما ارادو الخروج
من اوطانهم تواعدو القرعا قرية معروفة شمالي القصيم ونزلو فيها وتواردت
غزوان القصيم من كل جانب واقاموا فيها بضعة ايام وهم متقابلين ولم يكن
بينهم قتال حتى بداهم ابن رشيد بالقتال وكان معه جنود كثيرة لا يحصى
لهم عدد من شمر وحرب وعنزه والضفير والهتيم ونزل ابن رشيد على الضلفه
قبالة اهل القصيم وكانت القوافل تاتيه كل يوم من حايل ومن العراق بجميع ما
ما يحتاج اليه من الطعام على اشكاله واصنافه ومن الاسلحه والذخيره
واهل القصيم شبه المحصورين في القرعا حتى نفد ما معهم من الطعام فارسل
حسن الى ابريده رجل ياتيهم بطعام وهذا الرجل اسمه عمر الحريقص فاتى
الى زوجة حسن ام اولاده واسمها مزنه فطلب منها ما ارسل ليه فقالت
له ليس عندنا طعام ولكن خذ هذه ستة اريل اشتر بها زهاب
فقال مجيبا لها عاحكمتي يا مزنه فذهبت مثل ولكنه قال لها محمد ابن رشيد
تاتيه الحملات من العراق متواصله بلا انقطاع اوحنا زهاب غزونا ستة
اريل ثم بعد ذلك زحف عليهم ابن رشيد وحصلت بينهم وقعة يسمونها
كون القرعا وكانت الغلبه لاهل القصيم على ابن رشيد لانهم متحصنين في جبال
ولم يكن للخيل ابن رشيد ميدان فغير به وكان معه على ما يقول المحقق
من صنف الخيل ثمانية الاف خيال ٨٠٠٠ وكانت الكلمة الذي قالها رسول
حسن الى زوجته لطلب الزهاب قد بلغت محمد ابن رشيد وكان يرددها مرار
وقد اعجبته فلما رأ محمد ابن رشيد انه لا طاقة له بهم ما داموا في منزلهم هذا
وان الخيل ليس لها ميدان للغارة رحل عن مكانه مختار اليه منزل يكون افسح
من منزله وفيه مجال للخيل لكرها وفرها ونزل الشيحيه قريه صغيرة غربي القصيم
وجعل بينه وبين اهل القصيم صحراء واسعه وهي التي تسمى المليدا فبعد رحيله
رحلو ونزلو شرقي المليدا ونزل هو غربيها وهذا الذي يقصده لان الصحرا التي بينهم
ثم انه حين ما نزلو قبالته لم يمهلهم ومشى عليهم من ساعته بجميع جنوده خيلا ورجلا
فالتحم القتال وحمي الوطيس وبلغت المعركه اشدها فقتل زامل وولده علي وبضع رجال
من بني عمرو وعدة رجال شجعان من اهل اعنيزه ومن قبيلة حسن ورجاله قتلا كثيره

وبعد قتل الرؤسا والشجعان من اهل القصيم حلت الهزيمة على اهل القصيم وعربانهم الذي
ساقوهم معهم بابلهم وغنمهم فاصيب بهذه الوقعه اهل القصيم بكارثة عظمى باموالهم
ورجالهم لا تنسى مدا الدهر نسئل الله ان لا يعيد على المسلمين مكروها بعد هذ وكلما
حصل من النكبات هي تابعة لهوا شخصين فقط زامل وحسن ولن نوجه على رئيس
ولا مرؤس بل نقابل الواقع بالرضا والتسليم والرضا عند نزول القضا ونسئل الله ان
يغفر لميتهم ويتسامح عنهم ويخلف على ذويهم ما رزئوا به وقد مر على القصيم قبلها
حروبات ووقائع وربما ان وقعة المطر على اهل عنيزه وحدهم كانت اكثر قتلا من
قتلا المليدا ولكن وقعة المليدا لها حرارة لاذعه ورزية عظمى لا تشبه الرزايا بما
قتل بها من رجال يمتازون عليهم بالفضل والعقل والشجاعة والشهامه ومكارم
الاخلاق كل منهم له ميزته وربما اندرس ذكر الحروبات السابقه ووقعة المليدا لم
تمحى من قلوب الرجال لا من حضرها ولا من خبرها كلهم في الحزن وفي المصيبة سوا
فقد طفت فيها نيران رجال يوقدونها على الدوام وتجد حولها جيران واضياف
وضعفا وذلك عادتهم وليس يتبعونها من ولا اذا وقد روي لنا عن ابا
زيد المساعد وهو معتوق الشام المشهور بالكرم والسماحه وانتشار الصيت وكان
يقيم بجده يتعاطا بالتجاره وكان شغوفا بحب وطنه عنيزه ويلهج دائما بذكرها
فاذا تعالموا هو وجماعته الذين يجلسون معه بخبر وقعة المليدا وعدوا لهم اسماء القتلا
اقسم لهم انه لو وقف رجل من اهل عنيزه ذو فكر حاضر ومعرفة صائبه بباب المسجد
الجامع يوم الجمعه واراد ان يندب هؤلاء الرجال الذين قتلوا في هذه الوقعه فانه
لم يصبهم مثل ما اصابهم الموت هذا ما نورده عن وقعة المليدا ونكتفي بقليل من كثير
اما محمد ابن رشيد وجنوده فقد قتل منهم خيل ورجال ولن يضره ذلك لانه هو الغالب
وكان الامام عبد الرحمن الفيصل قد استنهض اهل الجنوب بادية وحاضرة واتا ليكون
ردءا لاهل القصيم بمن معه من الجنود ويتبعه يومئذ جيش جرار وبالاسف فانه
لم يدرك الوقعه الا وقد انقضت فقابلته فلول عربان القصيم وهو في الغاط فرجع
من مكانه ذلك وهو يتلهف على حضورها ونرجع الى ما ذكره الله في كتابه العزيز ولنا فيه
اكبر عبره وهو قوله تعالى لنبيه واصحابه في وقعة احد تعزية لهم على ما اصابهم وهي
اجمل تعزيه ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس
فقد جرت وقعة النصيه قرب حايل من الملك عبد العزيز وجنوده وقعة عظيمة هي شبيهة
بوقعة المليدا بل انها تعد طبق الاصل حيث قتل فيها مقتلة عظيمه وقتل نوادر رجال من
اهل حايل شبيهين برجال اهل عنيزه وكانت وقعة المليدا في ١٣ جماد اخر سنه ١٣٠٨
واما وقعة النصيه في شهر الحجه سنه ١٣٣٩

فمن وقعة المليدا المشهورة انتشر حكم محمد ابن رشيد على نجد كلها من واد الدواسر الى جوف العمر وعاملهم بالاحسان فقط الذي يؤاخذ عليه من فعله الشنيع انه حين ما رأى الهزيمة توجهت على اهل القصيم ومن معهم امر على خيوله ان يقتلون مدبرهم ويقتلون جريحهم فبهذه الصفة اوغر صدور اهل نجد بعداوته وبغضه واخذو يسمون الحربه بقضى كل من حاربه ويتربصون به الدوائر ولو احسن عليهم بخلاف ذلك لجنى ثمرة ذلك الاحسان

وختام القول بان نقول انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامه عند ربكم تختصمون فالله نعما الحكم العدل الذي لا يظلم الناس مثقال ذرة ثم ان محمد آل الرشيد بعد وقعت المليدا انتشرة طاعته على الرعيه من جوف العمر الى وادي الدواسر وكلها تفد عليه تطلب احسانه وتدفع اليه زكاة اموال باديته وحاضره وكانوا خدامه على الدوام على ركابهم يتجولون بين القرى والمدن وكانوا لا يتعدون على احد لا مامورين عليه وكان يعفي عن الحاضره عن الضرائب والغصبات الا ما كان من زكاة اموالهم فقط انه يتحامل على البادية ويغير عليهم على الدوام الا من خضع منهم للطاعة ودفع له زكاته وكان يوما ببعض غاراته على عتيبه نزل قريت (الشعراء) المعروفه فاتوا اهلها اليه للتسليم عليه فلما جلسوا عنده ذكر له بعض جلسائه ان مع الوفد الذي عندك شيخ يسمى سعد بن ضويان وان عنده ويحفظ من كلمات حميدان الشويعر شي كثير وكان محمد بن رشيد شغوفا بشعر حميدان يحبه ويحفظه فقال له على الفور يا شيخ سعد عطنا اذا كان عندك شي من كلام حميدان ما عجب عندنا لانه في حكمه فقال له الشيخ ان حميدان يقول حين ما تسلط الشيخ زامل بن عايد رئيس اهل الحا يحط على رعاياه الحضر اموال ويعطيه البادي ليلا يغزوه فقال في ذلك

تسعين كيس اخذه الشيخ زامل × من الحضر يعطيها البوادي ترافقه
اظن شيخ ذي سجايا الطبوعه × مثل حارب اللبن هو وافقه

فقال محمد بن رشيد مجيبًا له والله لين عاش رأسي لاركي البدوي على الحد الطرير على الدوام وعساه ينفع فيه ونذكر حسن التخلص اذا وفقه الله الانسان بعد ان يتورط فمن ذلك انه روي لنا عن (علي بن مهنى) من بني زيد كان مقيما بالشعراء وهي القرية المذكوره وهو امام مسجدهم فور على اهل الشعراء ابل مجلوبة عليهم من جند محمد بن رشيد ممن يسمونه غنايم منسوبة من البادية

فسأل ده اهل البقريه هل نشترى منها ام لا وهي مكسوبه مع محمد آل الرشيد فلم
يرخص لهم في مشتراها قال انها منهوبة من اهلها وهم يبكون غضبًا عليهم
وكل مغصوبًا بالظلم فبلغ الخبر محمد بن رشيد بقوله ذلك وارسل عليه من ياتيه
في الحال فاتي به ولهدده بقوله انت تحرم كسبنا يا شيخ علي وقصده يقتله به
ولكن الله فرجه لعذر سديد فقال لا يا طويل العمر ليس كما بلغك اني حرمت
كسبكم ولكني قلت لهم ان الابل التي انتم تجلبونه منهوبه عن خمس الحاكم
وان الكسب الذي ما يخمسه الحاكم حرام فتهلل وجه محمد واعجبه عذره والتفت الى
من حوله وقال المهم اني قد قلت لكم ما يقول الشيخ ذلك فشكره ورخص له بالانصراف
الى اهله ومن شدة حرص محمد بن رشيد على تصفية الحضر عن الخسائر ما كتبته
انا بنفسي من لسان العم عبدالله العبدالرحمن البسام وهو يتحدث مع اصحاب له
في مكة المكرمه سنة ١٣٤٢هـ ويقول ان محمد بن رشيد وانا عنده في حايل يقول لانه
عشت طويلا لم امر على البدو بالغارة الخطارة عن الحضر من اخلاقهم ورفعوا الا
مانة الزم البدو يا ضدونه رفعه من الحضر اذا اتو لبلدانهم ولو انه يكون عبداً او صانع
والا يطردونه الخطاره عن الحضر بالكليه ومن شدة خوف البدو من محمد بن رشيد انهم
اذا التقاهم الطريق هم والحضر اعطوا الحضر الغالي الذي معهم يحفظونه لهم خشية من
انتقام محمد بن رشيد هكذا حرصه على اعفاء الحاضره واهانته للباديه وفي بعض
غزواته اغاره على الروقه من عتيبه قرب النير المعروف باعلى نجد ما غزاهم وكان
معهم شاعر يسمى محسن الشويب من الجذعانه جماعة حباب بن زريبه فوفد على
محمد بن رشيد يستعطيه مما غنم منهم واستأذنه في الرشاد بين يديه فاذن له فقال

السلام يا شيخ توبه طال الملك الله يطرد الصابه X عسى الدايم بالعزوات اللي ازلينا
الدوا شيب عيني من تنيز الخيل بالتوماته X والا قلت ادبروا ردوا لنا خيل تناحينا
نحيينا البدو عن حم الذرا ليز الحوه الحضرانه X موشمة القتايل بالبناده وقدوا قفينا
الا لا بانا ذا يوم عملينا بيسر البرقانه X وبالبيرق الجاير عن الحله مصلكايينا
تقطعنا سموم القيظ لا حله ولا صملانه X عسى رب بلانا فيه يقدر ما يخلينا

فدام محمد بن رشيد على هذه الحالة حتى توفي في ١٥ رجب سنة ١٣١٥هـ وكان قد خلف
شيئًا كثيرًا من الخيل والابل والاغنام والسلاح والعبيد ويقال انه لما

مات وله من العبيد المماليك ٨٠٠ عبد كلهم يحملون السلاح معه وكلها خلفها لمن
بعده وكان عقيما لا يولد له ابدًا وكان زوجاته حين توفي اثنتين وحده طرفة
بنت عمه عبيد بن رشيد والثانية لؤلؤه بنت مهنى الصالح آل ابا الخيل امير بريده
واوصى بالامارة لابن اخيه عبد العزيز المتعب الرشيد واوصاه بالرفق بالرعية وان لا
يبدأ احدًا بشر حتى يكون هو البادي وان يحسن الى الناس وان يعفو عن الجاهل ولكن
عبد العزيز لم يعمل بشيء من هذه الوصايا النفيسة فكان يتخبط في الرعية خبط عشواء
واول مغازيه غزا من حايل قاصدًا الشمال فوافق غزو لعنزه كبيرهم مطلق الديدب وكان
عدتهم ٧٠ رجلا فقتلهم جميعًا واخذ ركابهم وكان قليلا ما يتوقف في مغازيه وكثيرًا ما يكثر
القتل من قومه والأخذ من اطرافهم وفي سنة ١٣١٨هـ غزى على نجد مبارك الصباح من
الكويت ومعه خلق كثير من مطير وقحطان وسبيع والظفير والعوازم وعريب دار
قرب الكويت كلهم ومعه سعدون شيخ المنتفق في ٥٠٠ فارس ومعه الامام عبدالرحمن
الفيصل وابناؤه عبد العزيز ومحمد فحينما وصل الشوكي حزم عبد العزيز واخوه سريه
خيل وجيش وقال رح وخذ بلدك الرياض وانزل بها وكان بالرياض امير لعبد العزيز
الرشيد اسمه عبدالرحمن بن ضبعان وكان يومئذ الرياض ليس له سور لم يقوم
بعد ما هدمه محمد بن رشيد فدخل الرياض هو وسريته واحتصر امير ابن رشيد
في قصره هو ومن معه فلم يقدر عليه عبد العزيز ودعاه بالامانة فلم يجبه الى النزول
واحتمى بالقصر كان الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف هو عمدة اهل الرياض
ويصدرون عن رأيه فعرض عليه عبد العزيز ان يبايعه فأبى عليه قائلا في عنقي
بيعة عبد العزيز بن رشيد ولا ابايعك وهو حي وبعدها عمد الشيخ عبد الله بن
عبد اللطيف الى قصر ابن ضبعان وقال دخلوني احتصر معكم فدخل القصر
واحتصر معهم وذلك خشية من عبد العزيز بن رشيد فما كان بعدها الا ايام
قلائل واتى رسول من عبدالرحمن الفيصل الى ولده عبد العزيز يخبره بهزيمة
ابن صباح ويستحثه على الخروج من الرياض فخرج عبد العزيز ومن معه من ليلته
وعمد الى الكويت اما ابن رشيد فكان حينما دخل ابن صباح القصيم ومعه المهنى
امارات بريده والسليم أمراء عنيزه وكل منهم دخل بلده بدون قتال ثم نزل ابن
الصباح على رواده خب معروف في ضواحي بريده واقام عليه مدة ايام حتى اتاه

خبر ابن رشيد رحل من رواقه نزل الصريف قصر معروف يبعد عن بريدة ٤ ساعات فتقابل هو وابن رشيد وكل منهم معه جند عظيم فدارت المعركه بينهم ظهراً فامر الله السماء من تلك الساعه فانهمرت بالماء الغزير واخذ السيل يجري والدم يخالطه فانهزم ابن صباح ولكنه بعدما قتل من ابن رشيد قتلاء كثيره ومنهم سالم ومهنا ابناء حمود العبيد الرشيد واخوهم ماجد جريح ولكن الهزيمة حقت على ابن صباح وجنوده وليت عبد العزيز بن رشيد اقتصر على الذين يقتلهم في المعركه وما حولها بعد الهزيمه ولكنه لم يقتنع بذلك بل تعدا الى فلول ابن صباح الذين تزبنوا ديار القصيم وارسل رجاله اهل الشر المستطير يخرجونهم من المساجد ومن البيوت ومن الطرقات ويقتلونهم اينما وجدوهم مع انهم مستضعفين وليس بيديهم سلاح يقاتلون به ولا يملكونه لانفسهم حولا ولا طولا بل انهم مسلوبين الثياب جائعة بطونهم فقد تشوهت سمعته بذلك عند اهل نجد كافه وعند المسلمين عامه فاصبحت الدعواة تتوادر عليه من الالسن كلها من مجرور ومقهور والحق يقال انه ولديه على نجد كلها مظالم وويلات واهراقة الدمي بغير حق ومما قيل من هذه الوقعة من الاشعار ما قاله حمد السبيعي ساكن وشيقر الملقب (البوجراح) بانه قال :-

اخو مريم شب اشعاره × واخو نوره يهذل كيده
جانا غادٍ له هداره × كبر المركب زبابيده
اهل نجد وفك اصراره × والمدحور انطلقه قيده
يا من ينشد راعي واره × وش اللي جابه لبريده
زتنه روحه ضحى الغاره × خلا الزرع لحصا صيده
حط الزفيق هو مصداره × تزمل من معا ويده

فكان عينا انى مبارك الصباح على الصفة التي ذكرنا آخذ الشيخ محمد بن سليم يحرض الناس على قتال ابن رشيد ويرى انه جهاد فلما استولى ابن رشيد على القصيم عاتبه وتهدده ونفاه من بريده الى النبهانيه يسكن فيها ولكن عبد الله العبد الرحمن البسام بعدما مضى عليه ٦ شهور وهو في منفاه في النبهانيه فشفع فيه عند ابن رشيد انه ينزل البليديه فشفعه في ذلك ونزل البكيريه

ورتب له من الزكاة ما يكفيه من عيش وتمر وكان في زهده له انه قال له انت يا شيخ محمد تحرض الناس على قتالنا وتطبقه الآيه الذي نزلت في حق المشركين علينا بان تخطب في الناس وتقول (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم) والله لولا ما وضع الله بصدرك من العلم واني محترمك لاجل علمك ابد تخطي ٣ خطوات وانت بلا رأس ولكن يشهد الله اني احترمك ومات رحمه الله وهو في منفاه في البكيري وقد قال في تلك الوقعه الشاعر المشهور عبد العزيز بن عبيد من اهل (البدع) وكان يقربه ابن رشيد ويجري له من الزكاة واذا وفد عليه اكرمه فقال مفتخرا بهذه الوقعه وهذا كلام كله شاهدناه وشاهده غيرنا انه طبق ما يقول الشاعر

يا الله يا اللي لك علينا رقيبه X يا ناصر عبده على جند الاحزاب
تعز شيخ قوم لهم نصيبه X شيخ الجبل عز القرابه والاصحاب
يا مزنة غرت نشت من هضيبه X ترعد وتبرق قادها رب الارباب
ترم الصخط قيدة على من تصيبه X بركانها تسمع كما ضرب الاطواب
غمت وطمت وادلهمت غضيبه X واستقبلت باتي للارواح جذاب
نو يروع بالخضيراء حنيبه X خص الاجموع اللي عليها السما ذاب
شيخ النقي مرذ النضى مع سبيبه X الى بانه بالقوم المعادين مضراب
تذر وبل كل عوصى عصيبه X تحدير ربد بدلتا عصب العقاب
شب الغذر واللي سرى يقتدي به X طوال ليله سامر تقل مشطرب
وصوت لمرزوقه الجنيدي لصيبه X وتنطاوحوا بالصوط طربين الالعاب
يا ويلكم يا اهل الحضايه التعيبه X من ليلة يصبح لها الجيش رباب
وظهر بجمع يرعب القلب ريبه X وجرد السبايا بالطنايا لها الداب
ترمي بجراه النواضر صبيبه X عد ضيا غم من فوقه طوعات الارقاب
ثار الدخن والعج وانقاد سيبه X والشمس عنهم تقل بحجاب
وين الجنيب اللي عميز جنيبه X رعد ودخانه وعج وسحاب
شيبته اللي ما بعد حل شيبه X وغدوا بلا شيبانه الاولاد شياب
في ساعة وادع حبيب حبيبه X وكل بغى الى الروح مخطاه ما صاب
واشتبت من حمر الصاير لهيبه X وتقاضبوا بسيوفهم مصلطا لارقاب

وز [illegible] الوطنى شعه جيبه X والذخر حرم عقب نطلن بالاسلاب
عـ [illegible] ديا به والأخرى عطيبه X ولاهاب الموت الحرله تلهاب
و[illegible] الجبل ددوا الهند عجيبه X هندمنا تيح الفرجى عن الأكراب
الى [illegible] ات البلوى على اللى بليبه X ينفك للمبلى من الله ميه باب
و[illegible] عليكم يابو جابر حطيبه X وضيل الطنايا رتعت بين لطنابا
بارض الصريف اللى وطاها وطيبه X شرقه وجنوب وقبلته عنه مغزاب
مثل الهشيم اللى لفيضنه شعيبه X هشيم طلح طول الايام عياب
سقم الحريب اللى دنى من حريبه X ابن صباح اللى تروس للاسباب
لثروجتى من تردى نصيبه X بهل الكويت وكل من كان حشاب
ومن كل غواص ومسيب بجيبه X واللى يحدقونه السيل زام حراب
وجنوده الصجاسه ومن يلتجى به X واهل النفاقه طاخلبا ومن بقى الشر ماغاب
شـ لغاهم الدجال نقرة مشيبه X ونارا لمسيح وذل يلحقه بمطلاب
من خوفه حرذونه يحك الشطيبه X تسعين ليل ومركب الشيخ ماطاب
وعاصوه بالحلوى رياض عشيبه X ما يشبع الدجال من عشب عشاب
وا لفوج خلى ما لقى من يجيبه X فى دار بن شايعه وللفوج ماجابا
ومصدوده به كونه فجيع فجيبه X ياالله صعض للمتنفعه عروه الارقاب
وجاب الله الديب وهو يمتنى به X ضحى وللابقا لهم كود نجاب
وطخ الدواسر كونه وارذى عتيبه X واللى حضر حربه فى مضى تاب
وخلى نصي ارماح قفر رطيبه X من عقب كونه سبيع للصيد ملعاب
يا ذيب سوغه نادذيب الزريبه X واقنب من السحابه للحزل وانصاب
وباقى السباع الغايبه وين هيبه X واقنب لا يا ذيب فى كل مرقابا
لا تاكل الاكل ببيض تريبه X تلقى مشاكين ونزلباة وركاب
ويلحقه لا سبع ردى دبيبه X وشهب النسور وكل خراس بناب
والضبعة العرجى غدت به ربيبه X وكل السباع الضاريه كعيطاب

ويقال ان الذي حضر في هذه الوقعة من صنف الخيل ٧٠٠٠ آلف خيال ومن الجيش اضعاف ذلك ومما يروى لنا عن الامام عبدالرحمن الفيصل انه بعدما وصل الكويت عقب هذه الوقعه جلس يتحدث هو واصحابه وكان مشهورًا بالرأي الصائب اذا تكلم بشيء فبالغالب انه يأتي على طبق ما ظن به فقال له بعض اصحابه بقوله له اليوم نطوي اليأس من الرجوع الى نجد او لنا فيها علاقة رجاء فقال له رجوعنا على نجد وعدمه مترتب على امرين الاول ان كان عبدالعزيز بن رشيد بعدما تولى على نجد واهلها عاملهم بمعاملة عمه محمد بعد انقضاء وقعة المليدا المشهوره بان نادى مناديه في خيامه (بالزرقاء) من نواحي بريده وقال اسمعوا يا قوم ترى نجد بجرمها ومجرمها ومحسنها ومسويها خضراء مضفا عليها جلالي عرض وجهي وامان الله من وادي الدواسر الى جوف العمر وانتم اسمعوا يا بدو والله يا من نقص الحضري بمحش اني لا انقصه برقبه اسمعوا ثانية يا بدو الا تقولون غدرنا محمد بن رشيد الله وامانه اني لاصيحكم بمحبس تأخذونه من تراش فما خلدوا الى السكينه والزموا طاعتي وانا اصالكم من كل من يريدكم بسوء وان كان قال عبدالعزيز بن رشيد جاوب اهل نجد بهذا الجواب فلا يبقى لنا في نجد امل ولو بركزة عصى وان كان عبدالعزيز بن رشيد تسلط على اهل وقتل هذا وسبى اموال هذا ونكل بهذا او شرد هذا فاهل نجد يبغضونه ويكرهونه قبل حرب عدوه له هذا وقد فعل هذه السيرة الشنيعة التي ظن بها الامام عبدالرحمن الفيصل فمن حين ما بلغهم خبره بما حصل وبما عامل به رعاياه اخذوا يستعدون للخروج لمحاربة عبدالعزيز بن رشيد وقد حصل ما حصل وكل ميسر لما خلق له فمن خلقه للخير فللخير يكون ومن خلقه للشر فللشر يكونه والله هو المقلب لقلوب عباده

وكان عزارا جزارا لا يعرف السياسة الا باسمها ويرى ان القتل هو الذي يثبت له دعائم ملك ابائه واجداده ولكنه جا القدر بخلاف ذلك وكان يزيد في القتل ولا يرا للعفو طريق وكان الناس يزيدون في الجرائة عليه والنزع هيبته من قلوبهم فكان على هذه السيره الى ان بلغ الكتاب اجله فقتل ولحق بربه وكان كثيرا ما يضطر من حاربه الى ثباتهم على حربه حيث انهم لم يطمعوا منه بالعفو لكثرة من غدر بهم وقتلهم ولو جربوا منه العفو والصفح لدخل كثيرا من اعدائه تحت طاعته وربما ان تكون شدته حكمة من المولى ليهربون منه ويدخلون تحت طاعة عدوه وحكمة المولى دقيقة لا يعلمها الا هو عز شانه وتقدست اسمائه

ومن الآن نرجع الى ما نقصه سابقا حتى يفيض بنا التاريخ الى حروبات عبد العزيز ابن رشيد مع ضده عبد العزيز ابن اسعود) فصل وفي سنة ١٢٦٨ قدم المدينه عساكر كثيره دفعهم والى مصر وهو عباس باشه ابن احمد طوسون ابن محمد علي باشه جد الخديويين وكثرت الاشاعات عند اهل نجد بانهم يريدون الخروج على نجد ولما كان في جماد الثانيه خرج محمد ناصر من المدينه ومعه تجريدة خيل وانضم عليه كثيرا من بوادي حرب واغار على سحلي ابن اسقيان رئيس امطير بني عبد الله ابن غطفان لهو وعربانه على الفواره واخذهم وقتل من الطرفين ما يزيد على ثلاثين رجل ثم رجع الى المدينه بعدما اخذهم فلما كان في رمضان من السنة المذكوره جهز حاكم مصر عساكر كثيره حتى وصلو الى المدينه ثم خرج من المدينه محمد ناصر ثانية غازيا على عتيبه وتبعه كثيرا من بادية حرب واغار العضيان فوق الدفينه ورئيسهم الضيط فاخذهم وانقلب راجعا الى المدينه ثم انه بعد هذه الغارتين امر صاحب مصر على هذه العساكر ان يتوجهون الى بلدان عسير من اليمن وفعلو ذلك فلم يتخلف منهم احد في المدينه فحصل لاهل نجد بذلك الفرح والسرور لانهم لا يزالون يترقبون الفتن من جهة مصر واهله ولن تغيب عن اعينهم ويلات ما ذاقوه سابقا من كثرت الفتن الذي تغشاهم كالليل المظلم فلما علمو بذلك امنو واطمئنوا وفي هذه السنه كثر الغيث الذي عم اقطار نجد كلها في اول الوسم مبادرة فاخصبت الجزيره كلها ١٢٦٩ من اقصاها الى اقصاها ورخصت الاسعار وبيعت الحنطه كل مئة صاع بثلاثة اريل وبيع التمر الطيب خمسين وزنه بريال وما كان اقل منه بستين وزنه بريال وبيع السمن احد عشر وزنه بريال اي ما يقابله من الارطال ٣٣ رطل وبيعت الشاة السمين بريال واحد وانا شاهدت في هذه السنه ضد ذلك وهي سنة ١٣٧٦ بان رأيت شاتا بيعت بمايتين اريال وستة اريل ولقد روى لي شيخ مسن من اهل عنيزه اسمه عبد الله الهويش ويقول اني في سنة ١٣٠٤ بعت الاقط ثمانين وزنه بريال وفي اخر سنين حياتي بعت الوزنه الواحده من الاقط بثمانية اريل وكما يقول المثل بضدها تتميز الاشياء وكانوا اهل مكه يروون لنا حديث خرافي يتداولونه بينهم بانهم يقولون ببركة الآية الشريفه اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فلو جعل الله الحبة بفلس لرزق الله الفلس اهل مكه قبل ~~الفلس~~ الحبه والنرجع الى الفرق العظيم بين ذلك الوقت وبين زماننا هذا فلو خرج بين اظهرنا في ذلك الزمان رجل يقول لنا (انه سياتيكم زمانا بعد هذا تباع الشاة بعشرين ويباع البعير الذي قيمته عشرة بالف وخمسمائة اريال وتباع وزنة السمن في ١٥ ريال ويباع صاع البر باربعة اريل ويباع التمر وزنه واحده بريال وكل الاصناف تجري مجراها لقلنا هذا مخرف او كاهن نرجمه بالحجاره .

فسبحان المتصرف في خلقه كيف يشا) فصل في امارت اجلوي ابن تركي في عنيزه وخروجه منها
تولى اجلوي امارت عنيزه بامر من اخيه الامام فيصل ابن تركي وهو يومئذ الحاكم
على نجد كلها بعد والده تركي رحمه الله وكانت اجلوي ~~امارت تركي على عنيزه سنه~~
امارت اجلوي ابن تركي على عنيزه في سنة ١٢٦٥ وخرج منها في سنة ١٢٦٩
فدامت اربع سنوات وكانت امارته حزم وهيبه لجميع البوادي الذين يرون النهب
والسلب ديدنهم ولايصبرون عنه ولكن اهل عنيزه يشتكون من تعدي رجاله بغير
حق وانه يتساهل معهم بذلك فقاموا عليه واخرجوه من بلدهم جبرا بالقوه لحجة
ماذكرنا ان خدامه يسيئون المعامله وانه لم ينصفهم منهم فلم يطيق اهل البلد الصبر
على ذالك وكان يومئذ اميرا على عنيزه وعلى سائر بلدان القصيم وكان خروجه من عنيزه
ضحوة الجمعه حتى انه طلب منهم ان يصلي الجمعه فلم يمهلوه بل اخرجوه والمؤذن
يدعو الى الصلات فسار بمن معه الى بريده وكان يومئذ قاضي عنيزه للشرع
الشيخ عبدالله ابن عبدالرحمن ابا بطين من قبيلة عايذ ومسكنه شقرا وقد ولاه
الامام فيصل قاضيا على القصيم كله ولكنه اختار ان يسكن في عنيزه وتاتيه الخصوم
من كل بلد وكان عالما عابدا ورعا ناسكا عاقلا حليما وكانت قضاياه الشرعيه كلها نافذه
من وقتها فلم ترجع له الخصوم بعد مايقضي بينهم وكل منهم قانع بما حكم له او حكم عليه

ومما يروى لنا انه توارد عليه خصوم من اهل ضبوب بريده وكان بينهم نخل يتخاصمون
عنه وفيهم رجل يلقب (السزناتي) واصله من عنيزه فقضى لهم بشريعة عادله
ضمن ما بايديهم من المكاتب الناطقه بملكية (الزناتي) فكانت القضية له على
خصومه ومن ذلك يقول:

حينا نخظنا القنولين الخرطاح X شيخ يخلص ماتخلص بحيه
نيوم وردنا الصدما هوب ضحضاح X وكل صدر من كوكب وارديه

وكان رحمه الله قد اشار على اهل عنيزه ان لا يخرجوه جلوي بهذه الصفه
وقال لهم انا كفيل لكم بانه ارحل بنفسي الى الامام فيصل واطلب منه ان
يعزل اخوه جلوي عن امارة بلادكم وينصب بدله اميرا ترضونه فابوا
الا ان يخرجوه من بلادهم فلما عجزت مساعي الشيخ على الصفة التي ذكرنا وعن
ادراك ما طلبه منهم فقال لهم اذاً تعلمون انكم ما نصبتوني انتم قاضيا
لكم وانه الذي نصبني عندكم هو الامام فيصل وبيعتي له لا لكم فيتعين

على ان اخرج مع جلوي فخرج معه بحريه وعياله وقصدوا بريدة جميعًا فقام الشيخ في بريده بضعة ايام ثم توجه باهله وعياله الى بلد شقراء فاقام بها ثم ان اهل عنيزه بعد خروج جلوي منهم انتصب فيها (عبدالله اليحيا السليم) اميرًا على عنيزه وسليم لقب السليمان بن يحيى بن علي بن عبدالله بن زامل فاولاد سليمان بن يحيى المذكور واولادهم هم آل سليم الموجودين الآن وهم امراء عنيزه الآن ولما وصل الخبر الى الامام فيصل بما وقع من اهل عنيزه وانهم خرجوا اميرهم جبرًا لا اختياره فحينئذ كتب الامام فيصل الى امراء البلدان يامرهم بالجهاد العاجل وارسل عبدالرحمن بن ابراهيم جد آل ابراهيم الموجودين الآن الذي منهم عبدالعزيز بن ابراهيم الذي تامر بالطائف وبالمدينة وولده ابراهيم بن عبدالعزيز اميرًا بالقنفذه الان من تهامة اليمن وامره ان ينزل بريده ويقطع سابلة عنيزه فاغار بمن معه من الجنود على اطراف عنيزه واخذ ما وجده من المواشي ولما كان في ٢ من ذي الحجه من السنة المذكوره خرج عبدالله بن الامام فيصل من الرياض ومعه غزو اهل الرياض والجنوب وتوجه الى بلد شقراء فقدمها يوم عيد النحر واجتمع عليه غزوان اهل الوشم وغيرهم من اهل سدير واهل المحمل ومعه كثير من البوادي ثم ارتحل من شقراء وتوجه الى عنيزه واغار على الوادي واهله في اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجه من السنة المذكوره واخذ جميع ما عندهم من ماشيه واثاث ومتاع وقتل منهم عشرة رجال ثم امر على من معه من الجنود بقطع نخيل الوادي فشرعوا في قطعها فكانوا يقطعونه ويحرقونه فقال شاعرهم في ذلك

وين انت يا لخياط عن حدب الجريد X يوم الصوارم تحموا جمارها

واسم الخياط علي بن عبدالرحمن والخياط لقب وكان الخياط شهمًا شجاعا فارسًا شاعرا غيورًا على وطنه وله مواقف بيض دون وطنه فقال في ذلك شعرا فكان على شاعر ابن سعود

عنيزه ما نبيعه بالزهيد لو قصر عنه البيض نحمي ...

قطع النخل مهوب عيب والوقيد X العيب على اللي ما يحم قوالها
يا خاذ بحنا دونه نخضد الجريد X جنائز ترمى ولا احد شالها
لي بنده ترم اللحم لو هو بعيد X ملح الجريف محيل يعني لها
خمس وخامسه ستة اشبار تزيد X ما وقفتا بالسوم دلالها

ياشيخ ياللي ماتشي مثلك وليد X وان رفض الخيل شهب اذيالها
الشيخ مثلك مايحايد لا من بعيد X ينزل على الديره بغى اظهارها
واللي نوى للحرب يامر بالشديد X ينزل على دار ركبوا جهالها
من مات دون حرمته يكتب شهيد X والموت ياخذ شيبها واطفالها
كم سابقه يوم اللقى جريه يزيد X رصاصها يضرب كريب جبالها
تاطى حديد وفوقه راكبها حديد X عاداتنا ذبح وذبح امثالها
الله يجازي كل جبار عنيد X مناوشتكم يوم عرض اعمالها

فبعد ذلك خرجوا عليه اهل عنيزه ومعهم خلق كثير من بلدان القصيم ومن البادية فحصل بين الفريقين وقعة شديدة هائله فقتل فيها عدد كثير من الطرفين وهذه الوقعة هي التي اطلقت لسان الخياط بما يقوله اعلاه. ثم ان عبدالله بن الامام فيصل ارتحل بمن معه من الجنود بعد الوقعة هذه ونزل العوشزيه ثم ارتحل منها ونزل الربيعيه وقدم عليه طلال بن عبدالله آل الرشيد في الربيعيه بغزو اهل الجبل من الحاضره والباديه ثم دخلت سنه ١٢٨٠ وعبدالله بن الامام فيصل ومن معه في الربيعيه ثم قدم عليه بقيه غزو اهل نجد حتى اجتمع عليه عالم كثير من باديه وحاضره فلما اجتمعت عنده تلك الغزوان ارتحل بهم من روضه الربيعيه قاصدًا بلد عنيزه ونزل الحميديه ثم رحل منها ونزل الغزيليه واشتد الخطب على اهل عنيزه وتراسلوا بالصلح والصلح خير وكان الامام فيصل رحمه الله قد اوصى ابنه عبدالله ان يعرض عليهم الصلح فان هم جنحوا للصلح فاجنح له ولكن اشترط الامام فيصل ان يكون دخول الصلح بحضورهم عندي وعلى فراشي وبين يدي وكان الامام فيصل رحمه الله قد املى على ابنه عبدالله بذلك وكان اماما عادلا حسن السيره مشفقا على المسلمين رؤوفا بالرعيه محسنا اليهم حريصًا على تآلفهم وصلاحهم محبًا لحقن الدماء مؤثرًا من أتاه طائعا بغير قتال فبعد ذلك كتب اليه عبدالله اليحيى السليم يطلب منه الامان والعفو وطلب منه ان يقدم عليه في الرياض فقدم عليه وانهى الدخول في الطاعه ولزوم الجماعه فبايعه على ذلك وشرط عليه اشياء التزم بها الامير عبدالله اليحيى للامام فيصل فتم الصلح على ذلك واذن له بالرجوع الى وطنه وطيلة هذه المده وعبدالله الفيصل مقيما بالغزيليه وبعدما تم الصلح بين الطرفين كتب الى ابنه عبدالله

يخبره بما حصل بينه وبين اهل عنيزه من الصلح على يد أميرهم عبدالله اليحيا السليم
وجماعته ثم امره بكتابه هذا انه يرجع الى الرياض وانه يرخص للغزو انه الذى حضر
كل يرجع الى وطنه وبذلك تم المقصود وانتهت المنازعات وهذا عند اهل عنيزه هو الذى
يسمونه بحرب الرمل فقفل عبدالله الى الرياض ومعه محمد بن تركى وفى ١٢٧٢هـ سنه
غزى عبدالله بن الامام فيصل فاغار على ابن مجلاد ومن معه من الدهامشه فاخذ عليهم ابل
كثيره وكان عبدالله قد واعد طلال بن رشيد للغزو معه فلما فرغ عبدالله من توزيع الغنايم
ارتحل الى زرود فوجد طلال ينتظره بزرود ومعه اهل الجبل حاضرة وباديه فارتحل
بمن معه وصبح مسلط بن محمد بن ربيعان على شبيرمه فاخذهم ثم اغار على الروسان جماعه
من جامع وهم على الرشاويه فاخذهم ثم انه انكفا على الشعراء ونزل عليها وقسم
الغنايم وبعدها دخل الرياض وارخص لمن معه من الغزو يرجعون الى اوطانهم
وفى هذه السنه توفى عبدالله بن ربيعه الشاعر المشهور وكانت وفاته فى بلد الزبير وفى
هذه السنه اى ١٢٧٢هـ فى آخر ذى الحجه وقع حاج اهل عنيزه فى نمر وابن مهيلبا فروه
الإبل فطلب عليهم مطالب ما استنحوا فاخذهم وهو شيخ الروسا من مطير قطع الله
دابر الاعراب ما اظلمهم اذا قدروا وفى ١٢٧٤ سنه حصل المناخ المشهور فى موضع يسمى المليدا
وليطلعه على اسمه المليدا حرب وهو موضع معروف قرب سامه الجدى والمناخ هذا بين
ابن كبيته والدويش من حرب وبين مسلط بن ربيعان والروقه من عتيبه وقد دام المناخ
قريبا من شهر فكان الروقه ينتظرون فزعة تركى بن حميد له فابطا عليهم فانهزموا الروقه
ورئيسهم ابن ربيعان فلما نزل تركى بن حميد حصر بن عقيل قادما لمددهم قابلته خيول
منهزم الروقه من تلك الموضع فرجع من مكانه وتقول فى تلك المناخ شاعر من حرب

يا حادرتى المكيل X دوك المليدا مدها
من خاد روقى هبيل X بين ديار حرب وحدها
تام ينتقل كيله من زبيل X عقب القروف وشدها

وقتل من الروقه فى هذا المناخ ستين رجلا ومن حرب نحو الخمسين وفى هذه السنه
توفى الحميدى بن فيصل بن وطبان الدويش وفى شعبان من تلك السنه توفى الشريف
محمد بن عون وينتهى نسبه الى ابى نمي وخلف ٦ أولاد من الذكور وهم عبدالله
وعلى وحسين وعون وسلطان وعبدالله وفى سنه ١٢٧٥ سنه قتل ناصر بن عبدالرحمن السحيمى

في بلد الهلاليه قتله عبدالله بن يحيى بن سليم هو وابن عمه زامل بن عبدالله
بن سليم وكان سبب قتله ان ناصر السحيمي المذكور ايام امارته في بلد عنيزه سنة ١٢٦٥هـ
قتل ابراهيم بن سليم وهو عم الاثنين لذلك قتلوه. وبسبب نزوح ~~عبدالله بن عبدالرحمن~~
عبدالرحمن بن عبدالله السحيمي من بلد عنيزه هو ما حصل له مع بني عمه الذين في
وشيء من الخلاف والمنازعات فاراد ان يبعد عنهم فيستريح. ولما قدم بلد عنيزه وكان
ولده مطلق الصغير معه. فتزوج من بني عمه حمولة البكر وفرحوا به واكرموه غاية الاكرام
وولد له ناصر في عنيزه فشب ناصر وتجاوز البلوغ وكان ذا عقل وشهامة وكفاءة
لكل ما يناط به وكان هو وابناء عمه السليم يتجاذبون الامارة من بعد وقائع لديهم ومن
بعد قتلت الجمص فصار ناصر السحيمي يعارضهم في بعض الامور ويساعده على ذلك قسم من عشيرة
ناصر السحيمي وهم آل بكر وكان يحيى بن سليم عاقلا حازما نبيها فخاف ان يقع بين ابناء عمه
البكر وبينه شر وفتنة فاستدعى بناصر السحيمي وقال له ان لك علينا حقه فاختر
اما ان تكون انت امير عنيزه وتكون لي الامارة على سوابل عنيزه ورسوم الدروب التي تؤخذ
على الحاج وعلى المسنوبين والا ان يكون لك ذلك وانا ابقى على امارة عنيزه فظن ناصر
السحيمي ان هذا القول من ابي سليم غير صحيح حيث انه بادره السحيمي بقوله ان قال
له انت امير الجميع وانا لك فحلف له يحيى بالله اني صادق فيما قلت وتبين
على صدقي بهذا المجلس فقال ناصر اذاً الامارة بيدك وانت اهلها وانا اقبل امارة ...
فاتفقوا على ذلك الى ان قتل يحيى في وقعة بقعاء المشهورة سنة ١٢٥٧هـ ثم تولى الامارة بعده
اخوه عبدالله بن سليم الى ان قتل في وقعة الجوى فتولى امارة عنيزه بعدهم اخوهم
ابراهيم بن سليم ولما كان في سنة ١٢٦٤هـ عزل الامام فيصل ابراهيم بن سليم عن امارة عنيزه
واقر فيها ناصر بن عبدالرحمن السحيمي المذكور اميرا على البلد ولما كان في السنة التي بعدها
قام عبدالله اليحيا السليم وابن عمه زامل العبدالله برجال من اتباعهم على ناصر السحيمي
فرصدوا له في طريقه بعد العشاء الآخر فرموه ثلاث طلقات بمسدسات كانت
معهم فاصابه واحدة منها وسقط على الارض وظنوا انه قد مات فركضوا الى القصر
واذا الحاميه الذي فيه قد انتبهوا فاغلقوا باب القصر وشرعوا بالحرب بمن ساعدهم ورموهم
بالبنادق من القصر فانهزموا الى بريده وترسبوا عند عبدالعزيز المحمد آل ابو عليان
واما ناصر السحيمي فانه قام من موضعه ذلك ودخل بيته وجاء رجوه وبرئ وكتب

الى الامام فيصل يخبره بان آل سليم تعدوا عليه بلا جرم منه ولا سبب فكتب
عبدالعزيز المحمد أمير بريده الى الامام فيصل ان آل سليم عندي وانهم ما اعتدوا عليه
الا لاسباب حدثت منه فكتب الامام فيصل رحمه الله الى امير بريده المذكور ان ارسلهم
الينا بلا مراجعه فتوجهوا الى الامام فيصل وارسل معهم امير بريده هدية جليلة فلما
قدموا على الامام فيصل انزلهم في بيت وعشاهم واكرمهم وكتب الى ناصر السحيمي كتاب
يقول انت على امارتك وهم الآن محفوظين عندنا وسننظر في الامر ان شاء الله وكان
مطلق بن عبدالرحمن السحيمي الضرير لما جرح اخوه ارسل الى رجل من حاشيه من سليم يقال له
عبدالله بن ضعيف فضربه حتى مات ثم ان ناصر السحيمي لما برئ من جرحه قتل ابراهيم بن سليم اخو
يحيى فقام آل سليم بها ولوله قتل ناصر السحيمي فما سنحت لهم الفرصه حتى خرج الى
الهلاليه فاتبعوه ووجدوه نائماً بمقصوره لاقاربه هناك فدخلوا عليه فقتلوه وكان
الذي تولى قتله هو زامل ~~اليحيا~~ العبدالله وابن عمه عبدالله اليحيا ومعهم ثلاثه من خدامهم
ثم ان اخوه مطلق الضرير ارتحل بعائلته وعائلة اخيه ناصر فسكن في وشيقر فهو منزله
الاول ولم يزل ساكناً بها الى ان مات ١٢٨٨هـ وفي سنة ١٢٧٦هـ في شهر صفر قتل عبدالعزيز
بن عبدالله بن [illegible] من آل ابو عليان وكان حينما قتل هو الامير في بلد بريده
قتله رجال من عشيرة آل عليان وهو عبدالله الغانم واخوه محمد وحسن العبدالمحسن
واخوه عبدالله وعبدالله بن عرفج وكان الامام فيصل قد نصبه اميراً في بريده حينما
عزل عبدالعزيز المحمد وحبسه عنده وكان عبدالعزيز رجل ماكراً مخادع وكان
نسب آل ابو عليان وقبيلتهم يلتحقون بالعناقر اهل ثرمدا وهم من بني سعد
بن زيد بن مناة من تميم ولما وصل الخبر الى الامام فيصل غضب على عبدالعزيز
المحمد لما يغلب على ظنه ان له يداً في قتل ابن عدوان وامر ان يشدد عليه في حبسه
فكتب اليه عبدالعزيز كتاباً وهو في الحبس يستعطفه ويحلف له الايمان المغلظه
انه بريئ مما جرى وانه لم يطلع قبل اليوم وان ليس له فيها علم ولا مشوره فصار
يكرر القول على الامام ويحلف بالله ان ليس له فيها اطلاع ولا مشوره ولا رضى
بما جرى ثم يقول له فلو اطلقتني من حبسي وارسلتني الى بريده لاصلحت ذلك الامر
وامسكت الرجال وارسلتهم اليك الذين استخفوا بامرك ونقضوا عهدك ولا ياتونك
الا مقيدين بالحديد او انفيهم من البلاد

وكان كاذبا يقول ولم يفعل فأمر الامام باطلاقه من الحبس واحضاره بين يديه
وجعل يحلف للامام ويتملق واخذ عليه العهود والمواثيق بما يقول على نفسه
ثم جهزه واذن له بالمسير الى بريده واستعمله اميرا عليها وعزل محمد ابن غانم عن
امارة بريده فتوجه المذكور هو وابنه علي وخلف ابنه عبدالله عند الامام
وابقاه الامام عنده بالرياض ولما وصل عبدالعزيز المحمد الى بريده استدعى الرجال
الذين قتلوا ابن عدوان فقربهم وجعلهم خصيصة له وجعل يكتب الى الامام
فيصل ليسكنه وكان كل كلامه مكر وخديعة ولا يحيق المكر السيء الا بأهله فكان
به مكره ولاقى حتفه بما سيأتي تفصيله في موضعه ان شاء الله وفي هذه السنة اظهرت
بادية العجمان العصيان للامام فيصل وهم قبيلة من همدان من قحطان وينتسبون
الى مذكر بن يام بن رافع بن خيوان بن نوف بن همدان ابن مالك بن جشم كما هو
معروف في كتب الانساب وهم قبيلة سوء وشر واهل مكر وغدر وخبث طوية
وكانت مساكنهم في الماضي مع قبائلهم في نجران ثم صاروا الى نجد ولم يكن لهم في ذلك الوقت
قوة يمتنعون بها وكانوا لضعفهم يحالفون القبائل من عرب نجد وينزلون معهم
ولما تولى الامام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود صار رؤساؤهم يحضرون عنده
ويتملقون له بالكلام وكانت لهم السنة حداد فبذل الامام تركي فيهم الاحسان
حتى جمعهم على رئيسهم فلاح بن حثلين وبذل لهم العطاء وانزلهم في ديرة بني
خالد وصار لهم بعد ذلك شوكة عظيمة وصولة هائلة وعظم امرهم ولما
توفي الامام تركي رحمه الله وتولى بعده الامام فيصل بن تركي عاملهم بالاحسان
ولكن الاحسان لا يصلح الا لمن يتقيد به ولكنهم ابطرتهم النعمة فانه لما
دخلت ١٢٦١ه خرج حاج الاحساء من بلادهم ومعهم خلق كثير من اهل فارس
والبحرين والقطيف وغيرهم واخذوا معهم حزام بن حثلين اخو فلاح رفيقا لهم
ليسيروا معه في خفارته فرصد له اخوه فلاح قرب الدهناء واغار عليهم واخذهم
اخذا شنيعا واستأصل ذلك الحاج كله نهبا وقتلا وتشريدا واخذ ما معهم
من الاموال شيء لا يحصى عدده الا الله ومات اكثرهم عطشا فلا جرم ان لم يمهل
فلاح بن حثلين بعد هذه الفعلة الشنيعة بل عجل الله له العقوبة فان الامام
فيصل رحمه الله ظفر به في السنة التي بعدها وهي ١٢٦٢ه فأوثقه الحديد في رجليه

وضبب يديه بضباب من حديد وارسله الى الاحساء فوصلها وهو بهذه الصفة ثم طيف به في اسواق الاحساء وهو راكب على حمار هزيل ويداه مكتوفه من خلفه ورجلاه متلاوقية على بطن الحمار ثم بعد الفراغ من رؤية الناس له بهذه الصفة ضربت عنقه في سوق الاحساء ولانه جنود الامام فيصل حينما امسكوه وضعوا في عنقه حبل وقادوه كما يقاد البعير وذهبوا به الى الرياض ومنها ارسل الى الاحساء ليعزروا به ويهانه ثم يقتل وذلك حكمة من الامام فيصل ليرى اهل الاحساء الذي قتل آبائهم واخوانهم وشتت حرمهم ما يفعل به على مشهد منهم ليشفي صدورهم بذلك ولولا عاطفة على المسلمين لتقتله في الرياض والقتل واحد وفي ذلك يقول ولده راكان:-

ياطير ياللي طاربه طير ابابيل × وش عاد نقنص به الى جا الهادي
وش عذرنا في سودهم الى قيل × فلاح راح ~~حبرهم~~ ضحيه بحبل يقادي

ثم صار ابنه راكان بعده اميرا على العجمان ورئيسا لهم فصار يتابع الرسل على الامام فيصل ويتودد له ويخضع لطاعته ويطلب منه العوض بابيه فلاح ومازال يتقرب منه ويطلب العفو عما سلف من ابيه ويتابع عليه ارسال الهدايا من الخيل الجياد والنجايب الفاخرات فعطف عليه الامام رحمه الله وسمح عنه وامر عليه بالحضور بين يديه وبايعه على السمع والطاعه واعطاه الجائزه والكسوة الفاخرة هو ومن حضر معه من بني عمه وسائر عشيرته ولكن الطبع الخبيث لا يتغير ومن خلق للشر فهو للشر يكون ثم انه بعد ذلك قويت شوكته وكثرت انصاره واجتمعت عليه دعاة الشر والفساد والذئاب الضاريه ممن يحبون النهب والسلب وقطع الطريق وصار اخبث من ابيه فما تم له سنة واحدة وهو على ذلك حتى نقض العهد واخذ ابلا للامام فيصل واخذ جانبا منها وبعد هذه الغارة اوحشته ذنوبه وارتحل بجميع عربانه ونزل الصبيحيه الماء المعروف قرب الكويت وحينئذ امر الامام فيصل رحمه الله على اهل نجد حاضرة وباديه بالغزو وقد اكثر الغارات على نجد وقطع طرقاتها واخاف الناس وتوقفت السابله فامر على ابنه عبدالله ان يكون اميرا لهذا الغزو وان يسير بهم على بركة الله لقتال عدوهم فخرج عبدالله من الرياض في اخر شعبان من السنة المذكورة بغزو اهل الرياض والخرج والجنوب واستنفر من حوله من البوادي

واستنفر من حوله من البوادي من السبيع والسهول وقحطان وكان قد واعد عربان البدو على الدجاني واستنفر عربان السدير والوشم والمحمل وواعدهم على الدجاني ايضا فلما وصل عبد الله الى الدجاني ومن معه وجد كل الغزو مجتمعين عليها من بادية وحاضرة فاقام فيها ثلاثة ايام ثم ارتحل منها واستنفر عربان امطير فتبعه منهم خلق كثير ثم قصد الوفرا وعليها من العجمان خلق كثير من اخلاطهم فبيتهم واخذهم جميعا ولم ينج منهم احد وانهزمت فلولهم الى الصبيحية وعليها ال ابسليمان وابو اسريعة من العجمان فصبحهم واخذهم وانهزمت شرائدهم الى ابن حثلين وعربانه فوق الجهرا ثم ارتحل عبد الله ونزل ملح وهو ماء قريب من الكويت على ساحل البحر فلما علم العجمان بنزوله ذلك قام بعضهم يشجع بعضا وعمدوا الى سبعة من الجمال وشدوا فوقهن الهوادج وهي ما يسمونه عطفه عند المتأخرين واركبوا عليهن بنات جميلات وكلهن من بنات رؤسائهم محليات بالحلي الفاخر والزينة واستصحبوا كثيرا من نسائهم الحرائر وجعلوهن وسط الجموع ليشددن الرجال ويشجعنهم على القتال ويحثين الفرسان على الجلاد والطعان وعلى الصبر والثبات فان الفتيان تدب فيهم النخوة والحمية على العار فكل مقاتل يرا حرمه امامه تحكم فيه الغيرة فلا يفر ولا ينهزم ما دام يرا نسائه في صفه ومن خلفه هذا والفرسان محيطين بالهوادج يمينا وشمالا ويقاتلون قتال المستميت ثم انهم عمدوا الى الابل فقرنوها وساقوها امامهم كما يفعل الحاكم اذا قابل حاكم مثله فان محمد العبد الله الرشيد قد ساق امامه الابل يوم وقعة المليدا مع اهل القصيم وفعل مثله ابن اخيه عبد العزيز ابن متعب الرشيد يوم وقعة الصريف مع امبارك الصباح ومعه اهل نجد عام ١٣١٨ وكان الحكام يفعلون ذلك لشيئين الاول ان الابل اذا كانت امام الجموع تحدوها الفرسان على خيولهم فانها تكون درقة للجموع عن رصاص عدوهم المقابل لهم والقصد الثاني انهم يرون انه يوجد من عدوهم الذي يقاتلهم من يؤثر النهب على القتال فيكون فيهم من يطمع باخذ الابل دون القتال فيطمع بها ويشتغل عن قتال عدوه وكلا الحالتين تخفف من حدة قتال عدوه له فهذه هي الفائدة المنشودة في سوقهم الابل امام رجالهم المقاتله وهذه الهوادج والابل عادة قديمة تجري في ايام الجاهلية في حروبهم وجميع وقائعهم

ونرجع الى سرد العبارة الاولى فانه لما رأى عبد الله بسير العجمان نحوه سارت جموعه مقابلة لهم بجميع ما يملك من قوة الا ما كان من رجال يعتمد عليهم خلفهم على ساقته ليحمون ركابهم

لو ارادو لهم العجمان بطعنهم من الخلف او الاغارت على جيشهم كما جرت العادة بذلك بين الخصمين المتحاربين ثم ان العجمان اندفعو على عبد الله وجنوده بما يملكون من قوة لانهم يعلمون انه يوم لما بعده فلما تراءا الجمعان وقرب بعضهم من بعض وتعانقت الفرسان واختلطت الجموع بموج بعضها في بعض واحتدم القتال وحمي الوطيس وثارت نيران الفرايم من جنود الفرايم واهل الحفيضة من جند عبد الله فتعانقت الفرسان وتجالدو بالسيوف حتى تقطعت بايديهم وبالرماح حتى تكسرت وحر القتل بين الفئتين واشتد الخطب ودام الامر كذلك معظم النهار الى ان بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وبعد قتال مرير على الصفة الذي ذكرنا انهزم العجمان هزيمة منكرة لايلوي احد على احد ولا يلتفت والد الى ولد وتركوا الهوادج ومعها الابل مقرنة بالحبال والبيوت وما تحتها وجميع الاغنام ومعظم ابلهم وبالجملة فان غنائمهم لاتعد ولا تحصى فلم يبقى من جند عبد الله احدا الا وامتلك من الغنيمة كلا بحسبه وقد جرت لهذه الوقعة يوم ١٧ من رمضان سنة ١٢٧٦ فقد مر على هذه الوقعة قرن كامل اي مئة سنه ولم نعلم اليوم احدا من الموجودين من ذكر او انثى من يعرفها او يدعي انه ولد فيها الا شخص نادر لا نعرفه فهذا دليل على ان مائة السنه تطحن الخلق في رحا المنون ونذكر قصة نقلناها من بعض الكتب التاريخية انه روي عن بزرجمهر وزير كسرا ملك الفرس بانه يقول استمرت عادة في اقاصي بلاد الهند على انهم يصنعون عيدالهم على راس كل سنه ١٠٠ مائة سنه ويامرون على اهل البلد كافة شيخهم وعجوزهم وكهلهم وشابهم بالخروج الى الصحرا في يوم مشهود ولا يتخلف منهم احد فينصبون منبرا من خشب ثم يصعد اليه رجل جهور الصوت فينادي فيهم فيقول الا فليصعد فوق منبرنا هذا من حضر العيد السابق قال فربما يجيء الشيخ الهرم الذي قد ضعفت قوته وعمي بصره وربما تجيء العجوز الشوها وهي ترتعش من الكبر وربما لايجيء احد ويكون قد فني ذلك القرن باسره. قال وان صعد ذلك المنبر منهم احد سألوه من وزيرنا في ذلك الوقت ومن قاضينا فياخذون منه افادة تدلهم على صدق مقالته او كذبه ان كان هو المدعي انه حضر ذلك الزمان ولم يحضره وقد يستفيد القاري من هذه القصه شيئين الاول منها ان القرن يهلك اهله الا ما ندر وقليل ما هم والثاني ان اعمار بني ادم تتقارب المتقدمين منهم والمتأخرين وان ما يروا لنا عن طول اعمار المتقدمين انه خرافه الا ما ثبت في الكتاب او بالسنه فنرضى به ونسلم له ونشهد لذلك ان اعمار بني ادم خلقت من ضعف وليست حجارة او حديدا فتكون صالحة للبقاء فسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

ونرجع الى قصة هزيمة العجمان فانهزموا بشرائدهم ودخلت الكويت وتسمى هذه الوقعة وقعة (تلاح) او وقعة (الطبعة) لان كثيراً منهم غرقوا في البحر ١ حينما ساقتهم المطية فجنبتهم وهلك معظمهم غرقاً وقد قال راكان بن حثلين في تلك الوقعة شعراً وقد كان للعجمان ناقة تسمى (الصيفاء) وهي مشهورة عند العجمان وكان كثيراً ما يعتزون بها يقول العجمي (خيّال الصيفاء ومرزوقي) وكانت تغير عليها خيل عبد الله الفيصل وتأخذها من العجمان ثم تغير عليها خيل راكان بن حثلين فتفكها من خيل عبد الله والخيول الذي معه من سبيع وقحطان ومطير وكان قد حصل عند هذه الناقة قتل كثير من الطرفين فاخبروا عمه حزام بن حثلين بهذه المعركة وكان ليطارد خيل من خيول عبد الله فلما بلغه الخبر اطلق عنان فرسه الى راكان وقال له يا خشم هنيت وهي عميرة لراكان ذبحت العجمان عند الصيفاء ثم ان حزام عقرها بالسيف فسقطت على الارض وكان على اصح الاقوال ان الذي قتل من العجمان في هذه الوقعة ٧٠٠ ما بين قتيل وغريق وفي تلك الوقعة يقول راكان:

لعيونك يا الصيفا ذبحت ابن فراج X بشلفا حداها سمر عوج المناميس
وادعيت ثمين الاضلاع مجاج X وسطا بين الجيب والنسانيس
وعيينك يا عنوز وراء ستيلين الامواج X دونك ودونه كبا عثل الرنافيس
من كف جزوع الطيوم ولد التركي ماج X وعطيت ثلثه لمنع الصعاليس
كم ضربة فن ضربنا راعية اعراج X ليوم الجهاد حمل لوبه المقابيس
الصدر يا غض النهد ضبي الانجاج X اللي ترضيع كاسبين النواميس
من اللي على كل الفرنا ياخذ السباج X وعند سلاطين القبائل محابيس
جانا باهل نجد ما كف الافلاج X وما حدت ستر ابد الى ما تعف الخيس
كنه دواكيك الدياجين ما داج X ركب كسب والركن الاخر مطاليس
لو السبيع ادرك حجم البومنداج X لاخر على اطراف السرايا مراميس
سير البحر قدامنا يرتج ازعاج X وجمع تقفانا وخيل كراديس

وكان راكان يتمثل بهذا البيت الآتي بقوله

يا ربنا ما من مطير X جمعين والثالث بحر

فصل ثم دخلت السنة السابعه والسبعون بعد المائتين والالف

وفيها اجتمع رؤساء العجمان في بعد وقت صلح وتشاوروا فيما بينهم واجمع رأيهم يرحلون من الكويت وينزلون على المنتفق فتوجهوا اليهم ونزلوا معهم فتعاهدوا هم والمنتفق على انهم يكونون يدًا واحده على من حاربهم وتعاهدوا ايضًا على التعاون والتناصر وعلى حرب اهل نجد خاصه طمعًا منهم بأخذ ثارهم من اهل نجد لبعد هذه الوقعة الشنيعة من البادية والحاضرة الذين منهم تحت طاعتهم ثم انهم بعد ذلك سارت ركبانهم وتتابعت غاراتهم على اطراف الحسا وعلى بادية نجد وصار لهم شوكة عظيمه وقوة هائله واخافوا اهل البصره والزبير وكثرت الغارات منهم على اطراف البصره والزبير والكويت وكثر منهم الفساد والنهب والسلب خصوصًا في اطراف البصره فقام باشة البصره وابن حبيب باشه واستدعى سليمان بن عبد الرزاق بن زهير فاعطاه مال كثير وامره بجمع الجنود من اهل نجد بالمعاشات والرواتب الشهريه فاخذ سليمان في جمع الجنود ممن كان هناك من اهل نجد المعروفين بعقيل وبذل فيهم المال فاجتمع عليه عدد كثير من اهل نجد باديته وحاضره ثم ان عربان المنتفق والعجمان اجمع رأيهم على انهم يزحفون على البصره وينزلون قريبا منها ويأخذون من ثمرها ما يكفيهم سنة كامله وكان ذلك وقت جذاذ النخل ثم يسيرون بعد ذلك لمحاربة اهل نجد فدخلوا في نخيلها وعاثوا فيها بالنهب وبالفساد فنهض اليهم سليمان بن عبد الرزاق بن زهير بمن معه من اهل نجد واهل الزبير وباشه البصرة بعساكره واهل البصره بنادقهم فقاتلوهم قتالا شديدًا حتى اخرجوهم من النخيل ثم خرجوا الى الصحراء فتبعوهم خارج النخيل واشتبكوا معهم في قتال شديد فكانت الهزيمه على المنتفق ومن معهم من العجمان وقتل منهم في هذه الوقعه ما يزيد على ثلاث مايه وظهر من اهل نجد في هذه الوقعه الذين مع سليمان من الشجاعة والبسالة ما يتجاوز حد الوصف وكان سليمان المذكور من افراد الدهر عقلًا وحلمًا وكرمًا وشجاعة وكان السيد عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب البغدادي المعروف بالأخرس وهو الشاعر المشهور قد حضر هذه الوقعة بنفسه فقال قصيدة عصماء يمدح بها سليمان بن زهير ومن معه من اهل نجد

من حضره هذه الوقعه وقد قال

ابى الله الا ان تعز وتكرما   وانك لم ترحم عزيزاً مكرما
تذل لك الابطال وهى عزيزه   اذا استخدمت يمناك للبأس مخذما
فيارب يوم مثل وجهك مشرق   لبست به ثوباً من النقع مظلما
وانزعت من بيض السيوف اهلة   واطلعت زرق الاسنة انجما
وقد ركب اسد الشرى فى عراصه   من الخيل عقباناً على الموت حوما
ولما رأيت الموت قطب وجهه   والفاك منه ضاحكاً متبسما
سلبت به الارواح قهراً وطالما   كسوت بقاع الارض ثوباً معندما
ارى البصره الفيحاء لولاك اصبحت طلولا عفت بالمفسدين رواسما
حماها سليمان الزهيرى بسيفه   منيع الحمى لا يستباح له حما
تحف به من اهل نجد عصابة   يرون المنايا لا نكالا بل مغنما
رماهم بسيف الحزم شيخ مقدم   عليهم وما اجتازوه الا مقدما
ابناء نجد انتمو اجمره الوغى   اذا اضطرمت نار الحروب تضرما
وذا العام قد شيدتموها مبانيا   من المجد يأبى الله ان تتهدما

وهى قصيده طويله اكتفينا منها بايراد هذه الابيات وهى مما تنبئ عن صدق وفصاحة قائلها ثم استرسل فى هذه القصيده فقال:-

وما هى الا وقعه طار صيتها   وانجد فى شرق البلاد واتهما
رفعتم بها شأن الصيد وخضتموا   مع النقع بحراً بالصناديد قطما
غداة دعاكم امره فاجبتموا   على الفور منكم طاعة وتكرما
وجردكم لنصرى صوارم اذ وصلت جمع العدو تصرما
ومن لم يجدكم سيفا على العدى   نبا سيفه فى كفه فتثلما

ثم ان هؤلاء العربان ومن معهم بعد وقعة البصره المشهوره نزلوا على الجابده وكويبث وعلى الجهراء فلما وصلت اخبارهم الى الامام فيصل وعلم مسير العجمان ومن معهم من المنتفق مراده قصدهم محاربه اهل نجد حينئذ امر على جميع رعاياه من الحاضره والباديه بالجهاد دوراً عندهم بالخفنه وهى ما هو معروف بالعزمه فلما كان فى آخر شعبان من سنه سبع وسبعين بعد المائتين والالف امر الامام فيصل ابنه ان يسير بجنوده لقتال عدوهم فخرج عبد الله من الرياض ومعه اهل الرياض

والخرج وحضرها والدواسر واهل الجنوب كلهم ومن البادية سبيع والسهول وقحطان فتوجه الى الحفنة واقام فيها حتى اجتمعت عليه جنوده من اهل الوشم وسدير والمحمل وبواديهم ثم رحل بهم ونزل الوفراء فلما استقر بها وصلت اليه غزوان مطير وبني هاجر ثم انه بعدما اجتمعت عليه جنوده من كل فج ومن كل قبيلة رحل بهم مسرعا حتى بلغ السيعاد يا ملك العجمان ومن معهم وهم على الجهرا القرية المعروفة قرب الكويت وكان النذير قد سبقه اليهم وانذر العجمان فاستعدوا للقتال وارسلوا الى من حولهم من العربان يندبوهم على الحضور معهم لقتال عبدالله وجنوده فلما وصلتهم الاخبار فقد تداعوا الى النصرة افواجا وتعاهدوا على الثبات وعدم الفرار باوثق العهود وجاءوا بالنساء والاولاد والاموال فالتقوا عليهم عبدالله وجنوده وهم على تعبئة يهللون ويكبرون فلما قربوا منهم ابتدرهم الطغاة وحملوا عليهم حملة شعواء لا تحتاج الى مزيد فنهض اليهم جنود عبدالله ومن معه وقابلوهم ببأس اشد من باسهم واظهروا من البسالة والشجاعة ما يعجز الوصف عن الاحاطة به فتجالدة الابطال بالسيوف حتى تقطعت وتطاعنوا بالرماح حتى تكسرت وحمي وحمي الوطيس والتهبت نيران العزائم عندها هل الحسب والحفاظ واظهر الفرسان من الشجاعة ما يذهل الحقة العقول وضجر الفريقان ودام القتال على اشده ما يزيد عن اربع ساعات ثم نزع الله يده عن العجمان ومن تبعهم ونادى منادي الهزيمة والفرار لا يلوي احد منهم على احد ولا والد على ما ولد وتبعتهم جنود عبدالله يقتلون كل من ظفروا به والجأوهم الى البحر ووقفوا على الساحل فمد البحر على العجمان فاغرقهم وكانوا نحو ٥٠٠ شخص بين الرجال والنساء والصغير والكبير وغنم عبدالله وجنوده من الغنايم ما لا يحصى له عدد فاقام عبدالله يقسم الغنايم بين الناس وارسل البشير لابيه فيصل من ذلك الموضع وكانت هذه الوقعة جرت في رمضان ١٢٧٦ هـ وتسمى وقعة الطبعة الثانية ثم ان عبدالله قفل هو ومن معه من الجنود الى نجد ولما وصل الدهناء بلغه ان كلي بن سقيان ومن تبعه من مطير نازل على المنسف قريبا من الزلفي فعدى عليهم من موضعه ذلك وصبحهم واخذهم وقتل منهم عدة رجال منهم حمدي بن سقيان اخو كلي فقتله محمد بن الامام فيصل فتوجه الى القصيم ونزل السبيعية ولما وصل الخبر لامير بريدة عبدالعزيز المحمد آل ابو عليان

خاف على نفسه فركب هو واولاده حجيلان وعلى وتركى ومعهم عشرون رجلا من
خدامهم وعشيرتهم وهربوا الى عنيزه ثم خرجوا منها وتوجهوا الى مكة ولما بلغ عبدالله
خبرهم ارسل فى طلبهم سريه برأسها اخيه محمد بن فيصل فلحقهم بالشقيقه مسيرة
٦ ساعات من عنيزه واخذوهم وقتلوا منهم ٧ رجال واسمائهم هم الامير عبدالعزيز
وولده حجيلان وولده تركى وولده على وعثمان الجميضى من عشيرة العليان
وخادمهم جاسر بن سرور واخوه عثمان بن سرور وترك الباقين ثم ان عبدالله
بن فيصل رحل من روضة الربيعيه ونزل بلدة بريده وكتب الى ابيه يخبره بمقتل
عبدالعزيز ومن معه ويطلب منه ان ينصب فى بريده اميرًا فارسل الامام فيصل
عبدالرحمن بن ابراهيم وجعله اميرًا فيها ثم ان عبدالله بن الامام فيصل هدم بيت
الأمير عبدالعزيز المحمد وبيوت اولاده ولما اقام فى بريده قدم عليه طلال بن عبدالله
بن رشيد يغزو اهل الجبل من البدو والحاضره ولما فرغ عبدالله من هدم البيوت
المذكوره غزا على بن عقيل والعصمه والنفعه من عتيبه من شرقى وهم نازلين
على الدوادمي فصبحهم واخذهم ثم قفل الى الرياض ظافرًا منصورًا وارخص
لمن معه من الغزوان بالرجوع الى اهليهم وبلدانهم وكان عبدالله ولد عبدالعزيز المحمد
آل ابو عليان مع غزو عبدالله الفيصل فلما تقاربوا الدخول الى بلد الرياض هرب
عبدالله منهم فالتمسوه ووجدوه مختفى فى غار فاخذوه وارسلوه الى القطيف فحبس
فيه حتى مات ثم دخلت سنة ١٢٧٨هـ وفى شعبان من هذه السنه وقع الحرب بين
الامام فيصل واهل عنيزه فامر الامام فيصل على العربان ان يغيروا على اطرافها
فاغار عليها آل عاصم من قحطان فى آخر شعبان واخذوا اغنامًا وارسل ~~ولحق~~ الامام
فيصل سريه مع صالح بن شلهوب الى بريده وكتب معهم الى امير بريده عبدالرحمن
بن ابراهيم يأمره ان يغير بهم على اطراف عنيزه فلما كان فى شهر رمضان اغار عبدالرحمن
" " ومن معه واخذ ابلًا وغنمًا وفزع عليه اهل عنيزه وحصل قتال وتكاثرت
الافزاع من اهل عنيزه فترك ابن ابراهيم لهم ما اخذه منهم وانقلب راجعًا الى بريده
وفى ~~هذه الوقعه يقول شاعرهم هذه الابيات~~ غلط

~~بعض الدوحه زامل وربعه X يوم ما جونا الى الصبار~~
~~اليا منهم البواديه والحله X والبشر مع باقي الخاير~~

ولما كان في شوال من هذه السنة قدم على عنيزه محمد الغانم آل ابو عليان وهو من رؤساء بريده وهو من الذين قتلوا ابن عدوان امير بريده كما تقدم وقد كان قدم من المدينة المنوره فشجعهم على الحرب وزين لهم السطوة في بلد بريده فخرج معه اهل عنيزه وهو على خمس رايات وقصدوا بريده فدخلوها آخر الليل من غير ان يشعر بهم أحد وصاحوا في وسط البلد وقصد بعضهم بيت مهنا الصالح وبعضهم قصد القصر وفيه الأمير عبد الرحمن بن ابراهيم ومعه رجال من اهل الرياض ورأيسهم صالح بن شلهوب فانتبه لهم اهل البلد ونهضوا لقتالهم بالاسواق وثاروهم من كل جانب حتى اخرجوهم من البلد فولوا هاربين ورجعوا الى بلادهم بعد ما قتل منهم عده رجال ولما وصل الخبر الى الامام فيصل وتوضح له ما حصل من اهل عنيزه ومن فعلهم ارسل سرية من الرياض واقامت في بريده عند عبد الرحمن بن ابراهيم ثم امر على غزوان الوشم وسدير وامرهم بالمسير الى بريده وامر عليهم عبد الله العبد العزيز بن دغيثر فلما وصلت السرية الى بريده كثرت الغارات منهم على اهل عنيزه ثم انه حصل بين ابن ابراهيم وبين اهل عنيزه وقعة في رواق فدارت الهزيمة على ابن ابراهيم ومن معه وقتل من قومه نحو ٢٠ رجلاً منهم رئيس السريه عبد الله بن دغيثر واشخاص من قومهم وهي التي يقول فيها شاعر اهل الرياض

بيض الله وجه زامل وربعه × يوم ما حشد باثرنا الى الصاير
الهزيمة منا البواريد والحله × والدبش مع باقي الخاير

وهذه الوقعه هي التي قيلت فيها هذه الابيات وليست بالاولى

وبعد هذه الوقعه غضب الامام فيصل على عبد الرحمن ابن ابراهيم لامور نقلت عنه واخذ ما عنده من مال وسلاح واستدعاه الى الرياض وامر بالقاء القبض على جميع ما يملكه) فصل ثم دخلت سنة ١٢٧٩ والذي ذكر فيها من الاحداث ففي هذه السنة امر الامام فيصل على ابنه محمد ابن فيصل بالغزو على عنيزه وقتالهم فخرج من الرياض ومعه غزوهم وكل من كان قريباً من الرياض ووافاه غزوان نجد في البريده ثم قصد هو ومن معه بلد بريده واجتمع عليه خلق كثير من بادية وحاضرة وقدم عليه غزو اهل حايل حضرهم وبدوهم ورئيسهم عبيد العلي ابن رشيد وابن اخيه محمد العبد الله ابن رشيد

فلما اجتمعت عليه جنوده سار بهم الى قتال عنيزه وحصرهم في بلدهم فلما وصل الى الوادي خرجو عليه اهل عنيزة بما يملكونه من قوة من رجال وسلاح وعتاد فالتحم القتال فكانت الهزيمه على اهل عنيزه وقتل منهم في تلك الوقعه نحو عشرين رجلا ثم ان محمد الفيصل ضرب خيامه في الوادي المذكور وشرع يقطع النخيل ويحرقها في النار وفي هذه الوقعه يقول زامل ابن عبدالله ابن اسليم هذه القصيدة ويقال انها للدمعاني قالها على لسان زامل وهو من اهل الرس

سلام يامن سار للبلادي مريب x الحكم لله ثم له محمد عصاه
ارسلت مرسولي وعيا يستجيب x وامن الغضب ردت اخطوطي ما قراه
يا فيصل اصحبني اوظلن لك قريب x مثل الولد وان داره الوالد لقاه
يومن بنجد تخبطالك بالشعيب x مع حاكم كل القبايل في سناه
ابديت مجهودي اوعديتك قريب x واليوم ياعرق الندا هذا جزاه
والله ما يجلي عن القلب اللهيب x لين الفرنجي يوم تضهر من اضباه
واصقلات معبنه للحريب x تصرخ الحاو نست اللحم علق شباه

في قصيدة له طويله وقد اوردنا منها ما يبرهن عن بعض الواقع وسياتي اخره انشا الله ولما اصدر امره الامام فيصل على ابنه محمد ان يضرب الحصار على عنيزه اذا دخل اهلها فيها وتحصنو فيها وتركوا الخروج لمقابلته في خارج بلادهم وكان اهل القصيم كافه غير عنيزه تابعين لامارت ابريده فاتفقو جميعا على حرب اعنيزه وكان امير اعنيزه يومئذ هو عبدالله اليحيا السليم الذي قتل والده في وقعة بقعا المشهورة بين ابن رشيد وبين اهل القصيم وكان زامل ابن عمه المشهور وهو امير الحرب في المغازي وغيرها وكان ساعده الايمن فقال في ذلك احسين السليمان ابن عقيل ويسمى تارة بلقب له فيقال احسين الحريول ويقول

~~[illegible]~~ يالله ان الحكمك صبرنا x يوم جتنا علوم النذاير
اعتذرنا وباما عذرنا x واعتصمنا بوال السراير
واعتصمنا بشيخ عمرنا x حاضر الباس يوم الحشاير
دارنا ما ورا ما صبرنا x حقك الغايب اليوم حاضر
من احقوقك علينا عبرنا x نردحوض من الموت حاير
ضبر اهل القصيم انجبرنا x لايطيعون شور المخاير
ان درنا دمر توبا ثرنا x والتفرق ذهاب العشاير

في قصيدة طويله اوردنا منها صدرها وتركنا باقيها خشية الاطاله والملل

وقال في ذالك شاعر عنيزه المشهور محمد العبد الله القاضي

راكب فوق مرجفل ضلّه × من شوا صيف شطّحي ركابه
سر وملفاك فيصل حاكم قرّاله × يقطع الحبل كثر المس جذابه
ان مرينا نحنا اللعد وعلّه × وان صفينا كما السكر الشرابه
خبر اهل القصيم او قل بكم علّه × جار فيها الطبيب او ضاعت الطبابه
لو تعرفون لو تدرون بالخلّه × انكم قوم عزوا انا بابه
لابتي حيث رقطا بضع له × مهالين والسم بانيابه

فرد عليه اللوح واسمه عثمان ابه منيع من حمولة العناقر اهل ثرمدا ويقول

حيلك جاتها حية رسول الله × تلتهم الى صنع فرعون واصحابه
عزكم لا صليب ولا بها ثلّه × ما الترّبح نهار السوق جلابه
واصايف غديتوا بين خلق الله × مثل جلّه يزفّ كف لعابه

يشير بالبيت الثاني بقوله عزكم هو عنيزه وبالبيت الاخير انكم عرضتوا انفسكم وبلدكم لرشق السهام من كل القبائل وقوله جلّه هي الكوره المعروفه اذا دفعها واحد ردها عليه الثاني وهكذا تفعل الجنود في بلدكم وفي رجالكم ويقول ابه منيع في اخر شعره عن محاصرة لعنيزه يعني محمد الفيصل

دارة الحفو ثم عيت تبين له × واخمرت يوم سمعت مرخة انيابه

والحفو في اللغه هو ذكر الدواب اي انكم لم تخرجون له في ميدان القتال بل هو حصركم ولم تقابلوه في الصحرا وذالك لم يعيبهم بل هو حزم منهم ومحافضة على بلادهم وحريمهم وهو الرأي السديد والعقل الرشيد

فلو اراد الله انهم تحصنوا في بلدهم لكان خيرا لهم وذلك من اول وهلة ولم يخرجوا لمقابلته خارج البلد ولكن امر الله غالب فلما كان اليوم الحادي عشر من جماد آخر من السنه المذكوره خرج عليهم اهل عنيزه من البلد بقوة هائله وعدة وعدد فتقاتلوا قتالا شديدا فصارت الهزيمه اولا على محمد الفيصل وجنوده حتى ابتدعوا اهل عنيزه يقلعون اطناب الخيام بعدما ابعدوهم عنها وكانت الهزيمه لولا قدر الله الذي ليس فيه حيله وفي ساعة ما كانوا ينهبون الخيام ومافيها امر الله سبحانه وتعالى السماء فامطرت مطرا غزيرا فطفت نيران الفتيل وكان غالب سلاحهم هي بندق الفتيل فانهزم اهل عنيزه قاصدين بلادهم وتبعتهم خيول محمد الفيصل يقتلون ولا يأسرون فقتل منهم ما يزيد على ٤٠٠ مائة رجل وكان معهم اناس معهم رماح فاحتموا بها وحموا من دخل من صوبتهم من اهل البنادق فمن اهل الرماح خريعل الجريفاني واسمه محمد ومنهم رجل يسمى جليهم ومنهم رجل يسمى بليهيص واسمه ناصر ومنهم رجل يسمى قعدانه سطيري من العبيات

ومنهم علي العليان من حمولة العيال المشهوره بعنيزه وهكذا جرى امر الله وكانت تسمى هذه الوقعة وقعة المطر وفي هذا يقول الشاعر مخاطبا لمحمد الفيصل

لو الجدي تو ملك تهدية الخيام لاميرانه والى العرش مدك من سماه

وان القارئ المنصف ليحار فكره ويعجب من هذا التهور من اهل القصيم بكثرة قيامهم ومسارعتهم الى حرب ملوك يملكون معظم هذه الجزيره أيريدون ان ينزلون هما بمكان الملوك فيملكون مايملكوه او يريدون الاستقلال في بلدانهم منسلخين عن التعاون مع الملوك الذينهم اقوى منهم شوكة واكثر منهم جنودا وهم الذين يحمونهم اذا نصحوا مع الملوك بصداقة خالصة ووفاء بالعهود ولايعرضون بلدهم وأرواحهم لسخط الملوك فان الملوك لهم اتباع كثيرة من باديه وحاضرة ولايبالون عما يقتل من جنودهم بل يقولون سقطوا من كيس اهلهم فلو يلامهم ذلك. فلو فرضنا انهم خرجوا يقاتلون الحاكم وقتل منهم ١٠ لاغير وقتل من الحاكم ١٠٠ فانهم يصبحون اكبر رزية من الحاكم لان الحاكم لايسال عن جنود من اين هم ومصيبة اهل البلد على رجالهم الذين هم المقتولين ابو هذا واخو هذا وعم هذا وولد هذا فكلهم تضجهم بلد واحده وتنتشر مصيبتهم في البلاد كلها وكما يقول المثل الحاكم غصن جرار فليتهم لا يتخلفون الى البسالة ويخضعون لحاكم من فوقهم ويعطونه ماطلب من زكواتهم فيكون ملاذا لهم عن جور الجائرين واعتداء الغاصبين فان الحاكم العادل المنصف لا يرضى بالخذلان على احد من رعيته السامعة المطيعة الذي القت اليه زمام امرها ونصحت له واذعنت لأوامره وجعلت الطاعة له خير حجاب عنه فلا يجد حجة تبيح له ظلمهم مع اننا نروى عن اشياخنا القدماء انهم شاهدوا عدة وقائع مع امرائهم اهل القصيم فما ظهروا منها منتصرين ولا وقعة واحده واليك سرد اسماء الوقائع اللبا - (١) وقعة بقعاء المشهوره انهزم فيها اهل القصيم وقتل رئيسهم يحي بن سليم (٢) ووقعة الجَوك في ١٢٦١هـ خرج عبدالله بن سليم وهو يومئذ امير عنيزه وهو اخو يحي السليم المقتول في بقعاء وكان سبب هذه الوقعة ان طلال بن رشيد اغار على غنم عنيزة في جريده خيل معه فاخذها وقصده من ذلك استجرار اهل عنيزه ليخرجون اليه فخرجوا سراعين وهم صيام وذلك في ١٧ رمضان من السنة المذكوره فاقتتلوا ثم انهزم اهل عنيزة وقتل منهم ٧٠ رجلا وقتل اميرهم عبدالله بن سليم الزامل المهور

والوقعة الثالثة وقعة المطر وقد شرحنا ذكرها وتفصيلها اعلاه والرابعة وقعة الملسا وقد شرحنا خبرها وتفصيلها سابقاً فلسنا في حاجة الى الاعادة وهذه الوقائع الاربع كلها انهزموا فيها اهل عنيزه وقتل منهم عالم كثير وقتل رؤسائهم معهم وعسى الله ان يعفو عن الجميع بلطفه وفضله وقد روينا انه جرت وقعة من دولة الاتراك على بلاد عسير وكانت امراؤها آل عايض وهم محمد بن عايض واخوه حسن بن عايض وهم امراء عسير وعاصمتهم ابها فتقاتلوا هم والترك قتالاً شديداً ودام اشهر والقتال بينهم لا يفتر ودولة الترك لا يريدون منهم الا الخضوع الى الطاعة وبعد القتال الطويل تراجعوا في الصلح فيما بينهم وركنوا الى الطاعة بعدما قتل منهم خلق كثير وقتلوا من الترك اضعاف ما قتل منهم ثم حضروا عند قائد الترك ورئيسهم سعيد باشا لعقد الصلح بينهم واعطائهم الطاعة لسعيد وعساكره وكتبوا الصحيفه وتم الصلح والامان فيما بينهم سألهم سعيد باشا المشار اليه فقال ايتها العرب تفوقون غيركم بالشجاعة والحرب واني سائلكم فاجيبوني فقالوا له اسأل بما بدا لك ونجيب عليه فقال انا اسألكم اذا وقع الجريح في معركة القتال النشب تحملونه وتبعدونه عن المعركة ام تتركونه في المعركة يقتل او يموت فقالوا له بل ليس كذلك بل اننا نحمله ونبعده عن المعركة ونجعله في الخيام او في اقرب بلد لنا حلوه لنا عند المعركة خاصة اخو هذا وهذا ابن عم هذا وهذا من عشيرة هذا فلا يسمح لهم ان يتركوه بل يبعدونه وبتركه في المعركة فقال لهم انا اخبركم بضد ذلك فاني جئت لقتالكم ومعي ٢٠ الف جندي وخلفت ورائي في الحديده ٤٠ الف جندي اطلب المدد منهم متى شئت ودعت الحاجة وكان كل من جندي لا يعرف الآخر ولا باسمه ولا يعلم من اي بلد هو واذا وقع جريح بينهم دعسوا على صدره بالكنادر ومشوا الى حربهم مسرعين ولا يلتفتون الى الجريح حتى تنقضي المعركة فان كانوا منتصرين حملوهم الى الخيام وان كانوا منهزمين تركوا الجريح والقتيل في المعركة على السواء فاين تعززكم منكم يا معشر العرب تقاتلون جنوداً هذا نظامهم وهذه عادتهم معكم ومن معي سوالم ممن يحاربهم وهذا ضربه مثلاً للعرب فكيف باهل القصيم يقابلون الحاكم ويشهرون عليهم ٣ لا في السيوف ولا يعرف احدهم بلد الثاني ونضرب للقارئ مثلاً مفيداً لمن يتمسك بالطاعة من ٢ هو اقوى منه واشد باساً والذي جئنا فانظروا الى نفع الطاعة وحسن

عاقبتنا نحن لدى امرائنا آل سليم الموجودين الآن عاهدوا الامام عبدالعزيز بالكويت في سنة ١٣٢٠ وكل وفى لصاحبه ما عاهده عليه وتناصروا جميعا على كل من حاربهم واعتصموا بالله ثم به والمطوع زمام قيادتهم فلا يخالفونه في شئ يكرهه فكان يحكمهم مثل ما يحكم نفسه وعاصمته ويغدق عليهم العطايا الجسيمة ولا يكلفهم فوق طاقتهم فأمنهم. فأمنوا منه ومن حقد يتقدس عليهم واني اضرب مثلا قياسيا للملوك مع بلدان نجد وحضرها من خالف من الرعية لأوامر الملك الظاهر فانهم يكابرونه في ذلك تشاور وعنا واني وجدت اهل القرايا الصغار كمسلمه ونفي وضريه والاثله ارشد من اهل المدن رأيا. حيث انهم يعطون الاعراب شئ قليل من زرعهم وهو ما يسمى الأخاوه فبذلك يأمنونه على دمائهم واموالهم ومواشيهم حتى ان المطرود ليلتجأ عندهم فيلجؤنه، ويحمونه بوجه من يأخذ منهم الخاوه من قبيلة الطارد وهو نزر قليل يحميهم شر كثير فكان عبدالله بن سبيل الشاعر المشهور من اهل نفي يتجاوب مع الشاعر نامي بن ثعلى من ~~[illegible]~~ العضيان عرب الضيط وكان يأخذ الأخاوه لقبيلته من ابن سبيل وجماعته من اهل نفي. فقال لابن سبيل:

حط الأخاوه يا غميصاني X ياقايد البقره بذانيها

فرد عليه ابن سبيل بقوله

اعطيك شليل مثل كساني X تنبح ورا القريه واهاليها

وهو يشير بقوله ان الذي انا اعطيك ليس بغى لك ولكن لتنبح دوني لتحميني من ابناء عمك المعتدين وكان امراء عنيزه سلموا زمام امرهم الى الولايه حيث ردوا زلهم وحميتهم ولم يمسهم سوء ولا حضروا معركة وهم منفردين فيها الا تحت راية من هو اقوى منهم واقدر وكان لسان حالهم يستشهد بقول المتنبي لسيف الدولة حيث يقول:

يا من الوذ به فيما أؤمله X ومن اعوذ به مما احاذره

ولا يستغربان الملوك اذا اخذتهم الغيره على ملكهم متى عبث به عابث فقد سالت دونه وكان ماشي من قواد بني العباس كلما جاءه من عند الخليفه

قال ادكسوة يقول هذه الكلمة الحمد لله الذي الزمني طاعة امير المؤمنين
حتى ان توجهت منه الرزيه بالحمد الصائب يتعين على كل منصوب لمن فوقه
ان يخلد الى السكينة ويلزم طاعة من فوقه ويقتد بامراء سلفوا خالفوا اوامر
ملوكهم فتسلطوا عليهم فاخذوا اموالهم وقتلوا معظم رجالهم فهل تحس منهم
من احد او تسمع لهم ركزا والسعيد من له عبرة بغيره ونرجع الى اتمام ما
شرحه وقصة المطر. ثم قال الراوي لنا ممن حضر الوقعة هذه ان اهل عنيزه بعد الهزيمة
دخلت فلولهم عنيزه اتاحم بعدهم بناس شجعانهم وابرزوا الطبول وعرضوا
ولعبوا واشعلوا النيران في كل سوق وتفرقت العرضات في الاسواق كلها
واخذوا يعرضون بما قال شاعرهم تلك الليلة

ما نبالي خسرنا ربحنا X الى حصل ما يدانا حمانا
بالعمار الفولى سمينا X دونه صرت محامل انسانا
يقتبس شرنا وامه دبحنا X والحرايب تعكر حذانا

وكان محمد الفيصل بعد الهزيمة قد ارسل في اثرهم عدد اربعين خيال وكان يقصد من
ذلك الاستكشاف على البلد ان كانوا مشغولين باحزانهم قتلاهم فهو يريد ان يقتحم
على سور البلد ويدخلها عنوه والافانه راى راي ثاني ولكن اهل الخيل الذي لهز
ارسل اخبره ان البلاد حربيه ودونها اهلها ولا اقعد الباقين عن الشجاعة ما قتل منهم
فالصعب من مدينة تقتل رجالهم وكلهم رجال حرب وقوه ويصعب اقتحامهم فرجع
عدوهم ان هذه لشدة باس منقطعة النظير فاقام محمد بن فيصل بعد الوقعة هذه بالوادي
واشتد بقطع النخيل فقطعوا اكثرها واحتصر اهل عنيزه في بلدهم وقدم طلال بن
رشيد في بقية غزوه على محمد بن فيصل بالوادي ولم يحضر الوقعه الا عبيد ومحمد بن
عبدالله بن رشيد ثم ان الامام فيصل امر على ابنه عبدالله بالمسير بغزو اهل الحساء
وبواقي غزوان نجد وسار معه بالمدافع والقبوس فلما وصل بلد شقراء ارسل
المدافع والقبوس الى اخيه محمد وهو بالوادي ثم سار على عربان من عتيبة فاخذهم ثم
توجه الى عنيزه ونزل عليها ونزل عليه اخوه محمد بمن معه من الجنود واجتمع هناك
جنود عظيمه لا يحصي عددهم الا الله فاحاطوا بالبلد من كل جانب وثار الحرب بينهم وعظم
الامر واشتد الخطب ونصبوا عليها المدافع ورموها رميا هائلا بالقبوس
ودام الحرب بينهم اياما ثم ان اهل عنيزه طلبوا الصلح من الامام عبدالله الفيصل

وكان ابنه فيصل قد اوصاه انهم ان طلبوا منك الصلح فاصلحهم واياك وحربهم
واكد عليه في ذلك ولكن بشرط ان عقد الصلح معهم يكون على فراشي وعلى يدي
فخرج عبدالله اليحيا السليم الى عبدالله الفيصل وطلب منه الصلح وقفل عبدالله الفيصل الى
الرياض ومعه عبدالله اليحيا السليم ومعه ايضاً عبدالله اليحيا الصالح فوصلوا الى الرياض
وانتظم الصلح على يد الامام فيصل وكساهم كسوةً فاخره واعطاهم عطاءً جسيماً واذن
لهم بالرجوع الى وطنهم واخذ عليهم العهود على السمع والطاعة وملازمة الجماعة ولما انتظم
الصلح بين الامام فيصل وبين اهل عنيزه استعمل الامام فيصل محمد بن احمد السديري
اميرًا على بريده وعلى سائر بلدان القصيم فقدم بلد بريده ومعه خدامه وعدة اشخاص
من اهل الرياض ونزل في قصرها المعروف ـــــــ وصلحت الامور وانحسمت
الشرور ثم دخلت سنة ١٢٨٠هـ وفيها قدم وفد من اهل الاحساء ورأسهم الشيخ احمد بن علي
بن مشرف ومقصودهم من هذه الوفادة انهم يطلبون ما يرد عليهم اميرهم
محمد السديري فسمح لهم بذلك وارسل الى محمد السديري وامره بالقدوم عليه بالرياض
فقدم عليه وارسله الى الاحساء اميرًا مع الوفد المذكور وجعل مكانه في بريده اسليم
الرشيد عليها وهو من قبيلة آل البوعليان ثم وقع اختلاف بين اهل بريده
واميرهم وكثرت منهم الشكايا فعزله الامام فيصل عنهم وولى مكانه مهنا الصالح
آل ابا الخيل وآل ابا الخيل قبيلة من عنزه وفي هذه السنة توفي تركي بن حمنرات
بن حميد من البرشيه شيخ عتيبه وكان موته بسبب طعنة طعن بها وهو في طراد
الخيل مع قبيلة مطير فتوفي من الطعنة بعد ٢ أيام وفي سنة ١٢٨٢ في سبعة جماد الاول
توفي الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن ابا بطين العائذي رحمه الله وهو من قحطان وقد
نافع اهل عصره في زمان شبابه ولما استولى الامام سعود بن عبدالعزيز في ١٢١٨ الشام
ولاه قضاء الطائف فباشره مع عفة وصيانة ثم بعد ذلك ارسله الامام تركي بن عبدالله
قاضياً في بلد عنيزه وكان قضاؤه يشمل القصيم كله وتوليته قضاء عنيزه في سنة ١٢٤٨
فباشر القضاء هناك سنين عديده وفي سنة ١٢٨٢ لتسع بقين من شهر رجب
توفي الامام فيصل بن تركي في بلد الرياض رحمه الله وقد خلف اربعة من الاولاد

وهم عبدالله ومحمد وسعود وعبدالرحمن ثم تولى بعده ابنه الاكبر وهو عبدالله وبايعه
المسلمين ودخل تحت طاعته كل من كان تحت ولاية ابيه فيصل فضبط الملك
وساس الرعيه احسن سياسه وسار بهم سيرة جميلة ونشر العدل على الناس

ولكن لم تتم له الولاية على نجد فقد نازعه اخوه سعود فجرت بينهم حروب ووقائع ومناوشات على الملك يأتي ذكرها ان شاء الله وكانت ايامه كلها منغصة عليه ومكدرة له من كثرة المخالفين من رعيته حينما اضطرب عليه الحبل ثم دخلت السنة الثالثة والثمانون بعد المائتين والالف وفيها توفي طلال بن عبدالله بن رشيد وقد اصابه خلل في عقله فقتل نفسه وتولى الامارة بعده اخوه متعب وفي هذه السنة خرج سعود بن فيصل من الرياض ~~وهو رئيس بلدانه~~ مغاضبا لاخيه عبدالله وقصد محمد بن عايض بن مرعي في عسير وهو رئيس بلدانه فقدم عليه واكرمه واقام عنده مدة وطلب منه النصرة على اخيه عبدالله ولما علم الامام عبدالله باستقرار اخيه سعود عند محمد بن عايض ارسل لمحمد بن عايض هدية جسيمة بصحبة الشيخ حسين بن الشيخ وكتب اليه بان خروج سعود من الرياض ليس له سبب يوجب ذلك وانه مراده قطيعة الرحم والشقاق وكتب الى سعود ايضا يأمره بالقدوم عليه وانه يعطيه ما طلب فأبى سعود ان يرجع الى اخيه عبدالله واقام الشيخ حسين هناك مدة أيام ولما يأس من رجوع سعود معهم الى اخيه عبدالله طلب من محمد بن عايض ان يرخص لهم ويأذن لهم بالرجوع الى الرياض فرخص لهم واعطاهم كسوة ودراهم واكرمهم وخادمهم واعطاهم هدية جسيمة للامام عبدالله الفيصل فتوجهوا الى الرياض وكتب معهم رسالة للأمام عبدالله على ان اخاه سعود قدم علينا وطلب منا المساعدة والقيام معه فلم نوافقه على ذلك واشرنا عليه بالرجوع وترك الشقاق وضمنت له انه اسير معك الى اخيك عبدالله بالصلح على كل ما يرضيك فلم يقبل فتركناه ورأيه واما سعود فهو خرج من بلاد ابن عايض وقصد نجران ونزل على رئيس نجران المسمر السيد وطلب منه النصرة فاجابه الى ذلك وقدم على سعود وهو في نجران فيصل المرضف من شيوخ آل مره وعلي بن سريحة من شيوخ آل شامر وكتب اليه مبارك بن روية امير السليل يأمره بالقدوم اليه ويعده بالنصرة والقيام معه فاجتمع عليه وهو في نجران من يام وغيرهم وامده رئيس نجران بمال كثير وطعام وارسل معه اثنين من اولاده فسار سعود بمن معه من الجنود وقصد السليل ونزل على مبارك بن روية ولما وصل الخبر الى الامام عبدالله امر على اخيه محمد بن فيصل ان يسير يغزو باهل نجد

لقتال اخيه سعود فسار محمد بن فيصل بمن معه من الجنود فالتقى مع اخيه سعود في موضع يسمى (المعتلا) فكانت الهزيمة على سعود ومن معه وقتلا من جند سعود قتلا كثيرًا ومن مشاهير القتلى علي بن سريع وابني السيد رئيس نجرانه وجرح سعود جراحات كثيرة في يديه وفي سائر جسده وسار مع عربانه المرة الى الاحساء وقتل من جند محمد عدة رجال ثم قفل محمد بن فيصل الى الرياض واما سعود بن فيصل فانه قام مع عربانه المره الى ان برئت جراحاته ثم قصد (عُمان) واقام فيه ثم دخلت سنة ١٢٨٤هـ وفيها توفي محمد العبد الله القاضي الشاعر المشهور في بلده (عنيزة) وكان اديبًا لبيبًا كريمًا موصوفًا بالعقل والذكاء ومكارم الاخلاق ولنذكر له ترجمة من حياته ونبذه من اشعاره فنقول :-

هو محمد العبد الله القاضي نسبه من الوهبة من تميم وهو شاعر عنيزه الذي يذب عنها وينافح الشعراء دونها وله عدة قصائد نقتطف منها مايلي ونحن نذكر من كل قصيدة صدرها فمن قوله :-

ابصرت بالدنيا وتكدر لي الصافي X تعذر زماني ماحصل صاحب صافي
اخبّص عليها اسرار ما التج بالحشا X وكل شعيب له مفيض ومطافي
ومن عاش ماله في زمانه منادم X تجرهم عمر راحاته على جرف ميطافي
ومن طاول اطول منه ما استراح X يجاهد جنود وينجسر رايه الصافي
ومن شاف بالدنيا قبول لمت له X بخيل مغاوير وهجن له ردافي
ومن لبس تاج الكبر ماصار عرضه X ولو مطر جوده على الناس هتافي
ومن شال حمل الزود كاد احتماله X ولو حمّل الله عاجز حمل الاسرافي
ومن عاش يزرع بالتماني رياضه X يحصد الهول ومن وافي الضيم يستافي
والله وعد عسر الليالي بيسرها X جانا دليل بألم نشرح وهو كافي

هذه ما نقتطف منها للقراء ونترك باقيها خشية الملل والاطاله. ويقول في قصيدته الثانيه نقتطف منها مايلي :-

ابصرت بالدنيا وهيضت مكتوم X ماجن في ليحانه صدري وحامي
افكر ولي بافكار الافكار مفهوم X بقلب مشوي جاوشه لهيب الضرامي
شاهدت بالدنيا غيارات وعلوم X وعجايب باحوال حام وسامي

اسجم وكيف كما الفرخ بالنوم X او من على لوح به الموج طامي
لو يسأل اللي عاش به شهر ويوم X كما عمر من عاش به الف عامي
والعمر له حد بالادراك مرسوم X والرزق عند الله حسابه تمامي
لا تقترب يا ساهر بت مهموم X ترى الفرج عنك تراب الخزامى
وازبن الى حادك الدهر مضيوم X عسى يصدر حايمات الضوامي
ونفسك وطيب الخيم معطي ومحروم X وهايب تعطي النفوس الكرامي
كم جامع مال وهو منه محروم X سلّط على ماله عيال الحرامي
وكم ساير باسود الليل منجوم X يصبح بضحضاح لبعيد المضامى

هذا ما نقتطف منها ونترك آخرها خشية الاطالة

وله قصيدة عصماء وهذه صدرها

الصبر محمود العواقب فعاله X والعقل اشرف ما تحلت به الحال
والصمت به سر سعد من يناله X والهذر به لوم او شوم او غربال
لا ينتخر من ما جده او فعاله X نص بالهمم لا بالرمم مثل من قال
الجمر يمسي كالخلا من اشتعاله X او يصبح رماد خامد مغبر بال
وابل معروف بالايدي اعقاله X والخيل توثق بالثني والاثقال
والرجل بالواجب اعقاله لسانه X الى قال قول تم لو حال به حال
كم غير ما نال منها مناله X اوكم ثور هور ساعفت له بالقبال
اوكم فاتت العليا اعلام نياله X اوكم حصل العليا غشوم بالاجزال
السبع رزقه من اجنيفها اخناله X او جند ضعيف مرغد رزقه اشكال

وقد اوردنا منها هذه الابيات وتركنا باقيها خشية الملل

وله هذه القصيدة قالها يمدح بها بلد عنيزة واهلها وسبب ذلك انه حين ما مدح طلال العبد الله الرشيد غضب عليه امير عنيزة ومقدم رجالها محتجين عليه ان طلال والرشيد اعداء لنا ولهم قتلوا رجالنا ورؤسائنا فكيف تمدحه بعد ذلك وهي قصيدة طويلة قد صدرنا بعضها في صدر كتابنا هذا ومطلعها قوله

طلال لو قلبك حجر او حديدي X عديته من حامي وطس الوغا ذاب
شبيت بالنار ريحه الوقيدي X واحرقت فيها اعداك واذريت الاصحاب

فغضبت عليه رجالات قومه مع اميرهم جزعا حيث مدح ضدهم حتى قال فيه علي الخياط وكان فارسا شاعرا وله مواقف جميله بصف جماعته ودون وطنه وله قصائد رنانه وكل قصائده حماسيه تنويها دون وطنه وكانوا يلقبون محمد العبدالله القاضي زباده فقال فيه علي العبدالرحمن الخياط يعيب عليه في مدحه طلال وهو ضد لبلده ولجماعته ومطلعها هذه البيتين

علام لهرجك يازباده يزبدي × ضد مدح ضده اولا سرالاقراب
طلال مالك من مديحك زبدي × نجم ضهر عنزى الربعه اذا غاب

في قصيدة طويله وعلي الخياط المنوه بذكره هو سخيا عند مواجيب السخا وسخائه بيّنا خاصة في وقت الحروبات ودون وطنه واهله ولقد رئيت له مخزن كبير ممتلئا من اصناف الاسلحه من سيوف ورماح ودروع وبنادق على اختلاف اصنافها وكلها قد اوقفها وسبلها وكانت ناجزة شرعيه ونص بوصيته انها وقف مرصود لايباع ولا يوهب وانها دون اعنيزه متى بليت بحرب مثل ما جرا وشاهده وانها لاتخرج عن سور البلد ثم توفي هو في ابريده سنة ١٣٠٦ وكان نزوحه الى ابريده بسبب موجدة اتت عليه من امير اعنيزه وهو زامل العبدالله السليم فلم يتوفق الى ارضائه فمن ذلك السبب اختار الجلا في ابريده وسكن فيها عزيزا مكرما حتى مات رحمه الله وكان له دار في قرارت اعنيزه قلما يكون مثلها سعة وقوة عمارة فالتفت الى الدار وهو يحمل رحله على الجمال ليبارح البلد الى ابريده فقال هذه البيتين

يا دار لوا الرجل يقوا يشيلك × لشد بك عن ديرة جزت منها
الهند بالفاروع ما يستوي لك × والبيع ما كل يقدر غبنها) يعني ما كل يعطيها قدرها

من الثمن الذي تستحقه واما مخزن الاسلحه الذي ذكرنا فقد بقي على حسب نص الموصي نحو من سبعين سنه وهو معلق عليه بهذه الصفه وقد مر عليه عدة قضات انتخبوا في اعنيزه فما منهم من هم بصرفه خلاف نص الموصي وبعد السنين العديده قدم حفيده واسمه علي العبدالرحمن الخياط وذلك في سنة ١٣٧٤ فاستفتى احد المشايخ بان يباع وينقل ثمنه بعقار فيه ريع ويكون ريعه وقفا على المستحق من ذرية الموصي فانزلوه الى الحراج وقاموا في حراجه ثلاثة ايام لكثرة ما به من انواع الاسلحه وبيعت بندقه المشهورة على حفيده بمائتين ريال والمذكور اهداها على جلالة الملك سعود ومعها سيف واحد من سيوفه فكافئه عنها وعن السيف بالف ريال وهي فتيل ومثلها اثر خالد يجب ان تدخل في خزائن الملوك وهذه البندق هي الذي يقول فيها لي بندق ترمي اللحم لو هو بعيد × ملح الجرب في محيل يعبا لها وقد سار صيت هذه البندق وصيت قائلها وشرق في البلاد وغرب ويشهد لذلك ما رواه لي بعض اصحابي النبلاء فذكر انه في سنة ١٣٢٦ لما فرغ الملك عبدالعزيز من قتال ابريده اتى الى اعنيزه على عادته وكان يوما في بعض الاسواق قاصدا بيت ابن سليم امير اعنيزه وكان يمشي معه كعادته في كل غزاته فمر ببيت الخياط وسمع فيه رجل يصيح صياح منكر فسأل عبدالعزيز

ابا اسليم عن هذا الذي يصيح داخل الدار فقال هذا حمد العلي الخياط مصيبه آكلة في رجله اول
ما بدأت في قدمه فصارت تصعد في رجله حتى بلغت ركبته ولم يدع شيء من العلاج ما عالجها به
فلم تنجح فقال له الملك ارسله الى الكويت مع يد حفيه على حسابي وانا اكتب لوكيلي بالكويت يعتني
بعلاجه قال فاستدعاني عبد العزيز ابا اسليم واكراني عليه الى الكويت فحملته على ركابي وجعلته
في محمل وجعلت للمحمل عيدان من خشب تطلع من المحمل امام ليمد رجله عليها فخرجنا من
عنيزه مع حدرة كبيرة يرئسها صالح العلي السليم فلما انتهينا في معظم الطريق ووردنا على
ماء مشهور يسمى اللصافه ونحن قد بلغ بنا الظما اشده من طول الحال فوجدنا اغلب
امطير قاطنين على الما منهم ابا لامي وجماعته الجبلان ومنهم مشاري ابا امصيص وجماعته
والعرسيه وابا عشوان وجماعتهم فنزلنا ونحن على ظما ولم نعلم متى يفرزون لنا حتى نشرب
من الما احنا وجمالنا وكان معنا من المرحول ما يزيد على الف بعير ولم يكفينا من الوقت الا
يوم كامل لشربنا وتعبئة الما بقربنا وكنا حين ما نزلنا على الما وابتنينا شراعنا وعينا فيه
ثم انتبهنا بعد ما زالت الظهيرة عنا واخذنا نحرك معاميل القهوة ونارها والعه واذا
قبالة شراعنا بيت من بيوت البدو فقام رجل من واحد منها ولبس ثيابه واخذ سيفه
بيده كعادة من اراد السيارة على من بجواره وقصد خيمتنا فوصل وسلم ورددنا عليه
السلام فجلس واذا حمد الخياط في طرف الشراع يولول ويجخر ويصيح من وجع رجله
فسألنا عنه وعن علته فاخبرناه فسألنا عن اسمه فقلنا اسمه حمد الخياط فقال
هو الخياط راعي البندق هذاك مات ولهذا ولده فقال ولده مكان ابوه فقال
انتم شربتوا من الما فقلنا لا ولا شرب من الحدرة ولا بعير واحد فاجابنا على فوره
بحماس بار قال ضيّل صبي جبلي صيّال صبي واخو تراب والله انه تشرب بعارين
راعي السبيله ما دام والادم هالحين قال فدفعنا له القهوه وشرب منها فنجالا واحدا
وقام سريعاً وقصد الى جهة البير التي تشرب عليها البدو ابلهم واغنامهم ففرز
لنا معهم مشرب وكانت ابلنا عنده هام بعيدا فاستدعانا للشرب وقال لنا كل
عشر دردوها وحدها فصارت سلة ابلنا على الحوض وشربت كلها حتى رويت
ودعى بما معنا من القرب فقال املؤها قبل زحام الناس على الما فملأناها
وشربت جمالنا حتى رويت نهائياً وعلا لها فلما فرغنا رجع معنا الى خيمتنا فلما
جلس قال الآن طاب لي شرب القهوه حينما رأيت انكم رويتم انتم وجمالكم
ثم مد يده يتناول القهوه ويشربها كفاية ويقول لنا الذي ما يقدر الرجال الشجعان
الطيبين ماهوب رجل طيب ولعل انهم كانوا في قبورهم فانظروا يا اخواني

الى كل رجل طيب مشتهر بالشجاعة او بالكرم يقدره من لا يعرفه دانك ميتا فذرية من بعده تستمر هذا التقدير ونرجع الى ما قصصناه سابقا من سيرة محمد العبد الله القاضى واشعاره فمن شعره الذى استعطف فيه امير عنيزه وافراد رجالها حينما عابوا عليه بمدحه لطلال بن رشيد فقال فى ذلك يمدح البلد واهلها

لعل براحه صدوده خياله X مزنه مزنه ومبرحن وهطال
الى ارتكم كنه شوامخ جباله X مترادف ذيله يجر سيله اسيال
لجب الى ربربا ربابه صنباله X نسم من المشرقه يرد الاول على التال
لكن طفاح الرباب اجتواله X هجرت مغاتير حداهن خيال
تنطر خشوم المزن يرض بجاله X صفايح الفضه بصيا اللوح رسال
نطنا ظ برقه فى مثانى خياله X الى نشروا شرع المراكب بالادقال
كن الرعد والبرقه به واشتعاله X تتبيع اطواب الفرنجى الى صال
الى هل طار غبار خدّه وشاله X والتج ودياه الوعر والسهل سال
يسقى جوانب ديرة ضم جاله X ما يعجب الناظر بشوفه وبالهتال
لى ديره وادار الرمه هو شمالها X غربيه الضاحى وشرقيه الجال
دار لنا دار السعد والشكاله X ما ساقت الخاوه للادون وللتال
دار لنجد مشرع كم غنى له X لدجى ومحتاج وراجى ونزال
حموا جاله بالمراجل ارجاله X لين اوحشوا من جاهله لجاله بالافعال
بضرب وتدبير وعقل وحماله X ورأى يدرك كل باغى وعيال
اخيار اشرار الى جا مجاله X عقال فيحال وفيحال ابطال
اشركوا للراى شالوا احماله X لا زل التخوت اللى يشيلونه الاثقال
شالوا حمول ماي راد زماله X العفر ما اصبرهم على شيل الاثقال

تم ما اوردنا منها وتركنا باقيها خشية الملل وكان رحمه الله كحا يحب النكت والدعابات غير ذلك انه له صديقه يدعى موسى الجويّد وكان قد اعطاه نقودا على سبيل المضاربه معه وكانت هذه النقود مع موسى الجريد لم يكن فيها لبيد فائده وقد اطلع محمد القاضى انها تنقص ويخشى عليها من التلف فاحتال رحمه الله على ابن جريد بانه يعطيه حواله تخشيم على وكيله بالكويت وهو عبد الله النصيط وذلك حيلة منه بعدما رأى ان ابن جريد لا يسمح بدفع النقود لمحمد القاضى ويخشى منه ان يقول

تلفت. فلا يكون في يده حيلة من ذلك فاستدرجه بهذه الحيلة بان يكتب معه
حوالة لوكيله بالكويت واشترط عليه الا يعطيه التحويل حتى يفض هذه الحوالة
ويدفعها لمحمد القاضي صاحبها (اي المضاربة التي مع سوكي الجريد لمحمد القاضي) واجتهد
في تصفيتها وربا انه رفع ما تخوف منها من ماله طمعا بهذه الحوالة الجسيمة فدفع
ما معه من المضاربة حوالة للمذكور محمد العبدالله القاضي كاملة ثم كتب له التحويل عندما
حان سفره واودعه في زرف وختمه ودفعه لسوكي وسوكي لا يقرأ ولا يكتب. ولكنه قال له
الحذر من احد يفك هذا الكتاب الا المحول عليه لانه لو رآه مفكوكا من غيره لم يقبل التحويل
فاحتفظ به سوكي حسب وصية محمد العبدالله القاضي حتى وصل الى الكويت ودفعه
لوكيله ففض الكتاب فقرأه وضحك وسكت وكان في ذلك الوقت عنده
جلوسا من اصحابه ولم يخبر سوكي بما في الكتاب ولكن سوكي لم يقنع بالسكوت فالح
عليه بالسؤال حيث انه استنكر من ضحكة عبدالله الصريط فقال له اخبرني عن
الحوالة فقال له اخبرك مختصرا من اليك فاستشاط سوكي غضبا وقال انا
اعرف منك بزيادة وكانت للقيا لمحمد القاضي فانه صاحب مكر وحيل فلم ابرح
من مجلس هذا حتى تخبرني بما في الكتاب الذي انا دفعته لك فحينئذ قال له عبدالله
الصريط اذا تحلت ما تحلت فاقبض ما في هذا الكتاب واليك هو وكان يحتوي
على بيتين من الشعر الاخير يتغزل فيها

من يشتري بن جريد ما ضمن عقله جيد X امه جاءه يطلب حقه لقاه جوضرع سوتيد
ويشير بقوله ضرع سوتيد انه هو ضرع الاتان من الحمير فقنع الرجل من عبدالله
الصريط ووجه اللوم على محمد القاضي ومما يروى لنا عن حب المذكور للمداعبه
ان له صديقه يدعى ابراهيم العبدالله الربيعي وكان ملازم للقاضي وهو الذي
يروي اشعاره للناس فقال له ذات يوم ان اهل بلدة الروغاني اتوا الينا
ان نذكر لهم خطيبا يصلي بهم يوم الجمعه ويخطب بهم والروغاني قرية صغيره
من ضواحي عنيزه القريبه منها واني ارى انك يا ابراهيم تصلح لهذا الطلب فاعتذر
منه ابراهيم بعدم المعرفه بالخطابه وانه ياخذه الحياء والخجل اذا صعد المنبر
ولا يستطيع ذلك فقنعه القاضي بقوله لا تخاف من انتقادا او ذوقا
فيما تقول في خطابتك والله لو تحلت حينما تصعد المنبر.
يا محلا الفنجال مع طلعت الشمس فلم تسمع منهم الا انهم يقولوا (آمين)

ولم يعلموا ما تقول. ومما يروى لنا عن هذا المبتدا ان له صديقا يدعى عبدالعزيز بن عمر وكان يرتب قهوة الضحى عند هذا الشخص عبدالعزيز وكانوا اهل نجد في ذلك الوقت يستعملون القدّاح (زناد وصليبوخ) يقدحونه بالزناد على الصليبوخ فيورى نارًا ويولعون منه برقعة في يدهم تلصقه في الصليبوخ المذكور. ولا يعرفون الكبريت ولا باسمه وكان محمد العبدالله القاضي بسبب صحبته مع طلال العبدالله آل رشيد قد اتحفه طلال بهدية بان ارسل اليه علبة كبريت وقد ورد منها لطلال عدة علب فارسل بواحدة منها الى محمد القاضي وكان في ذلك الوقت عادة اهل نجد كافة يورثون جمرًا عندما ينامون من اول الليل فتارة يجدونه حيًا في الفجر ويولعون منه وتارة يجدونه رمادًا فيرجعون الى الزند والصليبوخ فان كل صاحب قهوة لا يخلو منهما وكان الجيران بعضهم يطرق باب بعض يسألونهم هل عندكم ورثة نولع منها نارًا فاذا كان عندهم شيئا اعطوهم جمره يولعون منها والا اعتذروا منهم وكان القاضي محمد قد اتى الى صديقه المذكور عبدالعزيز بن عمر وحمل منه عودًا من الكبريت وهو الذي يشب ناره بالحجر وبالمدر وفي كل شيء فالتفت عبدالعزيز لكانون النار ليولع نارًا منها فلم يجد شيئا الا الرماد فقال له محمد القاضي وش تعطيني ان كان شببتلك نار من عود حطب فقال اعطيك داري ولكنك لم تقدر تشب النار من عود حطب فقال له القاضي ناولني عود الحطب من يدك فناوله عودًا من حطب وكان عود الكبريت في يده فالصقه بعود الكبريت الى عود الحطب وخط على حافة الوجار عود الكبريت وهو ملصقه بعود الحطب وكان عبدالعزيز ينظر الى ذلك فظن انه يشخط عود الحطب ولم يعلم بالكبريت الذي معه فلما تولع العود اخذ سعفة كانت في يده قد اعدها لقبس النار فاشتعلت نارًا فجعل عبدالعزيز يكذب ويرى انه سحر حتى انه وضع يديه قريبًا من النار يتحسس حرها فالهبت يديه الى ان رفعها عن النار فالتفت الى محمد القاضي وقال له اشهد ان هذه معجزه فلو تدعي النبوه لاول من يتبعك انا وكان رحمه الله شغوفا بالعشق يحب الجمال ويشبب به وكان شاعرا ببلدة الرس يدعى زامل بن عضيبان له قصائد بالعشق وكان شعره يبلغ محمد العبدالله القاضي ويعجبه فبلغه عنه قصيده قالها ومطلعها هذه البيتين :-

يا القلب صافي مرقب ما تنوله X جنب عنه يا القلب عسره مراقيه
ناب الردايف قبلة الحي زوله X هني من فرك كما نيط ناميه

فلما سمع بهذا محمد العبد الله القاضي قال قاتله الله والله لو اتاني بهذه القصيده قبل ان يلحقني(1) بها احد لاعطيه ما طلب مني وكان له معشوقة كثر غرامه بها وهام بحبها وكان كثيرا ما كتب اليها بخطبة من نفسه وكان يقول هذا الشعر متلهفا على انه لم يدرك منها ما طلب:

كلا القلم من كثر شكواي للشوق X هو داير كيفه وانا عفت روحي
همه يخط الورد من فوقه مفروق X اشقر به اللولو شقيعه يلوحي
مدري بلاه النصر مطغيه والموق X او البلاء حظه هو اللي سد روحي
لولاه غالي كان اناجيه بالبوح X وارقى عليه بعاليات السطوحي

وله رحمه الله هذه الابيات

حربت انا النوم من هلة شهر شوال X لما تمتني الدهر بجمادنا الثاني
وانا ارتجي وصلها بالموسم الاول X وانه زل الاول فلعلها بالموسم التالي
والله والله وبكل الذي نزل X صحايف الكتب والفرقان للتالي
ان لك بقلبي محل حل ما ينحل X لو حل بالارض رجاف وزلزال
بالحلم والعلم وفروض الصلاة الكل X تطري طواريك يا سيدي على بال
البارحه دمع عيني من ذكرك اهل X وا كبديا مشتكي حالي على حالي

هذا ما نورده من هذه القصيده وكان يقول في معشوقته هذه وقد قال اخ له اسمه علي اما الشاعر الذي يشبب بالنساء يقتل وربما استفتى بذلك بعض المشايخ فقال مجيبا لهذا السؤال

حل الغرام وبيح الصدر مكنونه X قلبي تحايوا فيه شطرين الاطباب
حيرانه قلبي بالزناجيل مسجونه X في سجن بن يعقوب انحى مهو شاب
بي علة ايوب وغربال ذا النونه X وبي دعوة المظلوم انا جبت ما جاب
وبي علة كل الملا ما يطيقونه X لو طاح معشارها على صم الصفا ذاب
متخال غطروفه بري الجمال ما ذون X يا حيف شاب الراس مني وانا شاب

عمة
فمن ذلك انه ثور اخوانه من عتيبه بغنم (نغى) وهم جماعتهم حسينا اخذها
بجاد الخراص من الروقه من عتيبه فقال وهو يشعب اخوانه الذي يعطيهم الخفاره
كل سنة ليحموهم من عشائرهم فقال في ذلك: ـ شعرا

اخذ غنمنا الخراص X واحتدانا بالرصاص X يا اخواني ما به مغراص X ينقابه والابدا
اخذها وفي بطنه ملحتها X وهيبة ما زلت وجبتها X وتالي امرهم من حكرها X يا عتيبه عندك وش فيها
اخذ عزايزها الحامي X ابو شنتين القسامي X يوم اخضرته الوسامي X خمس وعشرين ناقتها
كوا شاتي واسغابه X مرلايه كوز الحلابه X عليكم منها جنابه X والماء ما يخف راعيها
انه زل القشبا المدروح X تجس شاتي والاروح X الولا الزبده والصبوح X وش ابيتها يوم اجنيها
عطوها ام بجاد رضاله X يقول اي فيها علته X وتصحن حليبه بالدله X تشرب صحين يبريها
تشرب صحين بالجهه X لما تقطع عنها الرهمه X كل يوم هذاله سهمه X الله بالدبر يهنيها
رجت الثور فيها مارده X لقيته مكسور وخارده X ما تقبونه عكف المطارده X ينظر فيها ويخليها
لا فيها تيس ولا عوده X اصغرها ابد المفروده X حسبت خمسيه معدوده X واشقه جيبي يوم اطريها

هذا ما اوردناه من هذه القصيده وعددها ٦٠ حار من هذا النسخه فتركنا باقيها
ثم انه الغنم بعد هذا X ردت على اهلها X وآخر امرها اورث بحيات رئيس الغزيه
وهو بجاد الخراص قتلوه قبيلة الغبيات اخوان بن سبيل عند آخر واودي
من هذه الغنم ومثل كثير عند البادية وانهم يحافظون على تنقية وجو
ههم وعلى ما التزموا به لسواهم وسواء كان وجه بخفاره او اعطاه وجهه.
بدون خفاره فانه يفي له بذلك فمن ذالك ما وقع لاهل شقرا في سنة ١٣١٥
لنورد على قصتهم دليل يشهد بقيامهم دون وجوههم ودون ما التزموا به
لغيرهم وانهم متى نقص منهم الذي يعرض وجهه لهم ثلبوه بالسب عند
القبائل كلهم وجلس طول حياته لا يوثق به وعاش ممقوتا محتقرا عند قبيلته
وعند غيرهم من القبائل الاخرى فتبقى حياته دائم ولهي مهددة بالذل والهوان
وان كان عاجزا عن القيام بما يجب عليه قاموا عشيرته وابناء عمه وشدوا
عضده وساعدوه حتى يتم ما التزم وكانوا يرون بذلك ان المعيره لا تخص
رجل واحد بل تشمل القبيلة كلها حتى يغسلوا العار الذي لحق بهم من طريق
هذا الشخص الذي وصمهم بهذا العيب. وفي زماننا هذا ولله الحمد محتد الشريعه
المحمديه فلا يخشى بين القبائل حاضرة كانت او باديه واذا ظلم احد من الضعفا بين
دخل على اقواهم بالشريعه فلا يصل اليه خصمه الا بما تحكم عليه الشريعه

ونرجع الى قصص الخفارة وما تفعله سابقا في وقتها التي درجت فيه فمن ذلك ان اهل شقرا البلد المعروفة من بلدان الوشم ارادوا الحج الى بيت الله الحرام حين ما قرب سفر الحاج من اوطانهم وكان لزاما عليهم انهم لا يسيرون الا في خفارة تحميهم فاستدعوا برجل من الروقة من قبيلة معروفة يسمون الدلابحة وهم قبيلة معروفين بالحماية عن الجار والذمار واسم هذا الرجل مشعل الغزيري وشرطوا له اربعين ريالا وكسوة له ولاهله على ان يمشي مع هذا الحاج وهم في وجهه من كافة اعتيبة حتى ينتهي بهم الى مكة وبعد انتهائهم من الحج يردهم الى وطنهم فالتزم لهم بذلك ثم انه بعد ما سار بهم وقطعوا اكثر الطريق احدث شي لم يكن بالحسبان فانهم لما وردوا على ماء يسمى مياه هكران وكان على الماء اخلاط من اعتيبة قطين فمنهم الدلبحي والغبيوي والغنامي والعضياني والمرشدي فاشتبك فتنة بين الحاج وبين البدو عند سقي الماء كما هي عادة مطردة فتقدم امير الحاج واشخاص معه الى محل الفتنة قصدهم يفرعون بين الطرفين ويخلصونها قبل ان يلتحم بينهم شي اشد مما حصل واسم امير الحاج عبدالله ابو هدلق ويلقب بالهريفي وبينما هو يفرع ويحول بين البدو وبين اصحابه اذ اتته رصاصة طائشة من البدو فاصابته في راسه فاردته قتيلا ومات من ساعته رحمه الله ثم اتت رصاصة اخرى فاصابت رجل يدعى دحيم ابو صالح وكسرت ساقه وهو من ابناء عم الامير المقتول فانفك النزاع على مروق هذه السهمين ورحل الحاج عن هذا الما وقفلوا الى وطنهم شقرا واكرموا صاحبهم هذا الذي هم ساروا في خفارته وحضوا عليه ان يفي بما التزم لهم في وجهه واعطوه جميع ما شرطوا له على التمام وزادوا فتوجه من عندهم وهو يرغي ويزبد ويعدهم بالوفا والقيام بنصرتهم حين ما يصل الى قبيلته فلما وصل عند اهله وعشيرته رأى ان القيام بما يجب عليه صعب لتفرق الدم بين القبايل وخفي عليه القاتل بنفسه فانثنى عن الاخذ بالثار لا عقل ولا قصاص ودام شهرين وهم لم يرون منه قيام بشي فارسلوا له وطالبوه بما في وجهه لهم فزاد جمودا فقال اولياء المقتول لم يشعب الرجال على القيام بما في وجوههم الا القصيد فانظروا الى ابراهيم ابن جعيثن من اهل التويم فهو شاعر يجيد القول وهو المجرب ويحيط بعلوم البادية وما يشعبهم به مما يجعلهم ينهضون لاداء لزومهم على وجه السرعة فارسلوا له وشرطوا مئة ريال ان يقدم عليهم وينظم القصيدة على الوضع المناسب لمهمتهم فقدم عليهم ونظمها في يومين ودفعها لهم مكتوبة بالقرطاس وعمدوا الى رجل يجيد قرات الشعر ويبوج الفجاج واعطوه مئة ريال يركب بهذه القصيدة ويردها على من يعنيهم الامر ففعل وكان اسم الرجل فهد ابو معقرن

وقد جعل القصيدة على لسان اخو المقتول وهو الاكبر واليك نصها

الله من علم لجاني امسان X تحطمت منه الضلوع الصحاحي
عيني يلوج على مجريها نقل عيدان X اوقلبي يلوفه مثل شوك الطلاحي
الناس في راحه وانا بات سهران X والسد مني طول الليل امباحي
لو صحت انا ما قالوا الناس نشفان X مفجوع يا جابر عزا الى محاحي
من قيل ابه هد لقديم هكران X وادهيم خلي ساقة الباحي
سعيت وادنيت الخبره اوشقران X ما شال غرب السانيه بالمناحي
مرباعه الصمان في ضنق قطعان X يرعى مع الجبلان نبت الفياحي
يجفل الى طالع مع الدوز يلان X ما يلحقه بالسبق خفق الجناحي
مثل القطات ان طالعتهم عقبان X طارت اوصاعتها هبوب الرياحي
عليه من يا زن حديثه ابعيران X مهوب هلباج هذور اسراحي
ممشاه من شقرا الى انضاح نجران X يدعق اوليم ابرقيه امراحي
والصبح يمشي في فراق بن عثبان X دور رفيق الدلبحي وين راحي
مرخص عليهم واعقل النضو بيطان X اوعطهم وكيف العلم جابه امزاحي
تل خويكم ما تنوض فيه الاثمان X ربيف لهر الا راح عمره سماحي
عمره مضا والعمر من ذاك ما شان X ينذا الى كلت اوجيه الشحاحي
آجالهم الاسباب تجري بالاكوان X اومن لامنى تفجاه وقت الصباحي
ضحا جنا ما ثوروا كود بجصان X تخبر ومشمل تعود اضباحي
يبون به زود ولهو صار نقصان X اوذبحت قرايبهم اسوات الاضاحي
لنستضيف اولك مخالب اجنحان X اوربعك على العايل تراهم اذباحي
اولنتم لهل لعوره اولنتم ذلان X يم الحريب اتيهون اللقاحي
ليت الرفقا من عزوت اولاد شيبان X حامي اسلوم السيره مثل ناحي
انضا فلقل مع لهل الضلع ما شان X دون الحسب داس الخطر واستراحي
يا كثر مثله بين لمات الاضعان X اوكل على سالف احد ودة اتناحي
اومع مثلها ومتى صار فيصل ابه سلطان X ولد الدويش ان كنت للعلم ضاحي
اولا بند سلاح واذكر سعود ابه سحوان X خل ابه عمر عند فنده اذباحي
والطايله كبها الصويطي اصنيتان X من دون جاره صايد النبل ماحي
يوم انتهض فرخ من الوكر سكران X صاده اصوذا وبرقعه واستراحي
وانشدا من المشهد الى قصر بزان X اوما حدرت جوذه اوتخطرابه صاحي
ومن الكويت اجنب الى عاين فزات X اوما حدرت السيفه اوماه الملاحي

وهذه تتمة القصيدة

واشمل من العارض الى باب حوران X واعرض على الشنبل وصبح صباحي
وسند على نكد وانشد بالوطان X انكان في لوم الخويه سماحي
ترى الخوى ما ينوخذ فيه حقان X الا بضرب بمصلقات الرماحي
وتقطع الخشوم وهدّ الرشعان وايمان X وسبي تصبحهم وهم بالمراحي
وتلبس قطوع حد نوغات الازمان X وفعل يعدونه شيوخ النواحي
وتلبس الى مشبيت للحرب نيران...... X ثوب من البيض عريض الشلاحي
تملا كعوديتا تودع اللي نجران..... X ترى البرى يذكر بكي النجاحي
خان كنت عجز عن منوى وجيران... X خادخل على برقش يفلك مناحي
وابرك لحل الذم في كل ديران X وهثّل مع اللي يصنعون المساحي
ترى الدغث يقصر مشابر دهامان X ويشره على السبقه حصان المتاحي
وترى البقفر نيشان واخيل سيران X وهذى علوم اهل القضى والنداحي
غلا تضيع اللي بوجيلك فلوشان X تنام عن كل المسبه سطاحي
وصلاة ربي عدكاين وماكان X على نبي دعوته بالفلاحي

فبعد ما قريت عليهم هذه القصيدة قاموا بالواجب خير قيام واشعلوا نيران الحرب حتى اعترفوا انهم هم اللي قتلوه قبيلة قبيلة معروفه ثم انه مشعل الغديري وقبيلة خيروا اهل شقراء بين أمرين اما انهم يقبلوا اربع ديات والا انه يرغبوا في اخذ القصاص منهم فانا مستعد لما يرغبونه فرغب اهل شقراء باخذ الديات لتنفع من خلفه وللمقتول ذرية واولاد صغار فقبلوا الديه وصرفوها على حساب الايتام فانظر ايها القارئ الى عوائد العرب الاولى وتواضعهم لمثل هذه بالكلية ونسختها الشرعيه المحمديه والحمد لله على ذلك ونرجع الى تسطير التاريخ فنقول ثم دخلت ١٢٨٥سنة وفيها سار عبد الله بن فيصل بجنوده من الرياض ومن غيره من اهل نجد الى وادي الدواسر فنزل عليهم وهدم بيوتًا وقطع نخيلًا واخذ اموالًا ونكّل بهم اشد التنكيل وذلك لقيامهم مع اخيه سعود ثم قفل راجعًا الى الرياض بعدما اقام في الوادي نحو شهرين وفي هذه السنة عشية يوم السبت الحادي عشر من شهر القعده توفي الشيخ العالم الفاضل قدوة العلماء الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكان هذا الشيخ رحمه الله قد نقله ابراهيم باشا

مع من نقل من آل الشيخ ومن آل سعود ولما كان في ١٢٤١ سنة خرج من مصر وقدم على بلد الرياض وأكرمه الإمام تركي غاية الإكرام واستبشر الناس بقدومه وفرحوا به وجلس للتدريس فانتفع الناس بعلومه وأخذ العلم عنه خلائق كثيرة رحمه الله وفي هذه ١٢٨٥ السنة توفي الأمير عبد الله اليحيا السليم أمير عنيزة وتولى الأمارة بعده زامل العبد الله السليم وفي هذه السنة قتل أمير حائل متعب العبد الله آل الرشيد قتله بندر وأخوه بدر أولاد طلال آل عبد الله وتاريخ قتله في هذه السنة هو أصح من القول المتقدم وكان أخوه محمد العبد الله الرشيد في الرياض فلما بلغه مقتل أخيه متعب أقام في الرياض عند الإمام عبد الله الفيصل إلى السنة التي بعدها كما سيأتي تفصيله إن شاء الله ثم دخلت السنة ١٢٨٦ سنه وفيها أغار بندر بن طلال على عربان بريه من مطير وقتل رئيسهم هذال بن مصيص وأخذ مواشيهم وهم على الشوكي وفيها وفد بندر بن طلال على الإمام عبد الله الفيصل بهديه جليله من الخيل والركاب فأكرمه الإمام وطلب من عمه محمد الرجوع إلى الجبل معه وأعطاه عهودًا ومواثيق على أنه لا يناله بسوء فرجع معه إلى حائل وفيها كان ابتداء حفر قناة السويس وانتهت ١٢٩١ سنة وكان مدة حفرها (٥) سنوات ثم دخلت ١٢٨٧ سنة وفي هذه السنة خرج سعود بن فيصل من عمان وقدم على الخليفة في البحرين وطلب منهم النصره والقيام معه فوعدوه بذلك وقدم عليه وهو في البحرين محمد بن عبد الله بن ثنيان ومعه جنود واجتمع على سعود خلائق كثيرة فتوجه بهم إلى قطر واشتبكت بينه وبين السرية التي جعلها الإمام في قطر ورئيسها ساعد الظفيري والعسعوس فاشتبكت بينهم معركة شديدة انهزم فيها سعود وأتباعه وقتل محمد بن عبد الله بن ثنيان وقتل من جنده نحو (٥٠) رجلا ورجع سعود بعد هذه الوقعه إلى البحرين وأخذ يكاتب رؤساء بادية العجمان فقدم عليه منهم خلق كثير ولما كان في شهر رجب من هذه السنة سار سعود بمن معه من البحرين ومعه أحمد بن العتم بن خليفة وتوجهوا إلى الأحساء ونزلوا في بندر العقير واجتمع عليهم من العجمان ومن المرة وممن هناك من العربان جنود كثيرة وكان رؤساء العجمان يكاتبون سعود ويعدونه بالنصره ويأمرونه على عربانهم بالمسير إليه والقيام معه ثم إن سعود نهض من عقير وتوجه إلى الأحساء فلما وصل الجفر وهي قرية معروفة هناك دخلها الجنود ونهبوها وعاثوا في

قرايا الأحساء بالنهب والسلب وقام بن حبيل امير بلد الطرف مع سعود واشتد
الامر واضطربت الرعيه وهذا ما يصدقه قوله تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذله) ثم قام راكان وعمر حزام ومنصور بن شافي
بن منيخر عند الأمير ناصر بن جبر يحلفونه عنده وعند ناصر فهد بن دغيثر الايمان
المغلظه على التعاون والتناصر معهم ويحظونهم على قتال سعود وذلك مكرا منهم وخديعه
فخرج اهل الأحساء معهم فلما وصلوا الى الوجاج وهو نهر معروف غدروا بهم وانقلبوا
عليهم واخذوا سلاحهم من ايديهم وسلبوهم ثيابهم وقتلوا منهم نحو (٦٠) رجلا فرجعت
فلولهم الى الهفوف وتبعهم العجمان ولم يدركوهم حتى تحصنوا في بلدهم وحموها من
العجمان وشمروا للحرب واستعدوا لها ثم ان سعود بن فيصل بعد هذه الوقعه
زحف على الاحساء بمن معه من الجنود ونزل على البلد وحاصرها ودام الحصار
٤٠ يوما وكان الامام عبدالله الفيصل لما بلغه الخبر بمسير سعود من البحرين امر على
اهل نجد بالجهاد عموم وامر عليهم بالقدوم عليه في بلد الرياض وكان اهل الهفوف يتابعون
عليه الرسل ويطلبون منه تعجيل النصره فكان اول من قدم الرياض اهل ضرما
والمحمل وسدير فامر الامام على اخيه محمد بن فيصل ان يسير بهم مع غزو اهل
الرياض وسبيع والسهول لقتال سعود فسار بهم مع بن فيصل فلما سمع
سعود بمسير اخيه محمد لقتاله رحل وترك حصار الحساء واخذ لمواجهة اخيه ونزل
على جوده ماء معروف ومعه خلق كثير من العجمان وآل مره فاقبل محمد بن سعود
ومن معه من جنوده وقد سبقه اخوه سعود الى نزول جوده قبل ان يصل فنزل محمد
بالقرب منه ونشب القتال بين الطرفين وذلك في اليوم السابع والعشرين
من شهر رمضان من السنه المذكوره واظهر اهل الرياض الذين مع محمد بن سعود
في ذلك اليوم واشتد الخطب وتعانقت الفرسان وتصادمت الأبطال
فكان من قضاء الله وقدره ان بعض جنود محمد دخلتهم الخيانه وهم سبيع
وينقلبون مع سعود على محمد وجنوده ينهبونهم ويسلبونهم فصارت الهزيمة
على محمد بن فيصل واتباعه فقتل من جنود محمد الفيصل نحو ٤٠٠ رجل ومن
مشاهير القتلاء عبدالله بن بتال المطيري ومجاهد بن محمد امير الزلفي وابراهيم بن
سويد امير جلاجل وعبدالله بن مشاري بن ماضي وعبدالله بن علي امير بلد
حرما وقتل من جند سعود عدد كثير وقبض سعود على اخيه محمد بن فيصل

فارسله الى القطيف وحبس هناك فتأمل ايها القارئ في حكمة الباري جل وعلا
وتبين ان الحرب سجال فقد هزم سعود الفيصل في عدة معارك فدارت له في
هذه المعركه واستدارت على خصمه فهزمه فسبحان القاهر القادر على كل قسوة ولم
يزل محمد في حبسه في القطيف الى ان فكه عسكر الترك في السنة التي بعدها واما سعود
فانه بعد هذه الوقعه رحل الى الاحساء ودخله فاخذ عن اهله واخذ منهم اموالا
عظيمه وفرقها على العجمان وقد تركنا باقي اخبارهم خوف الاطاله ثم دخلت ١٢٨٩
وفي هذه السنة قام محمد العبدالله بن رشيد على اولاد اخيه طلال فقتلهم وهم خمسه
ولم يبق منهم الا ولدا صغيرا اسمه نايف وقد اوردنا القصه بكاملها بصدر هذا
التاريخ وذكرنا اسبابها ثم تولى محمد العبدالله آل رشيد الامارة على بلد الجبل حاضرا
وباد وفي هذه السنة اتى مصلط بن ربيعان بعربانه من الروقه وضميمه على اهل
عنيزه ليقطع سابلتهم فانتدب له امير عنيزه زامل العبدالله السليم وجماعة اهل عنيزه
وبادية مطير النازلين حولهم فغزوا على مصلط بن ربيعان وعربانه واخذوه
في نفود صعافيق مما يلي وشيلانه واخذوا (سبلا) اباعر ابن ربيعان المشهوره
التي هو يعتزي بها فيقول اذا انكرثيه (خيال سبلا مصلط) ثم انه مصلط بعد الوقعه
المذكوره طلب الامانه من زامل والاجتماع به فامنه زامل ودعاه الى ضيافة
في عنيزه فآنسه واكرمه وورد عليه مشيئا من ابله وكانه يشاهد الجزازير وهو في عنيزه
يقدمون الناقه من ابله وينحرونها فيشق عليه ذلك ويقول متمثلا

ياليت سبلا يوم جاها بلاها لا ما هييب عند معرفه خضر الارباع

ومراده من هذا انه يتمنى ان اباعره حين اخذت يكونه اللي ياخذها البدو ولا يرجوه
من انها تؤخذ من البدو ياخذها هو او ياخذونها قبيلة من عتيبه فتأتي عرايف
كما هي العاده واما الحضر فانهم اذا اخذوها نحروها واكلوها فبهذه الصفه
ينقطع امله منها وهذه الوقعه مشهورة عند اهل عنيزه خصوصا القدماء منهم
فيورخون السنين بها وبامثالها من الوقائع فيقولون سنة سبلا وسنة البقعاء
وسنة الجبوي وسنة المليدا وسنة المطر يسمونه الى دمعه الوادي ثم بعدوه
من الوقائع الى حوادث السنين فيقولون سنة البرد بفتح الراء وسنة البرد
بسكون الراء وسنة الجوع وسنة الرحمه حين حل الوباء ١٢٧٧هـ وسنة الزعابه
وهي سنة ١٢٩٧ ماتت الابل كلها التي يسنون عليها مزروعاتهم فكانوا يزعبونه

على ضعفهم فسميت سنة الزعابه واشكالا كثيره ثم دخلت سنة ١٢٩٠هـ وفيها
ظهر سعود بن فيصل من الخرج وقصد بلد ضرما واخذ من اهلها اموال عظيمة
ظلما وقسطها على من معه من الجنود ثم سار منها الى بلد حريملاء وحصل بينه وبين
اهلها قتال عظيم وصارت الهزيمة على اهل حريملاء وقتل منهم نحو ٩٠ رجلا ثم انه
بعد ما انهزموا نزل بجانب البلد وحصرها وقطع اكثر نخيلها فصالحوه على مال يؤدونه
له فارتحل عنهم وقصد الرياض فقابله اخوه عبدالله بمكان يسمى الجزعه ومعه اهل
الرياض فتصادموا واشتد القتال بين الفريقين وانهزم الامام عبدالله بمن معه
من اهل الرياض ثم ان سعود بن فيصل بعد هذه الوقعه دخل الرياض وخرج
منها اخوه عبدالله وقصد قحطان وهم نزول على الصبيحيه الماء المعروف قرب الكويت ثم ان
سعود بعد هذه الوقعه وبعد دخوله الرياض دعى اهل الرياض وطلب منهم
البيعه ثم استدعى رؤساء بلدان نجد فبايعوه على السمع والطاعه ثم امرهم للتجهز
للجهاد ولما كان في ربيع الثاني من هذه السنة المذكوره خرج من الرياض واستدعى
غزو البلدان واستنفر ما حوله من الباديه واجتمع خلق كثير من الحاضره والباديه
فسار بهم وقصد مصلط بن ربيعان فصبحهم وهم على طلال الماء المعروف في عاليه
في عالية نجد مما يلي المدينة المنوره وكان بن ربيعان معه جند كثير وكلهم الروقه بني عمر يقاتلون
حميه وعصبيه وشجاعه ودون حريمهم واولادهم وابلهم واغنامهم فحصل بينهم وبين سعود
وجنوده معركة عظيمه واستحالت الهزيمة على سعود وجنوده فقتل منهم خلق كثير
فمن مشاهير القتلاء سعود بن صنيتان ومحمد بن احمد السديري امير الغاط واخوه
عبدالعزيز بن أحمد السديري وعلي بن براهيم بن سويد امير جلاجل وقتل من اهل
شقراء فهد بن سعد بن [illegible] ومحمد بن محمد بن عبدالكريم البواردي وكلاهما
من قبيلة بني زيد وغيرهم وغنم العتبان من سعود من الامتعه والاثاث والركاب ما لا
يحصى له عدد ثم انه رجع بفلوله الى الرياض ونذكر للقارئ ما فيه عبره لمن يعتبر وتبصره
لمن قال ان التاريخ يعيد نفسه فهؤلاء الأخوين سعود وعبدالله ابناء الامام فيصل
فالذي جرى بينهم كان عبرة في التاريخ وقد ذاق منهم اهل نجد عناء شديدا لانهم اطاعوا
لواحد غضب الثاني عليهم وقتلهم وان دخلوا بلدة نهبوا اهلها واخذوا منهم ما يريدون
جبرا لا اختيارا وقد شاهدنا في زماننا مثله او قريبا منه وهو خروج اولاد سعود
على الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن وهم سعود بن عبدالعزيز واخوه فيصل

واخوه محمد وابن عمهم سلمان بن محمد المسمى غزالان وابن عمهم الثاني فهد بن سعد بن سعود فخرجوا على عبدالعزيز في سنة ١٢٢٨ وحاربوه واجلبوا عليه كل من يطيعهم على حربه الى سنة ١٢٣٢ ثم فاءوا للطاعة ورحم الله عليه وكانوا تلك السنين نازلين بالخرمة عند الاشراف آل لؤي وسبيع وحدث ذات يوم اني جالس في دكاني بالطائف وهي سنة ١٢٢٧ فاتاني خالد بن منصور بن لؤي فاسر لي ان معه كتاب وارد عليه من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن وهو يومئذ في الاحساء قبل وقعة جراب المشهوره ويطلب مني ان اقرأ عليه الكتاب سرا لا يطلع عليه احد فكسرته ونظرت فيه فاذا هو يفيد بقبول اعتذار خالد بن لؤي عنه من كون ان الشريف حسين انزل العرايف عند الاشراف آل لؤي بالخرمه ويقول الملك عبدالعزيز في كتابه لخالد

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جناب المكرم الامير خالد بن منصور آل لؤي. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وصلنا كتابكم وتبلغنا باعتذاركم منا من ان الشريف حسين هو نزّل عندكم العرايف بدون اختياركم وانا ما عندي في شك انه بالكم بهم بلوى ووالله اني لم ارضهم ما تقف الذل الذي هم فيه وليعلم كل من يجهل ذلك ان جدهم سعود الفيصل هو الذي اتلف ملك اجدادنا آل سعود بخروجه عن الطاعة بدون سبب يدعيه واسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فانهم والله حصن شق من قادهم ما ربح فانتم كونوا مطمئنين انكم يا آل لؤي ما نحسبكم الا من حساب المقربين ونعتقد فيكم الثقة لا ~~تخونون~~ ان يجيكم منا الا ما يسركم
خائنون
ودم سالم والسلام .

هذا الكتاب نقلته حرفياً من املاء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بخط ناصر بن سويدان كاتب الملك الخاص وبهذا حلت بهم الويلات من حيث لا يعلم الا الله وفي هذه السنة توفي الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر في بلد جلاجل رحمه الله وهو من اهل شقراء من بني زيد ثم دخلت سنة ١٢٩١ وفيها امر سعود بن فيصل على اهل بلدان نجد وامرهم بالحضور عنده هم واهل الرياض ليغزوا بهم فلما حضروا عنده سار بهم الى بلد القويعية ونزل عليها واقام بها عدة ايام وكان الامام نازلا معه عربان عتيبه وكان سعود قصده ان يغزيهم جميعا فبلغه ان عربان عتيبه قد اجتمعوا وحشدوا وانهم في شوكة عظيمة وقوة هائلة فانثنى عزمه عن ذلك

وارتحل من العقربيه ورجع الى الرياض واذن لمن معه من غزو البادية بالرجوع الى اوطانهم فرجعوا وفي شهر رمضان من السنة المذكوره قدم الامام عبد الرحمن بن فيصل الى الاحساء من بغداد وقام اهل الاحساء مع الامام عبد الرحمن على العسكر الذين عندهم واتفقوا على ابواب بلد الهفهوف فقتلوهم جميعا ثم حصروا العسكر الذين في قصر خزام وهو القصر المعروف خارج بلد الاحسا ونصبوا عليه السلالم واخذوه عنوة وقتلوا جميع من وجدوا فيه من العسكر وتحصن اهل الكوت فيه لهم ومن عندهم من عسكر الترك الذين في كوت ابراهيم وفي كوت الحصار فحاصرهم الامام عبد الرحمن جميعا ومعه العجمان والمره واهل الحسا عموم فلما اشتد عليهم الحصار ارسلوا الى باشة البصره يطلبون منه النجده فامر باشة بغداد على باشة البصره ان ينتدب لنصرتهم ناصر ابن راشد ابن ثامر ابن سعدون شيخ المنتفق ان يسير بعربانه الى الاحسا وعقد له على امارة الاحسا والقطيف وجهز معه عدد عظيم من عساكر الترك من بغداد ومن البصره فاستنفر ناصر رعاياه من المنتفق وغيرهم من بادية العراق فاجتمع عليه جنود عظيمه فسار بهم الى الاحسا فلما قرب من بلد الهفهوف خرج عليه الامام عبد الرحمن ومن معه من الجنود وهم العجمان والمره واهل الحسا وغيرهم فحصل بين الفريقين وقعة هائلة فانكسر اهل الحسا وتتابعت الهزيمه على جنود الامام عبد الرحمن وبعد الهزيمه توجه الامام عبد الرحمن الى الرياض هو ومن التف معه من المنهزمين ودخل ناصر السعدون الحسا دخول الضافر المنتصر ونهب جنوده بلد الهفوف واباحوها ثلاثة ايام وخرج عسكر الترك الذين كانو محصورين في الكوت فكانو على الهفوف شرا من الذين اخذوه عنوة فعاثو في البلاد قتلا ونهبا وسلبا وفعلو جميع ما قدروا عليه من انواع الفساد وجعلو يثأرون للعسكر الذين قتلو فقتلو كل من ظفروا به من اهل السنه ومن اهل نجد ولم يتعرضو للرافضه في شي فقتل خلائق كثيره ونهبت اموال عظيمه لا يحصى لها عدد وكان اكثر من باشر القتل لهم عسكر الترك اخذا بثار من قتل منهم ايام الحصار وكانو لا يتعرضون لكل من راوه من الشيعه لا رجالهم ولا نساءهم وربما انهم لم يدخلو بيوتهم وممن قتل من الاعيان بهذه الفتنه عبد العزيز ابن انعيم ومحمد ابن عامر وعمه احمد وارشيد ابن عبد العزيز الباهلي

ومحمد ابن حسن الباهلي وضربوا الشيخ ~~عبداللطيف ابن~~ عبدالرحمن ابن عبدالله الوهيبي
ضرباً شديداً كاد ان يؤدي بحياته لولا عناية الله وابتلى الله المسلمين في تلك الوقايع
خطوب عظيمه ومحن جسيمه وكانت هذه الوقعه الاخيره في ذالقعده من السنة المذكوره
وفي تلك السنه من شهر جماد الآخر توفي في اعنيزه الشيخ العالم الورع الفاضل محمد ابن عبدالله
ابن مانع الوهيبي التميمي رحمه الله تعالى وفي هذه السنه خرج اسعود ابن فيصل
من الرياض غازيا في شهر القعده فلما وصل الى احريملا مرض مرضا شديدا ورجع الى
الرياض وهو في مرضه ولما دخل الرياض واشتد عليه المرض ولزم فراشه وقام في مرضه قريبا من
شهر ثم توفي في ١٨ الحجه من السنة المذكوره رحمه الله وعفى عنه فان كل مسلم له حسنات وسيآت
وان الحسنات يذهبن السيآت بعد ماذاق اهل نجد مرارة الفتن المضنيه من جراء
ما جرى بين الاخوين المتنازعين على الملك وهم اسعود واخيه عبدالله ابناء
الامام فيصل ابن تركي رحمه الله ثم قام بالامر بعده اخوه الامام عبدالرحمن الفيصل
وكان الامام عبدالله ابن فيصل واخيه محمد ابن فيصل نازلين مع اعتيبه ثم دخلت
١٢٩٢ سنة وفيها امر الامام عبدالله على اخيه محمد ان ينزل مع اعتيبه الاخرين ثم يدعو
لهم الى الغزو معه ويرحل بمن معه من جنده ومن انقاد للغزو معه من اعتيبه
ثم ينزل على شقرا ويامرهم ان يجهزو غزوهم معه بعد ما استغرقت مدة اخيهم اسعود
ثمان سنوات وكلها قلاقل وفتن ووقايع فكم قتل فيها من الرجال واخذ من الاموال
التي لا تحصى وان نسئل الله ان يجبر مصيبة كل من تكبد المصيبه في ماله ورجاله ثم ان
اهل شقرا اذعنو للطاعه وجهزو غزوهم مع محمد الفيصل بعد ما مكث فيها عدت ايام
فسار محمد الفيصل بمن معه من اهل الوشم وبادية اعتيبه الذين انضمو معه فقصد بلد
ثرمدا وكان الامام عبدالرحمن حين ما بلغه الخبر بمسير اخيه محمد الى ثرمدا خرج
من الرياض بجنود عظيمه بادية وحاضرة ومعه اولاد اخيه اسعود وقصد الوشم
بمن معه فصادف اخيه محمد ومن معه من الجنود نازلين في ثرمدا وهي قرية من
قرايا الوشم وهي اكبر قرايا الوشم بعد شقرا فحصروهم فيها وحصل بين محمد الفيصل واخيه
عبدالرحمن وقعة شديده فقتل من جنود محمد عدة رجال وقتل من اهل ثرمدا ثما
نية رجال ثم انهم تصالحو على تسليم محمد الفيصل لاخيه عبدالرحمن وتسليم سلاحه هو وسلا
ح اصحابه وجميع ركابهم وما معهم من الخيام والامتعه والاثاث فتسلمها الامام
عبدالرحمن كلها فقبض على اخيه محمد وامسكه عنده ثم ان الامام عبدالرحمن اقام على
بلد ثرمدا اياما ثم انه عدا على اعتيبه وهم على الدوادمي وروسائهم مصلط ابن ربيعان
ومحمد ابن هندي وهذال الشيباني فصبحهم الامام عبدالرحمن بمن معه من الجنود

فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل من الفريقين عدة رجال وكانت الغلبة لعتيبة على الامام
عبد الرحمن ومن معه واصطلحوا صلحا لهم عنده ورجع عنهم بدون فزعه وفي هذه السنة قتل
مهنا الصالح آل ابا الخيل واصله من الجنيد بطن من وائل قتلوه آل ابو عليان وهم
امراء بريدة قبل امارة مهنا ولكنه تغلب عليهم وسلب الامارة منهم وكان
مهنا المذكور ذو مال جسيم فاستمال اعيان رجال بريدة فكثر اعوانه وتغلب
على البلد واهلها فاجلا من عشيرة آل ابو عليان كل من يخافه منهم ويخشى شره
فسار كل من اجلا منهم الى بلد اعنيزه وسكنوها واما نسب قبيلة آل ابو عليان
فهم من العناقر اهل ثرمدا والعناقر من بني سعد ابن زيد مناة ابن تميم وقد
خرجوا من بلد ثرمدا من سبب الحرب التي وقعت بين العناقر واهل ثرمدا وبين
آل زامل من اهل اثيثيه وهي قرية صغيرة لم تبعد عن ثرمدا سوى مسيرة ساعة
واحدة ثم ان العناقر خرجوا من ثرمدا بعد هذه الفتنة ونزلوا ضرية القرية المعروفة
بأعلى نجد وكان رئيس العناقر يومئذ راشد الدريبي وكانت بريده في ذلك الوقت
ماء لآل هذال المعروفين من شيوخ عنزه فاشتراها منهم راشد الدريبي المذكور وعمرها
وسكنها هو ومن معه من عشيرته العناقر وذلك في عام ٩٨٥هـ وراشد المذكور هو
جد حمود بن عبد الله بن راشد الدريبي وهو الذي فتك في عشيرته آل عليان
وقتل منهم ثمانية في سوق بريده وذلك في سنة ١١٥٥هـ كما هو مذكور في تواريخ نجد وحمود
هو ابو راشد بن حمود بن عبد الله بن راشد الدريبي ولم تزل الرئاسة لهم على بريده
الى ان غلبهم عليها مهنا الصالح الذي قتلوه وهو خارج لصلاة الجمعة ثم انه بعد امارته
اجلى من بقي من عشيرتهم ونزلوا عنيزه كلهم ثم انهم اخذوا يكاتبون من بقي من
عشيرتهم ممن لم يلتفت اليه ولا يخشى باسه ويشاورونهم في قتل مهنا المذكور
فاتفق رايهم على قتله وتواعدوا معهم على يوم معلوم فخرجوا من بلد عنيزه قاصدين
بلد بريده وعددهم اثني عشر رجلا وذلك ليلة الجمعة الموافقة ١٦ من الشهر
المحرم من السنة المذكورة فدخلوا البلد في آخر الليل من ليلة الجمعة ودخلوا بيتا
على طريق مهنا اذا خرج لصلاة الجمعة واختفوا فيه فلما خرج لصلاة الجمعة
على عادته ومر من عند ذلك البيت خرجوا عليه فقتلوه ثم ساروا الى
قصر مهنا فدخلوه وتحصنوا فيه فقام عليهم ابناء مهنا وعشيرتهم واهل بريده
فحصروهم في القصر المذكور وثار الحرب بينهم فهجم عليهم علي بن محمد الصالح
ابا الخيل على باب القصر يريد كسره فغدر به اهل القصر برصاصة

فوقع ميتاً ثم رمو حسن آل عوده ابا الخيل نصر برصاصة فوقع ميتاً فقام
آل ابا الخيل ومن معهم من اهل بريده فحفروا حفراً تحت المقصوره التي هم
متحصنين بها فوضعوا في الحفر باروداً كثيراً فثار البارود وسقطت المقصوره
فبعضهم مات تحت الهدم ومن خرج منهم سالماً قتل من ساعته ولم ينجوا منهم الا رجل
واحد واسمه براهيم بن غانم ثم تولى امارة بريده حسن المهنا الصالح بعد ابيه وكان
اربعة من تتامر آل ابو عليان كلهم جدهم عبدالعزيز المحمد آل ابو عليان وهو عمش بريده
المذكور كما وصفه بهذا اللقب عبيد العلي بن رشيد ثم ان حسن المهنا في السنه
التي بعدها قام على من بقي عندهم من آل ابو عليان فحبسهم وكان يوثق بهم عنده
انهم يكاتبون من بقي منهم في عنيزه ويحسنون لهم السطوه على حسن وعشيرته
وبعد حبسهم بمدة هربوا من الحبس فلحقوا اثنان فامسكوهم وقتلوهم ونجا الثالث
وفي هذه السنه قتل فهد بن صنيتان في الجامع بالرياض يوم الجمعة رحمه الله وكان
فهد هذا ينتهي نسبه الى عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن قتله محمد بن سعود
بن فيصل الملقب غزالان وكانت عشيرة آل ابو عليان قد تواعدوا وتعاهدوا مع
زامل العبدالله بن سليم امير عنيزه وضمن لهم انه حينما يبلغه الخبر انهم قتلوا
مهنا فانه يمدهم بالرجال من اهل عنيزه ويمشي معهم الى بريده رئيساً لهم فلما قتلوه
ارسلوا اليه معتوقاً لهم يدعى زيد فاركبوه فرساً واستحثوه بالعجله حتى يخبر زامل
فيقوم بما يجب عليه ثم ان جماعة اهل عنيزه وذوي الحل والعقد منهم حينما بلغهم ذلك
الخبر استدعوا اميرهم زامل وهم مجتمعين في قهوة محمد بن فوزان فسألوه عن جلية الخبر
واعلمهم الخبر الصحيح على وضعه من انه عاهد آل ابو عليان ان يمدهم اذا قتلوا
مهنا وكان العهد هذا منفرداً به دون اطلاع رؤساء جماعته فصفقوا في عضده وانفره
وقالوا ليس هذا رأيك برأي الرشيد وليس لنا فائدة من قتال آل مهنا وال ابو عليان
فلو قتل رجل واحد من اهل عنيزه لكان يعدل عندنا كثير من اهل بريده فغلبوه
على امره وقالوا له ان كان تحب ان تمدهم فبنفسك وخدمك وعبيدك واما اهل
عنيزه فلن نسمح ان يخرج منهم ولا شخص واحد وكان يعلم انه ليس له شوكة
بدون مناصرة جماعته له فعدل عن رأيه قانعاً مسلماً. ثم سنة ١٢٩٣هـ وفيها
حصل منافرة بين الامام عبدالرحمن الفيصل وبين اولاد اخيه سعود بن فيصل

فخرج الامام عبد الرحمن من بلد الرياض وقصد اخيه عبد الله وهو نازل مع عتيبه
ثم قدم عليه وفرح به عبد الله فرحا شديدا واكرمه اكراما زائدا ثم ان الامام عبد الله
الفيصل جمع جنوده من الحاضرة والباديه وتوجه بهم الى الرياض فلما قرب من البلد
خرج اولاد سعود منها بغير قتال وقصدوا جهة الخرج واقاموا به ودخل الامام عبد الله
الفيصل بلد الرياض واستقام بها وقدم عليه رؤساء البلدان وبايعوه على السمع والطاعه
وفي هذه السنه قدم على الامام عبد الله الفيصل وهو في الرياض عبد الله بن عبد المحسن
ومحمد بن عبد الله بن عرفج وهم آل غانم وابراهيم بن عبد المحسن بن مدلج وكلهم من عشيرة
آل عليان رؤساء بلد بريده سابقا ممن اجلاهم منها حسن المهنا آل ابا الخيل
وقدموا معهم بكتاب من زامل العبد الله بن سليم امير عنيزه يطلب القدوم عليه
من بلد عنيزه ويعده بالقيام معه والمساعدة له على اهل بريده وطلب آل عليان
من الامام وهم الذين قدموا عليه ان يساعدهم على آل مهنا الذين اغتصبوهم
امارة بلادهم وذكروا للامام ان لهم عشيرة في بريده وانهم اذا وصلوا الى البلد
ثاروا معهم على قتال آل ابا الخيل واخراجهم منها وانهم يفتحون لهم الابواب حينما
تقرب حولها فسار الامام معهم بجنوده الحاضره والباديه حتى قدم بلد عنيزه ونزل
خارج البلد وكان حسن المهنا لما بلغه خبر مسيره هذا كتب لمحمد بن رشيد يستنجده
ويطلب منه النصره وكان قد اتفق معه قبل ذلك على التعاون والتناصر فخرج
محمد بن رشيد من حايل بجنوده باديه وحاضره والتف عليه من حوله من
البوادي وتوجه الى بريده ونزل عليها بمن معه من الجنود ولما علم بذلك الامام
عبد الله الفيصل اخذ يستعد للحرب عدته وكان معه من الباديه مطير من ربيعان
وعربانه من الروقه ومنزله الردغاني قريه صغيره بجدار عنيزه ويشرب ابله
جهة صنافيه وكان منزل الامام عبد الله قبلة البلد مما يلي (الخريزه) وكان الجميع
ينتظرون عقاب بن حميد على وعد منه انه سيأتيهم بعربان برقا وكان عبد الله
العبد الرحمن البسام يشير على زامل وجماعة اهل عنيزه وان يتجنبوا هذه الفتنه
وانهم لم يطلبون من حسن المهنا شي لهم لا مال ولا ثار فجنحوا الى رايه وراوه صائبا
ومن عادته رحمه الله انه لا يشير الا بخير ولا يتوسط في شي الا وتكون عاقبتها
خير وصلاح وكان موفقا لفعل الخير والقيام به ومتجنبا للشر واهله ثم ان

اهل عنيزه ورأيهم زامل قرروا عدم القيام على غزو حسن المهنا وجماعته وزد على ذلك ان عقاب بن حميد ابطأ وتأخر عن الحضور لنصرة الجميع فلما علم بذلك مسلط بن ربيعان من ان اهل عنيزه صدهم عن الغزو مشور عبدالله العبدالرحمن البسام وان عقاب بن حميد تأخر عن معاهده لهم بالحضور بعربانه فاتى مسلط بن ربيعان الى صيوان الامام عبدالله الفيصل وهو يقول

عقلت شثبلك كم لي من يوم X ما سايلته انا عن بيدره بالشام
يا شيخنا مالك علينا لوم X لومك على برق وابن بسام

ومراده ان برق تأخروا بالمناخ معهم وابن بسام فل عزم الامير زامل وجماعته عن النصره وآل ابو عليان وقال في تلك المناخ بعض شعراء العصر

لولا محمد يا حسن صدت شروده X ما قبلك احد فك حرب الجريدي
لوك عرفت اللي تكفلك جنوده X من جالك جاه الشيخ سيدك وسيدي
حماك اخو نوره بواني وعوده X وسلت سناعيس تشيب الوليدي
يوم ان ابن فيصل يحضب جروده X بدو وحضر وجمعة للعبيدي
ابا بطين ومسلط هم جنوده .... X خلوه في وسط المبارك وحيدي
احد شرد واحد تذبل قعوده X واحد يقول فراقها اليوم عيدي
وزامل تفرة فضنة من فروده X لاهو بحسبة خالد بن الوليدي

ثم انه بعد ذلك سعى عبدالله العبدالرحمن البسام بالصلح بين الامام عبدالله الفيصل وبين محمد بن رشيد كعادته لسعيه بالصلاح في كل وقت ودخل بينهم على امر رضاه الطرفين وهو ان كل منهم يكون آمناً من نظيره حتى يدخلون بلدانهم فبعد ذلك ارتحل الامام عبدالله الفيصل من عنيزه ومر بالمجمعه فلم يعطوه طاعة فنزل عليها بضعة ايام وقطع قسم من نخيلها ورحل منها الى الرياض ولم يستولي عليها واما اهل عنيزه فهم بعد هذا اخلدوا الى السكينه وقروا في بلدهم وتفرقت العربان وكفى الله المؤمنين القتال وكذلك محمد بن رشيد اقام في بلد بريده اياما قليله ثم رجع الى بلده حائل وفي هذه السنه توفي الشيخ العلامه وقدوة العلماء الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكانت وفاته رابع عشر ذي القعده رحمه الله ~~وفي هذه السنه المذكوره~~ وتوفي في البلد الرياض

ثم دخلت سنة ١٢٩٤هـ وفيها توفي الشريف عبدالله بن محمد بن عون وله من الذكور ولدين وقد توفي وهو مصاب بالفالج واولاده هما علي ومحمد وكان رحمه الله شهماً كريماً عادلاً يحب العرب وكان حليماً عن السخط والحسد انه خير من تولى منصب امارة مكة من اسلافه الاشراف وفي هذه السنة وفد حمد الغانم وابراهيم بن مدلج من آل ابوعليان ووفدوا على محمد بن رشيد امير الجبل فعلم بهم حسن المهنا امير بريده فبعث لهم سرية يرأسها صالح الحسن ابا الخيل يتخطفونهم اذا خرجوا من حايل فصادفوهم في روضة تسمى البعيثية راجعين من محمد بن رشيد قاصدين بلد عنيزه ومعهم عبدالله الجاسر المعروفين من موالي آل ابوعليان نعوذ بالله من شر الفتن ثم دخلت سنة ١٢٩٥ نزل حزام بن حشر رئيس آل عاصم من قحطان على خفيره ومعه قبيلته آل عاصم وغيرهم فاكثروا الغارات على ضواحي عنيزه بالنهب والسلب فغزاهم اميرها زامل العبدالله بن سليم فاستنفر معهم قبيلة الجبلان من مطير فصبحهم واخذ حلالهم ولم ينجوا الا القليلين فقتل رئيسهم حزام وقتل معه خمسة من رؤساء قبائلهم واجلوهم بعد هذه الوقعة عن محارم بلادهم وما كان يقرب منها فقال شاعر من قحطان يسمى بن مسعر القحطاني شالها على حزام ويقول :- لو جملنا اللي يشيل الروايا X وان قربوا للشيل وثنات الاجمال [illegible]

لو به الاربع من دخونه دمايا X ماهوب من شيل الهلابيه بالحلال
شلنا وخلينا زبون الونايا X حطوه من خرب الجبل منظلم الجال
عسى السحاب الي ترزم عشايا X يمطر على قبر بن الشيخ نزال

وكان هذا المغزى من زامل بامر من قاضي عنيزه الشيخ علي المحمد من اهل علقه من الزلفي من قبيلة السناعة عتيبه وذلك انه لما امر زامل بن سليم بهؤلاء الاعراب طبقاً عليهم بالآية الشريفة (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) الآية فانهم قطعوا السبيل ونهبوا وسلبوا وقتلوا ما قدروا عليه فمن ذلك تعين جزاؤهم شرعاً ولنذكر للقارئ اعجوبة هي ان زامل حينما خرج قاصدهم كان ذلك يوم الاربعاء وزد على ذلك انه لما خرج صاحب الراية من البلد ووصل باب البلد كان للباب سقف فغفل صاحب الراية عن السقف فاصطدم بالراية فكسر عودها فتشائم زامل من ذلك وانه خرج يوم الاربعاء فاجتمعت عليه خروجه يوم الاربعاء وهو يوم يكره فيه السفر والطيره فاختلج في صدره شك من ذلك وبعد خروجه منا

(١) فتقتلوهم جميعاً

البلد وشاهد عود الراية منكسر لم تسمح نفسه عن سفره هذا اليوم الا بعد سؤال
القاضي ثم ركب جواده ودخل وسأله واخبره بما حصل فخيله الشيخ وقال له
ماظننت ان يصل بك الشك الى ذلك فان عقيدتك راسخه وايمانك قوي
اما عود الرايه فبدله بعود مثله يركب في الحال واما السفر يوم الاربعاء فليس عند
الايام علم او دليل من التوفيق وعدمه فامض لما دبر الله عليه ودع الايام
لخالقها ومدبرها فمن ساعة خرج من البلد وازمع على السفر ومع يومين من خروجه
صبحهم وحصل له النصر. ثم دخلت سنة ١٢٩٨هـ وبها ظهر رجل بالسودان التي
هي تحت حكم المصريين يسمى محمد احمد واشتهر عند كثير من العامه انه المهدي
المنتظر وتبعه خلق كثير ووقع بينه وبين العساكر وقائع كثيره ثم بعد ذلك افل نجمه
وليعلم القارئ العزيز اننا قد تجاوزنا ثلاث سنوات من تسلسل التاريخ وهي
١٢٩٦ سنة و ١٢٩٧ سنة و ١٢٩٨ سنة ليس بها الا الرجل السوداني المذكور حيث اننا لم
نحط علما بما تحوي عليه من الحوادث تلك السنين الثلاث ونخشى من التخبيط بغير
علم صحيح ثم دخلت سنة ١٢٩٩ وفيها حصل الاختلاف بين اهل المجمعه وبين الامام عبدالله
الفيصل ثم اشتعلت الحرب بينه وبينهم وكان اهل المجمعه قد اتفقوا مع محمد العبدالله بن
رشيد امير الجبل انهم يدخلون تحت ولايته وانه يقوم بحمايتهم واتفقوا ثانيه على
حرب الامام عبدالله الفيصل وكان ابن رشيد قد طمع في ولاية نجد حينما رأى اختلاف
آل سعود فيما بينهم وما حصل بينهم من الحروب فان ذلك قد ضعضع من اركان
حكمهم ولما كان في آخر المحرم من هذه السنه امر الامام عبدالله الفيصل بالتجهز للجهاد
وواعدهم جميعًا ببلد حرمه ثم خرج من الرياض بمن معه من الجنود وانضمت
معه بادية عتيبه وساروا معهم باهليهم ومواشيهم ونزلوا على بلد حرمه واجتمعت
عليهم بقية الغزوان وحاصروا بلد المجمعه وقطعوا اكثر نخيلها وكان اهل المجمعه
بينما بعثوا الرسل على محمد بن رشيد ويستحثونه ان يعجل عليهم بالقدوم فخرج
من حائل بجنوده واستنفر من حوله من شمر وحرب ومطير بني عبدالله وتوجه
الى بلد بريده ومعه جنود عظيمه ونزل عليها وكان حسن آل مهنا قد جمع جنود
كثيره من اهل القصيم وبواديهم واستعد للمسير مع ابن رشيد لنصرة اهل المجمعه
ولما تكاملت على ابن رشيد جنوده ارتحل من بريده ومعه حسن المهنا بجنوده
فلما علم بذلك جنود عتيبه لم يثبتوا بل تفرقوا فارتحل الامام بمن معه ودخل
الرياض وكان مدة اقامته محاصرا البلد المجمعه اربعين يوما

وأما محمد ابن رشيد فانه ارتحل من المجمعه ونزل الزلفي ثم ارتحل من من الزلفي ونزل ابريده ومنها ارتحل ونزل الكهفه ثم ارتحل ودخل بلاده حايل وتفرقت جنوده كعادته وفي هذه السنه تولى امارة مكه الشريف عون ابن محمد ابن عون بعد ما انعزل عن امارتها الشريف عبد المطلب ابن غالب وكان قد بلغ عمره ما يقارب تسعين سنه وقد تولى امارت مكه ثلاث مرات وقد طالت حروباته مع قبيلة حرب القاطنين بين مكه والمدينه وفيه يقول شاعر حرب/

قولوا لعبد المطلب سيد الجميع × ما همني جمعه ولا جمع وراه
ان كان عنده قصر تبنيه اليدين × فانا عندي اقصور ما يبنيها الا الله

يشير الى الجبال المنيعه التي هي من صنع الباري جل وعلى ثم دخلت سنة ١٣٠٠ وفيها حصل مناخ عروا المشهور بين محمد ابن رشيد وبين اعتيبه ومعهم محمد ابن اسعود ابن فيصل المسمى غزالان وعروا ماء لعتيبه جنوب شهلان مسيرة يوم واحد للراكب المجد وقد تقدم اننا اوردنا هذه القصه مفصلة فلا تحتاج الى الاعاده وفيها غزا محمد ابن اسعود ومعه غزوان كثيره من اهل الخرج ومن آل شامر ومن الدواسر وغيرهم فعدا على امطير ورئيسهم نايف ابن امصيص وعمه علي ابن امصيص ابو مشاري الفارس المشهور فصبحهم وهم على الاثله وحصل بين الفريقين قتال شديد فاخذ منهم ابلا واغناما وقتل من الفريقين عدة رجال وممن قتل من غزو محمد اخوه ارحيم وهو عبد الرحمن ابن اسعود ابن فيصل ثم دخلت سنة ١٣٠١ وفيها كثرت الامطار والسيول وعم الله بها جميع بلدان نجد واعشبت الارض وكثرة الكمئه واخصبت الاسعار ولله الحمد والمنه وفي هذه السنه امر الامام عبد الله الفيصل على رعاياه من اهل نجد ان يتجهزوا للجهاد فخرج من بلد الرياض بمن معه من الجنود ونزل على بلد شقرا واستدعا بقية غزوانه تقدموا عليه وامر على عربان اعتيبه الحماده المعروفه فنزل العربان الروضه الذي تسمى ام العصافير وهي قريبة من بلد اوشيقر ورحل بمن معه من الجنود ونزل على عربان اعتيبه هناك وكان اهل المجمعه لما بلغهم خروج عبد الله الفيصل من الرياض تابعوا الرسل على محمد ابن رشيد يستحثونه وارسلوا ايضا الى حسن يطلبون نصرته فخرج بمن معه من غزو ابريده والتف لهو ومحمد ابن رشيد ومن تبعهم من الغزوان وكان الذي مع محمد ابن رشيد من الباديه شمر وحرب وامطير والضفير واهيم ثم رحلوا من ابريده جميعا وساروا اسيرا حثيثا حتى اغاروا على عبد الله الفيصل ومن معه في ذالك الموضع

فصبحهم واخذهم جميعا وقد تقدم ان اوردنا خبر هذه الوقعه مفصلة ولكننا لم نعلم
عن اسماء القتلا الا بعد انتهاء سرد الوقعه والى القارى اسماء من قتل من جند جلالة
الامام عبدالله الفيصل بعد ما انهزموا فمن مشاهير القتلى من اهل الرياض تركى
ابن عبدالله ابن تركى ابن اسعود وفهد ابن اسويلم ومحمد ابن عياف وفهد ابن
اغشيان وفهد ابن صلطان وقتل من اهل شقرا عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالله ابابطين
ومحمد ابن عبدالعزيز ابن اصيبن وعبدالعزيز ابن محمد ابن عقيل وقتل من اهل
الغاط احمد ابن عبدالمحسن السديرى وهو امير الغاط وقتل اعقاب ابن شبانه
ابن احميد وهو يومئذ رئيس اعتيبه وفارسها وقتل من غزو ابن رشيد
خلق كثير وبعدها قام محمد ابن رشيد فى موضعه ذلك واستدعا رؤساء
الوشم واسدير والزمهم طاعته وحذرهم عن مخالفته وكل بلد نصب فيها اميرا
من اهلها ثم رحل من ذالك الموضع مارا على البريده فدخلها حسن المهنا وجنوده
واما هو فقد تابع السير حتى دخل بلده حايل وتفرقت جنوده وبعد هذه
الوقعه طمع محمد ابن رشيد بالاستيلاء على نجد كلها لما را من انحلال ملك السعود
فسبحان من لا يزول ملكه ولا يضعف سلطانه وفيها حصل وقعه بين ال ماضى
من تميم وبين آل ابن اعمر من الدواسر وهم كلهم ساكنين فى روضة اسدير واقتتلوا
بينهم فكانت الغلبه للماضى فاجلوا آل ابن اعمر الى اجلاجل بعد ما قتل رئيسهم محمد ابن زامل
ابن اعمر وقتل من اتباع الماضى عبدالعزيز الكليبى وابراهيم ابن عرفج وكان ضلع
محمد ابن رشيد مع الماضى على الدواسر فقال شاعر الدواسر فى ذالك

آه لولا ضوارى قصر حايل x كان التميمى يرحل عن وطننا

فرد عليه شاعر الماضى بقوله

كان عذرك ضوارى قصر حايل x فهم ربع من غلب منكم اومنا

ولقد صدق فى قوله لأن الحكام دائما يركنون مع القوى على الضعيف فهم يميلون
مع من انتصر على خصمه وفى هذه السنه قتل محمد ابن الحميدى الدويش اخو صلطان
قتلوه ال اصويط رؤساء الضفير لدم كان بينهم وقد صادفوه راكبا لمحمد ابن رشيد
وفى هذه السنه توفى الشيخ حمد ابن عتيق وهو والد الشيخ سعد ابن عتيق الذى كان
قاضيا فى الرياض فى زمن الملك عبدالعزيز رحمهم الله جميعا وفى تلك السنه سلخ شوال
وفد محمد الفيصل على محمد ابن رشيد ومعه كتاب من اخيه عبدالله الفيصل فاكرمه
محمد اكراما يليق بمقامه ثم دخلت سنة ١٣٠٧ وفيها رجع محمد الفيصل الى الرياض
ومعه هدية جليلة لأخيه الامام عبدالله وكتب لمحمد ابن رشيد بانه تنازل له

عن بلدان الوشم واسدير بعدما مد يده عليها في العام الماضي فعزل الأمام عبد الله
من اراد عزله عن امارته وابقى من اراد ابقائه فكثر الخلاف واضطربت الرعيه
وعم الشقاق بين الرعيه وامرائهم وتغلبت الرعيه على الامراء وتغلب بعض البلدان
على بعض وضعف سلطان ال سعود بسبب اختلافهم وتفرقهم وكثرت تنازعهم
فثارت بينهم حروب عظيمه وخطوب جسيمه فكتب الشيخ احمد ابن ابراهيم
ابن عيسى من العيسى المشهورين في شقرا وقبيلتهم بني زيد كتب رسالة نصحيه
جليله يحضهم فيها على التعاضد والتناصر واجتماع الكلمه ويحذرهم من سوء
عواقب التفرق والاختلاف ويذكرهم ما حصل عليهم بسبب اختلاف كلمتهم
وتفرقهم من الذل والهوان وهو سببا خروج ملكهم الواسع من ايديهم
ويذكرهم طمع اعدائهم بملكهم وهو بسبب ما حدث بينهم من الشقاق
فارسل النصيحه وارسل معها هذه القصيده وهي شاهدة لما شرح لهم من وعظه ونصيحته
فقال فيها :- متى ينجلي هذا الدجى والدساكر X متى ينتهض للحمية منكم عساكر
متى تنتبهوا عن غرة النوم والردى X وتنهض لنصر الدين منكم اكابر
متى تتجدد منكم دعوة حنفية ... X يكون لها بالصدع ناه وآمر
متى ترعوي منكم قلوب عن الردى X متى ينقضي هذا التقلي والتجابر
فحتى متى هذا التواني عن العلا X كأنكم تحت غيبة المقابر
واموالكم منهوبة وبلادكم X تبوأها منكم أصاغر
واشياخكم في كل مصر وقطر وبلدة X أذلة حيارى والدموع مواطر
واطفالكم هلكى تشتت حالكم X ودارت لكم حال اذ الجد عاثر
ممالككم قد قسمتها ملوكها X وانتم لها احدوثة ومساخر
فانه ذكرت او ذكرت بعض ما مضى X اجابته ببيت ضمنته الدفاتر
كأنه لم يكن بين الحجون الى الصفا X انيس ولم يسمر بمكة سامر
الم يكن للاسلام فيه منكم مناقب X الم يك للاخلاص منكم مفاخر
وفي آية من الفتح قد جاء ذكركم X وقد حرك التفسير فيها الاكابر

وقصده من هذا البيت قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى
قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون فقد ذكر بعض المفسرين للقرآن
انها نزلت في بني حنيفه

تمت القصيده

وفتيان صدق من رجال صنيعة X بايديهم القنا والمرهفات البواتر
يرون شديد البأس اربح مغنما X باوساط المنون والنقع ثائر
فسل عنهم يوم الصبيحية التي X انفتحت للحمه منهم بصائر
وسل عنهم يوم الطبعة التي ... X به اشتهرت والذرآو نواصر
وسل عنهم يوما بجانب جودة ...... X وليس لامر حتمه الله قاهر
فقد بذلوا غالي النفوس لربهم ... X وامضوا بايديهم الارذلين مجابر
ايا مغني العوجاء ذو البأس والندا X اجيبوا جميعا مسرعين وبادروا
واعدادكم اهل الشهامة والعلاء X بانا غدا نقتفي اثلك الجدود الفوائز
نكم لهم يوما به الجو مظلم .... X وقد نشرت للحمة فيه مشاعر
وان ذكرت اذكا لكم ورد مسلم X لاخابنا ابا تركي شجاع يفاخر
فكم مشهد وكم معهد تعرفونه X كما عرفنا الشر قدام بادي جحاجر
فما فارس الشهباء دما الحارثا الذي X اباد ليقناها والرماح شواجر
فلله ايام له ومحاسن X تشبث بالاعياد فالامر ظاهر
وحسن ختام النظم صلى وسلما X على المصطفى ما هل مزن الغمام ماطر

ثم دخلت سنة ١٣٠٣ وفيها كثرة الامطار حتى خصبت الاشجار واخصبت البلاد وفي هذه السنة توفي الشيخ علي المحمد بن علي بن محمد بن راشد قاضي بلد عنيزه رحمه الله وكانت وفاته في اليوم الخامس من شهر رمضان وكان عالما عابدا ورعا تخرج على الشيخ عبدالله ابا بطين رحمهم الله اجمعين. وكان قد تولى قضا عنيزه بعد خروج اميرها منها جلوي بن تركي وخروج الشيخ عبدالله ابا بطين معه وذلك في ١٢٦٩ سنة فكان مدة قضاؤه في بلد عنيزه ٢٤ سنة ثم تولى قضا عنيزه بعده الشيخ عبدالعزيز بن مانع ثم دخلت سنة ١٢٠٤هـ لم يكن بها شيء مما يذكره التاريخ ثم دخلت سنة ١٢٠٥ وفيها في آخر المحرم سطو اولاد سعود بن فيصل على عمهم عبدالله بن فيصل بالرياض وقبضوا عليه فكتب الامام عبدالله الى محمد العبدالله يستنجده على اولاد اخيه سعود. فسار محمد بن رشيد الى الرياض ومعه امير بريده حسن بن مهنا وتابعوا السير ونزل على بلد الرياض فحصرها اياما قليلة ثم وقعت المصالحة بينه وبين اهل الرياض وبين اولاد سعود وعلى ان اولاد

سعود يخرجون من الرياض وينزلون الخرج فخرجوا ونزلوا الخرج فاقام محمد بن رشيد عدة ايام في الرياض ثم نصب محمد بن فيصل اميرًا في الرياض وجعل المتصرف بالرياض سالم السبهان ثم ارتحل راجعًا الى حايل ومعه الامام عبدالله الفيصل واخوه عبدالرحمن الفيصل وولد عبدالله تركي فاستقر اولاد سعود بالخرج بعد خروجه من الرياض وكان اكبرهم محمد بن سعود بن فيصل وهو رئيسهم فقال رموز الخرج هذه القصيده يحث بها لمحمد بن رشيد وكان هو الملقب بعزوان. وكان شاعرًا يشعره له غبار وقال في ذلك ــ

بديت ذكر الله على كل شاني X ومن رحمة المعبود صعه يلاظن
وخلاف ذا يا راكبين هاشماني X اكوا عيهن لوزوارهن ماينوشن
سارًا من البطحا ار قريب الاذاني X قبل الطيور برزقهنه يطيرن
بوالحن كله ضرايب عماني X من قصر جدك ياسعود بن يمسن
يمسن وادي سدير ثم الشباني X كل يقول بكبرته مايشن
وعند الفهيد مغزب مرحباني X وسوالف يطرب لها البال واجن
وبلغ اخو نوره زبون الحصاني X والى لفنته في منفاه لايردن
قل لا تحسبن عن بطالك متواني X آتيك ثم آتيك جمع يلاظن
وحياة رب البيت محيي البناني X يجنون عنا وجموعكم لي تلاقن
حتى ايش يا نقالة الشيشخاني X معنا افرنجي على الروح يشفن
والى اعتليت بسرج بنت الحصاني X تحكي رزة خيلهم لين يحن
اضرب بحد السيف وارض الضاني X لين العذارا ياسعدي يعزرن
واشيل راس مخيم مثل البنواني X مثل الشعه بفروب ليل يصبن
والزين ما يدخم شبات السناني X والشين ما يقصده يدين يطولن
فلا اجتمع زين وضرب اليماني X لنت نصيم بالجند وانه توافن
عن الله انه جامع للظرف والحاني X لولاه طاهر ودع بايع العتن والبن

وكان يتقصد من هذا البيت الأخير انه مهنا الصالح ابو حسن المهنا كان جمالًا بين حلب. وبغداد وكان يحمل الدخان والبن كما قال وهو يعير بذلك محمد الرشيد حيث طاوع حسن المهنا باشواره ولما كان في شهر ذي القعده من السنه المذكوره هجم سالم السبهان على عيال سعود غدرًا فقتلهم وهم ثلاثة محمد

محمد وعبد الله وسعد رحمهم الله وكان اخوهم عبد العزيز بن سعود الرابع
قد ركب لمحمد بن رشيد فى حايل فى اول الشهر المذكور فى طلوله المذكور فلما استقر
عبد العزيز بن سعود فى حايل واذا الخبر يأتى لمحمد بن رشيد بمقتل اولاد سعود
وهم اخوان عبد العزيز المذكور فحينئذ امر محمد بن رشيد بالمقام عنده فى حايل
فاقام هناك ثم دخلت سنة ١٣٠٦ وفيها كثرت الأمطار ورخصت الاسعار ودام
المطر احدى عشر يوما لم يروا الشمس وعم الغيث جميع نجد واعشبت الارض
وكثرة الكمأة وكثرت الامطار خاف الناس من الغرق وكثر الهدم فى البيوت
وفى هذه السنة توفى سعود بن جلوى بن تركى فى بلد الرياض رحمه الله ثم دخلت
سنة ١٣٠٧ وفى اولها توفى تركى بن الامام عبد الله فى بلد حائل رحمه الله وخرج الامام
عبد الله بن فيصل متوجها الى بلد الرياض ومعه اخوه عبد الرحمن بن فيصل وكان
الامام عبد الله مريضا فلما وصل الرياض توفى بعد قدومه بيوم واحد وذلك يوم
الثلثاء ثانى يوم من ربيع الثانى رحمه الله وكان ملكا جليلا مهابا وافر العقل غير
محب لسفك الدماء شفيقا على الرعيه حليما كريما شجاعا حازما سهل الاخلاق
محبا للعلماء وكانت ايامه كلها قلاقل وفتن ومكدرة لباله ومقلقة لراحة
ومنغصة لحياته وذلك لكثرة المخالفين له من عشيرته ومن رعيته رحمه الله وعفا
عنه فان رحمة الله اوسع من ذنوب العباد وكنت اروى قصة له وانسط عن
عبد الله بن محمد بن بليهد امير القرائن التى بضواحى شقراء وكانت ولادته
سنة وقعة اليتيمه من محمد بن فيصل على عبد العزيز المحمد آل عليان وجماعة من
اهل بريده فى سنة ١٢٧٧ه بانه قال لى اشهد على عبد الله الفيصل بحسن النيه وانى
لارجو له حسن الخاتمه بما سمعته منه وذلك انى كنت يوما جالسا عنده فى
صيوانه وهو نازل ببلدنا وهى القرائن المذكوره وسلطانه يومئذ قد ضعف
وحكمه قد تقلقلت اركانه فكان فى محاورة مع أحد خواصه فقال له ذلك
المتكلم وكان جريئا عليه انت الذى فلتت مملكتك بيدك حيث انه يحدث امير
البلدة من رعاياك ولا تعاقبه ويقوم فلان من رعاياك ويركب لابن رشيد
بدون اذنك فلم تعاقبه ويأتون رجال محمد بن رشيد الى البلدة الفلانيه
ويقبضون الزكاة بدون اذنك ولم تتكلم ولا تقاتلهم ثم عدد له اشياء كثيره
فكان جواب الامام عبد الله الفيصل له بان قال يا فلان وكناه باسمه انى

عرفت انك لم تكن ناصحاً لي بمقالك لهذا فقط انك تبي لتوغرني على ظلم
رعيتي فاحمل اوزاراً على ظهري يوم لقاء ربي والا فاني لو فعلت كل ما قلت لي
ما نقصني شيء ولا ورد الملك علي فملكي قد تقلص ظله مني وادبر عني كما ادبر امس
عن اليوم فان كنت محبا لي فلا تكثرن علي العذل بذلك فلن يفيدني شيئاً وكان
رحمه الله توفي ولم يعقب ذكوراً سوى ابنة ترك الملك ذكرنا انه مات في حايل
قبله وفي هذه السنة حصل بين محمد بن رشيد وبين حسن المهنا امير بريدة تنافر
واختلاف وذلك ان ابن رشيد ارسل عماله الى شوايا حسن المهنا ليزكوهم فوجدوا
عمال حسن يزكي عندهم فحصل بين عمال حسن وعمال ابن رشيد كلام فاحش وشتائم
وسباب فرجعوا عمال بن رشيد لعمهم واستحكمت العداوة بينهم وكان حسن
المهنا قبل ذلك بينه وبين زامل عداوة شديدة وهو امير بلد عنيزة ويا ليتها
دامت تلك العداوة ولم تسفك دماء طاهرة زكية لكانت سلامة تلك الديار
خير من صداقة زامل وحسن واذا سلمنا الامر الى القدر فليس للأمر حيلة
الله دافع فرحم الله رجالاً سالت دماؤهم بتلك الرمال فهم والله صفوة البلاد
ونحن لم يبق من بعضهم من ذراريهم فالله يغفر لهم انه غفور شكور فمن ذلك الحين
التفت ~~زامل على~~ حسن المهنا الزامل واخذ يكاتبه ويطلب منه المصالحة وان يكونوا يداً واحدة
على محاربة ابن رشيد فاجابه زامل الى ذلك. وتواعدوا الاجتماع في موضع
من نفود الغميس فركب زامل ومعه عدة رجال من خدمه وركب حسن بمثل ذلك
واجتمعوا في النفود وتعاهدوا على التعاون والتناصر وان لا يخذل بعضهم بعضاً
واقاموا هناك ثلاثة ايام ثم رجع كل منهم الى بلاده وكان محمد بن رشيد حينما تولى
على الرياض جعل فيه محمد بن الامام فيصل اميراً عليه ولكنه مقيداً باوامر سالم
السبهان وجعل سالم في الرياض ومعه عدة رجال من اهل الجبل ونزل في قصر
ن قصر الرياض وصار سالم المذكور هو المتصرف بشؤون الرياض وكانت تصدر
عليه اوامر محمد بن رشيد مع كل بريد ولما كان في شهر ذي الحجة من هذه السنة
بلغ الامام عبد الرحمن ان ابن سبهان يريد الغدر به والقاء القبض عليه
فلما تحقق الامام عبد الرحمن هذا الخبر دخل سالم بن سبهان بمن صحبته الخدام على
الامام عبد الرحمن للسلام عليه كعادته وكان الامام عبد الرحمن قد انتبه بالمكيدة
وقد جمع رجاله عنده في القصر وامرهم بالقبض على سالم السبهان ومن

معه اذا دخلوا القصر فلما دخلوا القصر هو ورجاله قبضوا عليهم وحبسوهم
وقتلوا خلف بن مبارك من الاسلم من شمر لانه هو الذي قتل محمد بن سعود
بن فيصل بيده واحتوى الامام عبد الرحمن على جميع ما في قصر الرياض من الاموال
والسلاح وفي هذه السنة توفي الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع قاضي بلد عنيزة وكان
عالماً فاضلاً نبيلاً نبيهاً رحمه الله ثم دخلت سنة ١٣٠٨ فلما كان في اول شهر من
السنة وهو الشهر المحرم توجه محمد العبد الله آل الرشيد بجنوده الى الرياض حاضرة
وباديه ونزل عليها في (٥) من شهر صفر من السنة المذكورة وهاجم البلد نحو شهر
وقطع جملة من نخيلها فرجع عنها ولم يحصل على طائل وقبل ان يرتحل وقعت
المصالحة بينه وبين اهل الرياض واطلقوا المسالم السبهان ومن معه ورجع الى
بلده حايل فلما وصلها اخذ يستعد لحرب اهل القصيم ولما كان في جمادى الاولى
من هذه السنة خرج محمد بن رشيد من حايل بجنوده ونزل القرعاء وخرج زامل
آل سليم ومعه جنوده وخرج حسن ومعه جنوده لقتال ابن رشيد فحصل بينهم
وقعة شديدة في القرعاء فصارت الغلبة فيها لاهل القصيم على بن رشيد وبعد
وقعة القرعاء هذه قدم على بن رشيد امداد كثيرة من شمر ومن الظفير ومن
عنزة فاجتمعت عنده بذلك قوة هائلة فارتحل بن رشيد الى غضى ونزل الى المليدا
وهو يريد الارتحال انه ينزل محلاً اسفاتيه مطرد للخيل وانه يخرج اهل القصيم
الذي هم فيه لان منازلهم في القرعاء فيه محاجر ومزابن وهو ايضاً ضيقاً على مجاولة
الخيل فجاءه الامر على غاية ما يقصده فالتقى الفريقان في المليداء وصارت الهزيمة
على اهل القصيم بعد قتال عنيف وذلك في اليوم الثالث عشر من جمادى الآخرة
من السنة المذكورة فقتل من اهل القصيم واتباعهم قتلاً كثيراً ومن مشاهير
ما قتل من اهل عنيزة اميرها زامل وولده علي وخالد العبد الله آل سليم وعبد الرحمن
العلي آل سليم وعبد العزيز البراهيم آل سليم وولده سليمان المحمد بن سليم ومحمد
بن رده وسليمان الصالح القاضي واخوه عبد الله وعبد العزيز الحمد القاضي واخوه
حمد ومن عيال الخزب ثلاثة وناصر العوهلي وعبد الله بن صالح بن عيسى وعلي
العبد الله بن حماد وابناء منصور الغانم وعبد الرحمن العلي الخياط ومحمد
الناصر العماري وعبد العزيز بن عبد الله الخنيني وعثمان المنصور وعبد الله
السليمان الطحل وسليمان الاشقر وغيرهم كثير رحمهم الله جميعاً

وقتل من اهل بريده خلق كثير ومن مشاهير القتلى عبد العزيز بن عبد الله آل
مهنا وعبد العزيز بن صالح آل مهنا ومحمد العوده ابا الخيل وحموده آل حسن ابا الخيل
واخوه عبد الله وعبد الرحمن الحمد الصالح ابا الخيل وعبد الله بن جربوع وعيال ناصر العجاجي
وهم خمسه وصالح آل مشيقح ومن مشاهير اهل المذنب صالح الخريبك امير المذنب
ومنصور العبوش ثم ان حسن المهنا بعد هذه الوقعه انهزم جريحاً مكسورة يده
برصاصه ودخل بلده بريده واراد الامتناع فيها ولكن اهل بريده لم يساعدوه
على ذلك فخرج منها الى بلد عنيزه وارسل بن رشيد سريه في طلبه من عنيزه
فامسكوه بها وجاءوا به الى ابن رشيد فارسله هو واولاده ومن ظفر به من آل
ابا الخيل الى حائل الى ان توفي سنة ١٣٢٠ وقتل من اتباع بن رشيد خلائق كثيره
وانتشر حكم بن رشيد على بلدان القصيم كلها ونزل بريده وولى امارة
عنيزه عبد الله اليحيا الصالح وكان الامام عبد الرحمن الفيصل لما بلغه وصول
بن رشيد الى القصيم وخروج اهل القصيم لمقابلته اسرع اليهم بالمدد بادية
وحاضره ولكن الهزيمة قابلته وهو في بلدان سدير فرجع من وجهته ونزل مع
بادية العجمان وكان ابراهيم آل مهنا الصالح قد انحدر بقافلة كثيرة لاهل
بريده قبل خروج بن رشيد من حائل لمحاربة اهل القصيم فلما بلغهم خروجه
خرجوا من الكويت وعند خروجهم من الكويت وصلهم نجاب من حسن المهنا
يستحثهم ويعجلهم بالقدوم عليه لحاجة الاهالي للذي معهم وخصوصاً الطعام
فساروا متوجهين الى القصيم ولما توسطوا بين الغاط والمجمعه واتاهم خبر الوقعه
وانهزام اهل القصيم واستيلاء بن رشيد على بلدان القصيم كلها انقلبوا
راجعين الى الكويت وقبل الوقعه المذكوره بستة ايام توفي الشيخ محمد العمر آل
سليم وكانت وفاته في ٧ جماد الثانيه من السنة المذكوره وله من العمر ٦٣ سنة
رحمه الله وكان اماما عالماً عابداً ناسكاً ورعاً جلس للتدريس في بلد بريده
وانتفع بعلومه خلق كثير وكان محبا لطلبة العلم محسناً اليهم وفضائله كثيره رحمه الله
ونحب ان ننبه القارئ اننا نكرر في كتابنا هذا بعض القصص عن الوقائع مرتين
او نزيد تكملة في بعضها وذلك لشيئين اما اننا نهمل شيئ منها ثم نوردها في
القصة الاخرة والشيء الثاني لعلنا نروي بعض القصص من مصدرين
فنذكر العبارتين فتكون القصة موضحة جليه حين تتعانق النصوص

ثم ان ابن رشيد ارتحل من ابريدة ونصب فيها احمود ابن زيد اميرا وهو والد عبد العزيز المقيم بالشام سفيرا لجلالة الملك عبد العزيز ثم لجلالة الملك سعود من بعد والده وابقى مع احمود عدة رجال من اهل الجبل ثم رحل من ابريدة ودخل حايل ثم دخلت سنة ١٣٠٩ وفيها خرج ابراهيم المهنا من الكويت ومن معه من اهل ابريدة وقدموا على الامام عبد الرحمن ابن فيصل وهو مع بادية العجمان وقد اجتمع عليه جنود كثيرة فتوجه بهم الى الدلم من قرايا الخرج وكان في قصرها عدة رجال من جنود ابن رشيد فلم وصل للبلد فتح اهل البلد بابها للامام وجنوده ورحبوا بهم واستبشروا وفرحوا فدخل الامام ومن معه البلد وحصر جنود ابن رشيد في قصرهم ودام حصارهم اياما ثم انزلوهم بالامان واقام الامام بالدلم عدة ايام ثم ارتحل منها وتوجه الى بلد الرياض واميرها اخوه محمد الفيصل والذي نصبه محمد ابن رشيد كما مر ذكره سابقا فدخل الامام عبد الرحمن الرياض بدون قتال وكان محمد ابن رشيد حين بلغه خروج ابراهيم المهنا ومن معه من الكويت ونزولهم على عبد الرحمن الفيصل وجنوده ومسيرهم معه الى الخرج خرج من حايل بجنوده بادية وحاضرة وقدم بلد القصيم وامر عليهم بالغزو معه وارسل الى الوشم واسدير ان يتجهزوا للغزو وواعدهم بلد ثرمدا ثم انه سار من القصيم وقصد بلد ثرمدا وكان الامام عبد الرحمن الفيصل قد خرج من الرياض ونزل بلد احريملا بما كان يتبعه من الجنود وهو لا يعلم بمسير ابن رشيد من حايل ونزوله ثرمدا ولما بلغ ابن رشيد نزول عبد الرحمن الفيصل على احريملا نهض من ثرمدا وقصد الامام عبد الرحمن ومن معه في احريملا ولم يعلم الامام بمسير ابن رشيد اليهم وكانوا على غير تعبئة وكان الامام ومعه بعض القوم داخلين في البلد واكثر القوم في خيامهم خارج البلد وقتل من الطرفين قتلا كثيرة ومن القتلا ابراهيم ابن امهنا ابا الخيل وكانت الوقعة ضحوة ذالك اليوم وقيل بالمثل اخذتهم على غرة وان القارئ ليحار فكره من هذه عند الامام وجنوده وهو الحذر الفطن المجرب فكيف اهمل نفسه وجنوده بث العيون عن يمينه وشماله كما عادة الامرا والملوك فهذا دليل على تغلب القدر

وانه اذا نزل لا يفيد فيه الحذر ولا تجلبه الغفلة وبعد الوقعة توجه الامام عبد الرحمن
بفلوله ودخل الرياض ثم ان ابن رشيد بعدما برحت له الارض نزل على ام عيلا
واخذ يكاتب اهل الرياض ويعدهم ويمنيهم ولما تحقق الامام ذلك خرج من الرياض
هو واهله واولاده ثم ارتحل منها وقصد بلد قطر ثم رحل من قطر ونزل الكويت
وجعلها موطنا له ثم ان ابن رشيد رحل من ام عيلا ونزل على بلد الرياض
وهدم سور البلد وهدم القصر ايضا ونصب محمد ابن فيصل اميرا على الرياض
وبعد هذا رجع الى بلاده حايل فدخلها وذلك في اواخر صفر من السنة المذكورة
وفي هذه السنة تناوخوا اعتيبة وابن اصميص من امطير ومن معه على الرماية
واقاموا في مناخهم نحو اربعين يوما فاستنجد ابن اصميص بقحطان وبقبيلة حرب
فجاءته جريدة خيل من قحطان ورئيسهم محمد ابن اهيشفان رئيس آل روق وجاءه
من حرب امسلبي ابن امضيان من زعماء بني سالم ومن تبعه من حرب فحصل
بين الفريقين قتال شديد وصارت الهزيمة على اعتيبة وقتل من الفريقين خلق
كثير ومن مشاهير القتلى محمد ابن اهيشفان وهو الفارس المشهور عند
قبائل نجد بادية وحاضرة وقتل من حرب امسلبي ابن امضيان وقتل من
اعتيبة عبد الله الجلاوي وهو الذي يقول في زوجته من محسن ابن زريبان
حين ما طمحت عنه) لو عشيري حال من دونها قبيله علوا او حرب او شمر والقحطاني

وابن رشيد الى جموعه راد سيف × او بيارقه تاطا الغني والبياني
ان كان حقبل يا اخي الجار سوق × تاملك سايحات الحقب والبطاني
وان كان مقفي لوانك ورا السيف × ما يتبع المقفي بكود الهداني

وهاولاء القتلى هم مشاهير اهل المناخ والجلاوي هو من الرباعين ثم دخلت سنة ١٣١٠ ١٣١٠
وفيها غزا محمد ابن رشيد على محمد ابن هندي وعربانه من اعتيبة وهم في صحراء تسمى
الرماقية من الخنفرية وهي ماء بين حضن ونفكران فصبحهم وحصل بينهم طراد طويل
فاخذ جانبا من ابلهم وسلم الجانب الاخر وقتل من مشاهيرهم بندر ابن اعقيل
من اعتيبة وقتل من شمر نمر ابن برغش ابن اطوالة ثم دخلت سنة ١٣١١ ١٣١١ﻫ
وفيها توفي محمد ابن اسعود وكان سمحا كريما توفي في بلد الرياض وكان محبا للعلماء مجالسا
لهم عفيفا شجاعا مقداما وكان يسمى المطوع لتمسكه بدينه وعبادته رحمه الله
ثم دخلت سنة ١٣١٢ وفيها وفي اخر السنة التي قبلها توفي مصلط ابن محمد ابن اربيعان
وكان قد امتد عمره حتى انه خرف ويعد من المعمرين

وله وقايع مشهورة وكلها يضرب بها على عدوه منتصرا ظافرا وسنوردها في موضعها ان شاء الله
وفيها توفي عبدالله اليحيا الصالح وكان اميرا على عنيزة من جهة محمد ابن رشيد فخلفه في الامارة
بعده اخوه صالح اليحيا وفيها كثرت السيول والامطار في الوسمي وعم الغيث جميع بلدان نجد
جنوبا وشمالا وشرقا وغربا وتتابعت الامطار وخشي الناس من الغرق وانهدم
كثيرا من البيوت في مختلف البلدان وهلك اناس تحت الهدم وفيها كثر الجراد
والدبا واكل كثيرا من البساتين والخضر والمثمر يقول ما اشبه الليلة بالبا
رحه ففي سنة نظير هذا التاريخ كثر الغيث في نجد وهي سنة ١٣٧٦
واقمنا شهرا كاملا ما رأينا الشمس وكلها والسماء تثج والارض تمج
ثم تتابع الغيث بعد ذلك الشهر المذكور ففي كل اسبوع رأينا الا يتكرر
يهطل الغيث بكثرة وتجري الاودية والسيول وتربو على مجاريها السابقة
وانهدم بيوت ومات من وفى يومه تحت الانقاض واعشبت الارض بنباتا
لم يشهده القدماء مثله فلم تجد من البادية من يقول برز رعيتك عن عشب دار
تجد من الحاضرة من يقول لصاحبه ابعد عن مرعى هذا الذي انا اعشبه سنه
لكل تابع ومملوك تلمه بالخصب وبهجة ما يشاهده من نعم ربه وانا اسأل الله المزيد
من ذلك ثم اعقب ما ذكرنا جراد ولم ينتقص الارض من شيء ولكن الضرر انما
من ازدياده وهو الذي نقص النفقة على الناس وها هو ماكث في صحراء من بلادنا
عنيزة ما يزيد على شهر فهو كالمحزونة بالسم ولكن جند الله هو الغالب فاذا
تسلط مثل هذا الجند فلا شك انه نقمة ساقه الله على من يشاء ويصرفه عمن
يشاء ولا اعتراض على حكم الباري فيما يقدره (انتهى)

وفي هذه السنة قتل ابن نايف بن شقير بن محمد بن فيصل بن وطبان الدويش
قتله ابن عمه فيصل بن سلطان الدويش محتجا عليه بانه ضرب جارا له هزاع البرام
من الردقة وحجته عليه واهية بل قتله الرئاسة يريدها لنفسه وفيها صبح محمد
بن رشيد محمد بن سعيد وحاضره الحميدي فاخذهم وقد اوردنا القصة بالكامل
بما يغني عن الاعادة . ثم دخلت سنة ١٣١٢ وفيها اجتمع خلق كثير من
مطير بني عبدالله ونزلوا على ماء يقال له الحسكة بين بلدان نجد وبين المدينة المنورة
واخرج عليهم خالد باشا والعرض المدينة عان في كالهم وكان خالد هو الوالي على المدينة
وكان محمد بن رشيد كلما عرض عليه قبيلة حرب ان يغير على هولاء

فيقابلهم بقوله تا رعتنى عنهم الدوله حتى اذا تكررت عندهم الاخبار بذلك فأخذ
قبائلهم يتواردون عليهم وينزلونه عندهم على مائهم فكل من شذ عنهم اتى ونزل معهم
بعد هذا الخبر فلما ايقن انهم تكاسلوا على مائهم شهر عليهم من حايل واستدعى عربانه
من حرب وشمر ومن تبعه من غيرهم فصبحهم واجتاح ابلهم واغنامهم وبيوتهم
وحلالهم ثم رجع الى حايل وارسل للباشا هدية جسيمه ثم اجتمع رؤساؤهم بعد
الوقعه وركبوا للباشا بالمدينه فلما حضروا عنده كلموه وقالوا له اخذنا محمد بن رشيد
فقال لهم الباشه باى كان اخذكم فقالوا له اخذنا على ترب فقال لهم لو اخذكم
بالحفنه او بالحناكيه لتمت عليه واديت حلالكم واما اذا كان اخذكم بترب فترب من
حدوده وليس من حدود المدينه فأيسوا ورجعوا على عربانهم يسترفدون منهم
الرفد كما هى عادة تلك ايام السالم يرفد المأخوذ من قبيلته فانه بعدما غادر الامام
عبد الرحمن الفيصل قاصد قطر صفت لمحمد بن الرشيد فامن الحاضره وجعل نكاله
على البادية وكان يقول فى كل وقت وينادى مناديه بين خيامه اسمعوا يا بدو
لا تعرضون للحضر وكان لا يفتر من توصيته لخدامه على تأمين الحضر على ارزاقهم
وكان اذا ارسل مرسوله يطلب من البدو يطلب منهم شيئا اخذوه للحضر يأمر
على خادمه انه لا يركب جمله حتى يستلم النقيصه التى اخذت وعنى من اجلها
وكانت سيرة محمد آل الرشيد قريبة من سيرة الامام فيصل بن تركى رحمه الله
فمن ذلك انه كانت له عين لا تنام عن حماية رعاياه بجد صارم على المخالف
ومما يروى لنا عنه رحمه الله انه اتاه جمال من اهل السر فقال له اخذ جملي
القضاع وهو من الصبيان من مطير وخوصه جملي المسامه واخذ معه محش ونعال
فكتب له الامام فيصل كتاب يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من ~~[illegible]~~ الملحوظ الى القضاع اما بعد وا صلك الجمال املاه سلمه جمله وسامه
ومحشه ونعاله برؤسهن وان فقد منهن شيئا فالمسامه بريالين والنعال بنصف
ريال والمحش بربع ريال وان عدت لمثلها قطعت يدك ورجلك وانت اشح منى على
نفسك والسلام. ثم وخلفت سنة ١٣١٤ غزى محمد بن الرشيد وصبح سبيع
ومطير على ارماح واخذهم وهى والله اعلم آخر مغازيه الى ان مات فى رجب
سنة ١٣١٥ وكانت مدة ٢٧ سنة ثم تولى الاماره بعده ابن اخيه عبد العزيز بن متعب
الرشيد وكانت امارته كلها قلاقل وفتن وكان غازيا جزارا لا يعرف

١٣١٤/هـ

للسياسة موضح حتى ان الرعية كرهته وملت حكمه عليهم ولم يترك لرحما
حتى عشيرته وذوي رحمه فكان ضله ينقص ويتقلص وكانت الرعية لا ترتاب به
على قسوته وشدة بأسه فانه اذا ضفر بعدوه يقتله على الفور لم يتثبت
وكان يشبه سيرته من المقرن فهد ابن عبد الله ابن جلوي لهذا وقد اوردنا
سيرته كاملة فلا حاجة الى التكرار ولنختم المقال بابيات قالها احمد السبيعي الملقب
ابو جراح حينما ارسل مبارك الصباح البشائر للبلدان بانه اخذ نجد قبلما يجتمع بخصمه
عبد العزيز آل الرشيد فقال من ذلك

كزيت للديره ركاب يالاشي لا تقول اخذت ام الجماجم ازلابه
وام الجماجم ستة قلبانه يصفنا لا وفرت جيرانك على غيدتابه
بشرت باخذت نجد والعلم عن من لا تغلبه وخصمك ما حضر لطلابه

فبعد هذا حضر خصمه وهزمه وهذا الوقعة تسمى وقعة الصريف بين مبارك
الصباح وعبد العزيز ابن الرشيد. (ونحن نبدأ اليوم بولادة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن
الفيصل ونشأته وحياته اما ولادته فرأينا تاريخها يختلف بين المؤرخين فمنهم من
يقول انه ولد في عام ١٢٩٧ ومنهم من يقول انه ولد في عام ١٢٩٩ واصح ما اروية
للقارئ هو ما نقلته عن عبد الرحمن العبد العزيز السليم كان يقول لي كنت جالسا
يوما عند الامام عبد الرحمن الفيصل فسألني بقوله متى كون جدك زامل
السليم على قحطان في دخنة فقلت له في ١٢٩٥هـ فقال انه اتاني بشير جدك
زامل باخذه قحطان على دخنة وبشير ولادة ولدي عبد العزيز بيوم واحد وهذا
اصح ما نقلته عن ولادة الملك عبد العزيز ثم انه لما نشأ وترعرع في حجر ابيه ثم انتقل
مع والده الى قطر وانتقلوا بعائلتهم جميعا فكنا مكثنا زمنا طويلا ولا نعرف نطرف
من السعود ولا نعلم من الذي منهم على الوجود ما عدا الامام عبد الرحمن الفيصل وكان
الملك عبد العزيز رحمه الله يتحدث مع الشيخ عبد الرب بليهد لما كان يقصد مستجما بالطائف
وكنت انا وغيري واقفين بالباب فقال في بعض خطابه للشيخ انه حينما اتانا محمد بن
رشيد ليهدم سور الرياض كنت واقفا اتفرج انا واولاد معي كلهم من سني وذلك
في ١٣٠٧هـ وكان محمد بن رشيد نفسه واقفا يلاحظ العمله على الهدم والى جانبه حمود العبيد
وكنت في ذلك الوقت + غير كوفيه حمراء وكانت عيوني فيهن رطوبه وتثقلني جفوني عن
تنويضهن الا بتكلف فدنى مني محمد بن رشيد بنفسه ووضع يده على رأسي ثم التفت

+ قتها يكن على الراسي

على حمود السبيت وهو واقف معه فقال يا حمود لا تحقر هذا تراه يشره على الحكم) فلم اعلم من الذي دله على ان ولد عبد الرحمن الفيصل وهو لم يطلع ايضا على اسرار الغيب ولم يعلم ذلك الا الله فان هذا الغلام الذي نوه به صار انقراض ملك الرشيد على يده فسبحان من لا يزول ملكه ولا يضعف سلطانه فهو الذي يعطي ويمنع ويخفض ويرفع ويبرز الجنين من ظلم الحشا سبحانه وتعالى ولنختم القول بقول اصدق القائلين (قل اللهم مالك الملك) الى اخر الآية واول ما تحققنا ان لعبد الرحمن الفيصل اولاد كبار هو ظهورهم مع مبارك الصباح هم ووالدهم عبد الرحمن حينما حصلت وقعة الصريف في ١٣١٨ سنه فكان هذا الولد المبارك على ابيه وعلى عشيرته وعلى المسلمين كافة فحينما قارب سن البلوغ اخذت تلوح على وجهه آثار النجابة والشهامة والشجاعة والسخاء ومكارم الاخلاق كلها زفت اليه بحذافيرها فصانه الله عن فعل الفاحشة ولم نعلم احدا من الكبار والصغار ومن دونهم يشهد وبه للناس شهادة جائرة مثلما شهد والملك عبد العزيز بنزاهة عرضه وسلامته من الوقوف على مواضع الريب والشكوك ولم نجد من المسلمين احدا يدعي عليه شيئا من المكروه فتلك عصمة الله يحرس بها من يشاء من عباده والمسلمين شهود الله في ارضه مع اننا نعرف ان الشباب له نزغات لا تطاق فقد قال العتبي شاعر الشباب عن امراة تخاطبه بانه قال: قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ان الشباب جنون برؤه الكبر

١٣١٨

فهذا الشاب النادر عصمه الله ولا نهاية لعصمته جل وعلا فحينما قتل امير الرياض عجلان واستولى على ملك آبائه واجداده استدعى بوالده عبد الرحمن الفيصل ونسائه واولادهم جميعا ان يخرجوا من الكويت ويقدموا عليه في الرياض وطيلة ذلك المدة قبل ان يصل والده الى الرياض واهل الرياض يعرضون عليه المبايعة ويمتنع قائلهم المبايعة لوالدي عبد الرحمن متى حضر فلما حضر عبد الرحمن اراد عبد العزيز ان يكمل البيعة لوالده فابى من قبولها قائلا انت احق بالامر يا عبد العزيز انت الذي فتحت بلادك من نفسك وانت اميرها وانا اول من يبايعك على ذلك قبل مبايعة اهل الرياض فبايعوه اهل الرياض وتابعوا الامام عبد الرحمن على بيعته وانقضت احوالهم ثم دخلت سنة ١٣٢٠ فخرج من الرياض ببعض جنوده وقوته واشاع لهم عند الناس ان بينه وبين والده منازعة الامارة وان عبد العزيز خرج من الرياض مغاضبا لابيه وانحدر الى الكويت فزحف عبد العزيز

١٣٢٠

بن رشيد على الرياض وكان يحمل معه ثمانية سلالم صنعهن في بريده فلما قرب من
الرياض بالليل انتقى من جنده مائتين فارسا ثم انتقى أيضا مائتين رجل يردفونه
لأهل الخيل ثم حمل السلالم على جمال وحمل معهم قرب الماء وهو يريد انهم اذا
تسوروا حيطان السور يفتحون لخيله وجيشه ليفتحها وهم نائمون ومن حسن
الصدفة ان رجلا يحطب بالبر ليجلب حطبه على الرياض وهو من قبيلة السهول
وذلك انه رأى عبد العزيز بن رشيد وقومه بعد العصر قاصدين الرياض
فترك حطبه واخذ يسايره بالخفية من وراء الآكام والجبال فلما رأى ان ابن رشيد قد
نزل للمبيت رمى الحطب عن بعيره ودفعه الى الرياض بسير حثيثا من الليل ثم انه
وصل الى باب سور الرياض فوجد الباب مغلقا على عادته بالليل ومن خلفه الحارس
ونادى اهل الباب ان علاوه السلاح افتحوا لى اخبركم جاكم بن رشيد بجيشه نذيرا
الامام عبد الرحمن من قومه واتى الى الباب واخبره الرجل بما رأى ثم امر الامام على
رجاله بجمع الحطب الكثير وتشعل النار في سطوح المقاصير وفي كل محل عالي
ثم امر ان يجعل في كل سوره بلهب وعرضه وتشب عندهم النيران فلما رأى بن
رشيد ان النيران قد شبت في سطوح المقاصير وفي المرتفعات من البلد طلب
الخيل التي ارسل وامرها بالرجوع بانه قال لهم انتذروا اهل البلد وليس لنا عليهم
قدره ثم ان بن رشيد حينما اصبح قطع الرياض بغارة شعواء واخذ ما ادركه
من ماشيه وغيرها وعرف انه ليس له مطمعاً ببلد الرياض فقطع وعليها سور
ضخم ومن وراء السور ابو دكوا سر فاخذت غارته تتقدم عن الرياض يميناً
وشمالا حتى انتهت الى موضع يقال له صياح على شعيب الباطن ونزل البيرق
كله هو وجنده على صياح وشرع يقطع في نخيله واقام فيه ١٥ عشر يوماً
لم يدرك شيء من الرياض بل انما الطمع انقلب بالطلب من جانبه فمن ذلك ان في الرياض
مدة خيل تطلع من الباب في كل صبح وتطارد خيل بن رشيد وترجع وقد طاردهم في
ذلك اليوم عبد الملك بن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف مع خيل الرياض التي تطارد
بن رشيد ثم ان بن رشيد ارتحل من حصار الرياض واذا عبد العزيز قد استنجد باهل
الحوطه واهل الحريق فانه دخل بلادهم بليل من حيث لا يشعر بن رشيد بدخوله الحوطه
وكان مع عبد العزيز ما يزيد على الف ذلول و٢٥٠ خيال فلما انضمت جموع الحوطه
والحريق عليه قويت شوكته واستعد للهجوم على خصمه عبد العزيز بن رشيد

وكان ابن رشيد على قرية من قرى الخرج تسمى الدلم ثم ان عبد العزيز الرشيد ومن
معه نزل موضع يقال له نعجان وحصلت بينهم وقعة شديدة انفصلت عن عدة
قتلى من الطرفين وبعدها استخف ابن رشيد ورحل ونزل على ماء لسبيع يسمى
الحسي واقام على ذلك الماء ثلاثة شهور وكانت ركبانه عتيبة تخوفه بالليل
وتسرق منه خيلا وابلا وغيرها ثم انه رحل من الحسي وزحف على شقراء فصدوا
له وحاربوه وانتزعت به هيبته من قلوب الناس اجمعين وحاصرها قريبا من
شهر ورحل عنها ولم يحصل على طائل بعد ما افتقدوه خيلا ورجالا وبرحيله ذلك
مروا بالسدير وحصر قرية يقال لها التويم وهي التي يقول فيها حميدان الشويعر
هذا البيت :- والتويم راس الحية لا من وطاها ينقل خطره
وقتلوا منه عدة خيل ورجال ورحل عنهم ولم يستفد منهم شيئا وبرحيله عمد الى
بلد بريدة فدخلها واما عبد العزيز بن سعود فقد دعاه مبارك الصباح ليغزو على
مطير الدوشان هو وجابر المبارك الصباح ثم انه اجاب دعوة مبارك واجتمعت
عليهم جنود كثيرة وذلك في منتصف سنة ١٣٢١هـ وتوجهوا من الكويت قاصدين الدويش
لانه عصى ابن صباح وعبث بالامن المستتب في مخارم الكويت فخرجوا من الكويت
جميعا الملك عبد العزيز تحت رايته وجنوده وجابر الصباح على رايته وجنوده
واميرا الكل جابر عقد له الامارة على الجيش مبارك الصباح فكان عبد العزيز يمتثل
اوامر جابر والرأي مشترك بين الاثنين ثم انهم قصدوا جميعا جهة الصمان وكان
الملك عبد العزيز هو في شبابه دهاء ورأي صائب ولكنه يتفاوض مع جابر فبينما قربوا
من العرب تلك الضحوة واذا هم رجلين على مطية واحدة واذا هم رشايدة من
خدام ابن صباح سابقة وهم نازلين باهلهم مع الدوشان التي ستقصدهم هذه
الجنود فاوقفوهم يسألونهم عن العرب فلم يعطوهم عن العرب علم بل ادعوا انهم
لهم ثمانية ايام لم يروهم وانهم مدة ايامهم هذه وهم يدورون جمال ضائعة
لهم وكان دليلة الزعيمين المذكورين مشعل بن هدبا) وهو رشيدي من ابناء عم
الرجلين وهما لمشلح بن هدبا الذي هو دليلة الملك عبد العزيز في شرقي
نجد وشمالا فعذلوهم على اداء الصحيح فاصروا على ما قالوا سابقا فقال جابر بن
صباح يا عبد العزيز هؤلاء رجاجيلنا بني رشيد صدقا مايكذبون علينا

فحينئذ انفعل عبد العزيز وكان متأكداً انهم كاذبون لما رأى ان ذلولهم سمين بدين ولم يطوها طول السفر فخلع عباءته من ظهره على الشداد ونزل من المطية مترجلاً على الارض وعمد الى الرديف فاخذ برجله وجذبه من الذلول جذبة منكرة ثم قاده بشعر رأسه وابتعد به عن الجيش حتى اتى به على شجر ملتف فاخذه برجله وصرعه على الارض ثم وضع رجله على صدره وسحب الفرد من بيته وهو معلق على جنبه ثم ضرب برصاصه الارض بثلاثة اذناب ليوري من يراه انه قتله ثم قال له متهدداً ان كان تحرك منك يد او رجل او صوت رجعت اليك وقتلتك شر قتلة فحينما لقنه هذه الكلمات رجع على صاحبه الذي على البعير والفرد في يده فقال انت نظرت بعينك اني ذبحت رديفك ووالله ان لم تعطني الصدق لالحقك برديفك وكان يقول له هذه الكلمات وهو مصوب الفرد الى دماغه فقال الرجل من خوفه فقال يا عبد العزيز اعطني الامان على اهلي وحلالي فانا مع العرب الذي انتم قاصدينهم فاعلمك بالصدق فاعطاه الامان على اهله وحلاله فجعل الرجل يقص عليه اسماؤهم ومنازلهم وقلتهم وكثرتهم وهم بهذاك المكان فقنع ما اقتنع بكلامهم مستدلاً على ذلك وكان دليلهم في تلك الفجاج المذكورة متعب بن هدبى الرشيدي وكان له قريبة من عشيرته مجاورين للدويش فاراد ان يصدهم عن طريق العرب حمايةً لعشيرته بان يقول اشتبهت علي الارض يا عبد العزيز بالليل واخاف اخطئ مكان العرب ففطن له عبد العزيز فتهدده واقسم له بالله ان طلع الفجر ولم نصل العرب اني لاعدمك فلما تهدده عبد العزيز بهذه الكلمات الناشيه اذ لمن مشى سويا حتى ادركهم العرب فصبحوهم واجتاحوهم وقتلوا منهم قتلى كثيرة وكان من بين القتلى سبعة فرسان كلهم من الدوشان ثم انقلبوا جميعاً الى الكويت ظافرين منتصرين وكانوا حينما خرجوا من الكويت والقيادة بيد جابر الصباح قد عقدها له والده الشيخ مبارك الصباح رسميا ولكن جابر حينما رأى من عبد العزيز الكفاءة الفائقة والرأي السديد فاطلق القيادة بيده وكان لها اهلا ولا بدع في ذلك فقد تجافى جابر عنها مختاراً غير مجبر وايم الله انه اعطى القوس باريها فهو والله منطبق عليه قول شاعر العرب حينما كانت معهما عند الفرس وراء تجهيزهم الهائل لغزوهم على العرب يوم وقعة ذي قار المشهورة وكان اكثر من صفر لها من العرب هم بني شيبان حينما التجئت اليهم الحرقة بنت

النعمان ابن المنذر فكان كسرا مجد في طلبها منهم فلم يسلموها له فصمم على حربهم والايقاع بهم فارسل اليهم شاعر العرب المقيم عندهم بهذه القصيدة يحظهم على الصبر والثبات وان يقدموا القيادة لهم رئيسا غذته الحرب بلبانها وجرب حلو الايام ومرها فقال

قوموا جميعا على امشاط ارجلكم × واستشعروا الصبر لا تستشعروا الجزعا
وقلدوا امركم لله دركموا × رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده × ولا اذا ~~المكروه به~~ عض مكروه به جزعا
~~ما زال هذا الدهر~~
ما زال يحلب هذا الدهر اشطره × متبعا ورده طورا ومتبعا
حتى استقامت على شزر مريرته × مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا
لا يطعم النوم الا ريث يبعثه × هم يكاد حشاه يقصم الضلعا

ولعمر الله ان هذا الوصف منطبق على عبد العزيز وانه لحا ولهذه الخصال كلها فقد صحبته في عدة من مغازيه وقد رئيت منه ما هالنى من الجرأة واحكام التدبير فكان رحمه الله شرادا ورادا فهو اذا راا الورده على عدوه فرصة سانحة ورد غير هياب ولا جبان وان لم يرا ان الورود على عدوه لم ياتيه بنصر ونتيجة حجم عن عدوه او ابتعد عنه وسياتى عنه تفصيل بعد هذا كل يعرف ويعترف لمهارته وحسن تدبيره في الحروب ثم اننا نرجع الى متابعة القصص فنقول انه لما استقر في الكويت راجعا من غزوته التى فصلناها انفا استاذن من الشيخ امبارك الصباح بالرجوع الى اوطانه وعاصمة مملكته اذن له وساعده بما سمح به ثم ضهر من الكويت قاصدا بلاده ودخلها وكان قد تيقن ان خصمه عبد العزيز ابن رشيد لم يوجه الى الجنوب غازيا له لما را من العواكيس والانتعاس التى مني بها في كل اسفاره فكان غير موفق في كل امر يقصده فهو ياتيه بخلاف ما يريد وكانت تقول العرب امرأ من غير حض شقى ابطا وشقى رعيته بشقاوته

اذا كان عون الله للمرء مسعفا × تهيا له من كل شيء مراده
فان لم يكن عونا من الله للفتى × فاغلب ما يجني عليه اجتهاده

صدق رسول الله ان من الشعر لحكمه ويقول ابو الطيب المتنبى في هذا المعنى هذا البيت

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه × على غير منصور وغير معانى

وكان اهل شقرا قد اخرجوا اميرهم كرها واسمه محمد الصويغ وقد نصب عندهم عبد العزيز ابن رشيد وذالك ضمن ما ارادوا صداقة عبد العزيز ابن اسعود ومقاومة خصمه عبد العزيز ابن رشيد لما راو من غلضه وفضاضته على رعاياه وبعضهم فامه

فلما خرج من بلد شقرا عمد الى اهل اوشيقر فدخل عندهم ولم ينالوه بسوء ومكث
عندهم بضعة ايام وكان يتجهز ليلحق بابن رشيد في ابريدة فارسل اليه مشاري
العنقري وهو امير بلدة ثرمدا من لدن عبد العزيز ابن رشيد وقال له اخرجوك
بني اصليب من بلدهم وكان يقصد بهذا اللقب لاهل شقرا قول احميدان الشويعر
حيث يقول

بني زيد قبيلة أوى والله قبيله لا لولا ان فيهم من اصليب اطبوع

فاقبل علي وانا ابو عبد الرحمن المزين عندي فحينئذ حول وجهه نحو العنقري وتوجه
مع رسوله الى ثرمدا ونزل بها هو ومن معه من خدامه ثم ان اهل البلد راوا منهم
ما يكرهون ومن اميرهم مشاري ايضا من الظلم وتسخير الناس لخدمة مشاري
وخدمة رجاجيل ابن رشيد الذي ادخلهم مشاري معه في البلد فكانوا كانهم
محصورين في البلد وكان يوجد في البلد حمولة يسمون آل ايوسف وكان لهم نفوذ في البلد
فتشاوروا مع كبار اهل البلد سرا واتفق رايهم على انهم يرسلون رجلا يثقون
به الى الامام عبد العزيز ابن سعود فيطلبون منه سرية يبعثها لهم ويدخلون
البلد وكانوا قد بعثوا له خط من الجميع خفية على مشاري وعلى الصويغ ومن معه
من رجاجيل ابن رشيد وكانوا قد ضمنوا له في كتابهم انه حين ما يسمعون بقدوم
جنوده يفتحون لهم باب البلد ويحصرون مشاري والصويغ في قصرهم وهذا القصر
خارج عن اسوار البلد فانهم حين ما يسمعون بقدوم السريه ليثورون على
من عندهم ففعلوا فقد حصل بهجومهم لهذا نادرة غريبه فمن ذلك انهم اتفقوا مع
الشيخ عبد الله ابن عبد العزيز العنقري وكان هو قاضي البلد وامام مسجدهم بانه يطيل
القراءه في صلاة الفجر واتفقوا مع نائب المسجد ايضا انه حين ما تقام الصلات ويكبر
الامام تكبيرة الاحرام بانه يغلق باب الخلوة على الجماعة وان الامام يطيل القراءه
وكان مقصودهم من ذلك انهم متى هجمت السريه التي يراسها امساعد ابن اسويلم
فانهم سيقفلون الجماعه ويصدونهم عن مدد مشاري ومن معه وكان الناس
في ذلك الوقت في شتاء قارص ويصلون بالخلوات فشرع الامام بعد ما قرا الحمد
بسورة الواقعه وكان يصلي وراءه رجل يدعا ناصر البقعاوي وكان معه شيء من
الجنون وتارة ياتي بكلام مصيب ما ياتي به العاقل فلما قرا الامام تلك السورة قال
يرد عليه وهو في صلاته والله يالخاين ان عندك علم من الواقعه قبل اليوم
هذه البنادق تشتغل على سرية ابن رشيد في قصرهم فامسكوهم جميعا من صبحهم وقتلوا
امير السرية محمد الصويغ ومعه رجال ثم امنوا الباقين واطلقوا سراحهم بعد ما قبضوا
سلاحهم واما مشاري فانه وقع اسيرا وارسلوه الى الرياض فحبس في رباب حتى مات

وكان يعرف هذا الدباب بدباب المنقري عند اهل الرياض وغالب اهل نجد لان بعدها كل من تغضب عليه عبد العزيز غضبا شديدا يأمر به ان يجلدوه بدباب المنقري وبعد ان اخضعت شمراء لولاية الملك عبد العزيز تتابعت معه نجد كلها بهذه الصفة رغبة من اهلها طائعين غير مكرهين وكان فتح اغلبها فتحت باعجوبة مثل هذه كلها بهذه الصفة او قريب منها حتى دخلت في حوزته وكان منها بعض المدن لو اراد الامتناع لامكنه ذلك ولكن الناس راغبين في ولايته وكان يفتح بلدة بعد الاخرى وينطبق عليه بكامله هذه قول المتنبي حيث يقول:

فتىً تتبع الازمان في الناس خطوه × لكل زمان في يديه زمام
ودانت له الدنيا فاصبح جالساً × وايامها فيما يريد قيام

وهكذا سيرته في نجد كلها حتى اكمل فتوحاتها بالتمام ومنها اجمل البلدان نفسها ثم انه لما تمت له الولاية على الجنوب كافة ما عدى المجمعة فهي متحصنة ولها سرية لعبد العزيز بن رشيد وبقيت في حالة حرب مع عبد العزيز بن سعود حتى انه بعد قتل عبد العزيز بن رشيد في شهر صفر من عام ١٣٢٤ه حكم عبد العزيز بن سعود بأمانه فامتنعوا عن طاعته وكان عندهم سرية لعبد العزيز الرشيد وعددها ٩٠ رجلا وكان بعد قتل عبد العزيز بن رشيد يعطونه الطاعة ويدفعون لها الزكاة ويدفعون له الجهاد من ضمن اهل نجد غير انهم مشترطين عليه ان يكون بعيداً عنهم ولا يقرب بلادهم فقد من عبد الله بن عسكر امير المجمعة ان يواجهه ويتحدث معه بما يرضيه فقال في ذلك بن عسكر متمثلا

قال الزكاة وقلت ذا ابن عمر × قال الجهاد وقلت ذي دراهمه
قال المواجهة قلت عداوة القطر × من هاش دونه العمر ما هد لاجله

فاصبحت من ذلك الحين حتى عام ١٣٢٦هـ من الهجرة وعلمت ان الرشيد تقاتلوا بينهم وان ظلالهم على حكم نجد سيتقلص وان سلطانهم على نجد قد وهت اركانه وقارب العدم بعد الوجود وفي جانب العزيز في ملكه القوي بسلطانه في كل زمان ومكان فبعد ذلك سلمت لعبد العزيز بن سعود واشترطوا عليه الوفاء بكل ما تضمنه صحيفة الاستسلام فمن ذلك انهم اولوا ما اشترطوا عليه ان رجاجيل بن رشيد الذين عندهم يفسح لهم فيسافروا الى حايل بامانه ويحملون كل ما ملكوه من من مطيه او سلاح فوفى لهم بذلك والشرط الثاني ان كل من وصل

في حوزتهم ممن احترم مع عبد العزيز بن سعود ان يشمله امانه بلادنا وانه كل غائب
من اهل بلادنا في الكويت او في نجد أو في الحجاز سواء مجرم او محسن فانه يدخل في هذا
الامان فكتب لهم عبد العزيز الصحيفة بكل ما شرطوه ووفا لهم ودخل بلادهم واكرموه
كان الكرام تلقيه بجنابه فبعد ما خضع بلدانه الجنوب كلها يريد الاستيلاء على القصيم فوصل
الى الزلفي يوم تسعة من رمضان سنة ١٣٢٢ ثم ذكر له ان رجاجيل لابن رشيد في قصر
الدويحره فارسل لهم سرية فقتلتهم جميعا وكان عددهم ستة اشخاص ورئيسهم رجل
من شمر يدعى عقاب السرحان وكان يومئذ عبد العزيز بن رشيد في قصيبا ولكنه قد
تفرقت عنه جنوده وضعف وكانت خيله وجيشه كلها هزال وما تنجيه وكان عبد العزيز
بن سعود حينما نزل بلد الزلفي معه جند عظيم كثير العدد ولكنهم ليس معهم جيش فاغلبهم
من يمشي على رجليه وكانت هذه السنة مجدبة قاحلة على نجد كله فلما اراد أن يرحل
من الزلفي نادى مناديهم بالرحيل قائلا كالمعتاد حوفوا على جيشكم فجاوب المنادي رجل
من اهل القدم بان قال حوفوا على نعالكم بدلا من جيشكم فكانت العدة شهباء.
مضبره فارتحلوا بعدما قام على الزلفي مدة ايام فقتل اميرها من قبل ابن رشيد واسمه
محمد الراشد قتله ابن عمه عثمان الراشد وتولى الامارة بعده ثم ان عبد العزيز بن سعود
كاتب اهل القصيم وهم في الزلفي وخصوصا اهل عنيزه ويطلب منهم ان يسمحوا له
بالقدوم عليهم بمن معهم من جماعتهم آل سليم فردوا عليه قائلين هنا في ارقابنا بيعة
لابن رشيد وهذا هو في بريده قريبا من منزلك فاذا غلبته او قتلته دخلنا في طاعتك
فلم يرضه جوابهم ولم يقنعه ذلك فارسل من فوره كتابا لمبارك الصباح في الكويت
يخبره بما وقع ويطلب منه ان يصادر اموال اهل عنيزه المجاورين عنده في الكويت
وان يقبض على مواشيهم التي عند مطير فامتثل كتاب عبد العزيز فكان ما قبضه
من المواشي ما يقارب عشرين عيبة كلها لاهل عنيزه فبعضها من الجمال والقسم الاكبر
منها في الصبيحيه ثم انه حبس اهلها عنده في الكويت وقد افادني رجل من اهل عنيزه
من المحبوسين يدعى عبد الله الحمد الربيع بانه قال بينما كنا يوما جالسين في حبس بن
صباح اذ دخل علينا الامير جعيثلان بن سويط شيخ الظفير كمحبوس معنا فاستكبرنا ذلك
لانه رئيس كبير ولكانت عندنا مصيبتنا فالتففنا حوله نسلم عليه ونسأله عن السبب
الذي دخل الحبس من اجله فقال من فوره مجيبا لنا هذا ابا السمك يعني الشيخ مبارك
يقول ان صالح العبسي من اهل بريده يشتري من بيوتكم ابل للبسام وقد كل

في مشتراه ثمانين ريالا يا ابيك تجيني هي وصاحبك الذي اشتراها فكان بيننا لسلم له ضيفنا
الذي بوسط بيوتنا وهو مادري انناذبحنا ولدنا عند جارنا وقصة في ذلك مشهوره في
عموم الجزيره وما والاها وكان المؤلف يفهمها تماما وذلك ان امارة الظفير هم آل سويط
وهم صنيتان وجيلان وحمود هؤلاء اخوان اشقاء واكبر الاخوان الثلاثه وهو الرئيس
على الظفير كافه فصدف ان لهم جيران من بني خالد ورئيسهم يومئذ عبدالله الفارس
بن منديل وله ولد اسمه برغش فاراد الله انه يرى ولد صنيتان بن سويط يتجهز للغزو
على قبيلة عنزه فاستأذنه ولده ولد عبدالله بن منديل المذكور وهم لدوا القبيلة من
بني خالد وهم اخوال عبدالله بن عبدالرحمن السعود اخو الملك الراحل فاذن له ورحب
به فغزوا جميعًا فاغاروا على قبيلة عنزه واخذوا ابلا كثيره فاراد بن صنيتان ان
ياخذ من ابل بن منديل قسم كما هو المعتاد بينهم كما يسمونه العزل فامتنع بن منديل
قائلا انا شيخ مثلك وانا الذي اعزل على جماعتي وانت تعزل على جماعتك فتفاقم
بينهم النزاع حتى زين له الشيطان قتل بن منديل فقتله وكان هذا المقتول هو
رزية تلك الغزو فلما قدموا على اهلهم وعلموا بالمقتول قامت نساء بني خالد وهدمن
بيوتهن واخذوا ينادونه بالويل والثبور ثم انهم جيران مستضعفين بين هذه القبائل
وبعد يومين من يوم المصيبه رحلوا وعمدوا الى الجنوب يريدون مطيرا واما الولد القاتل
فانه استتر ثم اختفى بمكان مجهول فلما اكتظ مجلس بن سويط بالرجال كعادته من
اصحاب ومراجعين قامت ام الولد القاتل وهي زوجة صنيتان فتكلمت بين الرجال
بصوت رفيع وقالت يا صنيتان والله لانه ماقتلت ولدك تبيضه وجهك عند
الناس والله بناتك فلن يتجوزونهن الرجال ولا يجيك المظيوم زابن بيتك فانه
كان ما صاحن السويطيات على ولدهن مثل ما صاحن الخالديات على ولدهن فانا لن
تفرح بالعز بعدها وهذه المتكلمه هي ام الولد القاتل وهي التي تحرض ابيه على قتله
فلما انقطع كلامها وكان من قبل متأثر في نفسه ومناقرتها عليه فمشى من يومه الى اخيه حمود
ان اقتل الولد لتبيض وجوهنا حيث ان يدي لن تجتري على قتله فقال له اخيه
حمود اخشى يطول الزمان او يجري شي يحول بيني وبينك عتبتني فلان في بطنك
فوافقه صنيتان على الوفاء مع اخيه حمود مدة حياتهم فبذلك جسر حمود على قتل ولد
اخيه ثم ان حمود تعقب عن مكان اختفائه فوجده مختفيا في بيت عمته فقتله وكان
يحدثنا بقتلة جارهم ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب لعلكم تتقون

و بعد ما علموا بني خالد بقتل السويط تولدهم رجعوا ونزلوا معهم وقالوا الآن حيينا ولبنا وكأنه لم يقتل ولم يمت ولم نفقده وفي ذلك يقول الشاعر حينما ذكر من وفاء العرب دون انه يلحقه العار بهم وفرار من المسبه بانه قال ..

والطايله كنسبلا السويطي صبنتا به × من دونه جاره صار للشبل ماحمي

ليوم انتهضنا فرضي من العوكر سكرانه × صاده جمود وبرتحم واستراحي

وهي في قصيده حيد الكتاب. ونرجع الى خطاب اهل السنه للملك عبدالعزيز فكان من ما ذكرنا ما تقدم ارتحل من الزلفي ودخل الرياض فتعيد فيه عيد رمضان فاقام فيه شوال كله واول شهر القعده ثم انه خرج من الرياض في آخر شهر القعده فواعد غزوانه على البره وكنت انا مقيماً عند هذال بن فهيد الشيباني في موضع يقال له خبرا البرات فقدم عليه كتاب من عبدالعزيز بن سعود مع خادم له يدعى مستادا الدغيلبي ثم انه تناول الكتاب من المرسول ودفعه الي لأقرؤه عليه وكانت كتابا ملفوفا بدون زرف فقرأته عليه واذا هو يقول (بسم الله الرحمن الرحيم)

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم الامير هذال بن فهيد
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد هنا بانه لنا عرب مجتمعين من مطير ومن العجمان فانه كان ما انك تحب انه تخادينا للغزو معنا فالله وعدك البره بعد قرائتك كتابنا بثلاثة ايام وانت نازل في البره تنتظرنا وتجدنا في ثالثة سعتنا لك الليل وانت عجل المرسول علينا الذي اتاك بكتابنا نحن مستعجلين نجينا بالجواب منك في البره ومنا السلام على خويه ودم سالم والسلام

ثم انه من ساعة ما قرئت عليه الكتاب استدعى بذبيحه وذبحها للضيف المذكور فما وجبت صلاة الظهر الا والمرسول المذكور قد قرب مطيته لعله ان فرغ من الغداء فاستدعاني هذال في ذرا البيت وهو مكان خالي من الونس فقال لي اكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

من هذال بن فهيد الشيباني الى حضرة المكرم الامام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام كتابك الشريف وصل وفهمنا مافيه تذكر انك تطلبني على المغزاة برفقتك فاعيد لك اني مالي رغبة في المغازي مع الحكام وتحت بيارقهم وانما رغبتي انه يكون مغزاي منفرد وحدي وها انا ان شاء الله تالي ثالث الليله من تاريخ كتابنا لكم وانا مشور غازي على قحطان على حصاة

بن حميد وسلم لنا على محمد ودم سالم والسلام
فشرهت الكتاب ومددته لهذال ومده بيد مرسول بن سعود وامره انه يحث
السير حتى يصله ثم قال له الرسول انا لا اعلم وش بالكتاب ولكني اذا واجهت
الامام قبل ان يقرأ الكتاب ابشره انك خوى له اوكد فقال له هذال لا تبشره والبلغه
بالكتاب فقام اليه اوديد الجلاوى وهو من ابناء عم هذال القريبين منه وكانه يصه
بنادى هذال بعمي فاخضع عليه وسلم على راسه وقال ياعم ابيك ترخص لي اغزى
مع ابن سعود فقال له هذال مرخوص فمشى من صبح الغد باربع ركايب لا غير ويقود
فرسه فوافى ابن سعود فوجده البره فلما استخبر الامام اين يريد فقال له هنا
نعوجه الفيضه فمشى معه وصبحوا حسين الجراد وسريته وهم حرب بني سالم ورايسهم
ماجد بن مضيان فاخذهم وقتل منهم خلقه كثير من الرجال والخيل وانهزموا هزيمة
منكره وجعل الله في حضور وديد خير وبركه على قوم ابن جراد فكانه هو ومن معه
من الفرسان يمنعونه ولا يقتلونه بل انهم يرشدونهم على شعاب يسلكونها تبعدهم
عن جنود ابن سعود ويقال انه منع ما يقرب من مائة وخمسين كل سلامتهم من
الله ثم من اسبابه فاتوا الى ماجد الحمود الرشيد في عنيزه وكلهم يعترفون بالبيضاء
لوديد الشيباني لما كانت سلامة ارواحهم على الله ثم عليه وكانه هذال قتل في غزاه
ذلك قتلوه قحطان فدا من قتله في اليوم الذي عبدالعزيز قتل ابن جراد واحتوى في
يوم واحد وهو اليوم الذي قتل فيه هذال كلهم قتلوا يوم ٢٦ القعدة لـ ١٣٢٢ فلم يعلم
وديد عن قتلة عمه هذال الا حين ما وصل الينا فاخبروه بقتلة عمه وعزوه به وكان
وديد قد غادر الامام عبدالعزيز قبل ان يصله خبر مقتل هذال وحينما استقر وديد عندنا
اهل مدة يومين اذ ورد عليه كتاب من الامام يعزيه بقتل عمه هذال وكذلك ورد لجدي كتاب
من الامام يعزيه بوالده هذال اما كتاب وديد فقد قرأته عليه وهو يعزيه فيه
كالعزاء المعتاد وزاد في الكتاب قوله كلمة مبهمه يقول في آخرها (هم اذكر دعوة
الرجال عليهم) فسأله وديد عنها فقال لي انا اخبرك عنها وهو اني حينما سلمت على الامام
قال لي هو عمك يبي يغزى معنا او يبي غازي معنا فاخبرته بما اعلم من عمي فقلت له
يبي يغزي على قحطان فقال الله لا يرده من غزيته وقرأت كتاب آخر من الشيخ عبدالله
بن عبداللطيف بن الشيخ يعزي جدي بفقده والده هذال ويقول له في آخر كتابه

عسى الله انه يتغمده برحمته يوم المنية منذ صغره وهو يبول مع فخذه ولا حضره ذلك
ويوم المنية وقت ما دفعا شيء وهذا يدعه المدعو فدفعه له جهز بكلامه انه يبول
مع فخذه وقد احتجب في بيته ٤ شهور لطلب علي عليه فكانت كلما مضت ايام اعياد
لما رأيت منه من الحشمة على عمر سني فكانه سن يوم كنت عنده وعمري ١٨ سنه لا غير
ومنها اني احضر في مجلسه ولا اغيب عنه دائما وانا استفيد من محصول فراسته نجد
هو شجعانهم وشيخانهم عنده ما يستمع حديثهم بالفروسيه وكلا بين غزينا واكتفنا وبين
واخفنا
قلعتنا وطعنا وبين اهتنا واهونا وكانت الروايات والقصص تغده من اخراهم
بنكته وعجايب وكان هذال كريما شجاعا لا يباريه احد لا في الكرم ولا في الشجاعه لا بين
عتيبه ولا من القبايل الاخرى فقط يذكرونه الناس انه خلف بن ناحل هو نادره
حرب بالكرم كما انه هذال هو نادرة عتيبه بالكرم وهو من شيوخ بني سالم من حرب
ومن كرمه جز قبيلة وكان هذال معطاءا فاسلافا يعطي الخيل والجيش والابل ومن
مغازيه غزى يوما على حرب واخذ عليهم ابلا واغناما كثيره فاتت امرأة من اهل الغنم
فقالت (الحنيه يا هذال ارفدني يا خوي هلا من هلالي هذي حنو غنمي التي تساقه)
واشارت الى رعيه من احدى الرعايا فقال لا الحقي غنمك ثم الله اعطاك ما زمت يدك
ولو مضتيها كلها فهمنا ما هذه تجمع رؤس الغنم بايديها وتضعها على صدرها فاذا
ذاتها تلبيه افلتتها تريد انه تضمن الثمنا فتكررت منها مرارا وهو واقف ينظر ويضحك
والغنم بحوزة ولو عن المشي فلما تحمت وتعبت قال سوقي الرعيه كلا الك
فاخذت تاخذها قدامه وهو راكب على مطيته فتقبلها ثم شكرت له وساجتا
غنمها فمن كرمه انه لا يذبح للضيف واحده الا اثنين فاكثر ولو كان الضيف واحد
ولم يذكر عنه ان ذبح لضيفه شيء من المعز ذكرا كان او انثى وقد شاهدت مقدم
بيته وهو يغلق من الدهن وذلك ان عادة الاضياف متى فرغوا من
اكل طعامهم عمدوا الى مقدم البيت يمسحون ايديهم به فيكون الدهن تحتر
كالحبل الممدود واما فروسيته نحدث عنها ولا حرج عليك فمن ذالك ما
شاهدته بعيني فقد حدث ذات يوم والعرب يرحلون وكانوا نازلين في نفود
قريبا من ماء يسمى دلقان فاذا بالصايح يرفع صوته عند عرب من بني عمرو
ورئيسهم احبيليص ابن اعديس وبجوارهم فريق من الدغالبه ورئيسهم اسمه

اسعود ابه وتران وبيننا وبينهم كثيب رمل عالي تحجب الانضار فما راعنا الا والقوم ينحدرون علينا من الكثيب ولم يعلموا بمنزلنا هذا حتى خالطونا وقد غنموا ابلا وهم يسوقونها امام جيشهم فلما رآ هذال وعربه انهم خالطوهم ركبوا على ظهور الخيل من ساعتهم فلما رآوا انهم خالطوا العرب تركوا الابل التي غنموها من موقفهم ذلك واقتصرت فتنتهم لحماية انفسهم وكان عدد خيل هذال الذين كر ومعه خمسين فارسا وكان الغزو المذكورين يقال لهم الغنيمات من قبيلة الدواسر وكان هذال لما ركب على فرسه امر على خيله بالركوب ثم امر على الجيش ان يركبون جيشهم ويحملون معهم قرب من ما ثم يقفون اثر الخيل ثم تتابعت الافزاع من عرب هذال ومن العربان المجاورين له فلما علم الغزو انهم واقعين في خطر داهم عمدوا على جيشهم فقرنوه بارسانه وجعلوا كل اربع من الركاب في قرن واحد ونزلوا اهله عنه يمشون على اقدامهم خلف جيشهم وعن يمينه وشماله وبايديهم البنادق والخناجر وكانوا يرزفون وراء جيشهم ثم افترقت خيلهم يمين الجيش وشماله ليحمون جيشهم من جوانبه واما هذال وفرسانه الذين معه فهو مبعد عن الكر عليهم حتى تكاملت افزاعه عنده فجمع خيله وجعله كردوسا واحد ثم انه امر على اهل خيله بان قال لهم ترانا نبي نكر على جيشهم كرة واحدة ونضربه من الخلف حتى نشطره شطرين والحي منا لا يقف الا امام الجيش ومن مات منا فهو مرحوم وكان عدد غزو الدواسر ثمانين مطية وثلاثين فارسا ثم انهم فعلوا ما امرهم به هذال فدفعوا انفسهم كردوسا واحدا فشطروا الجيش شطرين على ما يريده ولكنه في كرته تلك هو وفرسانه سقط من فرسانه سبعة منهم ولده جزا اصابه سهم في رجليه الثنتين على قلب فرسه فماتت الفرس من ساعتها وسقط هو على الارض مكسورة رجليه ومنهم ثقل ابه او ينبع مكسورة فخذه ومنهم خدراسه اسعيني قتيل ومنهم اضوة ادهيم ابه اسعيني كسرت م رجله ومنهم اهلال ابه مصلح قتيل وهذال هو عم المذكور وغيرهم

ومراد هزال حين ما أمر فرسانه ان يشطرو الجيش طريقين يريد تمويقهم حتى يلحق
بهم جيشه فحصل له ما قصد وكانت خيل الدواسر تطارد خيل هزال حتى لحق
بهم جيشهم الذي لحقهم من خلفهم وهم المدد وكان عددهم ما يزيد على تسعين
ذلول وبايديهم البنادق وكل ذلول برديفها وقد وقع من الغزو عدد
كثير بين قتيل وجريح وقتل من خيلهم خمس افراس فلما امر هزال على
جيشه وخيله ان يحيطون بهم من كل جانب ففعلو فحين اذ علموا
ان لا مفر لهم من ان يطلبو المنع من هزال فابتدر لهم هو وناداهم بالمنع
واول من انقاد الى المنع اميرهم ومعه عدة جيش من اصحابه وتتابع
الباقون فامتنعوا وكان هذا المنع هو ان ينادي المتغلب ويقول للمغلوب
لك وجهي وامان الله ان تسلم من القتل مني ومن قبيلتي وما كان معك
من ذلول وفرس او بندق فهي لي فيمتنع على ذلك فهرب من جيشهم ما
يقرب من عشرين ذلول واثنعشر فرس وما بقي عن هذا العدد من خيل
وجيش فقد سقط بيد هزال وجنده بين قتيل واسير ثم رجع الى البيوت
ومعه الأسارا ثم عمد الى ثنتين من الابل ونحرها للاسارا ولجماعته ثم قال
للاسارا يا دواسر اليكم جلود الابل حين ما تسلخ فصلوها لكم نعالا تحتذونها
الى اهلكم وها انا قد ابرزت لكم جملين من شرائد اهلي التي يرحلون عليها
وساحمل لكم فوقها زاد وما وهذا ابن عمي الهميلان ابن افهيد يمشي معكم
الى ان تصلون اهلكم ثم تردون جمالي علي مع ابن عمي وليس لكم فيها طمع
فقالو نفعل ما ذكرت وليس لنا فيها مطمع بل المعروف يعود لك علينا
فحين من ضيفتهم لبسو حذائهم الذي احتذوها من جلود الابل وساقو
الجملين ومشوا هم والهميلان وبعد ما مضى اثنعشر يوما رجع الهميلان
بالجملين ولم يلحقها كلل والهميلان هو والد نوار الملحق بحاشية الوزارة السا
بقه ولقد شاهدت بعيني جميع ما سطرته بكتابي هذا ومن شجاعته انه حين
ما كر على غزو الدواسر هو وفرسانه الذين معه كان بيده بندق ميزر ام صبة
واحدة فرما بها ثم نشبت الصفرة ببطنها فخذف بها على الارض ومشع سيفه
فكان يضرب به الفرسان برؤسهم فقد امتاز بالشجاعه والكرم فلم ينكر
ذالك احد حين ما يعرض ذكره في المجالس

واذكر للقارئ عنه خصلتين حميدتين وقد شاهدتها كلها بعيني فالاولة منها انه يحافظ على
صلاته هو ويأمر جماعته بالصلاة مع الجماعة ويعاقب الذي يتخلف منهم عن الصلاة مع
الجماعة وكان عنده امام مخصوص من اهل الدوادمي يسمى عبد العزيز بن شعلان وكان
ملازمًا له في حضره وفي سفره وكنا اذا رحلنا معه حينما يأمر بالرحيل فانه اذا اراد
النزول اناخ راحلته هو ومن معه مما حلهم يسمى السلف قبل ان تأتي الضعفائن ثم يقوم هو
بنفسه ويخط المسجد بيده قبل كل شيء ثم يعين لذويه كل منزله بانه يقول يا فلان هذا
مكانه بيتك وانت يا فلان هذا مكان بيتك فكل منهم يعرف بمنزله فينزل فيه. ولا يتعداه
الى غيره واما الخصلة الثانية الحميدة فهي عفته عن حلال الحضر كلهم فلا اذكر انه طمع
في مال احد من الحضر ولو مرة واحدة وانا بنفسي من جملة ما اخذ حلالي مني بندقي
وذلولي وعشرين جنيه أصحابي في خرجي وكلها ردها علي ولم يلمس في وجهه مني شيء
يلتزم به وكنت مرة جالسًا عنده في مجلسه اذ اتاه رجل من اهل مرات القرية المعروفة
ويسمى الرجل سعود بن داغر فوقه على رأس هذال وقال له يا امير جملي اخذها رجل
من عبيكم اسمه هليل بن غلاب اعطني هي يا هذال فقال له هذال ليس بوجهك
منها شيء فادبر لك فقال الرجل بدلي عندك اخوة يا الامير فقال له وبين هذه
الاخوة جئتني منك فقال له الرجل هي اخوة الاسلام انا اخوك المسلم والمسلم لا يقطع
فما وسعه الا ان قال له صدقت ثم امر على رجل عنده يسمى عليان بن مخير وهو عجلاني
انه قال له قم يا عليان اطلعه ارباط الحماره من بيت هليل ولا تحط صاحبها فاطلعه
رباطها وسلمها لصاحبها والشيء بالشيء يذكر ولو كان حقيرا ومن ذلك انه ولقد جاء
صدف في بعض مغازيه انه قابل اناس من اهل عنيزة ومعهم ٤٠٠٠ آلاف ريال
قصدهم يشترون بها اباعر من عتيبة وكان الفلوس بيد رجل من مطير يسمى ضيدان
الرجل الميموني فقال ضيدان لجزهنه فلوس البسام فقال انت بدوي ولو ان اديه
حضري غيرك ما اقدرها منه ولكن انت اذا جيتني بخط من ابن بسام انها حلال له
انزل ضيف عندك واقبض فلوسك ولك على ضمانة انها لن تفك توابيك
المزاود الذي فيها الفلوس متى اشوف وجهك فمن ذلك المكان رجع الى البسام
واخبرهم بالخبر وقد اخبرني محمد الجريفاني الملقب خزعل انه قال لي انا الذي ركبت
بكتاب البسام الى جهز وابو هذال ووجدتهم قاطنين على عشيرة بالقويعية من مكه
ثم دفعت اليه الكتاب فحينما قرأه امر برد الفلوس علي وقبضتها على توابيكها لم ينقص

ثم اشتريت بها ابلاً من القاطنين على الماء المذكور فجئت بها الى عنيزه فربحت بها ربحاً كثيراً واخذت نصف الربح كما هو المشروط بيني وبين اهلها وكان جهز في مغازاه ذلك قد اغار ابا عريش وهم قاطنين على الدويحره الماء المعروف بطريق الزلفي للخارج من عنيزه فاخذ منهم ٨٠ رعيه ولا يعلم انه مضى مثلها ولا من الحكام ورجع بها الى عشيره ثم غزى ابو هذال واغار على جيش محمد بن رشيد فوجه الكهف وهي القرية المعروفه بطريق حائل للسافر من القصيم فاخذه ورجع به الى عشيره وخلاصة انّ ابو هذال هذا شجاعاً ابّاً وهاباً متلافاً ومعطافاً واليك ما قاله به من الشعر خلف القثامي

بديت ذكر الله على كل الاحوال X وذكر الرسول مختم به كلامي
سبحانه هاديني على رد الامثال X ومفهم خلقه بخط الختامي.....
وخلاف ذا ياراكب [illegible] وسعد مرمال X عملية من قاطعات المظامي
انص الامير وطق عنه هذال X لعل عود عقبّه للرحامي
وسلم على شيخ من الميل زعال X وخص الجار النادره بالترامي
لزمن يقلطلك من البن فنجال X فيه البهار ومخلطات الاسامي
من سكريات نارها يشعل اشعال X ما يهتني عمّالها بالمنامي
مع مخصخصه منسف من فوقه الصفو لال X عليه من حيل الجلايل ايدامي
في ربعة يبيله لا كل عيال X مدهن لسمين اوجيه الكرامي
تلقى اشقر عنه الشياهين تجال X ودكره شوا هيعة الهضاب القطامي
صقر تحدر من طويلات الاقذال X يديرها جوس بعيد المرامي
شيخ يتل الخيل محات الاقبال X والجيش من حوله جراد ترامي
وانه شاف غارات العدا جاه ونوال X رفرف بجنحانه ورقرقة وحامي
كم شيخ قدم ذوله عقب الاطال X بيضه تنوحه نوح ورقه الحمامي
وتلقط سبوره يوم في الضحى مال X وجنة عجال حزّب باغتنامي
يا نجد لا ترهب ترى الحرب ماطال X ترى شراع الحرب ما هو تمامي
ابشر بخيل قب وجموع وعيال X ما زال ابو سلطانه والراس حامي
ودلا يعزلهم مبندعه وضيال X والنشر الادنى قنصوه العصامي
وركبوا عليها في ظهر كل مشوال X يرده دونه حوض الموت والعز حامي

وتواجهة عجلات الاقضاد والاقبال   حمر وصفر مثل بلي الظامي
وعنده الى يبس الوريا مه محوال   بالمارتين منزحات المرامي
يانجد والله ما نبيعك بالابدال   يا مدهل الشقى ردوم السنامي
بكره الى علك من القسم همال   وصار الزهر غاش ردوبه العدامي
اما نجد [illegible]نا من العرض وشمال   والا علينا للطلايع ملامي
ضليت للدوشان مربا ومنزال   واليوم ذكرك مثل ذكر الحلاركم
عابينه لرأس المصفعه الى عال   الى سيقة ~~الحص~~ العطفه زهار الزحامي
اما كلاب الوبر شينين الاعمال   والا مطيرا اصل الجموع الزوامي
هنا عتيبه ربع الاقضاد والاقبال   نرمس الى ناشن عنا العلامي
وغاراتنا بادني حريب على البال   ومن ضيمنا ما يرتضي بالمغامي
يابو جهز يازين من هنده الحال   امشي مع المظهور مثل النظامي
هقى عليكم حرة تهذل اهذال   مكسوبة من حال اقوم تيامي
ابرد لها غل الحشا عقب الارجال   من مال شيخ زابنه ما يضامي
واختم صلاة كل ما قايل قال   على نبي للخلايق امامي

انتهى كلامنا عن هذال الشيباني وسيرته. ونرجع الى تاريخ الملك عبدالعزيز بن سعود مع خصمه عبدالعزيز بن رشيد ثم انه بعد ما فرغ من وقعة على حسين بن جراد انقلب سريعاً ودخل الرياض وعيد عيد الاضحى بالرياض ثم انه بعد ما فرغ من العيد ومضى عليه خمسة ايام خرج من الرياض واستلحق من حوله من البادية واغلبهم بادية عتيبه فلما فرغ من جمع جنوده اندفع الى عنيزه خاصه لان امراءها وقسم من جماعتهم معرض مغازيه كلها وكان عبدالعزيز بن الرشيد من سوء حظه انه فرق جنوده كلها وجعلهم سرايا فمنهم ما هو مع حسين بن جراد وقد لاقى حتفه ومنهم من جعله مع فهيد السبهان ليكون عضداً لامراء عنيزه آل يحيا واغلب رجاله جعلهم مع ماجد الحمود واخوه عبيد وامره ان يحتل ينزل بالقصيم واما عبدالعزيز بن رشيد فانه بعدما وزع جنوده على هذه الصفه انحدر بجنوده الذين بقوا معه وكان مقتفياً شمر قبيلة ويرقبهم حتى يمتازون من العراق ثم يرجع بهم الى نجد ولكن السرايا التي عددناها كلها اكلت فهو في مغيبه اما سرية عنيزه ورئيسها فهيد السبهان فقد قتل الرئيس المذكور وقتل معه ثلاثون

اصحابه واستنزلوا الباقين ممن كان في قصر عنيزه فاعطوا الامان وسلموا
واما ماجد ومن كان معه فانهم نزلوا في محل يسمى الملقى من ضواحي عنيزه
واقاموا فيه شهرًا تقريبًا وحالما تيقنوا امراء عنيزه وصدا وورد عبدالله اليحيا
حمد وصالح بان عبدالعزيز بن سعود ومن معه قادم على بلدهم لامحاله وهم
السليم امراء عنيزه والمهنا امراء بريده لذلك استدعوا ماجد الحمود من الملقى
وانزلوه على حافة البلد فصبحهم عبدالعزيز بن سعود في عنيزه فما قاتلوا
الا مناوشه قليله ولاذوا بالفرار وتبعتهم خيول عبدالعزيز تقتل منهم وتغنم
ثم ان البقية من نجا منهم لم يتفق ان يجلس ببريده لعلمه ان ابن مهنا وجماعته كلهم
مع ابن سعود فرأى انهم لامحاله قادمين على بريده فاخذ يرتب بالقصر جنديا
مع اميرها عبدالرحمن بن ضبعان ويستعدون للحصار ثم هو ينقلب على حايل
وقد جرى ذلك فاحتصر ابن ضبعان في قصر بريده كما رتبه ماجد واحتصر معه
بالقصر ٣٠٠ رجل بين محارب ومخبر وقدم ابن مهنا بريده بعد ٣ ايام من
دخولهم عنيزه ومعه جنده واما عبدالعزيز بن سعود فانه ضرب خيامه على
حافة البلد تسمى الجريميه وكان دخوله عنيزه في خمس محرم من ابتداء ١٣٢٤هـ
فاستقر السليم في بلدهم واستقر ابن مهنا في بلده ولما كان يوم ١٢ المحرم/١٣٢٤ انزل
الله مطرًا عظيمًا ادهش الرؤيه وكادت عنيزه تهلك من ذلك المطر لولا ان الامام
انذر البلد بفارس ارسله على فرسه يقول لهم جاكم السيل يا اهل عنيزه لانه ضارب
خيامه على شعيب الوادي ويرى السيل يجري في الوادي وهو واقف ينظر بعينه
وكان السيل هنا قد دخل البلد ليلًا قبل ان يقيموا دونه سدًا منيعًا وهدم من
البلد نحو ٢٤٠ بيتًا وقتل في ذلك الوقعه من الرؤساء من جند ابن رشيد
عبيد الحمود الرشيد قتله عبدالعزيز بن سعود بيده وقتل رئيس السريه فهرب
السلاح وانهزم ماجد ومن تبعه ونهبت خيامه واخذ غالب جيشه فلم ينجو منه
الا الخيل وجيش قليل واما من قتل في اعذرم صبرا فعسى الله ان يرحمه
فهو وخصمه قادمين على رب كريم وعند الله تجتمع الخصوم ونقف على
على ذالك وفي هذه الوقعه اعتزل ال سعود عن ماجد وهم كانوا قد
عند الرشيد صفة ضيوفا مكرمين ودخلوا في حوزة ابن عمهم عبدالعزيز

النجم اللامع
للنوادر جامع

أخبار وأشعار من القرنين الثالث
عشر والرابع عشر

برواية

محمد العلي العُبَيّد

رحمه الله

الجزء الثاني

فمن ذالك اليوم سموا العرايف ولصق بهم هذا اللقب الى يومنا هذا فيقال للرجل
منهم المفرد فلان العرافي ويقال بمجمل العرايف وكلهم ذرية اسعود ابن فيصل
وهو جد لهم جميعا واليك اسمايهم اسعود واخيه سلمان لهم ذرية محمد الملقب
غزالان اسعود واخيه تركي وفيصل ومحمد لهم ذرية عبد العزيز وفهد ابوه
سعد ابنا اسعود وتركي واسعود اولاد عبد الله ابن اسعود ابن فيصل
وقد تربوا في حجر جدهم لامهم عبد الله الهزاني امير الحريق في وقته واما
عبد العزيز ابن اسعود فهو اخر من بقي من ذرية اسعود وهو مقيم عند
الرشيد في حايل هو واولاده بعد ما قتل اخوانه الثلاثة في الخرج كما تقدم
ذكرلهم وقد شهد وقعة الصريف وهو مع عبد العزيز ابن رشيد وكان ابن
رشيد يقتدي برايه وهو رجل شجاع وله راي صايب فكان عبد العزيز
ابن رشيد يشركه في الراي ويعمل به وكان الامام عبد العزيز بعد ما
استولا على عصمة ملكه استحضر تركي واخوه اسعود من الحريق واكرمهم
وكانوا دايما معه في اسفاره ومغازيه وكان يواسي جميعهم بنفسه
واولاده واخوانه واول من تزوج منهم اسعود تزوج نوره العبد الرحمن
اخت الملك ولم يمض الا بضع سنين حتى تزوجوا اربعة من اولاد اسعود
باربع من بنات عبد الرحمن والخامسه بنت عبد العزيز نفسه تزوجها
تركي ابن عبد الله والحق اقول ان اوجد عبد العزيز ابن عبد الرحمن رحمه
لال اسعود كافه فهو الذي لم شعثهم وجمع متفرقهم وانتصر لهم من اعدائهم
واحاطهم بعنايته واسبغ عليهم نعم الله ظاهره وباطنه واشركهم في ملكه
فكثيرا ما يسهر وهم نايمون ويتعب ولهم يستريحون فالشكر واجب لله
ثم لعباده الواصلين لذوي رحمهم العادلين مع اقاربهم على السوا فالله
المسول ان يرحمه رحمة الابرار ويسكنه جنات تجري من تحتها الانهار
ثم انه بعد ما فرغ عبد العزيز من وقعة ماجد واخضاع اهل عنيزه لاما
رة ال اسليم وجه همته لحصار قصر بريده مساعد الامرا بها ال امهنا وكان
الامير عليهم صالح الحسن ال امهنا فزحف عليها وحصر قصرها وطال الحصار فقد دام
اكثر من ثلاثة شهور وقد نفد ما عندهم من الطعام واكلوا الخيل الذي عندهم
في القصر وكانوا قد نقبوا نقبا في القصور الشماليه وينزلون منه

بحبال قواعد ولها وربطوها بسقف المقصوره فكانو ينزلون في الليل كلما يجدون غفلة ثم يهجمون على من كان قريبا من القصر فان وجدو طعاما اخذوه او وجدو غنما او بقرا ساقوها وذبحوها تحت المقصوره ثم امرو اصحابهم وانزلو الحبال فرفعوها واكلوها وهذا دابهم طيلة حصارهم وكان فيهم رماة قلما يخطئون الهدف فلا يرون شيئا يمشي تحت القصر الا قتلوه ليلا كان او نهارا وكانو يحوطون ببنادقهم ما تراه اعينهم في الصحرا البعيدة عن القصر ولكن كلما فعلوه من الاسباب لم تفدهم نجاحا مع حصر عبد العزيز ال سعود فلما ملوا وضجروا من طول الحصار مع ما يطرق لهم من الجوع انزلو رجلا من شمر بالليل وارسلوه الى قصيبا قرية معروفه وسار يمشي الى ان وصلها راجلا وحين ما وصل اخذ ذلولا من ابناء محمد وركبها ودفعها الى حايل فلما وصلها وجد احمود العبيد وولده ماجد في حايل ثم ان الامام لغم على القصر مرتين ويقال انه استعمل من البارود في القصر ما يقرب من سبعين صاعا من البارود وكلا المرتين والبارود يفتك بالقصر ولكنه لم يصل الهدف المقصود حيث ان بنيان القصر قد جعل على سورين وكل واحد يحط بالثاني وكلا السورين فيها مقاصير منيعه فكانت الالغام تنسف المقاصير الخارجيه وحين ما ثار اللغم الاخير تحفز الناس للهجوم على القصر واهله وهم يستغنمون السرعة في الهجوم لاجل تحيرهم الغبره والدخان ولكن الواقع اتى بخلاف ما حسبوه فانهم لما كروا عليها حين وجدو من وراء المقصوره المنهدمه مقصورة عامره وبنيانها محكم فلما وصل الناس هذه المقصوره رموهم من في المقصورة العامرة فاسقطو منهم سبعة قتلا وجرحا كثيرين فحين اذ نادا عبد العزيز في الناس ان ارجعو وتحصنو بالبيوت ففعلو ثم انه بعد ذلك عمل لهم حيلة ليفتحو باب قصرهم وذالك انه استعد بجريدة خيل تقلد خيل شمر وصفة ركوبهم على الخيل فدفعهم على القصر كانهم مدد اتاهم من رشيد فاحجم اهل القصر عن اطلاق بنادقهم على اهل الخيل فنظر اليهم رجل من شمر المحصورين في القصر نظرة صدق وتدبر فحلف لمن عنده ان هذه لم تكن من شمر ولكنكم اطلقو عليها الرصاص ففعلوا ورجعت وذهلت ابريده من غربيها ففطن عبد العزيز ومن معه ان الحيله بطلت وبعد ذلك وطن نفسه على الحصار بدون ان يهاجمهم ثم انه ناداهم بنفسه من البيوت واعطاهم الامان الشامل على جميع من في القصر وعلى اموالهم امانا صادقا ما يقفاه غدر فلم يذعنو للتسليم

ولبعد ها انتركهم وما يريدون اما من جهة مرسول اهل القصر الذي وصل حايل فانهم قبضوا
كتابه وارسلوه مع نجاب همهم الى عبد العزيز ابن رشيد فوجده النجاب مقبل على حايل
فدفع اليه كتاب اهل القصر فاعطاه جواب الكتاب لاهل القصر وشكر لهم فيه وشجعهم
وحثهم على الصبر وقال في كتابه بعد ذالك اصبروا لسبعة ايام بعد وصول خطي عندكم
وترون خيلي تفترق عن قصركم يمينا وشمالا بعد ما يكسوكم عجاجها وانتم
في قصركم وانا اخو نوره والا فلست بحر بتعب وان لم يصدق قولي فعلي فانتم مني
في عذر واسع اذا سلمتم القصر لعبد العزيز ابن سعود واستلمتوا لرجميعا تحت اما
نه ثم انه دفع كتاب اهل القصر بيد النجاب وكتب معه لحمود العبيد وهو يومئذ
اميرا على حايل بالنيابه عن عبد العزيز وقال له اذا وصلك كتابي هذا فاعمل على
تنفيذ ما امرتك به وهو انك تنتخب اربعين فرسا من جياد الخيل ويركبها فرسانا
مجربين وتدعي سراي ابن ازويمل وتعطيه فرسك الطويسه وتدفع كتاب اهل القصر
مربوطا بحجر وتنتخب عددهم رجال على جيشهم يحملون لاهل الخيل زادا وماء ثم
يجدون السير الى بريده فاذا وصلوا قريبا منها كمنوا فيه الى الفجر ثم تتقدم سراي بالكتا
ب فيفك عنان فرسه حتى يصل الى جذع المقصوره الذي ينزلون منها فيحذف
بالكتب تحت المقصوره واهل القصر بينا هدون ذالك ثم يرجع وخيله الذي معه
تحمي ظهره حين ما تفزع عليه خيل ابن سعود ففعل حمود العبيد كل ما امره به
عبد العزيز واتا سراي الى جذع المقصوره فحذف بالكتاب بالمكان المنصوص عليه
مسك ورا بحجر فكما عبد العزيز ابن رشيد اتى كل شي على حسابه فتبعته الخيل حين ما
انقلب ورموه اهل القصر قبل ان يعرفوه فاوما لهم وعرفوه فكفوا عنه البنادق
فرموه اهل بريده من سطوح البيوت فلم يصبه شي مما رمي به ولن يقدر ان
ياتي بليل لان ابن سعود قد احاط القصر بحراس لاينامون ومن وراء الحراس
اضراب محيطين بهم فلا يصل الى القصر احد في الليل وقد اعمى الله ابصار اهل القصر عن
رؤية الكتاب حينما رمي به الفارس المذكور تحت المقصوره ولم يعلم به اهل القصر
ولم يعلموا اهل القصر عن الفارس بماذا اتى وبماذا رجع وكان سراي بن جويمل الذي
رمى بالكتاب لم يشك ان اهل القصر ينظرون اليه حينما رمى الكتاب ولكن حظ عبد العزيز
بن سعود وتعاسة حظ عبد العزيز بن رشيد قد طمس الله على اعينهم فلا يرون الكتاب
الذي رمى به هذا الفارس فتطاردت خيل ابن رشيد مع خيل القصيم وكل منهم رجع
مع طريقه الذي اتى منه ثم ان اهل القصر بعد ثلاثه ايام من هذا الحادث قد اكلهم

اضر بهم الجوع وفي اليوم الرابع دعاهم عبد العزيز بن سعود بالأمان كعادته فاجابوه الى
التسليم على شروط اشترطوها اولها انهم آمنين على اموالهم ودمائهم ومنها ان ما كان
يخصهم من سلاح وفراش يحملونه معهم وما كان لابن رشيد يسلمونه لابن سعود
وان لهم الامان الكامل بحربهم ومفرهم وان ابن سعود يزملهم جيشا من عنده حتى يصلون
معزبهم فوفا لهم عبد العزيز كما قطع على نفسه وعادته الوفاء اما الكتب التي رماها
الفارس في حائط القصر فانها بقيت مكانها لا يعلم بها احداً الا الله وحينما سلم القصر
وفتح بابه انتشر اهل بريده يجمعون الحشيش من تحت القصر ويحصدونه حصاد
من جودة نباته لانه طيلة اشهر الصيف الثلاثه والسما تجود عليه بامرار لأمرات
المدينه وهو حمى لأهل القصر لا يرعى فيه سائمه الا قتلوها فما اعلم الا رجل يلتقطها
(وهي الكتب) وهو يحرم الحشيش فياتي بها الى صالح الحسن ولما قرأها صالح وهو امير بريده
دفعها الى الامام عبد العزيز فلما قرأها علم ان ابن رشيد قرب مجيئه الى القصيم فاخذ
يجهز من حوله من الغزو ويستدعي كل من كان صديقاً له من البادية وشرع اهل
بلدان القصيم يستعدون لتجهيز غزوهم اما اهل القصر فلم يسمح لهم عبد العزيز
بن سعود بمخالطة احداً من الناس حتى تم تجهيزهم وسمح لهم بالسفر وارسل معهم
رجالاً له من العجمان يدعى حمد بن رشوان ليسلموا له الجيش الذي هو زملهم بعد ما
يصلون مأمنهم وكان عدة الجيش ٢٨ ذلولاً فوصلوا معزبهم عبد العزيز بن رشيد حينما
وجدوه نازلاً بالقوارة القرية المعروفة فلما وصلوه نزلوا عنده وفرغوا جيش
الملك عبد العزيز وسلموه لخادمه المذكور بعد ما كساه عبد العزيز بن رشيد وفرحه
وكنت انا من اصابته قرعة في ذلك الغزو فخرجنا من عنيزه وعددنا ٤٠٠ رجلا
تقريبا واميرنا صالح الزامل بن سليم فنزلنا في ضاحية بريده محيطين بمرقب
يسمى مرقب الشماس وليعد في ذلك الوقت من ضواحي بريده واما الآن فهو في
وسط البلد قد احاطت به البنايات من كل جانب واقمنا فيه نحو (١٥) يوماً والغزوات
ترد علينا من كل فج وصوب ثم رحلنا من ذلك المنزل ونزلنا البصر وهو خب
من خبوب بريده فاقمنا فيه نحو (٥) ايام حتى تلاحقت علينا الغزوات ثم رحلنا
منه في اليوم السادس من نزولنا فيه بعد العصر وسرينا حتى نزلنا بلد البكيرية
صباحاً واذا بابن رشيد رأى العين نازل في قصور تدعى قصور الجنيفات

تبعد عن البكيرية مسيرة ساعة ونصف فحينا رآنا نازلين فهو يتهيأ ويدبر جنوده فلاقتنا في تلك اليوم فما قام قائم الظهيرة الا ومدافعه تزمجر وتقذف علينا قنابلها فتقع امامنا وخلفنا والخيول قد اخذ بعضها يموج في بعض ولما قرب العصر امرونا بالصلاة فصلينا الظهر والعصر جمعا وكنا في حال مسيرنا للقتال مصفين صفوفا كل يعرف الصف الذي يليه فكان الاوسط منا الامام عبدالعزيز وغزوه اهل الرياض ويليهم من اليسار غزو الخرج وضرما والحوطه والحريق والوشم وسدير ويليه من جهة اليمين غزوان القصيم كلا عنيزه وبريده والرس والخبرا والبكيرية مع المذنب ومعهم غزو اهل الغاط والزلفي وكان الامام عبدالعزيز بيده منديل اخضر كبير فحينا اراد المشي على خصمه رما بالمنديل اشارة للمسير كل على جهته ونسمع صوته العالي الرفيع حينما قال توكلوا على الله وقبل ان تختلط الجموع ونحن نرى الامام ورايته وجموعه وهو يرانا وبعد قليل حالت بيننا وبينه كثبان من رمال لا نراه ولا يرانا وقد بلغنا انه بعض من يشير على عبدالعزيز بن رشيد ان يجعل قوته وشوكته امام بن سعود فان هزمت بن سعود فانهزم فاهل القصيم ينهزمون بدون قتال اذا رأوا هزيمته ولقد اصاب من اشار عليه بهذا الرأي فلو رأوا اهل القصيم لانهزموا ولكن من لطف الله بهم ان كثبان الرمال حالت بينهم فلم يروه ولم يشعروا وهم يقاتلونه الا وخيل بن رشيد تغير عليهم بعدما رجعت من هزيمتها لابن سعود ومن معه فلما اغاروا على اهل القصيم وخالطوهم وهم يحسبونه انهم غنيمة بارده فاصلوهم نارا حاميه من افواه البنادق وقتلوا عليهم خيلا ورجالا لا تعد ومن بين القتلى ماجد بن حمود العبيد الرشيد ومعه فرسانه المشهوره وانهزم بن رشيد على خيامه وقد اشتغل بنفسه من حيث انه قتل تحته ثلاث من الخيل وركب الرابعه فقتلت وسقطت عليه وكسرة ترقوته واشتغل قومه بمصيبته ثم ان اهل القصيم اخذوا راياته ومدافعه وركزوها في موضع المعركه وبعد ما التحمت الجموع بعضها ببعض وكان رئيس غزو عنيزه صالح الزامل آل سليم ورئيس غزو بريده صالح الحسن المهنا فقام النزاع بينهم على المدافع والرايا كل يريد ان يجرها الى بلده فلما طال النزاع بينهم اتاهم من ينذرهم وهم في ثلث الليل الاول ان اندملت جروحه وهو يريد ان يصبحكم بخيله وجموعه

فسروا من ليلهم ودخلوا بلدانهم وتركوا المدافع والرايات في مواضعها وكان مع
ابن رشيد اربعة طوابير عسكر واغلبهم من اهل حلب والموصل فلم يكن لهم
قواد يحسنون قيادتهم ولم تأت منهم فتنة يحمدون لا انفسهم حيث انه قتل
منهم قسم كبير وهم لم يقاتلوا اما اهل عنيزة فدخلوا بلدهم يوم الجمعة واما
امير بريدة ومن معه من الشوكة فقد دخل عنيزة ايضا لانه يخشى ان ابن رشيد قد
سبقه على بريدة ونزلها لانها خالية من اميرها ومن حاميتها فكلهم قد بدروا القتال
مع ابن رشيد وفعلا فقد اشاروا على ابن رشيد مشيريه بعد الوقعة ان يرحل وينزل
بريدة او يرحل وينزل وادي عنيزة منفصل بين البلدين وكلاهما لم ترد فرغبته
فان هؤلاء الجبابرة يصيبهم طائف من الجبن حينما يرتفعون الى منتهى
ذروتهم وبعد ان اقام امير بريدة بعنيزة ثلاثة ايام واحاط علما بان بلده
بريدة لم يأتها احد واما ابن رشيد فانه رحل بعد الوقعة على البكيرية ونزل في
جوانبها وانتظر بقية جنوده الذين لم يحضروا الوقعة واخذ ينكل باهل البكيرية يحبسهم
ويغرمهم ويأمرهم بجمع العيش والترجبنه وهم لا يطيقون دفعا ولا يملكون
كشف الضر ولا تحويلا وكان قد حكى بعنيزة ان اهل البكيرية خانوا لابن رشيد
واستدعوا به وانزلوه في بلدهم وذلك كذب محض وليس لهم طاقة ان يمنعوه
من النزول في بلده فقال شاعر من اهل البكيرية اسمه محمد بن سابل

يا اهل الفيحاء ذكرتوا بنا اشاره X راقبوا ال السموات ما خنا
جانا عقاب غشوم تشتعل ناره X ما لكم طاقة بحربه ولا حنا
نطلب المولى بعزه وتدباره X يبعده عنكم وحنا يقلعه عنا

ثم ان اهل عنيزة حينما اصبحوا ارسلوا لابن سعود يطلبون الرجوع منه عليهم
ولو كان وحده فلحقه الرسول بالمربع من اعمال المذنب وعرض عليه ان
يرجع على بلدهم وهم يعدونه انهم لا يواسونه باموالهم وانفسهم ولكن رفض
ذلك ثم انهم اركبوا اليه خادم شلهوب وهو يتقلد رجسقه واعطوه ختم
ماجد وطلبوا له بالكتاب ان اهل القصيم من بعد هزيمتك هزمهم ابن رشيد
وقتل اغلب خيله ورجاله وقتلوا ماجد الحمود وهذا محبس يصلك مع
الرسول قطعوه من اصبع يده واخذوا مدافعه وبيارقه وبعد علاج
طويل وايمان مغلظة على صدق ما ذكرناه لك حول وجهه الى عنيزة فدخلها
بمن بقي معه فصنع جنودا عظيمة والملهم عشية والتفت عليهم فلول قومه

واستنفد اهل القصيم كله ثم انهم خرجوا للغزو مرتين وكلها يرجعون من ضواحي
عنيزة وبريدة خلو من البدو وفي الثالثة اندفعوا الى ابن رشيد بالبكيرية فصبحوه بها
واعترضت فئة من ابن رشيد لهم قبل ان يصلوه فاشتبكوا معها في معركة وكان
في نظر عبد العزيز بن سعود انه لم يرغب مقابلة ابن رشيد حتى يجمع جنودا اكثر
مما معه ولكن محمد بن هندي بن حميد رئيس عتيبة هو الذي جزم عبد العزيز
على التقدم على البكيرية فتقدموا جميعا وهزموا عبد العزيز بن رشيد ونزلوا
البكيرية واخذوا ما خلفه عبد العزيز بن رشيد من الطعام المجموع له اما ابن
رشيد فمن البكيرية عمد برياض الخبرا ونزل عليها وحاصر الخبرا المعروفة
وبناها بالمدافع وكان عنده ما قيل عنه انه رماها بسبع مايه وخمسين قلة
وعجز عنها ونزل على رياضة الخبرا واخذ يقطع من نخيلها ويحرقه وكان اهل الخبرا في مدة
حصاره لهم قدر من الله عليهم الوباء وهو ما يسمونه الرطباء بالداء الاصفر
فكانوا كل يوم يدفنون رجالا ونساء واطفالا فلم يعطوه الطاعة رغماً عما نزل بهم وكان
كل ما ثلم المدفع ثلمة من سور البلد رقعوه في الحال وكان فيهم رجلاً يدعى محمد الناصر
المطوع فجاءهم مرسول من عبد العزيز بن رشيد معه كتاب لم يعلموا ما فيه فسبعه اليه
هذا الرجل واخذه من رسول ابن رشيد ويده في الطين وهو يبني جدار السور وبنا
عليه الجدار قبل ان يقرأه ويعلم ما فيه وهو الذي يقص عليه هذه القصه من لسانه
وكانوا يتيقنون انه ليس في كتبه الا تهديد ووعيد كما هي عادته وكانت عنيزه
وبريدة يحيط بهن اسوار ضخمة قد بناهن اهلهن حينما دخلوا ولم يلتفتوا الى
شي قبلهن ثم ان ابن رشيد اقام محاصراً للخبرامة (١٥) يوما ثم انه ارتحل عنهم
قاصدا الهلالية بلدان الرس ثم صادف فرقة لاهل الرس فاغار عليهم فدخلوا في
قصر الجندلية من ضواحي الرس ثم حصروا فيه فاحاط بهم واشعل النار من تحتهم
بخشبة كانت في المخازن السفلى فقتلهم جميعا واهلكهم ثم انه اندفع ونزل
الشنانه واخذ يقطع من نخيلها ويحرقه ولم يسلم منها الا القليل ثم انه ~~سعود~~
عبد العزيز بن سعود لما طال المناخ بينهم ومكث ما يربو على شهرين فابن سعود
منازله تحيط ببلدة الرس اما ابن رشيد فهو بالشنانه وكانت تتطارد الخيل بينهم
كل يوم في قتال وكانت بلد الرس مجدبه فاما ابن سعود فهو متوسع ولم
تكن صفته صفة محاصر فكان يرسل جيشه جهة الشقيقة وفيها مراعي للابل جيده

وكانت وقعة البكيرية المشهورة التي فصلناها سابقاً وقعت يوم ٢٠ ربيع آخر ١٣٢٢هـ
وكانت وقعة الشنانة يوم ١٨ رجب من السنة المذكورة وكل المدة التي بين الوقعتين كلها
حصار وغارات على بعضهم الى ان اتت الوقعة الحاسمة وتاريخها كما ذكرنا اعلاه فانهزم
بن رشيد وترك ما معه من خيام وعتاد واخذ ابل كثيرة على شربانه وكان القتل
فيها قليله الدائرة على المنهزم اكثر ثم رجع بن رشيد الى وطنه ولم يدخل حائل لانه قد
آلا على نفسه ان لا يدخل بلده حتى يقتل عبدالعزيز بن سعود او يقتل دونه وقفلوا
اهل القصيم كلاً الى وطنه وكذلك بن سعود انقلب الى الرياض ودخله وسائر الحكومه
في نجد حيث ان كلا من الحاكمين قد كلوا وملوا من الحرب ثم دخلت ١٣٢٣هـ بين الاثنين
والوئف ثم اكان لعبدالعزيز بن رشيد على عتيبة من اول ١٣٢٣هـ ثلاثة غارات في ثلاثة
شهور وكلها يقتل شيوخها ويغنم غنائم ومن ضمن ما قتله من الشيوخ هم المحيا عيال
مصلح بن محيا وهم تركي ومقرن ثم بعد ذلك خشي عبدالعزيز بن سعود ان عتيبه
ينطلقون من يده بغزو وقليل ما يزيد على المائه يتقصده ينزل مع عتيبه ضمونا
فنهظ
منه ان يحميهم من بن رشيد فتشتد عليه الوطأة فصيف انه يجد كلا لجذبه
في تلك السنة فاول ما نزل على الدوحه وهم على كبشان ثم ان مشايخ الروقه
اجتمعوا ونزلوا حجرة الثريا في وسط شعباء وهي الجبال المتشابكة فنزل معهم
في ذلك المكان وكانوا يلتفون حوله وكان يقدم الخبر دائماً عن ابن الرشيد وقد
التقى محمد اخيه في بريدة ومعه رجال من حاشيته ومن خدامه وقصده من لقاء
اخيه محمد في القصيم زيادة تحكم وكان قد اكد على اخيه محمد ان يعاقب المسعور
على ابن رشيد فانه وجد عنده حركة نحو عبدالعزيز بن سعود ان يسرع بالنذارة
له حسبما امكنه ذلك ثم ان اخوه محمد التقى جاسوسا سيما باللهفه يدعى
هما تعه السرباب وكان بن رشيد مخيماً على اللهفه نفسها فتبلغ جاسوس الخبر
حرفاً كما ان عبدالعزيز بن رشيد نزل باكر بها وترك اللهفه بعد الظهر غازيا
على عبدالعزيز بن سعود وعربانه الذي معه فنقل ما كشف الخبر لمن في اللهفه
وكانوا في شهر رمضان من السنة المذكورة وكان الامام قد ابقى عند اخيه
محمد ذلوله المشهوره التي تدعى مصيحه فلما علم محمد الامر والتثبت به حمل عليه
في بيته فقال له محمد هات خبرك فقال خذ من الخبر الصحيح وهو ان عبدالعزيز

العصر
بن رشيد مشى من الكهفه امس قبل العصر قاصدا افواك عبدالعزيز وعتيبه
الذي معه فلما تحققه محمد آل عبدالرحمن ان بن رشيد قد قصد اخيه عبدالعزيز
استدعى احد خدامه وهو رجل من النفعه من برقى واسمه سوّاد بن ركيان
في تلك الساعة التي اتاه بها الخبر فقرب له مطية اخيه عبدالعزيز المذكوره
مصيحه فركبها سرا من بريده وكان في رمضان وكان حين ركب من بريده
لا يعلم اين مكان عبدالعزيز من ديرة عتيبه ومر بالاثله وفي نفي من ضحوة
يومهم يسأل عن مكان الامام عبدالعزيز فلا يجد من يعطيه الخبر عنه فقطع
الى كبشان وعليها المراشده من الروقه وهم عرب ابو خشيم وقد نزل عليهم حلول
مصنوي هلالهم في مرحانه فبينما سألهم افادوه بان عبدالعزيز مع شيخان الروقه
وانهم كلهم متنازلين على حجرة الثريا فما اكل عندهم ولا شرب ولا اناخها غير انه
من وقفة ذلك ارخا لاحبالها وجعلها تضبح وتعدو عديا منكراً وكانت تعرف
وكان السبات تنهش من العقاب رجليها فوصلهم وقد مضى من الليل ثلثه
الاول فاناخها على صيوان عبدالعزيز فلم يجد غير الخادم له اسمه سعد فحينما رأى
سعد مصيحه علم انها لم تأتي الا بامر مهم فاخرج الكتب ليناولها سعد فقال
له سعد القها في يدك حتى يحضر الامام وكان الامام متزوج تلك الليلة على
بنت لطامس الضنيط من مشايخ الروقه وكانوا قد ابرزوا له بيت شعر
وحجبوه عليه كعادة البادية فقام اخيه سعد في الحال ومشى الى البيت الذي
فيه عبدالعزيز وكان اولاد الامام عبدالرحمن الفيصل مشهورين بحسن
الادب لبعضهم فلما وصل قريبا من البيت الذي فيه عبدالعزيز تكلم له برفقه
وكان من عادته قليل النوم وما طالب الوتر المحضو الغشمرم بنائم فجاوبه
عبدالعزيز من فوره بان قال له (خير يا سعد) فقال سعد خير ان شاء الله
هذا خادمك سوّاد بن ركيان مرسله محمد على مصيحه ومعها احاطة عبدالعزيز
بانه مصيحه لا تركب الا في المهمات الجسيمه فرد عليه الامام قائلا له خير سعد
ها انا البس ثيابي واخرج عليكم فانتم شبوا النار فقاموا على النار واشعلوها
وطلع عليهم عبدالعزيز فسلم عليه الخادم ومد الكتاب بيده فلما قراها عبدالعزيز
ارسل خدامه كل واحد منهم الى شيخ من شيخان الروقه يريدهم للمشوره
وكان عبدالعزيز من كبيته انه ثابت عند نزول الشدائد وينظم امره
بسياسة وحماس ودون ارتباك فلما حضروا قال لهم الذي عليكم لجيد

هذه الكتب وردت علينا من اخوي محمد بن بريه والرسول هذا هو جالس وطية
التي اتى علينا مصحبه ذلول شـدادي ومحمد يقول في كتابه عبد العزيز بن رشيد امس
العصر راح من الكهفه وانا اعلم انه ما يريد الا انا ولا تغير خيله على عرب
قبلي انا ومن نزل معي ولكن اعطوني رايكم وكان شيخان الروقه عنده كثيرين
فمنهم عبد الرحمن بن تركي بن ربيعان ومارده بن صنيتان الضيط وفاجر
بن شليويح وغناس بن محيّا وشليل بن نجم وبجاد ابو خشيم وضيف الله
بن رازن وضيف الله بن تنيبيك ودعيج بن جبار الفناي وفارس الزهاف
وسويد بن طويعه وغيرهم رؤسا وفلما تكاملوا عنده قال لهم اعطوني رايكم فبداهم
بالرأي عبد الرحمن بن تركي بن ربيعان وكان اكبرهم سنا بان قال نركب على الخيل
ونضيف علينا الشاذ من عربانا ثم نحط بالابل على عقا لين ثم نخلي له البيوت
وتنظر جموعنا وخيولنا رزو واحد ثم اذا صبح انقضينا عليه وبراي الله اننا
نهزمه فقال عبد العزيز هذا رأي ولكنكم اعرضوا علينا غيره فتكلم مارده بن
صنيتان الضيط بان قال يا عبد العزيز انا متأكد ان ابن رشيد معه قوجان واكثرها
الخيل والرأي عند الله ثم عندك لما اني اعرف يقينا انه ما يوخذ صباح باكر علينا
هذا وما ادري لعل مشوره تدبرنا هذه الليله وكان الملك عبد العزيز يستمع
لرايه فقال اني ارى يا عبد العزيز ان اطيب الراي عندي انك انت وهولاء
الشيخان الحاضرين فاقول انك انت وحضرك وخيالك امسِ هذه الساعه
وتوكل على الله ونحن نخلي البل تسريبة الخيل معك ونحن نقفا لكم بالبيوت
والغنم وآخر وعدكم السنير لان صنابد وضارين بالكابيج والتصابيح فوافقه
هذا الراي لعبد العزيز وكان عبد العزيز يديناه لمارده الضيط وكان عبد العزيز لما
وافقه لهذا الراي ليس معه جنود حضر كثيره فيتحرز بهم من عدوه واما البدو
فلو كثروا فانه لا يعتمد عليهم ولا يثق بهم ايضا لان راو فيه ضعفا ان ينهبوه
هم قبل نهب عدوه لانه خوى حدث مرار وقد وصفهم الريحاني برحلته
حيث قال البدوي يفيد البدوي يخون البدوي اذا استنصرت به كان
سيفا في يدك وخنجر في ظهرك وعينه دائما مركزة للنهب والسلب فهو
ان اخلص من نهب عدوه رجع ينهب صديقه وحين ما طرح مارده
الضيط هذا الرأي بمجلس الامام عبد العزيز رضيوه جميعا حينما رأوه

سروا فقال للامام فانفض مجلسهم على ذلك ومن ساعتهم شلعوا الاطناب بالخيام
بعد ما مضى من الليل نصفه ثم سروا جميعا كما ذكرنا فاما العرب البدو فانهم حين
ما سرت ابلهم تبعوها بالظاهير وكتبت لهم السلامة جميعا فاما ابن رشيد
فقد صبح موضع العرب وعاقته غارته فلم يصل منزلهم الا وقد تعالى النهار
واحترت الشمس وكفاهم الله شره ولكنه بعد هذه الغاره انقلب على مطير
الصعبه وهم على الرضم ورؤساؤهم بن ضمنه وابن درويش وابن
قرناس وابو قرنين فحفرهم واخذ منهم ٢٦ فرسا واخذ كرائم ابلهم كما هي عادته
الغدر ثم انقلب على الكهفه التي هو رجع منها واما سرية عبد العزيز بن سعود
انه شاف ورأد ولا يرى من الشردة عيب مثلى الحالة الضرورة لا فكان يرى
ـه الهزيمة التي تقارن السلامة هي بمثابة لصدرته فيتحرز حينما تلجئه الضرورة
الى الشرود ويرد حينما يرى ثمرة للورود بحيث لا من عدوه وكذلك العزم سيره
لرئيس التي عرفته الحوادث بثقالا وغذته المعامع بلبانها فانظر الى الفرق بينه
وبين خصمه عبد العزيز بن رشيد هذا عبد العزيز بن سعود يأتيه النذير فيهرب
ويرى ان الهرب في موضعه كالكر في موضعه وجنده عبد العزيز بن رشيد
بانه ليلة قتله اتاه نذير من الهوامل من مطير وكان يرى عبد العزيز بن سعود
وجنده قد قربا من الهجوم على ابن رشيد وهذا النذير لم يحمله على انذاره
الا انه يريد الجزاء منه فلما قال له وصلك عبد العزيز بن سعود فلم يسأله اين
هو وكيف رأيته بل بادره بسحب الفرد من جنبه ورماه به فلا ثلاث طلقات
للاماني رأسه ولكن القاتل لم يمض عليه الزمن اربع ساعات حتى قتل في منزله
لأن برصاصه في رأسه عينا فخر صريعا ميتا واستولوا عليه اعداؤه يحزون
رأسه ويرسلونه الى المدينة بريده وعسكره فتأمل في الفضول بين الرفعه
والأناءه وبين النزق والطيش فتبين ذلك لمن شاء اما عبد العزيز بن سعود
بعد ما وصل السر هو ومن معه سالمين واذا هو بعد جنوده الذين وصلوا
بعد فلم يكونوا اكثر من ٢٠٠ رجل من الحضر وكان من ذلك الوقت نجد محاربة
من كل نواحيها والبدو تحاربن فاختار الرجوع الى عاصمة الرياض حتى تخصب
نجد فدخل بلده واقام فيها شهرين من سنة ١٣٢٤هـ ثم دخلت سنة ١٣٢٥هـ
فحينما دخل الشهر المحرم من تلك السنة امر على بلدان نجد بالجهاد واوعد الرس بريده

وخرج هو من الرياض قاصدًا بريده ثم اقام فيها مدةً ثم ظهر من بريده في آخر الشهر المحرم وكان عبدالعزيز بن رشيد يشن بهم الغارات ولم يفتر تارةً على ~~[illegible]~~ عتيبه وتارة على مطير فاغار يومًا على الصعران والحمادين من حرب بن مصيص ومعه تركي بن سـاح بن محيّ ومعه فريقه من جماعة الحناتيش فاخذهم ابن رشيد جميعًا مطير والعتبان الذين معهم وقتل تركي بن محيّ المذكورون والجميع نازلين فوق النبقيه شرقي بريده وفي اثناء غزواته تلك صادف حواشيش لاهل بريده وعددهم ٣٥ رجلا فقتلهم جميعا وكان من بينهم شيخ مسن ومعه ولد له فلما قدمهم للقتل وقد قرنوا بالحبال قال الشيخ يا عبدالعزيز هذا الولد ولدي له ثمان اخوات بناتي فتفضل علي بايتامي واقتلني مكانه فقد روي لنا انه قال لهذا الشيخ الآن اقتل ولدك قبلك وانت حي تشاهده فقتله ثم الحقه به وانا نعوذ بالله من قلب لا يرحم فان قتل هؤلاء الضعفاء ليس الا جبروت وانما ظلم وعدوان وسيقف هو وهم جميعا على الله وعند الله تجتمع خصومه وكان المكان الذي قتلهم فيه يسمى روضه مهنى فما مضى بعدها شهرين وقتل هو في تلك الموضع الذي قتل به الحواشيش وجزاء سيئة سيئه مثلها وفي ذلك يقول شاعر بريده في تلك الوقعه

يا زارجا على روضه مهنا X والفقده فيها الا ضيعه المخايل
ترك اللي يوم سرنا غاب عنا X الا ما حضر كوبانه ذكتا شيخ حايل

ثم ان عبدالعزيز بن سعود بلغه ان مبارك الصباح ~~[illegible]~~ اصطلح مع ابن رشيد وانه امر مناديا ينادي في سوق الكويت على اهل حائل سوقهم من اسواق الكويت وكان من حسن حظ عبدالعزيز بن سعود ان كل من عقد له نية سيئه او حفر له بئر خانه الله يوقعه فيه وان كل من اضمر له عداوه او حقد او خيانه فانه يقع بين يديه غالبا وقد تنطبق عليه هذه الابيات للمتنبي حيث يقول

عدوك مذموم بكل لسان X ولو كان من اعدائك القمران
ولله سر في علاك وانما X كلام العدا ضرب من الهذيان
اتلتمس الاعداء بعد الذي رأت X قيام دليل او وضوح بيان
رأت كل من ينوي لك الغدر يبتلى X بغدر حياة او بغدر زمان

وفعلاً شاهد ذلك عبدالعزيز بعينه وذلك انه وهو في سفره المذكور ورد عليه خطاباً من مبارك آل صباح فبدع بكتاب من مبارك وكسره واذا الخط الذي داخل الزرف لعبدالعزيز بن رشيد وعنوان الزرف باسم عبدالعزيز بن سعود فقرأه وعلم ان الكاتب غلط فجعل كتاب عبدالعزيز بن رشيد في زرف عبدالعزيز بن سعود فتيقن ان كتابه في زرف عبدالعزيز بن رشيد فلما قرأ عبدالعزيز بن سعود كتابه لم يتمالك الدهشة من خطاب مبارك في خطابه لابن رشيد وتواثقهم على الصلح فيما بينهم وقال الآن رخصت عندي حياتي اما في بطن الارض او في ظهر هاشم تمثل بقول الشاعر العربي.....

- اذا خانك الادنى الذي انت حزبه × فواعجبا ان سالمتك الاباعد.

ثم استعد لمقابلة عبدالعزيز بن رشيد باي مكان يجده ولنرجع الى قصة الحواشيه الذين قتلهم بن رشيد فنكمل الاقوال انه بعد ما قتل الشيخ هو وولده بالصفة التي ذكرنا اخذت تساوره قتلتهم وتنغص عليه طعامه وانه لا يزال يراه في المنام وكأنه متعلق بجيبه ويقول له يا عبدالعزيز قتلتني وظلمتني وقتلت ولدي معي والله لن اخلي يدي منك حتى اقف انا وانت امام الله وكان كلما يرى هذه الرؤيا ينتبه مرعوباً ثم يقص الرؤيا على اصحابه صباحاً وهذه القصة مستفيظة عند عامة اهل نجد وخاصتهم والله اعلم بصحتها ثم ان عبدالعزيز بن سعود بعد قرائته للكتاب الذي ذكرناه صمم على الاندفاع الى خصمه عبدالعزيز بن رشيد ورتب جنده لملاقاته فصدف انه في يوم ١٦ من شهر صفر سنة ١٣٢٤ ان عبدالعزيز بن رشيد قد اغار على عرب من الهوامل من مطير وهم في محل يسمى الحذابي في شمال المستوى فاخذهم وانقلب سريعاً فعلم عبدالعزيز بن سعود انه يلحقه في اثره فحينما صلى الظهر جمعاً بالتقديم انتقى من جنده فرساناً ورجالاً من كل من يعتمد به ويعلم منه الكفاءه وتابع السير بمن معه وكان اغلب من معه حضر من اهل نجد ولم يكن معه من الباديه الا القليل وكان عدة فرسانه على ما يقال ٢٠٠ فارساً وعدة رجاله ٨٠٠ هذا وقد ردوا الناس من حضر الوقعه بنفسه فجد بالسير في طلبه ووجده نائماً هو وجنده في مكان يسمى روضة مهنا ولم يكن يخطر ببال عبدالعزيز بن رشيد ان عبدالعزيز بن سعود يتبعه في اثره وكان نائماً آمناً فما ايقظه الا صهيل الخيل مع عدوه فانتبه وهب مرعوبا

فركب فرسه ليدبر جنده وكان من عادة هجوم الليل تنعمى فيه الابصار لأنه القائد الحالك لم يرى وجوه جنوده ولم يميزا الشجاع من الجبان بالرغم من انها كانت ليلة مقمره وهي ليلة ١٧ صفر فاختلطة الجموع ببعضها وافتقدت تموج الخيول والجموع على السواد وكان جند بن رشيد يشعلون النيران في محلاتهم ولم تكن هذه النيران الا وبالا عليهم حيث ان جند بن سعود يرونهم على ضوء النار ويرمونهم فلم يخطيهم الرصاص فاندفع عبد العزيز بن رشيد على فرسه يمينا ويسارا يدبر اصحابه و فقصد جمع بن سعود وهو يحسب انهم جنده فلما اقبل عليهم وهو يطالب من هيله هذه الدبره يا الهزيخ والفريخ حامل رايته فهد ليديه انه يصاحبه بذلك فاول ما قابله فارس من المقربه واسمه هذلول فلما رآه انكره وعلم انه من جند بن سعود وليس من جنده فضربه عبد العزيز بن رشيد بسيفه وقطعه نصفين فلما اراد الانحراف بعدما تيقن انهم ليسوا بأصحابه نادى حامل راية بن سعود ندا وارفيع واسمه عبد الرحمن بن مطرف قائلا بأعلى صوته عبد العزيز بن متعب يا طلابة فدوت عليه اصوات البنادق بكثره واصابة رصاصه بين عينيه فخر صريعا من ظهر فرسه وهربت الفرس ولحقة بجنودها فلما رأوها وظهرها عاري من فارسها ايقنوا انه مقتول فانهزموا وكان القتل في تلك الليله قليل من الطرفين لانها لم تكن المعركه طويلا وكذلك جند بن رشيد حينما انهزموا استتروا تحت الليل فلما اصبح عبد العزيز بن سعود وجنوده في مكان الوقعه قطعوا رأس عبد العزيز بن رشيد ثم اتوا به لعبد العزيز بن سعود ووضعوه بين يديه وحمد الله الذي شفا صدره من عدوه بعدما كان عبد العزيز بن رشيد يرسل عليه الرسل ويقول له يا عبد العزيز بن سعود أنا وانت ظلمنا المسلمين بحملنا لهم على القتال من اجلنا ولكن انت ابرز لي وحدك وفرسك المصاديه وانا ابرز لك وحدي فرسي الذهيبي ومن قتل صاحبه سار له الملك وبذلك تحقن دماء المسلمين فرد عليه عبد العزيز بن سعود قائلا انت ميت وانا حي ومعناه انك خائف من حياتك وانا ما عفت حياتي ويقول الشاعر البليغ محمد العوني شاعر بريده .

ترى اللي ليوم سرنا غابا عنا X ما حضر كود بادي تحت شيخ حايل
يا انها رجا على روضة مهنا X لا تيحم+ والعشه فيها كما ضيعه المخايل

يوم البوقركي ندبنا ما تونا   كم جادل نقطع رجاه من الحلايل
نمشي باثر شيخ يحامي عن وطنا   مصعاطه بقعاد نلطم براسه كل عايل

وكان لعبد العزيز شعراء ومحبين كذلك لعبد العزيز بن رشيد مثله فسبحانه المفاوت بين عباده وقد ينطوي عمر ابن آدم وهو بين مادح وقادح فهنا شاعر يدعى السكيني من اهل ثرمداء يرثي عبد العزيز بن رشيد بعد قتله وكان يشاهد الوقعه بعينه ويقول ..

البارحه والدمع بالخد مسفاك   واعزتي لك يا الصبوره السحارا
مرحوم يا اللي بالخوالي دفناك   مرحوم يا مرشا الغويش صغارا
يا نجد عقب مبيد المحكين عفناك   عفناك عيفت مرخصين العمارا
يا نجد والله ما نجيبك بطرياك   الا ان ظهر متعب سوات النظارا
يا متعب اتعب ثم اتعب سباياك   والعز خوفه مطيرات الكرارا

ويقال انه كلي بن سقيان قيل له سمعنا منادي ينادي في معركة الجح يمني ويقول بيض الله وجه كلي بن سقيان ثم سمعنا منادي آخر من ليلتنا يقول سوّد الله وجه كلي بن سقيان فقال لهم كل يعد الذي واجهه مني وانا ابو علوش الذي يبيض على سوية معه خير فهو يكافي بجوائد العرب وهو البياض والثاني سوية معه شر فهو يجازين بالسعاد ومن كانت حياته كلها خير فلن يعيش محترما مهابا ومن كانت حياته كلها شر فلن يعيش مكرما محبوبا وكل شيء من هذه الخصلتين حسن في موضعه فمن جمع في حياته بين الخير والشر فهو يعيش محبوبا لخيره ومهاباً لشره وبذا يقول حميدان الشويعر

الارنب ترعى ما تودي X ما اشوف الناس تخليها
والسبع اللي يدرا شره X ما توطى ارضه هو فيها

يعني

رجعنا الى تتمة قصيدة السكيني المذكوره قوله

مانيب ابو عيله ولا نيب ملاك   ولا نيب مربوط برجله هجارا
انا خفيف الحمل واسهر بالافلاك   والذل يبرك خوفه فرخ الحبارا

وقد قال شاعر العرب بيتا واحدا في التعزز والمنعه وهو

اذا لم تكن سيئاً على الارض اهلكا X كثيرا الاذى بالت عليك الثعالب

وصواب القول انه العفو فيه من العقوبة ولو عظم الذنب والعدل خير من الظلم وبعد قتلة عبد العزيز آل الرشيد تولى الامارة بعده ولده متعب وهو الاكبر وكان هادئ البال وليس شبيهاً بابيه لبغضه للفتن والشرور وكان عنده في حايل سجناء من السليم والمهنا هاجم عمه محمد بن رشيد في سنة ١٢١٣ فاطلقهم وصرح لمن عنده من الرشيد ان قال لهم ليس لنا من سجنكم فائدة وليس سجنكم مما يرجع علينا ملكنا فاطلق صراحهم واتوا الى بلادهم وكان سر وحضر الجبل يحبونه ويتخيلون عليه آثار النجابة والهدوء والسكينة لاسيما وانهم ذاقوا طعم الراحة بما ذاقوه من جبروت والده وكان اخوته اثنان كلهم اشقاء والرابع هو سعود اخوالهم السبهان والثلاثة هم متعب ومشعل ومحمد واخوالهم اعمامهم جدهم حمود العبيد وامهم موضي الحمود ومن حين ما قتل ابوهم عبد العزيز ونحن لم نسمع انه ظهر من حايل غازياً غير انه مثابر على الاصلاح من داخلية (سابقة) كان في زمن محمد العبد الله آل الرشيد رئيس من قبيلة بلي وكان يعرف بمنقره ومنازله في الساحل الشمالي وهو من معكسار بلي فغزا يوماً واخذ جيش محمد بن رشيد قريباً من قرية السليمي المعروفة من قرى حايل ثم انه قال لوكيل الجيش بعد ما اعطاه الامان واسمه عبادة بن زويمل اما اذا وصلت عند بن رشيد قل له يقول لك الذي اخذ الجيش بصيبا المناطيس وانا اخو سنده فلما بلغ الوكيل مقالة منقره قال بن رشيد بغيبا المناطيس انا وانا اخو نوره ثم خطلت عليه هذه البيتين من الارا الفذ فقال

يا ابن زويمل ما جاني نوم لا من يوم جاني علم الجيش
ما احسب ان ذروه يا خذنا قوم لا ورأسي على الدنيا يعيش

ثم بعد ذلك جمع جنوده وغزا في اثر ذلك الجيش وكان غزوه جامعاً من كل قبيلة به و وحضر وكان من ضمن ما غزا معه صطام بن شعلان وابن عمه النوري بن شعلان فقد روى لنا صالح العبد الله الصالح امير عنيزه اني كنت في تلك الغزوه فصدف يوماً اني امشي ورا النوري بن شعلان وابن عمه وذاك انك اذا سرحت طرفك لم يبلغ طرفك للقوم اولهم ولا آخرهم لا ايمن ولا ايسر من كثره الكتائب فسبحان الله ولا بين عبادة وفي تلك الساعه

وسطام بن شعلان يسأل ابن عمه النوري يقول له هذه القالة وش تعلمها ومعنا قوله القالة هي القوه فرد عليه النوري بقوله ينفشع بطنها اذ اجاها الدبور خلقه صحيحه ضخمه وانفشع بطنها فقد قام متعب ثمانية شهور بحايل لم يخرج من حايل وحينما قتل عبدالعزيز بن سعود فيصل غزا على جهة الشمال واغار على برغش بن طواله فوقعة السبعان واخذ منه غنماً وابلا فاستنجد له برغش وساعده عليه الناس في الهواوجم ثم قبل شفاعتهم وكف عن ما بقي منهم واقام في السبعان ثلاثة ايام ينتظر خروج ابن رشيد من حايل فلم يطرأ عليه الخروج منها ومما ينسب لابنة عبدالعزيز بن رشيد واسمها منيرة انه قالت

يا ابوي عقبك حايل طقه الويل لا يذكر على السبعان وردا اليامي
يا ابوي مقدم سربة وقم الأولين لا سترسل على الجمع الكبير الردامي

فقام متعب في حايل كل هذه المده وبادية وحضره ينتظرونه للمغزى فلم يكن من نظره انه يخرج منها وكان قد علمه الثقه بخواله وهم حضيته ومستشاريه واسماؤهم سلطان وهو الأكبر وفيصل وسعود وهم اولاد حمود العبيد وكان حمود ابوهم مقيماً في حايل عندهم فدبت عليهم نزغات الشيطان وتآمروا الثلاثه على قتل الثلاثه فقال سلطان انا اكفيكم قتل متعب وقال سعود انا اكفيكم قتل مشعل وقال فيصل انا اكفيكم قتل طلال النايف فهو ابن عمهم والثلاثه الآخرين هم ذرية عبدالعزيز وهم متعب ومشعل ومحمد فاول ما شرعوا به بالغدر انهم حسنوا لوالدة عيال عبدالعزيز وهي اختهم شقيقتهم وهي موضي الحمود وحسنوا البنت عبدالعزيز منيره انه تحج مع أمها في تلك السنة ١٣٢٤هـ وهي السنة التي قتل فيها اولاد عبدالعزيز بن رشيد وكان هدفهم حينما حسنوا لاختهم موضي وابنتها لانهم قد رأو تشوقهن الى الحج فشجعوهم وقالوا لهم لعنا لمالكم عبدالله العبيد وهو الذي يصحبكم بالحج ثم سعوا بتجهيزهم على الوجه الأكمل من خيام وركاب وقرب وزاد وكل ما يحتاجونه اليه وكرجوا من حايل في يوم ١٢ من ذي القعده وكانوا قصدهم المدينه اولا ثم الى مكه فلما بارحوا البلد هم ومن معهم اخذوا ايدبرون الحيله على ما اضمروه من الغدر والشر ولا يحيق المكر السيء الا باهله وكانوا قبلها قد هموا بالغدر بعبدالعزيز ولكنهم خطفوا لحذره منهم فعدوا عما اتفقوا عليه وقصتهم انهم

تآمروا على قتله ودخل معهم في تلك المؤامرة ضاري بن فهيد آل عبيد وكانوا
قد عقدوا المؤامرة في يوم عيد حيث انهم اذا اكلوا عيدهم خرجوا للصحراء على خيلهم
يتفسحون ويلعبون وتلك عادة لهم في كل عيد فأتاه عبد له مملوك كان قد ملكه
ثم اعطاه لسلطان الحمود وقال له يا عم ان عمالي العبيد تعاهدوا على قتلك اذا
خرجت معهم للبر فحين ما بلغه المملوك استعد لهم بدون ان يبدي لهم
شيئاً يريبهم فأمر على عبيده ورجاله الذين يثق بهم ان يلبسوا سلاحهم وان
يكونوا فطنين يقظين لما يفعله فيتابعونه فوراً ثم خرج على عادته واستعد
بسلاح غير المعتاد وقد قال لعبيده ورجاله اذا رأيتموني قد ادليت بسيفي
على واحد منهم فادلوا بسيوفكم كل على ما يليه حتى لا يبقى من ذرية عبيد
احد ثم ارجعوا على من بقي منهم بالبلد واقتلوهم وكانوا حيفاً جبنوا عن قتل
عبد العزيز ان رأوه قد اخذ فرسه التي يركبها غزواً وبسلاحه الذي يحمله عادة
غزواً والخدام والعبيد قد استعدوا بأسلحة غير المعتاد فبذلك خافوا من
القتل بهم ولم يتمكنوا بمد ايديهم على عبد العزيز فلم يريبهم عبد العزيز
بعد هاشي ولكنهم لم يكونوا عنده على منزلتهم السابقة فلما قتل عبد العزيز
انفردوا بمتعب واحكموا له تدبير الغدر والخيانة فطلبوا منه ان يخرج
بهم يتنزهون في البر فأجابهم الى ذلك فوراً لحسن سريرته وكانت امه قد
داخلها الشك قبل مسيرها الى الحج لما رأت من حرص اخوها سلطان على
ابعادها الى الحج فأخذت المصحف والقت في حجر اخوها سلطان فقالت له يا اخويا
انا دخلت عليك بالله ثم بها من جرك ان كنت ناوياً لاولادي غدراً وان الذي
حملك عليه طمعاً في الملك ان تكفيني اعزلهم عنك وان تكون انت مكانهم بالحكم
لتسلم حياتهم لي فاستكبر ذلك واستعظم امامها فقال لها ايحسن من
مثلي ان اقتل اولاد اختي مع اني لم اذكر منهم الا الجميل وقد حملوني
والسلام فكيف يوحي الي ايماني ان اتطرف على ذلك سبحانك هذا بهتان
عظيم فثقي بالله ان مقامي عندهم كمقام عبد لهم حارس عليهم وعاهدها بالله
ثم بحرمة هذا الكتاب الذي بين يديها ثم بحرمة الكعبة التي هي حولت
وجهها شطرها انه لم يهم بسوء ولا خطر بباله شيء من ذلك

فتوجهت الى ربها وتركتهم فلما كان يوم السادس عشر من ذي القعده اي بعد سفرها باربعه ايام طلبوا من متعب ان يخرج بهم الى البر كالعاده وتآمروا عليهم كما ذكرنا فكل منهم قتل صاحبه فالثلاثه قتلوا ثلاثه ثم رجعوا الى محمد الثالث من اولاد عبد العزيز وهو الاصغر وعمره ثماني سنوات فقتلوه فكان يتلوى بجدة لامه وكان الغرض بيد قاتله وهو يراوغه والطفل يقول يا خالي انا وش عملت حتى تقتلني وبذا تقول اخته منيرة العبد العزيز

يا فاطري يا بعد سلطان X يجفل الى طالع الذيره
ذبح ثلاثه من [illegible] العقبان X حكم غدى يا الله الخيره
الحكم موهوب للشرذان X خله تقوله لك منيره

وكان الذي اخذ الرئاسه على حايل سلطان الحمود وهو الاكبر ودخل يوما حايل فارشا من تمر بعض الوجعان وافدا على سلطان بن رشيد داخل اول يوم جلس على العرش وهو يقول

جيناك يا الشيخ الجديد   بني نور وش وراك
ذبحت بمقراص الحديد   فكولك ديتك من خراك

واول ما غزى سلطان على هتيم وهم اضعف القبائل فهزموه ثم غزا الصبيخه بشده الحر على عتيبه واغار على الحفاة على كبي ولم يحصل منهم على طائل بل انهم طردوه وقلعوا عليه خيلا كثيره ثم انه بينما انقلب من كبا الحفاية هو وقومه العطش العظيم ومات عليه خيل كثيره حقفنا وعطشنا وكان ينادي بعض القوم من الناس ويقول من يشرب الولد ويأخذ الفرس فورد على شعيب الفيبا وعليه اثر الخلف الصعب من مطير خايس اليهم بن عمهم وهو مليح الحميداني بان يخلوا له الماء حتى يشرب ويصدر منهم فابوا ان يزحفوا من الماء وقالوا لمليح اما الجند فلا يردون علينا وان وردوا صحنا عليهم واخذناهم ولكن كرامه لك يا ابن عمي ثم يرتوي حملانه ويتروح عنا فلم يمكنوه من كل غير هذا ثم ارتحل منهم وورد الجثوم وعليه بن زريبه من رؤساء البروقه فقالوا له مثلما قالوا له اهل الشعيب ثم تهالك الرضع وهو ماء صالح بل هو ملح اجاج ولا دخل حايل الا وقد ضعف قومه قد تلف منهم وقد زين الشيطان باعين اهل بريده انهم يلتجئون لسلطان بن رشيد ويستعينون به على حرب ابن سعود وهو

رأى اخطل فاخرجوه من حايل ونزل قريباً من بلدهم وخرجوا معه مقاتلين ابن سعود وكبسهم عبدالعزيز بن سعود جميعاً بالليل فهزمهم ودخل اهل بريده بلدهم وكان فيصل الدويش قد سمع بمجيء ابن رشيد فى ضواحى بريده فاتى من الزلفي يريد ان ينضم معه لمحاربة ابن سعود فنزل الطرفيه وتواقعه مع اهل بريده على حرب ابن سعود فاتى الامام على فرسه ويقول

حتى ايش لو شد الدويش　　سرقانه بواوه الهمه
لو ترى الوعد ديرة نغيش　　عيب على اخلاف الوعد

على خلف

ونغيش لقب لامير بريده وهو محمد العبدالله المهنا وهو الذى خان ابن سعود ثم ان ابن رشيد رجع الى حايل مخذول ولم يهم بالرجوع على القصيم ثم ان ابن سعود صبح الدويش فوق الطرفيه واخذه وانهزمت شرائده ولحقت بقبائل مطير ثم بعد ذلك زحف عبدالعزيز بن سعود على بريده وحاصرها من ١٣٢٥ سنة الى ١٣٢٦ سنة اى سنة كامله حتى استدعاه محمد بن شريده ورجال من وجهاء اهل بريده وفتحوا له باب البلد ودخلها بدون حصار قتال وهدأت الامور لعبدالعزيز بن سعود وانطفأت الفتن وعين لها اميراً وهو محمد آل عبدالمحسن السديرى فلبث سنة فى امارتها وقتل غيلة فبعدها تامر بها عبدالله بن جلوي الى ١٣٣١ سنة حينما دخل الاحساء عبدالعزيز بن سعود اميراً على الاحساء اما سلطان الحمود الرشيد فانه لما كان من اثناء سنة ١٣٢٦ سئم من الملك ورأى الضربات المتوالية كلها فى وجهه وضاقت الدنيا عليه بما رحبت. وكان من قبل يكاتب يحيى الاطرش زعيم الدروز ويطلب منه المقام عندهم فى جبلهم قرب الشام فلبى له يحيى الاطرش بالنزول عنده فحمل من الخزنه ما يظنه كافي لحاجته ونزل من حائل متوجهاً لطريقه ففطن به اخيه سعود دائماً طامعاً بما هو بقبضته فتعدى طلبه بنفسه ولحقه بالطريق وقبض عليه وعلى ما معه من النقود وامر بيديه ان تجمع ويسمر عليها خشبه فرجع به الى حايل فلما وصل بلد حايل قابله شيخ مسن يدعى عسيب بن زويكل فقال له صبح بالخير يا الامير فقال سلطان مجيباً له يا ابا الصدمه امير ومنصب فت هبت متاعد فلما قدم به حايل حبسه فى القصر ثم بدا له بعد ذلك ان يقتله ويستريح منه ويتولى الحكم بعده فعمل ما سول لها الشيطان فادخل عليه عبيداً فشنقوه فى حلقه ودفنه فى

بالوعة في نفس الحبس الذي هو فيه ليوهم الناس انه باق في حبسه ولم يشيع له على جنازة فمن حفر له فيه بئرًا وقع لا شك فيه ثم جلس على الامارة وكان عما يرونه عنه انه شجاعًا ولكن الغدر والخيانة لم يمهلن من عاملهن فغزا بعد هذا الحادث مغزا واحدًا اغار على ذوي شطيط وهم فخذ من مطير بني عبد الله واخذهم وقتل رأسهم واسمه فاجر بن دغداش: والغارة هذه هي على قرب اما ولد عبد العزيز الرابع واسمه سعود وليس شقيقا للثلاثة وهو اصغرهم من ابيهم وخاله حمود السبهان وجده سبهان السبهان فتحاموا عليه خواله من القتل بان ضمنوه عندهم ووقت ما يطلبونه العبيد يخفونه لهم وكان قصد العبيد من قتله ان يستأصلوا رجال العبد الله ليأمنوا منه وهيهات انهم فعلوا وامنوا منهم فمن يأمنهم من الله وكان عمره في ذلك الوقت ثلاث سنين فلما رأوا خواله السبهان اشتغال العبيد فيما بينهم وانهم وقعوا بجزاء ما فعلوا اغتنموا الفرصة وهربوه الى المدينة وهربوا معه واخذوا يدبرون الرأي على سعود العبيد ومن معه فقال شاعر من شمر

- متى يجينا العلم عن طير شلوا X اللي تجلوى واحترث بالمدينة
اللي على كور النجايب تعلوى X هنيتم يا ربعة تابعينه

هذا وقد نذرت منية العبد العزيز الرشيد نذرًا انها ستتزوج من يقتل سلطان الحمود الحمود والعبيكون دليم بن براك شيخ هتيم لما تحس به من كبدها من القهر فلما استقر سعود بن رشيد هو وخواله بالمدينة اخذوا يفدون عليهم القبائل من حايل ومن كل وكان زعيم الجالبات خال سعود بن رشيد وهو حمود السبهان ولعل الله انه اهل للزعامة فقد جمع رأي وكرم وشجاعة ومن اشتهار قيامهم بالمدينة اتتهم كتب من اهل حايل يبايعونهم على نصرتهم على العبيد اذا قدموا عليهم في حايل فلقد صدقوا ما عاهدوهم عليه وهو على الخائنين الغادرين فالله لكل غادر بالمرصاد فجمعوا جنودهم وكل ما يقدرون عليه من القوة فنهضوا من المدينة المنورة ويمموا حايل بما حصل معهم من الجند فدهموا حايل بليل ولم يحدث فيها قتال يذكر واستولوا على البلد ودخل العبيد واتباعهم قصر برزان واحتصروا فيه وقد ابقى السبهان سعود بن عبد العزيز آل الرشيد صغير السن فكان حمود السبهان ينادونهم بالامان على احسان ابن رشيد واسائته وكانوا يقولون له اعطنا امانك انت ونخرج فلا يعطيهم الا على الامان الاول وهو على حضور ابن رشيد فلما صمم حمود السبهان ان يزيدهم شيء على هذا الامان

الاول وهو محصور سعود بن عبدالعزيز آل الرشيد فلما اتى عليهم يومان وهم في حصارهم ارسلوا الى حمود السبهان يطلبون منه ان يرسل اليهم ابراهيم بن عبدالرحمن بن ابراهيم لنستشيره في امرنا وهو والد عبدالعزيز الذي كان اميرا بالطائف ثم نقلت امارته بالمدينة المنورة وكان ابراهيم المذكور قد قص علي الواقع من لسانه ونحن واياه في مكة في ١٣٢٧ سنة حينما قدم ضيفا على الشريف الحسين هو وعائلته جميعا بانه قال لي لم يدم حصارهم اكثر من يومين فقد هالني الفعل القبيح فما علمت بعد الحصار الا ورسول حمود السبهان يأتيني في بيتي فقال لي ان الامير يدعيك لتحضر عنده هذه الساعة فاجبته فورا فلما حضرت عنده قال لي ان المحصورين في القصر من العبيد طلبوا مني ان اسمح لك فتدخل عليهم في قصرهم ليشاوروك في تدبير امرهم وماذا يصنعون وكان الغريق مثل هؤلاء يتلمس اسباب النجاة ولم يعلم اين طريقها فقال لي حمود السبهان اذهب اليهم وأشر عليهم بالرأي الذي يحسن بالفرار فهو خير لنا من مداهمات الرشيد قال فانطلقت اليهم وفتحوا لي باب القصر ودخلت عليهم وجهشوا يبكون في وجهي كأنهم نساء فقالوا ماذا ترى لنا ان ننزل على حكم بن رشيد والسبهان فقلت لهم ان اعمالكم الماضية لكم معهم لم تجلب لكم منهم حسن ولكن اذا اردتم رأيي فعندكم في هذا القصر ٢٠ فرسا وكلها من اصايل نجد السابقه وانتم عددكم ١٥ رجلا انتقوا منها عددكم واركبوها واظهروا مع باب البطحاء واقصدوا عربانه شمر ولن يقف لكم احد ان ادركتم حوانه ثار عليكم رس من اهل حايل قبل خروجكم مع باب البطحاء فخانت ونصيبكم ما ارى لكم نجاة الا بالمغامرة في ذلك فقال اميرهم سعدون كيف يا ابراهيم ننهزم عن عيالنا ومحارمنا وحلالنا فقلت له انا ما ارى لكم غير هذا الرأي فخرجت منهم آيس من قبوله بمشورتي هذه فلما وصلت حمود السبهان اخبرته الخبر الجلي على وضعه ما ذا قلت لهم وما ردوه علي فما تكامل الخبر من لساني لحمود السبهان حتى ان عبدالله العبيد اول من فتح باب القصر وقال انا الذي جيتكم على حسن بن رشيد وسايته والله لم اضر بابي عشره وكان حين قتلت عيال ابن عبدالعزيز وهو في طريقه الى الحج وهذا الذي حماه ان يفتح الباب ويخرج بدون امان فلما رأى الجنود ان باب القصر قد فتح غشيتهم الجنود من كل جانب واغلبهم العبيد

وكل رجل من العبيد يتعلق بذنبه عشرة من اهل حايل ومن عبيد الرشيد فقتلو بعضهم وامسكو البعض الاخر فحبسوهم واما رئيسهم ~~احمد~~ سعود العبيد فهم حبسوه ولما دخل الحبس دخل عليه رجال من السبهان للسؤال والجواب فوجدو في الحبس ريحة سيئه فقالو له ما هذه الريحه فقال هذه ريحة اخوي سلطان قتلناه وقبرناه في هذه البالوعه فقالو له كيف نرحمك وانت ما رحمت اخوك اقتلوه يا عبيد وادفنوه في بالوعة اخيه ففعلو ما امروا به فقتلوه في ساعته ودفنوه فوق اخيه وهدمو عليهم تلك البالوعه وهكذا تكون بالغالب خاتمة الجبابرة القاطعين لرحمهم الفارغة قلوبهم من الرحمه فان كثيرا منهم تختم حياته بمثل حيات هؤلاء نسأل العافيه من فجايع الزمان ومن الاقدام على الموبقات العظام وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانو يكسبون فما علمت عقوبة نزلت على احد ممن اقترف الذنوب اشد واسرع واشنع من عقوبة العبيد فانه لم يمضي عليهم الا قليل من الزمن بعد ما قتلوا اولاد عبد العزيز حتى رماهم الله بهذه العقوبة الشنعا فلم يمضي عليهم شهرين حتى قتل منهم ما يزيد عدده على ثلاثين رجل بين صغير وكبير فان خصمائهم بعد قتلهم للزعماء الكبار استأصلوا باقيهم وهم في حبسهم ولم يشهد على جنائزهم فكان قد بقي بالحبس عدد ١٤ وكلهم صغار فادخلوا عليهم من يقتلهم غيلة وهم في حبسهم ثم يخرجونهم بالليل ويدفنونهم ولم يبقى منهم الا الذين التجو بالملك عبد العزيز ابن سعود وهم نفر قليل واكبرهم فيصل الحمود وهو الذي باشر بنفسه قتل اعيال عبد العزيز من ضمن اخوانه سعودا وسلطان وقد نجا من القتل حيث انه حين ما قدم السبهان على حايل لحصارها وهو في الجوف فحين ما بلغه الخبر هرب من الجوف والتجى بجوار الملك عبد العزيز فعاش عنده مكرما حتى مات ولقد رواه لي شخص موثوقا به عن لسان فهد العبد الله المهنا انه يقول قد قال لي فيصل الحمود الرشيد شفا لهيا يا فهد حنا بالعبيد فعلنا فعلة شنعا لم تنتهي عقوبتها عنا فما دام باقي من حمولتنا احد ولو كانت امرئة واحدة فاحسب ان عقوبتنا لم تنتهي فكانت تراوله هذه البادرة الشنعا وهذه عواقب الذنوب واعظمها القتل فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما فكيف من جمع بين سفك الدم الحرام وبين قطيعة الارحام فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم أولائك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم نعوذ بالله من

بشؤم الذنوب وكان احمود العبيد حاضراً وحايل حين ما فعلوا أولاده لهذا الفعل القبيح وبعدها نزح الى المدينة وسكن بها وكان الناس فيه قسمين منهم من يقول ان عنده علم من الحادث والقسم الآخر وهو الاكثر يبرئه من ذلك وعسى ان يكون بريئاً منها انشاء الله ولا يعلم الغيب الا الله وقد استدل كل من يبرئه بهذه القصيدة قالها وهو في المدينة المنورة والى القارئ قصيدته المشهورة التي يبرئ نفسه بها عن دخوله بالمؤامرة مع ولده ويقول فيها:-

يا الله يالّي لأشرف الخلق حبيت   يا رايف بالحال رفقي بحالي
يا الله ما غيرك لحي تلاحيت ـــــ   راضي بحكمك يا عزيز الجلالي
طلال يالجيلي وانا له تلاجيت   وانا اشهد انه من ضمايري خلالي
ومتعب ولد بنتي بحبه تعنيت   وعزّ الله انه خلا من عيالي ومالي
ومثل يداوي الجرح لو ما تداويت   الى شفت زوالة تورد الما وحبالي
ياليتني قنعت معهم ولا جيت   ولا شفت ذبحتهم محمد اقبالي
ما ينفعن كثر المنا لو تمنيت   ولا ينغرف دم نثر بالسهالي
خزيت يا دار الخطا منك واقفيت   مثل البعير اللي مصيبه جفالي
والمسجد اللي به من علا النبوي صليت   الى اذّبه المنّة نصيبه لحالي
صلط على سلطان وسعود وسبيت   من شانهم فارقت انا كل غالي
عزّ الله اني بالعهد ما ترديت ـــــ   من ذخر عبدالله قديم وتالي
بالعين اراعيهم الى اقبلت واقفيت   لا مثلك جا نقض العهد من عيالي
ذكرتني خلج ترزم على بيت ـــــ   كد ضيعن حيرانهم المتالي
سلطان يا قاطع برحمه تعنيت   يا اللي عهوده كثر صرف الريالي
كزيت لي خط كما ريح كبريت ـــــ   تعمداً باخذت جدود الزوالي
ميزتك فرش محمد شايع الصيت   او فرش ابو متعب نخانا العيالي
محمد عظيم وبالنقاد محصل الصيت   وحان المراحل دقرا والحلالي
وسلطانه زكى له جميع العفاريت   اهل السهل والّي يرودن الجبالي
وصلاة ربي عد ما اقبلت واقفيت   على نبي دعوته بالكمالي

وكل هذه الوقائع التي اوردناها اعلاه لم تتجاوز عشرين شهراً حتى ابيد خصماؤهم عن آخرهم وطول عيشتهم من قبل الابادة وهم في قلقلة بال وتكدير العيش وسهر وعدم راحة وقد رموهم اهل نجد كافة بقوس من البغضاء والدعاء عليهم وكان استئصالهم في الشهور الاولى من ١٣٢٧ه ثم تأمر في حايل حمود السبهان وكانت الامارة صورية له دون سواه فهو الذي انتصر لولد عبد العزيز المذكورين ظلماً وعدواناً اذ لم يبق لهم حي ينصرهم من عشيرتهم ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً فسبحان من لا يزال ولا يحول فقد سلط الله الخونة يقتل بعضهم بعضاً قبل ان يظفر بهم عدوهم وقد اطلعنا على رواية تنقل عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه حين ما قامت الحرب بين علي ومعاوية لما كان معاوية يطلب بدم عثمان الشهيد فقال لمن حوله اني ارى ان معاوية يغلب علياً فقالوا لم يا ابن عم رسول الله فقال بنص كتاب الله واورد هذه الآية م(ومن قتل مظلوماً) ثم قال ان عثمان قتل مظلوماً ومن قتله كان ظالماً وان معاوية هو ولي عثمان مع اننا والمسلمين كافة المتقدم والمتأخر يبرؤون الامام علي من دم عثمان وكان بريئاً ولا يشك في براءته احد من اهل السنة والجماعة. ثم ان حمود السبهان لم تطل مدة امارته في حايل وتوفي تلك السنة وتولى الامارة بعده زامل السالم السبهان بوصاية من ابن عمه حمود فعاش اميراً في حايل حتى قتل في ١٣٣٨هـ قتلوه بنو عمه فكانت امارته ثماني سنوات وكلها على اهل حايل خير وبركة وهو الوصي لسعود بن رشيد وفي ١٢ القعدة من ١٣٣٥هـ قام الشريف حسين بن علي بن محمد بن عون وكان يحمل معه فرماناً من رؤساء دولة الترك بعد ما خلع السلطان عبد الحميد بتولي امارة مكة حسين بن علي وكانت ولاية فاتحة شر على نفسه وعلى اولاده وعلى الحجاز بل وعلى العرب اجمعين بشدة طيشه وغروره ونشر ظلمه قد فقد الحجاز بهذه الخصال الذميمة وهو ملك آبائه واجداده منذ ١٠٠٠ سنة وطيلة ما كان ملكاً على الحجاز لم يأت يوماً بخدمة تسر المسلمين من يوم ولايته الى ان غادره فعليه جزاء ما يستحقه مع ما باء به من الذل والعار يقول ذلك رجل منصف يهمه امر الامة الاسلامية وقد شاهد طيشه وخطراته كلها بعينه فلا يحتاج الى ان يقول رويت عن فلان بل انا سطرته يرويه عن نفسه وعن ما شاهده بعينه ولكن الله يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته وسيأتي تفصيل سيرته ثم يعلم القارئ ان الله جازاه بافعاله كيلاً بكيل ووزناً بوزن ولما علم السلطان عبد الحميد المخلوع سأل عن الحسين بن علي وتوليتهم له على الحجاز فلما اخبروه قال يخلف الله الحجاز على دولة تركيا فقد وليت على الحجاز رجل مستبد ومكره مطشر فكان بطبعه

ما قاله عبد الحميد وسننشر للقراء إن شاء الله جميع هفواته في موضعها ثم دخلت سنة ١٣٢٧هـ
وفيها غزا الإمام عبد العزيز آل سعود يريد الغارة على بادية شمر وكان أميرها ابن زامل السبهان
وقد خرج منها غازيا يريد أن يغير على بادية عنزة وكان معه قوة عظيمة بادية وحاضرة فكان
قد صدر من [الشعيبة] وهو ماء معروف فوصله خبر عبد العزيز بن سعود فعطف برايته
وجنده لملاقاة عبد العزيز فجمع الله بينهم على غير ميعاد وهم في النفود من الدهناء يسمى الأشعلي
فلم يتصافوا حتى أتى الليل وكان عبد العزيز بن سعود لم يكن معه جند كثير وكان ابن سبهان يزيد
عليه بالجنود أضعافا فحينما ابتدأت المناوشات بينهم أمر عبد العزيز على جنده أن ينفضوا
أيديهم من الجيش والخيام ويتركونه لابن سبهان يغنمهن ويحتمون برأس الكثيب القريب
من موضع المعركة خيلهم ورجلهم وكان عبد العزيز بن سعود يريد أنهم إذا اشتغلوا بالنهب حمل
عليهم هو وجنوده ولكنهم نهبوا غالب جيشه أخذته بادية ابن سبهان وانهزموا في الليل
حتى أن ذلول عبد العزيز مضيه أخذت مع الجيش ولكن عبد العزيز بن سعود أدرك بعلو
همته وحسن تدبيره أن أخذ من ابن سبهان جيش كثير ومن حسن الصدفة التي سيقت
لعبد العزيز وهو أنه بعدما أصبح في منزله والخيام على مبناها إلا والجيش والإبل تنصب
عليه من النفود وكان أهلها يغرهدون وهي إشارة بالفرح بالغنيمة فركبت خيل عبد العزيز
عليهم وعصبتهم وردت أولهم على آخرهم وحامت عليهم الرجل والجيش من الخيام وأخذوهم جميعا
جيشهم وإبلهم ونظروا إلى رأسهم وإذا هو لعقيد من شمر من الأسلم يدعى عش الغيد فقد كان
على عنزة وأخذ منهم ٨ أقطاع من الإبل فجاء بغزوه وبإبله يريد زامل السبهان ليعرض عليه
وليوريه كسبه وحينما رأى الخيام منصوبة كان يوريك أن هذا ابن سبهان صاحب الخيام
فأتاح الله لعبد العزيز غنيمة باردة فأخذها جميعاً وأعطى لأهلها الأمان من القتل ويقول
المتنبي

فرب مريد ضره ضر نفسه ... وهادي إليه الجيش أهدى وما هدى.
ومستكبر لم يعرف الله ساعة ... رأى سيفه في كفه فتشهدا
هو البحر غص فيه إذا كان ساكنا ... على الدر واحذره إذا كان مزبدا

فتلك والله صفة عبد العزيز وما منحه الله من التوفيق العظيم وفي تلك السنة اشتد
القحط والغلاء في نجد واشتد الجدب في البراري فما تحسنا أرض مخصبة وجلت كثير
من البادية إلى الشمال وهي الكعيبين والأمصار وعانى الحاضر الغلاء لما حل من قدومهم
منها بادية عتيبة ونجع كثير من الحضر أوطانهم إلى هذه البلدان المذكورة

وتسمى هذه السنة عند البادية سنة دمغان فكان الرجل يأكل قيلا ولا يشبع وكانت تعرف عند الحضر سنة الجوع وكانت جملة تواريخ اهل نجد في الحوادث حتى انك لو تسأل الشيخ المسن متى ولد فيقال لك انا في سنة الحادث الفلاني ولم يقل سنة كذا من الهجرة حيث يقولون سنة البرد وسنة البرود وسنة الدبا وسنة الجراد وسنة الربيع وسنة الدهر وسنة الوقعة الفلانية وعلى هذا وفي تلك السنة من شهر صفر ظهر عبدالله بن الحسين بن علي من مكة غازيا على مطير ومعه جنود من عتيبة ومن الشلاوا ومن البقوم ومعهم مائة من اهل بيشة وهم عساكر الاشراف من قديم فاغار ردا على عربان من مطير بني عبدالله يقال لهم الدياحين وذوي ميزان وذوي عزيز والغارة في شعيب يسمى اهدامه قريبا من مغز بني حسين المعروف فهزموه وقتلوا عليه عدة رجال ومن بين القتلى ٣ من الاشراف منهم محمد بن صالح آل حارث ولم يدركوا منهم شيء من الغنيمة وفي تلك الوقعة يقول شاعر مطير

يا ذيب يا اللي في شعيب هدان　　لا تاكل الا من شليف
بمسلبا نرفع له النيشان　　بارودها يرزف رزيف

ثم انقلب الى مكة خائبا مخذول ومما يروى لنا عن ضيف الله بن عقاب الذويبي ان الشريف عبدالله بن محمد بن عون توعده وتهدده بانه يصبحه حينما ينقطع الليل من الآثار فقال يرد عليه على لسان المرسول الذي اتاه والله ونعم يا ابو شرف بزين الموالب بين مكه وعرفه لا سيما اذا كانت الموسيقى تخفق بين يديه واما تصابيح العربان والغارة عليهم فليتركها لاهلها وهم الرشيد والسعود وكان عبدالله بن الحسين حصانه أقصر كل من تقدمه ما ربح فلم يأت بيعهم شيئا الى ان خرج من الدنيا لا لابيه ولا للمسلمين ثم دخلت سنة ١٣٢٨هـ وفيها استنجد مبارك آل صباح عبدالعزيز آل سعود أن يتجهز بجنوده من اهل نجد ليغزو معه على سعدون المنتفق لاختلاف حدث بينهم فاجابه عبدالعزيز من فوره حيث انه كان يحترم مبارك ولا يقف عن طريقه يريده ويستصغر له ويتقيد بأوامره ويرى ان كل ذلك ردا للجميل الذي صدر من مبارك على عبدالعزيز فجهز ما قدر عليه من جنود نجد ولما خرج به من الرياض قد خرج سريعا لاجابة مبارك الصباح لانه يتابع الرسل عليه ويستحثه على السرعة لذلك مشى من الرياض بما اجتمع عليه من الجنود وترك لبقية آل سعود يتجهزون ويتبعونه اثره فلما تجهزوا وخرجوا من الرياض اعتزل آل سعود عن نزولنا التابعين لعبدالعزيز وقالوا لهم هنا لنا درب غير درب عبدالعزيز فمن شاء ان يتبعنا ومن شاء ان يلحق عبدالعزيز فهو بالخيار ولا نكره احدا منكم فمن الناس من تبعهم وهم القليل

وانقلب القوم اخترق الشيخ عبدالعزيز بطريقه الى الكويت واما آل سعود فانهم قصدوا
الحساء وهم اولاد سعود وعددهم ٦ واكبرهم والدهم سعود بن عبدالعزيز ثم تركي ثم بن عبدالعزيز واخوانهم
فيصل ومحمد ثم فهد بن سعد ثم سلمان بن محمد من عزارة وكان اخوه الكبير سعود بن محمد قد
قتل في موقعة الطرفية الاخيرة وهو من اعوان عبدالعزيز بن سعود وقد ثبت معه على نية
صادقة وكان شجاعا مقداما مخلصا للملك عبدالعزيز وهؤلاء من عددناهم الذين
يسمون العرايف فلما وصلوا الى الاحساء واذا عبدالعزيز قد وصل الكويت بمن معه فاطلع
على ~~مشقتهم~~ مفارقتهم له وهو في الطريق فلما وصل الكويت واطلع مبارك الصباح على قضيتهم
اجتهد مبارك ان يصلح بينهم فلم يتوفق وكان اولاد سعود يقصدون طلبهم من عبدالعزيز
ان يعطيهم امارة الخرج ويسكنون فيه فابى عليهم ذلك عبدالعزيز وقال له يا ابن العم
يا سعود بن عبدالعزيز وكان هو اكبرهم سنا والله لو طلبتني من ملك نجد شجرة عوجة تستخص
بها دوني فلن اسمح بذلك اتريد ان اجلس بقصري بالرياض ويقال لي يا محفوظ وانت
تجلس بالخرج مثلي ويقال لك يا محفوظ ما يجتمع محفوظان في ذود ولكن اني اجعلك اخي
الشقيق واواسيك نفسي واخواني فانا بهذه الصفة حملتك على رأسي وانت شريكي
بكل خير يرد علي وان كان تبين استطلك من نجد شطر تملكه فذاك بعيد عنك فافترقوا
من ذلك المجلس بحضور مبارك الصباح بالكويت على غير اتفاق من الطرفين اما سعود
واخوانه فتوجهوا الى الجبيل واما عبدالعزيز بن سعود فتجهز مع بن صباح غازيا على
سعدون كما قدم الكويت من اجل ذلك بعد ما عرض على بن صباح ان يتدخل بينه
وبين سعدون في الصلح فابى مبارك الا ان يغزوه فغزوا جميعا بقوة وعدة رجال
فاغاروا على سعدون في موضع يقال له ابو غار فتكاثرت عليهم الافزاع من كل قبيلة
وهم المنتفق والظفير والبدور والزياد فهزموا ابن صباح وابن سعود جميعا
ومن معهم وكان رئيس غزو اهل نجد عبدالعزيز بن سعود ورئيس اهل الكويت جابر
المبارك الصباح وكان يتبع هذا الغزو مئات من الجيش المحمل بالنقود من ذهب
وفضة وكلهم تجار يقصدون المشترى من الغنيمة فانهزموا جميعا وافنت الثروة
والتجارة اما عبدالعزيز بن سعود ومن سلم معه من جنده بعد الهزيمة فانه توجه الى
نجد ولم يلبث في الكويت الا قليلا لاسيما وقد بلغه ان الشريف الحسين خرج
من مكة متوجها الى نجد فاستخوف واستراب من ذلك لانه لم يعلم بمقاصد
الشريف لخروجه صوب نجد فلما وصل الرياض جهز غزوه وامر على غزو البلدان

المجاورة له بالقدوم عليه بكل ما يملكونه من قوة ثم بلغه وهو في اثناء تجهيزه ان الشريف
الحسين قد اغار على اخوه سعد بن عبد الرحمن قريب القويعية بالسرية التي معه وان الله حكم
ولزم اخوه سعد وقبض عليه وحبسه وقتل منهم عدة قتلا ومن القتلا خادم سعد الخاص
واسمه فراج المليحي السبيعي من بني ثور وعددا من الشامات الملتحمة بخدمة الامير فيصل
ولي العهد ثم بلغه ايضا ان العرايف دخلوا الحريق وقاموا معهم الهزازين على عبد العزيز
وبلغه ايضا ان ابن رشيد وكان عليهم نازل السبلة قد نزل قصر ابن عقيل وهو القصر المعروف
بالعلي مراس وان الشريف الحسين نزل على نفي ومعه اخوه سعد محبوس وان الرسل
بين الشريف وبين ابن رشيد مستمره في كل يوم وذلك للموافقة فيما بينهم على حرب عبد العزيز بن سعود
كل هذا تحققه عبد العزيز بن سعود وهو في عزوانه نازل بعين علي بن ناصر بن قنفذ السمري
على الجليفي وبلغه ايضا ان تركي بن عبد العزيز بن سعود نزل مع العجمان بضواحي الحساء
ويطلبهم النصره لانه اخوال جده سعود واليك ايها القارئ ثبات عبد العزيز عن الشدائد
بعدما تتابعت عليه هذه الاحداث بعد ما ذكرنا اعلاه فانه حينما ثبتت لديه هذه الاخبار ابتدأ
ابن رشيد يطلب منه الصلح وكان هذا لاهم لديه لانه عدو قوي ويترقب الفرص وكان مع ابن
رشيد ٣٠٠٠ الاف خيال واضعافها من الجيش فحينئذ ارغب لابن رشيد يطلب منه ان
يرسل اليه رجل يعتمد عليه ونتفاوض فيما بيننا بالصلح ويبعث معه ايضا ورقة يكتب بها
الشروط التي يريد ان يشترطها علينا وننظر فيها فارسل ابن رشيد له خادم الفايز وهو مشهور
بالعقل والحلم وارسل معه رجلين عقلاء يشيران يساعدانه فلما حضروا عنده تفاوضوا في
وعرضوا عليه اللائحة التي كتبها لهم ابن رشيد وعين طلبه حرفياً واذا هو يقول: أطلب عليك
يا عبد العزيز بن سعود ان ترفع يدك عن حرب وعن مطير وعن عبد الله وعن هتيم فانهم جندي
وانا الذي اجبي زكاتهم فلم تمسكت ابلهم بخطايا ارض مثلك لا تتعرضهم ولا تزكيهم فاني
الذي ازكيهم باي مكان فحين ما قرا اللائحة عبد العزيز بن سعود وتبين له هذا الذي
يطلبه ابن رشيد اخذ القلم بيده وامضى على هذه الشروط كلها بالرضى والتسديد
واعطى لخادم الفايز ٣٠٠ جنيه واعطى للرجلين الذين معه على ١٠٠ جنيه فانصرفوا
منه وهم راضين يشكرون وارسل معهم رجالا من قبله يحمل رسالة بالوفاء بالعهد لابن
رشيد ويطلب منه ان يكتب له بالوفاء على ما اتفقا عليه فكل منهم وثق صاحبه
بالنية الصادقة وبعد انقلب ابن رشيد من موقعه متوجها الى بلده حائل وترك الشريف
حسين وهو مقيم على نفي [illegible] من قبائل عتيبة ومعه ما يقرب من ١٢٠٠

ذلولا من الخفد واغلبهم عسكر بيشه وكان الأمر الذي رغب بن سعود لقبول الصلح هو انه لما اخذ يراسل الشريف الحسين وجد ان اقواله شاذه وانه يريد الرئاسه على بن رشيد وعلى بن سعود وعلى كل من بالجزيره وانه يكاتب بن رشيد ويحرضه على حرب بن سعود ويريد ان يجعله كحصنه خادم ويكون هو الاكبر الآمر الناهي فانكر منه بن رشيد ذلك انه يجعله كخادم له يامره وينهاه وهذه صفة احرار نجد ما يخضعون لمن فوقهم فمن ذلك نفض يده بن رشيد من صحبة الشريف ورأى انه لا فائدة له منه فتركه ورجع الى بلده وكانوا اهل نجد كافه يشكرون نزاهة السلطان في ذلك المنزل الذي نزله في قصر بن عقيل فكان قد تغرد في القصيم دون زروعهم كلها بالبر فلا يعرض لاحد منهم بسوء بل انه جعل من جنده خداما يذودون جنوده عن ضرر الناس فلا يكلمونهم [illegible] احد . واما عبدالعزيز بن سعود فانه حين ما اتته رسله بقبول الصلح جنح من بن رشيد وعلم ان بن رشيد قد رحل وتوجه الى بلاده اخذ يوجه افكاره الى هذا الملك المغرور وهو الشريف حسين وليس همه بتخليص شقيقه سعد باسلوب حسن حتى تعجزه الحيله فاخذ يكاتبه ويراسله ويلاطفه له القول في بادي الأمر فاتفق ان الشريف الحسين امر على خالد بن لؤي ان يركب الى عبدالعزيز بن سعود في موضعه الذي هو خيم فاتاه في تلك المواضع الذي ذكرنا ودفع اليه كتب الحسين وكان عبدالعزيز من قبل لا يشك الا ان اخوه سعد مع خالد حينما اتوه فلما نزل خالد عنده دفع اليه كتب الحسين فقرأها فلم تعجبه فامر ملك جنده بالعرضه امام خالد ومن معه وان كلا من اهل البلدان يظهر على رايته ويعرض وحده تحت رايته وكان الاشراف آل لؤي من عنصرهم المتقدم وهم عتيبة نجح لآل سعود خاصه ومحبين لهم ومتمسكين بعقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وكانوا من اخلص انصارها وكانت عقيدتهم سلفية محضه على انهم يتشبهون بالبادية فلقيتنا انا قد اقمت عندهم في الخرمة سنتين ١٢٢٠هـ والسنة التي بعدها ١٢٢١هـ وكنت اقرأ عليهم الوعظ والاحاديث فيصغون بقلوب واعيه مستعصمه وكان في ذلك الوقت الامير هو غالب بن ناصر وهو ولد عم خالد واما الامام عبدالعزيز فانه حينما استقر عنده خالد ومن معه امر بالرايات فابرزت ثم امر على الجند بالعرضه وكل اهل بلد تحت رايتهم فكان اول من نهض العرضه شاعر اهل شقراء واسمه عبدالرحمن بن سعد البواردي فقال

يا سعد يا بعد حي نجد   كيف تسح وحنانا يمين
يا سعد يا الولد حص الرشد   من خشوم الموارث اله رطين
يا سعد يا ابن حجي يا ابو فهد   جاك لطام ردس العايلين
جاك نمر بصيد الى هدد   يقود له نمرا تشيب المرضعين

ثم انه ارخص لخالد وبن منصور جموعه الى الشريف وامر لهم بكسوة وشرهة واعطاهم الكتب للشريف وكان قد أيس ان الشريف يطلق اخوه سعدا لا بفعل يليقه بالمقام فالتفت على عبدالله بن عسكر وهو امير الحريق وهو جالس عنده فقال يا ابن عسكر والله انه وقع على قول زامل بن سليم حيث يقول

ترجم الى حرب ما هوب ناير   كل عدو جانا الاثنين يطلبونه

فاخذ يستعد لحربه وكان الشريف قد جعل اخوه سعد في خيمة وحده وجعل عنده بيد اثنين وهما علي بن عريد وعبدالله ابو يابس وكلهم اشراف والمطاهم امرا انكم متى سمعتوا علينا الحجاب من ابن سعود ليلا كان او نهارا فاقتلوا اخوه ~~سعد~~ سعد ولقد قصوا على هذه القصة كلا الاثنين وانا صدقه فكانت شبيهة بقصة فهد بن عبدالله بن جلوي مع ضيدان بن حثلين اما عبدالعزيز بن سعود فمن شيمته دائما انه يجعل كلمة العوام نصب عينيه وهو قولهم (اجعل اقشر ما عندك هو اتلى ما عندك) فكتب لمحمد بن هندي بن حميد كتاب وكان نازلا مع الشريف وكان هو رئيس عتيبه قاطبة يأتمرون بامره ولا يعصونه فيما يريد وقد روى لي رجل ثقة عن سعد بن محي الملقب سعيدان وهو امام مسجد نفي ويعرف اسمه مطوع نفي بارد قال عنه وهو يحدثنه اني كنت نائما في بيتي قبل الظهر فلم انم الا واهلي يوقظوني يقولون ان بالباب رجل ينادي باسمك فقمت وفتحت الباب واذا انه الامير محمد بن هندي فقلت له خيرا يا ايها الامير فقال لي عندي كتاب اريد منك تقرأه علي فقلت حلت البركه تفضل وادخل فقال لا اخاف نقرأه بالبيت فيسمعه عنه احد من مرة او ولد ولكنك اخرج علي قال فخرجت معه ومشى بي حتى تشيبنا عن الناس فلما استقرينا بالمكان الذي كان يريده اخرج الكتاب من جيبه وقال لي هذا كتاب من الامام عبدالعزيز فاقرأه علي قال فكسرته واذا عنوانه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم الامير محمد بن هندي سلمه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد من خصوص ما بينه الحميه التي جبتها يا عتيبه وطيرتها بحبلى وفعل بنجد ما فعل وتبين

اخوى سعد عنده ولم يطلبه شئ فوالله الذي رفع السماء بغير عمد وبسط الارض على ما وجد ان كان ما اطلقه اخوى سعد يا صحى لحيتك ودرويشك لأخليها تذراها الهبايب مع طين نفي والأمر كله من رأسك ان شئت تسهلها تسهلت وان شئت تعسرها تعسرت وختم كتابه بقوله سعود العوجاء وانا ابن مقرن

والسلام

فلما قرأته عليه فقال لي أهب احضرى ما اظفرك ثم التفت على وقال يا سعيد انه انت توصيني اطلقه اخوه ثم انه حين ما صلى العصر سير على الشريف حسين كعادته وقال له يا حسين هذا الورع الذي انت ربطته هل تطلب اخوه ارقبه او حلال قطعه تربطه به فلم يرد عليه الشريف بشئ فلما رأى بن هندى ان الشريف متحير في امره طلب منه الرخصه انه يركب لابن سعود وانا يا ابن هندى اسبرلك عمور بن سعود وما عنده فاذن له انه يركب لابن سعود فركب له محمد بن هندى ونزل عليه وتفاوض معه في صبية اخيه ثم قال له انت تبي اخوك ينطلقه ويجيك يا عبد العزيز فقال واى شئ اكبر عندك من هذا فقال له انى رأيت حصانين مربوطات في نخل على الجنيفي فاستشهد بانه يشتريهن فارسل شلهوب واشتراهن في ٨٠ ريال واخذهن محمد بن هندى معه وطلب من ابن سعود انه يرسل معه خادم وجيه منكم فارسل معه عبد العزيز الربايعي ومعه عدة خدام وكتاب فيه لين وتعطف فمن حين ما وصل بن هندى وسلم على الشريف وتريث بن هندى قليلا حتى اكمل قراءة الكتاب فقام بن هندى وسلم راس الشريف حسين وطلب منه السماح والعفو وانه يطلقه سعد فسمح له بذلك واطلقه من حينه وركب سعد هو وخدامه الى اخوه واما الشريف فبعدما رحل من عشيته راجعا الى الحجاز يأكل اللحم لقلت الزاد معه حيث انه حينما نزل نفي ارسل خادما معه اسمه ابراهيم بن معتمد ودفع له ٧٠٠ جنيه وامره انه يشتري بها زهاب للجند وشعير للخيل ثم ان ابن معتمد مشى من عنده وقصد العفيفه من قرايا السر ليشتري له زهابا فاشترى برا وواجر عليه من يطحنه واشترى عليقا للخيل وحينما سمع بتهديد بن سعود للشريف حسين من قبل اخوه سعد هرب ابراهيم بن معتمد الى الشريف حسين وترك البر والشعير الذي استعد به ووافق رحيل الشريف حسين الى الحجاز فرحل معه وخلف جميع مشتراه عند اهل العفيفه فعلم عبد العزيز بن سعود فارسل عليه واخذه من اهل العفيفه

الا وجعلتهم عندك فهذا فهد الهزاني عندك وهو يدور على رأسي وهذا عبدالله بن نادر
وانت تعلم وش افعاله مع عيال سعود وهؤلاء الهزازنة عندك ولا يجهلك ما اجروه
معنا بالحاضر اذا وصلك كتابي هذا فرخص لهم ويرحلون عنك ولا يجلسون اكثر من
ثلاثة ايام بعد وصولي اليك والا فانت احتسب بضد ما عاملتك به سابقا ليكون
معلوما والسلام (اي فيكون بعد السلم هو الحرب) وبعد الصداقة عداوة فاختر
لنفسك ما ترى هو الامثل فلما قرأ الشيخ قاسم كتاب الامام عبدالعزيز فاخذه المقيم
المقعد ودعا برجل من ضيوفه محنك قد حركته الحوادث فاختلى معه سرا واطلعه على
كتاب عبدالعزيز واستشاره ماذا يرد جوابه وكان المرسول حاضرا في ضيافة من قبل عبدالعزيز
ومؤجل برجوع الجواب فقال له المستشار يا حضرة الشيخ قاسم هذا ملك حشو ثيابه
الكبرياء ومن اعطى كبر ثاقب وطموح رفيع والدهاء معناه انه يدهش قرنه بامر عظيم يفل
من عزمه فمهما يتلقى منه الخطاب ففي خطابات عبدالعزيز سحر صائب وقلما تجد من
الرجال من يقابله بمثل ما يقول ثم قال له المستشار ايها الشيخ اني ارى اليوم معاملة
الخطاب باللين لم يبق لها محل فانت عامله بالغلظة والشدة في كتابك له ولا توريه
لين فيطمع ذلك فيك ثم ان الشيخ قاسم دخل على كاتبه في غرفة السر وامره ان يكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

من الشيخ قاسم بن ثاني الى جناب المكرم العزيز عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الفيصل
تحية ووقارا تلقينا كتابكم الكريم وتلوناه مسرورين بصحتكم ونهوض عزمكم
وكان جوابكم لنا ان قلنا ونحن نقرأه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
[illegible] واما الجواب المودع ببطن الصحيفة فاليك نص خطابه فقد ذكرت لنا في كتابك
اننا نطرد عن ضيافتنا فتنا خالد وخلانه اما الهزازنة فقد جاؤوا وبقوا عندنا مدة
ايام كانوا خائفين منك وبذلت لك جاهي وطلبي شافعا اليك بان تطلقهم
فلم تشفعني فيهم ثم آل الأمر ان تجعلهم رقيقا وحملهم اليك بشر وانه بارهم عقدوه
فاشتريتهم منك بمالي ....٤ ألف روبيه دفعتها اليك وخلصتهم من حبسك ومن
رقك ودخلوا في رقي انا وحدي ولا فخر في ذلك واما فهد بن سعد السعود وعبدالله
بن نادر فهم ضيوف عندي مكرمين ومعاملتي للضيف احمله على رأسي وان نزل
من رأسي فعلى اكتافي الى ان تحين الفرصة لمغادرتي رغبة منه فحينئذ هو

حريمه ولن اجد مسوغاً لمنعه ومعاذ الله انه يتحدث العرب عن قاسم بن ثاني انه طرد ضيفه وضيوفه واما هذا الكتاب الذي اتاني منك تهددني به هو حقير جزائي منك صيننا اتاني والدك عبد الرحمن الفيصل ومعه حريمه وعياله فاخرجت حريم آل ثاني من غرفهن وصناديقهن وملابسهن واعطيت غرفهن وانزلت حريمكم مكانهن فكانوا جميعاً في ضيافتي وهم في كل يوم لهم عندي عيد يتجدد حتى استكملوا عندي ثلاث سنوات فرغبوا في الرحيل الى الكويت فما رضيت انه امنعهم فتركتهم وحريتهم فنهاية ختام القول انه كنت ترى بنا ضعفاً عنك وتستحل حريمنا فلا تدخر من قوتك شيء والكل بالغ مصرعه والسلام عليكم

فختم الكتاب وحمل مطية النجاب باطيب منزل وامره ان يحث السير ثم بعد انه مضى ١٢ يوماً لا غير واذا الرباعي عبد العزيز خادم الملك عبد العزيز قد اناخ مطية عند باب الشيخ قاسم ومعه اهل اربع ركائب غنية يحملون من الامام كتاب وهو جواب لكتاب الشيخ قاسم بن ثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

من الولد عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الوالد المكرم قاسم بن ثاني الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام دمتم بامن صحة كتابكم الشريف وصل وكان جواباً لما كتبناه لكم فنرفع لكم خطاباً بنية خاصة وهو أني اقول والله وبالله وتالله يا كتاب كتبته لك اني كتبته وشعوري غائباً عني في تلك الساعة واني اراك مثل والدي عبد الرحمن الفيصل ووالله لو في بطنك عشرة من المقربة اني خلا اعاتبك عنكم ولا تسمع من ما يكدر الصفو بيني وبينك فافعل ما شئت مع ضيوفك فليس لك لائم ولا معارض فيها والسلام

فهنا كل رضي على صاحبه وانحسر الخلاف وفي تلك السنة اجتمع قبائل كثيرة من الروله واغار عليهم زامل السبهان بجنود عظيمة من شمر واهل الجبل وهم على ماء من امواه الشمال يسمى الحيما فاخذهم وانتصر عليهم ثم دخلت سنة ١٣٢٩ وفيها غزا الامام عبد العزيز على عتيبة وهم قريب من الشعرا فاخذهم ثم انحدر من وقته الى الكويت واجتمع مع غزوانه مبارك فاغاروا على المنتفق ورئيسهم سعدون فانتذروا فلم يدرك شيء من حلالهم ودخل ابن مبارك الكويت بغزوه وقصد عبد العزيز قريه المعروفة في ديرة مطير على طريق الكويت للمنحدر من بلدان نجد ثم ذكر له ان جنود تجمعوا من العجمان وغيرهم ومعهم تركي ابن عبد العزيز ابن سعود اخو سعود العرافة ونزلوا في ضواحي الحسا

فاغار عليهم واخذهم وقتل تركي ابن اسعود فجا البشير يبشره باني قتلت تركي
وكان ذلك المدعي لقتله قحطاني فقتله عبدالعزيز بيده في موقفه ذلك ثم امر
عبدالعزيز بجنازة تركي ان تغسل وصلى عليه ثم دفن رحمه الله فلما انتهت
الوقعه نزل عبدالعزيز في عين من عيون الحسا فاخرجوا له رؤساء الترك
ضيفة ضخمه رز وتمر وسمن وشعير للخيل وعلف اخضر ويابس وسكر وشاهي
وقهوه وهيل وساقوا عليه قطيع من الغنم ففرقها على جنوده ورحل من الحسا
بعد ثلاثة ايام ولم يمسه بسوء فدخل الرياض وبدل جيشه ثم خرج من الرياض
واغار على عتيبه فوق الصفويه الماء المعروف قريبا من ضريه فاخذهم ثم انقلب
من حينه ونزل الدوادمي ثم غزا من الدوادمي واغار على ابل الحفات وهي
عزيب في موضع يسمى مشقوق الخلف واهلها قاطنين على سجا فاخذها ولم يفوت
منها شي ثم انقلب ودخل الرياض وكان هذه الغارات تعرف عند اهل نجد
فيقولون سنة امفزا صومان وفي هذه السنه استغنم بخيل جياد ونجايب
عمانيات وامر علي صالح المحسن ابن عذل ان يصحبها الى مكه ويقدمها هديه
للشريف الحسين ابن علي ملك مكه وهو في ذلك الوقت منصوب للترك
اذا شاؤا عزلوه وولوا غيره وكان عدد الهدو اربع افراس وعشر نجايب
فلما وصل الهدو الى مكه قدموه للحسين وقبله واستحسنه وبعد مضي اربعة ايام
من وصول الهدو وصل خبر الى الشريف ان ابن اسعود اغار على عتيبه واخذهم
وقتل عفاس ابن المحيا وكان شيخا شجاعا لا يشق له غبار وكان الشريف
يرا ان عتيبه رعية له دون سواه وكل من مسهم بسوء يمقته ويعاديه
وهذا غلط منه لانه لا يقدر على حمايتهم ثم التفت على من حوله من جلسائه
من بني عمه الاشراف فقال لهم اني قد عجبت من امر ابن اسعود يرسل على
الهدو ويتعهد لي بكتبه ان يطيعني ويبتعد عن معصيتي ويقول في كتابه
انا ولدك انا خادمك ثم يغفلني ويغير على رعيتي عتيبه ويقتل ولدي
عفاس ابن المحيا وهذه هي اقصا غاية من الغباوه والدروشه ولم يعلم ان
لسان حال عبدالعزيز يقول وما كنت ممن ادرك الملك بالمنى × ولكن بايام اشبن النواصيا
وان الشريف الحسين ماجورا بالمعاش لدولة الترك متى شاؤا عزلوه وجعلو
غيره من الاشراف او من سواهم وان عبدالعزيز بضد ذلك فهو لم يعزله عن
ملكه الا الذي يعزل راسه عن جثته وبعد هذه القصه يقول شاعر من
نجد/ يالمام اصمل اجرب اعتيبه × لين تقنفهم ورا اليماني
ما ورا لهم حاكم له هيبه × باشة ما بوشه سلطاني

ثم قال الخدام هلحين كلمو صالح ابن عذل يستلم خيله وجيشه الذى اتانا به هديه ماعندنا له قبول ثم يرجع من حيث اتى ثم اتاه ابن عذل فوجده مغضبا وقد كاد ان يتميز من الغيض فاعتذر منه وابلغه انه خادم مأمور لا يملك بينكم غضب ولا رضا فقط انه امر ان يوصل اليك هذه الهديه وليس عنده قدرة على غير هذا ثم ان ابن عذل ترجى على زيد ابن فواز ان يشفع عند الحسين ليقبل الهديه فلم يدخر زيد من وسعه شئ الا قاله وكان الشريف زيد عضد للحسين وناصحا له ويجترئ عليه بسبب ثقته به ولكن كل ذلك لم يفد مع الشريف الحسين شئ ولقد صدق القائل حين يقول هذه فكره مطلش فهو يريد ان يملك الجزيرة بالكلام الملفق فلو فرضنا ان الملك عبدالعزيز رفع يده عن حماية اعتيبه وجعل حمايتهم موكولة على الشريف الحسين هل يستطيع ان يحميهم كلا فانه لايستطيع ذالك وكان يرا ان كافة اهل نجد مضطرين للخضوع له لانه يمنعهم عن الحج والهبوط الى مكه بغير اشهر الحج وكان يتمثل بهذا البيت ويعممه عليهم ويرا في نظره ان لامناص لاحد عن مكه وهو) لنا بلد تدنى لنا عدونا * ولا خير فيمن لا له بلد تدني

ويقال ان هذا البيت لجد الاشراف ابا نمي وقد منع اهل نجد من الحج مايقرب من سبع سنين وهو لم يعلم ان تكليف الحج يسقط عنهم شرعا في تلك السنين وهو لم يعلم ايضا ان اهل نجد عندهم اماكن بحريه تورد لهم كل مايحتاجون اليه وانهم في رغد من العيش فلم يفتقدوا الا للحج وقد سبق ذكره ومما يروى لنا انه اتاه بعض سماسرته فقال له ياسيدي قد غلي التمر بيت من نجد وكاد ان ينعدم فرد عليه قائلا (خليهم يقدحونه بالزناد) ولم يدر امام نظره ان للعرب تاديبا اكبر من هذا فغاية القول انه ولديه غاية ملكه فلا يهمهم من احزانه له ولرعيته واذكر للقارئ نادرة للملك عبدالعزيز وهو انه كان يوجد في قصر من قصور الشعراء يسمى الرفايع ويبعد عن الشعراء ساعة واحده ويملكه رجل كريم يدعى ابراهيم بن عبدالله العجاجي وكان يضيف الضيفان كل من اناخ على قصره سواء كان يعرفه او لم يعرفه وفي احدى الليالي اناخ عنده صاحب مطيه يقال انه من عتيبه الدغالبه وكان مرسول من قبل بن رشيد امير حائل الى محمد بن هندي بن حميد يطلب صداقته هو وجماعته من عتيبه وليس معه كتاب ولكنه مايريد ان يبلغه من الامر ويعده ويمنيه بالعطاء الوفير فاكل ضيفته عند العجاجي ورحل كعادة الضيف المتطرف وكان العجاجي لا يعلم بهذا الضيف ولا من اي مكان اتى ولا اين يقصد ثم بعد مدة من الزمن

نقل لعبد العزيز بن سعود ان ابراهيم العجاجي نزل عنده ضيف مرسول من
ابن رشيد الى محمد بن هندي فلما تبلغ بالخبر اخذ منه الغضب كل مأخذ ثم استدعى
فهد بن معمر وجبهره وارسل معه عشرة خدام وقال له اذهب الى ابراهيم العجاجي
رائس رفايع الشعراء وانخ على قصره ثم اسلب ماله من يده وسوانيه وماله من
الابل من البر وما عنده من الزاد حتى صيغة نسائه وملابسهن فمشى فهد بن
معمر مستعداً ما امره به ثم اندفع حتى اناخ على قصر العجاجي وفعل به فوق ما امره
به فبعد تلك النقرة زالة نعمته بالكليه وخلى ما في يده من كل شي ونزل الشعراء
هو وحريمه واولاده وبقي بها على حسنة المحسنين فمضى عليه بعد ذلك قريباً من
ثلاث سنوات وكان من عادة الملوك انهم لا يعتذرون به بين يديها قبوه ولو كانوا مخطئين
عليه فصدف ان الامام عبد العزيز بعد وقعته على عقيبه وقتله عفاس بن محيا
وهي الوقعه التي غضب منها الشريف حسين وقد ذكرناها سابقاً وكان عبد العزيز
بن سعود قد خيم على الشعراء بعد انقضاء الوقعه وكان هو بنفسه بضيافة
اميرها عبد الله بن مسعود فلما دخل عليه وجلس عنده التفت اليه قائلاً يا ابن مسعود
هو ما زال عندكم ابراهيم العجاجي ببلدكم هذه فقال له نعم فقال له عبد العزيز ادله لي
المجلس فلما اتاه وسلم عليه قال له يا ابراهيم سامحني واكتني وهو خير لك ان تبيحني
وكان قد تجمع عبد العزيز من قبل ان العجاجي لم يعلم بهذا الضيف فقال له العجاجي
وكيف ابيحك يا عبد العزيز وانت الذي ارسلت لي اظلم من في نجد وسلب مالي من يدي
وجعل حريمي واولادي جياعاً وعرايا والله لن اسامحك حتى اقف انا وانت بين يدي الله
فقال له يا العجاجي اذا وقفنا بين يدي الله يتعلق بي سبعين الف من اهل نجد
وانت واحد من هؤلاء ورحمة الله اوسع يا العجاجي ثم بعد هذا الخطاب بثلاث وعشرين
سنة اي في سنة ١٣٥٣ وكان العجاجي في ذلك الوقت قد نزل الرياض بعائلته ونسائه
وقد اندمل جرحه واتخذ الله عوضا في كل فايت وحينما جلس الملك ذات يوم سأل
خادمه ابراهيم بن جميعه هل ابراهيم العجاجي موجود في الرياض فقال له خادمه نعم
وقد اجرينا له راتب من بيت مالكم وهو شي يسير فقال الملك لابراهيم بن جميعه
رح للعجاجي واسأله كم عدد نقيصته حينما سلبه فهد بن معمر هل هو كثيراً فقال
العجاجي نعم انا ما حصيتها وكان شيئاً حسنا قد ابتلاني به الله فقال له بن جميعه تقصى

٦٤٠٠ فرانسي فرجع بن جميعه من ساعته فاخبر الملك بما قال العجاجي فقال له
(رجع للشبيلي عبدالله فلعه يكتب له حواله على مزكي عتيبه لان الشبيلي هو رايس
ديوان التحويلات) وكنت انا ذلك الحين موظف بدائرة الشبيلي هذه فامرني
ان اكتبها وكان هو المدير فادخلتها بالبوك بقلمي ومضى بورقة التحويل الى الملك
عبدالعزيز فقرأها ووضع ختمه عليها ولقد وفقه الملك لهذه الفضيله حيث انه
استشعر بخلاص حقه بحياته قبل المماة فلا ليعدمنا الله من ملك يعطف على رعيته
ويواسيهم ويضمد جروحهم ثم دخلت سنة ١٣٢١هـ وانا في الخرمه عند خالد بن لؤي
وكان العرايف عندهم وهم خمسه سعود واخوانه اثنين فيصل ومحمد وفهد بن
سعد وسلمان بن محمد وكانوا قد اخذوا بجفوة من الشريف حسين فامر عليهم
ان ينزلون الخرمه وقطع عنهم ما كان يجري لهم سابقاً من المصاريف وحجته في
ذلك انه يقول اني عرضت عليهم الصلح مع ابن سعود. وقلت لهم انا اتوسط فيما
بينكم فنفروا من ذلك واستكبروه فتركتهم وهذا ما يعتذر به الشريف
حسين من الناس بسبب جفواه لهم والله اعلم بصحة ذلك وكنت انا في ذلك
الوقت صاحب دكان في الخرمه وقد جعلت فيه رغبة البادية من الكسوه وليس لي
مجالسة الا معهم من التشدد من الاخوه بل انهم اذا تأخرت عنهم في بعض الاوقات
الوقت الذي ازورهم فيه هم يرسلون الي حتى اجلس عندهم واتحدث معهم وكانوا
كثيراً يصغون الى ما اقول ويحبونني بمثله ولولا ذلك لم آتيهم فانهم يكرمونني
في مجالسهم وحدث ذات يوم ان طرحنا على بساط البحث الحد بيننا شرب الدخان
وكلنا نستقذره ونمقت شاربه فتكلم فيه سلمان بن محمد من بيننا وقال هو اعظم
ذنب من الزنا فقلت له يا سلمان الزنا ذنب عظيم وفيه تهديد ووعيد في كتاب الله
والزاني يجلد على الزنا بكراً ويرجم محصناً والزنا يدخل على القبيلة نطفة ليست منهم
فتكشف عوراتهم وتشترك معهم في مواريثهم وتدخل عليهم من ليس منهم فقال
امهلني وخذ دليلي على انه اعظم من الزنا فقلنا له هات ما عندك من الدليل على ما قلت
من الكتاب او من السنة فقال اما الكتاب والسنة فلم يذكر فيهن الا على قياس
العلماء وكل منا يعلم ذلك فقال واما دليلي على كونه اعظم من الزنا فالزاني ربما يزني في
العمر مرة او في السنة مرة او في الشهر مره واما شارب الدخان فهو يشربه في
كل وقت وفي كل ساعة وفي ليله وفي نهاره فبسبب الادمان في شربه تتطور

رئوم

الزنوبا لظهور اعظم من آثارنا فخشيت من الاسترسال معه وان نفيض في البحث او أهم من ذلك فسكت وانقطع الكلام وفي سنة ١٣٣١هـ اخذ الامام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الأحساء وذلك ان الملك عبدالعزيز خرج بجيشه من الرياض في أول ربيع الأول من تلك السنة وقضى ما اراده من التجول على البادية ثم قصد الخفس وشن الغارة على آل مرة القاطنين هناك حتى اخضعهم للطاعة ثم اختار من جنوده ٦٠٠ مقاتل جمعهم في يوم ٤ جماد الأولى حينما قرب من الاحساء وصلى بهم صلاة العشاء ثم القى عليهم التعليمات اللازمة بان قال لهم يا رجال التوحيد اننا سنهاجم الترك الليلة في الكوت وانا واثق بنصر الله فسيروا صامتين مخبتين حتى لو خاطبكم احدًا فلا تجيبوه ولو اطلقوا عليكم الرصاص فلا تجيبوه بل امضوا حتى تدخلوا الأسوار وهنالك حاربوا من حاربكم ودعوا الآمن والالم وحذار أن تدخلوا البيوت أو تعتدوا على الناس والنساء والاطفال فسار بجيشه في ظلام الليل مشيًا على رجليهم في هدوء وسكون لا يشعر بهم احد وهو بنفسه قائدهم الأكبر حتى بلغوا اسوار المدينة ونصبوا جذوع النخيل على الأسوار وكانوا يتصاعدون حتى كشفتها رؤوس الاسوار من الرجال حرسًا لهم حبالًا ينزلون منها على بلد الكوت وكان الامام عبدالعزيز قد استبطأ جنده عن الصعود الى ظهر السور فهم ان يصعد بنفسه فعلمهم كلهم فلطمه رجل من الجند وهو بن نفيسه الملقب بمعوم وقال له يا عبدالعزيز لا تقدم المسلمين من حبالك وها انذا اصعد مكانك وكان عبدالعزيز اذا احدث عن هذا الحادث وذكر لطمة بن نفيسه له كان يقول ما احسن تلك اللطمه وهكذا تتابع الجند حتى نزلوا عن آخرهم بالمدينه فاذن مؤذن الفجر للصلاة واذا منادي عبدالعزيز بن سعود ينادي على الترك بالرماية ثم كتب الى المتصرف فانا موقعه ذلك يدعوه الى التسليم ويؤمنه على عموم الاتراك المتحيزين في البلد وعلى اموالهم وعلى سلاحهم وينذره عن الاصرار على عدم التسليم بانه ليفتك به وبهم اجمعين فالقى الله في قلبه الرعب وخشي على جنده من القتل والتعذيب فعزموا على التسليم فاكرمهم الامام وابقى سلاحهم بايديهم وقال للمتصرف اننا نقدر الجندي العثماني بالله ونحترمه ونجل انفسنا عن اهانته

فبهذا اتم التسليم من ذلك ...... الوقت

ونرجع الى ما اوردناه عن سعود العرافه واخوانه وابناء عمه فانهم مكثوا في
الخرمة الى ان دخل شهر الحج من سنة ١٣٣١ اما فهد وسلمان فقد واخاهم بجلاد اليامي وهو
من رؤساء يام البدو وحسن لهم السفر معه الى يام ثم سافروا معه بعد انقضاء
الحج الى قبيلته بعد ان دخلت سنة ١٣٣٢هـ واما فيصل اخو سعود فقد سافر في
تلك السنة ولم اعلم اين وجهته فبقي سعود واخوه محمد الملقب المطوع في
الخرمة فبعد ان انسلخ رمضان نزلوا الى مكة وقد تزوج سعود ببنت محري
بن هلال من شيوخ سبيع الغريشات وولدت منه ولدا سماه سلطان ومات وعمره
٤ سنين وبعد نزولهم الى مكة اتصلوا بباشة للترك اسمه وهيب باشا وقد
ارسلته الدولة لقيادة العساكر التي بالحجاز قبل ان تعلن الحرب مع الالمان
باربعة اشهر وكان قد اتصل مع سعود وجمع بينهم رجل من العرب يجيد اللغة
التركية فاتفقوا على ان وهيب يرسل مع سعود اربعة طوابير ويزحف على
الحجاز ويأخذه من يد عبد العزيز واوعده بالتجهيز اذا طلعوا للطائف فاقام عنده
في مكة ورتب له راتب في كل شهر ٣٠ جنيها ورتب لحصانه شعيرا وحشيشا
يكفيه وكان الشريف الحسين يسهر الليل على مراقبة على الباشا وعلى حركاته هو
وسعود لا سيما وقد قربت نهضته على الترك كما يزعم انها نهضة وهي نهضة
ثم ان سعود والباشا اتفقا على الطلوع للطائف جميعا في شهر رجب من سنة ١٣٣٢هـ
فخرجا للطائف جميعا وابقى له الباشة رواتبه على عادته المذكورة تجري من الطائف
كما كانت من مكة وكان الشريف حسين يعد عدته للثورة على الترك ويتألف
زعماء العرب بالنقود وبالسياسة وكان يقصد بنهضته ان يطبقها على الجزيرة
كلها ويصيروا عبيدا له ويكون هو زعيمهم كافة ولا يتصرفون في سائر الاشياء الا باذنه
وانى له ذلك الذي قام من اجله وكان الشريف الحسين قد جعل على سعود العرافه
جواسيس من العرب يتتبعون حركاته وسكناته وزجر مشايخ العرب الذين يختلطون
مع سعود واشتد حرج الموقف على سعود حتى اتاه آتيا ينصحه وهو من حاشية
الشريف فقال له خذ حذرك او غادر البلد فان الشريف يريد ان يفتك بك
جهارا لاتفاقك مع الترك وقد تعهد له بقتلك ٣ من الاشراف اهل
المضيق وهم سعد بن مناع الحارث وعبد الله ابو يابس وعلي بن عريد
فبعد هذا الانذار اخذ سعود يخبر مشايخ عتيبة الذين في الطائف انه

مسافر الى تربه فراخته فى سفره ثلاثة من رؤسائهم وهم خاجر بن شليويح
وبجاد ابو خشيم وخالد بن جامع فسافروا معه خفيه بليل وذلك عن الشريف
ويبيأ حتى تمام التصفيه انشاء الله. وكان سعود الطرف قد ارسل لعبد العزيز بن
سعود بهذه التصفيه فى ايام اقامته من الخرمه وفى ايام ما كان الشريف الحسين
رافضاً عليه بارتجال

راكب فوق حرشا دخ نابه   في مسيرة شهر يفضم يقربها
قل لعبد العزيز وخبّر اصحابه   الخرايب ترانا ما نمل ابها
ما نقلنا سيوف الهند نصابه   عقب اللي نقلها ما يخضبها
وان مشينا بجمع كن سوابه   مزنة هلت المطر من سحايبها
واللدانة تغالي الروح جلابه   لين تصفى لنا والا نخربها

فرد عليه الملك عزه بقوله

ياسعود يا مرخص بعزه مع اقرابه   حنا كسبنا ان بالسيل يوم نكسبها
الله يدير الفلك وليعزه ولابه   حتى تعرف القطاعه وش عواقبها

ولنرجع الى انا التصفيه وهو انه لما انتقل سعود من الطائف على الشكل الذي ذكرناه
فانه حينما وصل تربه جمع رؤساء البقوم وش الذي يصبركم من اباعر عتيبه
التي بالحرد والتي بالخرايبه وهي السبل الحرب فقالوا اله ننتظر حاكم مثل بلوه
حقداً قالنا فحاشت البقرا معه وارهشت للرغا وعلم يبقى الا المسير فقاموا
عليه اشراف تربه وهم آل جعفر جعفر وهم امرائها من قبل الشريف حسين
وكان رأسهم سلطان بن جعفر بن سلطان وعمه عبد الله بن سلطان وكان عددهم
زهاء عشرين رجلا فكلهم الأشراف ولهم اتباع كثيرون خدم وعبيد فقاموا
كلهم على اميرهم سلطان يعذلونه باتحاد له او ترك المسالة قبل ان
يغزون البقوم وكيف ان سعود يبي يغزى برعايا الشريف على رعايا الشريف
آل الاخرين ولكن انت اقبض على سعود ثم رده الى الشريف حسين وكان هذا
الامير كريماً هادئ البال ليس به شر بل يحب الخير اينما وجده فقال
مجيبا لهم نعم ولكن انتم افكروا في مسأله ولهوا انا لو فرضنا ان نقبض عليه
ونرده الى الشريف حسين اخشى منه ان يرده وجوهنا بقعد له ما اوترتم على
هذه الصلح وانا عندي علم من سنته السالم فلم اتعرض له ولها رددت الاعتراض

لارسلت من ياتيني به عن امركم واذا نحن متشاورين مع واحد من حكام نجد وزد
عليه ان الشريف ربما انه لم يجدنا على فعلنا فتصبح التضيقه علينا وليس لنا لم
نحصل الا على الغفلة من ولي امرنا والتعرض لحالم من حكام نجد يحقد علينا
ولم نعلم ما كان منطوياً بعلم الغيب ولكني ارى لكم وهذا احسن طريقة بان تلبسوا
سلاحكم وتحضرون الى سعود نفسه ثم تقرعونه عن المغزا وتعودون منه باديا بارح
بلادكم ثم تحضرون على رؤساء السقدم وتقرعونهم ايضاً عن المغزا مع سعود على
رعايا الشريف وتهددونهم بان كل فرس او ذلول تغزى مع سعود خالفنا نحن من
راعيها ويحبس فعملوا ما امرهم به اسيادهم وقرعوا وتعذروا واغلظوا لهم بالقول، فانحل
عزم البادية عن المغزا مع سعود وحينما علموا ان عزم الجميع قد انحل عن المغزا
لم يمكن يسع سعود الجلوس في تربة لا سيما وان امراء تعوذوا من جلسته
عندهم وبهذا السبب رحل منها الى الخرمة ليس معه سوى اخيه محمد ورجال من سبيع
قليلين فوصل الخرمة ونزل على زوجته واصهاره وهو نايف بن علي بن هلال
اخو زوجته وكل هذه القلاقل جرت وانا مقيم بالطائف . وحينما بقي من شهر شعبان
تسعة ايام وصل الشريف راجح بن محمد بن سلطان بن جعفر وهو الملقب نوديس
وهو ولد عم الامير سلطان بن جعفر امير تربة فاناخ مطيته على الشريف حسين بقصر
المسمى بغدانه فاعطاه كتاب الامير وافاده بلسانه بما هم به سعود الرافضة وبما جاوبوه
به وهو الجواب الذي نقض عزمه وعزم من كان يريد المغزا معه فبموجب ذلك
استدعى الشريف حسين بن علي خادم له من سبيع اهل الخرمة اسمه مناحي بن غريب
وهو من العربيات فقال له اذهب لعويش الركاب واختر من جيشي ذلول ترضيها واذا
عطيت المغرب فاحضر عندي لاعطيك الكتب واخبرك الى اين تتوجه فحضر الرجل
ما امر به نحو ما صلي المغرب فحينما صلى المغرب حضر عند الشريف وكان الشريف حرر
كتب منه كتاب للامير غالب بن لؤي وابن عمه خالد بن لؤي بان ما في كتابنا لكم
حال وصول كتابي لكم اقبضوا على سعود بن عبد العزيز الرافضة واحبسوه وحافظوا
على حبسه بقطعة حذر وتيقظ ولا تأمنونه ولو نام واحرصوا على القبض عليه
قبل ان يطلع ويستذيب واشترط الحسين على خادمه بان يصل الخرمة
من اخر غيبه ويكون دخوله ليلاً لان لا يعلم به احد فركب الرسول منذ [illegible]
التصليا فوصل على جمل قابه وهو من الاجناح المنسوبين الى الخرمه وهو منزل آل لؤي

السلاسلهم
وخيه اما الكرام من النخيل فلما وصل دفع الكتاب للامير غالب وكان الامير هذا لم تخل
من صحو وغباوه وكان شبيهًا بجده لامه مسلط بن ربيعان كرم وشجاعة ونزاهة سريرة
ولكنه يستند في مهام اموره على ابن عمه خالد وهو الفطن اللوذعي المحنك الناضج جدا فلما
قرأوا الكتاب الشريف وعلموا ما فيه جليًا قال الامير غالب هذا شيء راجع امره اليك ياخالد
وقال خالد انا اكفيك ماونته ان شاء الله ولكنكم ناموا بليلة هذه الى الصبح وتحرزوا
على الرسول في تلك الليلة فلم يمكنوه الاختلاط باحد من الناس وكان منزل سعود
في بيت شعر في وسط نخل ارحامه آل هملان وكان بعيدًا عن منزل الاشراف المذكورين
فلما اصبح الصباح استدعى خالد ابناء الاشراف ولاسيما ذوي الشجاعة منهم والاقدام
فامرهم بلبس سلاحهم والمسير معه للجهة التي يقصدها من غير ان يشعرهم احد وكان
عدد هم ١١ رجلا ورأسهم خالد وكان الذي يقص علي هذه القصة خالد بن لؤي
من لسانه قال وكان وصولنا عنده بعد طلوع الشمس فاول من رآنا مقبلين هي زوجته
حصة بنت محمد بن هملان وكانت نادرة الفطنة والذكاء وكانت في تلك الساعة
تغسل رأسه فلما سمعت صوت اقدامنا على الارض نظرت الينا من نوافذ البيت
فعرفتنا من اول لحظة فقالت له يا سعود جوك الاشراف يقدمهم خالد بن لؤي اما يبون
يذبحونك والا يبون يحبسونك فنهض من بين يديها مرتبكًا والتمس سلاحًا فلم يكن في
البيت غير سيف ملقى على الضبط قال خالد فاختطفه وانتضاه وقابلنا يريد الفتنة
والسيف مشرع في يده فلما اقبل علينا قلت لمن معي قفوا مكانكم ولا تحدثوا شيئًا قبل
ان آمركم به فحيينا وصل مكانًا يبلغه الصوت منه ومنا فندبته بصوت جهوري وقلت
له يا سعود اثبت مكانك حتى ابلغك ما عندي فثبت واقفًا والسيف في يده مسلولا
فقلت له يا سعود جاءنا البارحة خادمك مناحي بن غريب وكان هذا الرجل
قد قدم عند سعود سابقا ومعه كتاب من الشريف حسين يأمرنا به ان نقبض عليك
ونحبسك حتى يأتينا منه تدبير فاصبح محتم علينا تنفيذ امره فان انت سلمت امرك
عن الاهانة وملتفا من نفسك وهو الحد الواجب على مثلك ولن ترى منا اهانة ولا
تخفيظ لمقامك وان رأيت ان لك من فتنتك فرجا اذا فتنتة علينا فاطيب ابصارك
لن تزدفرنا شيء وحنا وصلناك قال خالد فلما انقطع كلامي له برك على ركبتيه
كما يبرك البعير واخذ يتعوذ من الشريف ويقول وش يدور سعندي
الشريف وش فربطني للشريف قال فمشينا عليه وهو جالس واخذنا

سيفه من يده واستدعينا بثيابه ومشلحه فلبسهن واخذناه مصفدا يمشي على اقدامه
محلنا وسلمناه للامير غالب ثم قال له الامير غالب يا ولدي يا سعود هذا امرنا الشريف
بحبسك وهذا والله لم نرضى بهذا ولكن الشريف ملكنا ولا يسعنا الا الطاعة والائتمار
عن عدم مخالفة بالحله هذا انا ابيك تعاهدني انك ما تخونني ولا تفشلني عند معزبي
فاني ابي احفظك بالليل بالحبس من غير اهانه وانه والله احب كرامتك واخاف من
حدبتك ان انا اهنتك واما بالنهار فاني اطلقك من الحبس وامشي انا وانت جنبا لجنب
على كرامة بني عمي الاشراف وعلى كرامة شيوخ سبيع واذا جاء الليل ادخلتك في الحبس
كالعاده وكان محمد اخو سعود وثلاثة من خدامه في بيت في البلد وكان الشريف حسين
موصيهم على محمد انهم لا يسونه بمكروه فاعطى سعود الامانه لغالب على ما اشترط عليه
~~فقط من سعود [illegible]~~ وفي آخر ليلة من شعبان قدم على الشريف حسين
وهو في الطائف الشريف منصور بن غالب بن لؤي يخبر الحسين بن علي انهم قبضوا
على سعود وقبضوا على جميع ما معه ويطلبون منه صدور امره فيما قبضوه
من سعود وعينوا له كل ما قبضوا عليه منه فقال لهم اما ذلوله وعبده وسيفه فهن
لك يا منصور واما بقي بعدهن فكل من طاح بيده من الاشراف فهو له مما قبضتوه
من سعود وخلوا معكم ٣ عبيد يمشون معكم لبلادكم فاذا وصلتم بلادكم فسلموهم
سعود وبكره هم الذين يتولون سجنه حتى يجيكم مني تدبير فتوجهوا من عنده
بعد ما مضى من رمضان يومين ولم يعلمون عما في طيات الغيب اما سعود فهو
في اول ليلة من رمضان حين ما اراد الامير غالب ان يدخله في السجن حسب
ما اشترط عليه فبينما تناول طعام العشاء مع الامير غالب واراد ان يدخله الحبس
كعادته الاولى ثم قال له سعود يا غالب هو انت مسلم والا نصراني فقال
غالب ادخل على الله من دين غير الاسلام فقال اذا كنت مسلما حنيفا فلا تحرمني من
صلاة التراويح في الشهر المبارك فقال له اخاف انك تفشلني يا سعود عند معزبي
فقال له لا تخف ولك الامان من عندي فلما جاءت صلاة العشاء الآخرة مشوا
الى المسجد جميعا وثالثهم العبد الذي يتولى حبس سعود بالليالي المتقدمة واسمه
بلال ولكنه من خشب العبيد وليس يعرف الفطنة فلما دخلوا المسجد جميع
تقدم الامير غالب هو لفرجة في الصف خلف الامام وسعود دنا له كجاري العاده
اغتنم الفرصه سعود بتلك اللحظه فتأخر قليلا عن غالب حتى دخل الصف

والصلاة تقام في تلك اللحظة انقلب سعود وهو يهرول متوجهاً الى البيت الذي
زوجته الذي وسط النخل وكان عند البيت حصانين مربوطات بدون حديد وكان عنده
خادم له فارس مشهور وهو عتيبي من الروسان واسمه زامل الحبيشي وكان في
تلك الساعة ماضاً في البيت فكان بحضور تلك الفارس المذكور صدفة
لسعود تحينا وصل سعود تلك المكان فصعد الى احد الحصن واصعطه عنانه
وامر على خادمه زامل ان يركب الحصان الثاني فركبا بسرعة البرق الخاطف وحدروا
الى رأيس من رؤساء عتيبة اسمه نجر بن حميد وهو رأيس الفخذ من برقى وكان
نازلاً هو وعربانه في عد الوطاة وكانت تبعد عن الخرمه ٤ ساعات لمحي المطايا فاقبل على
بيت نجر بن حميد وهو يغزل على الحصان بصوت عالي ويقول

نمشي وننشد عن محل بيوتهم والزين لو بعد المدى يعنا له

فنزل من حصانه وقال لنجر ترى هذه الرقبه دخيلة هذه الرقبه يا ولد شيبة فقال
له وفلت وفاة طالبك فنزل في البيت هو وخادمه زامل وكانوا في الكرم منزل
فلما اصبحوا ذبح لهم اثنتين من الغنم اكراماً لهم فتغدى هو وخادمه وكان غالب
حينما دخل فرجته في الصف التفتا يميناً وشمالاً فلم ير سعود فندب اهل المسجد وهم
واقف بقوله سعود شرد يا رجال دوروه مع خالته والده فلم يجدوه حيث انهم
لما وصلوا منزلهم وجدوا الحصن اثنين ليس فيها بطل فتيقنوا انه ركبها
وانهزم ثم ان غالب حينما اصبح تجهز هو وابن عمه خالد ومن معه من الاشراف فكان
عددهم ١٤ مطيه وتبعوا اثر الخيل حتى وقفوا على بيت نجر بن حميد ومن غريب
الصدفه انهم حينما اناخوا قبالة البيت واذا سعود وخادمه يتغدون في بيت نجر
ضيافتهم التي اليه لهم في بيت نجر فاخذ غالب يتكلم على سعود ويقول يا سعود
انت خنت عهد الله معي وسعود يرد على غالب يقول يا غويلب يا بو وجه فطاره
والله اني لكم يا آل لؤي ان ارضيت الدنيا واسرعة ولكنكم اذهبوا وانا وراكم
واسجزا لكم على فعلتم معي فقام نجر وذبح للضيوف التالين اثنتين من
الغنم فقدمها لهم قبل ان تحين صلاة العصر فلما فرغوا من الاكل خاطبوا نجر
وقالوا له يا نجر هذا حبيبنا وحبيب الشريف الحسين فسلمه لنا والا فوالله
ان تشوف من الشريف شيء تكرهه في عشيرتك وحلالك فقال لهم

نجر يا الاشراف هذا سعود بيدكم ويسمع كلامكم فان كان هو يحب ان يرجع معكم
طائعا غير مكره والله ما امنعه من ذلك وان كان هو هرب منكم وقصده بيتي زابني
والله لازبنه لو ان الشريف يحمي عتيبه عن آخرهم وانا اولهم وكانت هذه عادة
العرب اذا زبنهم مضهود زبنوه وعرضوا انفسهم دونه فان لم يفعلوا ذلك كانوا
سبة للعرب الى الأبد ثم قال لهم انتم ارجعوا لاهلكم وانا وانتم كلنا رعية للشريف والله
يفعل في خلقه ما يشاء فلما أيسوا منه رجعوا الى اهلهم ثم ان سعود مكث عند
نجر لبضعه ايام حتى ارسل لاخيه محمد يحضر رجاله الذين بالخرمه واستظهرهم عنده
واستعد بركايب ثم انحدروا جميعًا ونزلوا عند عبد الرحمن بن ربيعان فوق الدغيبه
وتزوج سعود زوجة من الربالين في مكانه ذلك ثم دخلت سنة ١٣٣٣هـ وفيها جرت
وقعه جراب المشهورة ثم سعود العرافه لما تحقق خبر الحاكمين ان بعضهم يزحف
على بعض وهم بن رشيد وابن سعود فتوجه سعود العرافه الى بن رشيد فلما وصله
اكرمه كرامة تليق بمثله وكان قد وصله في حايل يتجهز فخرج معه من حايل
وقابل معه ابن عمه عبد العزيز بن سعود وقد بلغني من ثقه ان سعود بن عبد العزيز
آل الرشيد يقرب سعود بن عبد العزيز العرافه له ويشركه في الرأي تكريمًا له
وسببا للعزوه به فلما ارادوا الوقعه وكل اخذ يستعد لقبيله وجلسوا في مجلسه
صبيان سعود آل الرشيد قبل الوقعه بيوم وفي تلك الجلسه كان كافه رؤساء
شمر منهم عقاب بن عجل وضاري بن طواله ومطني بن شريم وفيصل الحسب الجرباء
وهو من شمر اهل الجزيره وندى بن نهير وداوي بن على وهايس بن جبرين ومشل
التمياط ومياح الشلاقي وغيرهم كثير فاخذوا يتبادلون الراي بينهم ويدبرون
كيف يكون زحفهم على خصمهم عبد العزيز آل سعود فابتدرهم عقاب بن عجل وكان اكبرهم
سنًا وهو خال عبد العزيز الرشيد وجميع عبيده من شمر من قبيلته وتحت طوعه
فابتدرهم بقوله الراي عندي انا معي الف خيال فاذا التحم القتال بيننا وبين بن
سعود اسرة على اهل الخيل ان يردفوا عندهم من الرمات فامشي بهم حتى اعبر
من طريقه بن سعود الذي هو تابعه ثم اقذف بالرمات في الارض ثم آمرهم
ان يرجعوا بن سعود وجنده من الخلف وانا اغير على جيش بن سعود وازهبهم
على الخيل ففعل ما قاله فبينما التحم القتال فكلا قبيل من وقعه جراب
انه ذهب من نصيب البعض حيث ان بعد بن رشيد نزر فهبط ضيام بن

~~سعد~~ سعود وجيشه وبدر بن سعود وهم مطير نهبوا قسماً من خيام بن رشيد
وقسماً من جيشه وهكذا انجلت الوقعة بهزيمة الحاكمين كلهم ولم ينتصر احد منهم
على الآخر لو شي واحد وهو ثبوت بن رشيد في مكانه وانهزام بن سعود عن
موضع الوقعة وقد روى لي رجل ثقة يحدث عن لسان سعود العرافة ويقول
انه حدثه قال لما اجتمعنا سعود بن رشيد في صيوانه قبل الوقعة بيوم واحد وهو
يريد ان يأخذ الرأي من الرؤساء فلما جلسوا اخذوا يتداولون الرأي فيما بينهم
فاخبروه رؤساء شمر برأيهم الذي يريدون ان يفعلوه يوم الوقعة من الغد قال
سعود العرافة فحينئذ التفت الى سعود بن رشيد وقال وش تقول يا سعود برأي
الجماعة وقصد بن رشيد من سؤاله لي انه يشركني بالرأي ويجعل لي صوتاً مثلهم
فاعترض له محمد العوني الشاعر المشهور وقال طول الله عمرك انت ورؤساء شمر
عصبة ظهرك واذا سألت سعود اجابك بقول الشاعر

اذا كانت الآلا للحم بني ابي فلست بمهدية على كل آكل

فصدمني في تلك المجالس فلما خرجنا من عند بن رشيد ارسلت للعوني بانه يأتيني
بالقهوة فلما حضر عندي قلت له كيف يا العوني تصدمني هذه الصدمة وانا في
مجلس حاكم فرد علي بانه قال يا سعود كلام بدو والله ما نفهمه وش انا قلت
ثم ان سعود بعد الوقعة غادر بن رشيد ثمانية سنه فلم يتأمن انه يكون وجهه
الى ابن عمه الشهم الكريم الرفيع الهمم وهو عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل
وكأني ارى سعود بن عبد العزيز العرافة حين ما انقلب من بن رشيد ولم
يظفر ببغيته ولسان حاله يقول متمثلاً بقول الشاعر وهو حيي بن اخطب القرظي

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها وقلقل يبغي العز كل مقلقل

ولم يعلم سعود ان العز كل العز في مصاحبته لابن عمه الذي يحرص على الصبر
ويحامي عنه البعداء ويواسيه بنفسه واولاده بل انه ربما يقدمه على نفسه
وعلى اولاده فاي عز يبتغيه سعود اكبر مما هو فيه فانه بعد مصاحبته ابن عمه
استراح من الاعباء الثقيلة التي تحمل من المطلوب وبين على المناكب واستقر
في ظل دوحة مستقلة عن لفحات السموم وبرد الشتاء القارس وايضاً
انتهت قصة سعود وحربه من حيث آل سعود نعود للامير غالب

ان يركب للشريف حسين ويتقدم عنده عن حرب سعود فلما حضر عنده وفتح
الجدال اخذ الشريف حسين يلاعبه ويخاطبه بالمحال فلم يجد سبباً يتخلص
به من الشريف غير كلمة واحدة وهي هذا امر الله يا سيدي فلما اكثر عليه تكرار
هذه قال له الشريف انت ارمي نفسك من هذا الروشان وقل امر الله فانه
لا حيلة في قدر الله وفي هذه السنة غزى الامير عبد الله بن الحسين بجند عظيم
وكان اكثر جنده عتيبة ثم اغار على الدواسر في موضع ما يسمى الخضيرة واخذهم وقتل
منهم مقتلة عظيمة وهم القتل نساءً واطفال بدو وحضر حيث ان الوقعة جرت
بليل وفي هذه السنة ركب خالد آل لؤي الى عبد العزيز بن سعود وهو في الاحساء
حينما كان يحارب العجمان في نفس الحساء وقصة المناخ المشهور الذي طالت
مدته وكان عبد العزيز قد انحدر الى الحساء بعد انصرافه من وقعة جراب التي
فصلناها لما رأى من العجمان ما رابه وكان خالد بن لؤي معه من بني عمه الاشراف
ومن سبيع رجال كثيرون فوصلوا عند عبد العزيز بن سعود في الاحساء
فاظهر عبد العزيز برهم واكرمهم واعطاهم جيشاً وسلاحاً وكسوةً فاخرة ودراهم
فذلك هو الذي فتح باب العداوة بين الشريف وبين خالد آل لؤي فاصبح حسين
بعد ما قد فقد الثقة من خالد وكانت الشحناء فيما بينهم لاسيما وان العقيدة الدينية
ليست متفقة فيما بينهم بل ان خالد وجماعته هم المتمسكين بعقيدة السلف ففي
ذات يوم من الايام اتاني خالد ونحن في مكة وهو خارج من قصر الشريف الحسين
وكان بالسابق عند اهل الخرمة قاضي يسمى ابراهيم بن ناصر بن حسين من اهل
وادي الدواسر فعزله عنهم مواخذة واحدة ولم يكن عندهم قاضي ولم يعين لهم بدله
فقابلني خالد حينما خرج من الشريف الحسين من بعض مجالسه عنده فاذا اعتو
متكدر وجهه متغير وينهت وينتفض فقلت له ما بك يا الامير فقال بي شيء
العجيب ولا تسألني ما الحقت سؤالك عليه وكان يشتم مني الصبحي بعد السابقة
التي قامت سنين نيف لا انكدر فانني حينما قلت للشريف الحسين انت
يا سيدي عزلت قاضينا عنا فنسترحم من عدلك ان تعين لنا قاضي يقوم مقامه
فرد علي قائلا ما لكم من القاضي من حاجة ارجعوا على السلوم حق آبائكم الاولين
فيحكم بينكم بالطاغوت بدلا من الشريعة المحمدية وكل هذه الاسباب
هي التي احدثت عداوة آل لؤي معه بصدر اهل الحق والتباعد والتهجم

الى قصة سفر خالد ورجوعه من الامام عبد العزيز لما كان في الحساء وذلك انه
حينما وصل الحساء تبلغ بوقعة عبد الله بن الحسين على الدواسر وانه بعد الوقعة
مخيم على المحدث وهو ما وقع في طريق خالد الى الخرمة فليس له بد من المرور به فكان
الشريف عبد الله في طريقه خالد الى بلاده فلا مناص لخالد من المرور عليه ليسلم عليه
بعد سفره فالحاجة الضرورية الى النزول على عبد الله بن الحسين وكان اخاك مكرها
لا بطل فواجهه وجيشه مخيم وانا نائخ لمقدمه هو ومن معه فسلم عليه سلاما ممزوجا
بجفاء واحتقار لاسيما وكانت ضغينة له مستكنة وافية يعاتبه على سفره الى ابن
سعود وكان قسم من رؤساء عتيبة يسخرون منه ويلقبونه باصغر عرقوب ويقولون
له شفاها والله لو يرخص لنا فيك اميرنا عبد الله خلاويا حصل منكم رطب الحلقه الى اصله
وخلاصة القول ان عبد الله بن الحسين ختم جوابه بقوله لولا يا خالد ان ورانا كلنا
سيدنا الوالد ولا بد لك منتهي في طريقك اليه ثم هو الذي يجعلك تعرف رشدك
من غيك فلو كان الامر بيني وبينك لحاسبتك حسابا عسيرا ولكنك امضي في
طريقك الى الوالد ستواجه منه ما تستحقه فمضى خالد الى بلاده الخرمه وكانت
تبعد اربع مراحل عن الشريف عبد الله الذي تركه خالد فلما وصل خالد بلاده الخرمه واقام
فيها عشرة ايام ولعدها اضطر الى مواجهة الحسين بن علي والاعتذار منه فركب اليه
وحده ولم يأخذ معه من اصحابه احد خشية ان يعرض العتاب فلما حضر عنده وسنحت
الفرصة له بخلو المجلس فقال له الشريف الحسين انى سائلك يا خالد عن اشياء
فجاوبني عليها ولا اخبرني لاي شي ذهبت لابن سعود أهي حاجة بك الى دنياه او
خوف منه على بلادك الخرمة ومن فيها يوم شققت بها الاشراف وسببت تسبب
ردونك بين العربان والقرايا حتى يقولوا هذا خالد راكب لابن سعود الم اعطك
الذهب الم اعطك الجيش والخيل الم اعطك العبيد الم اعطك التراز الم
استريلك النخل الم اعطك البنادق اللازمة والله لم اعطيتن الا ابنائي الم اعطيك
الكساوي والحلل الفاخرة كل هذا يقصه على خالد وهو لا يقول الا كلمة نعم ومن
اعتراف من خالد بما يقوله الحسين فلما فرغ من سؤاله له قال له يا خالد جاوبني
ولكنك لا تجد عذرا يسعك او يخرجك من هذه المسألة فحينئذ قال خالد له
يا سيدي اطال الله عمرك امامكم ابن سعود فهو ليس يطلب عزا ولا مالا ولا جاها
ولكن احب عنده خير مما احب عندك وانا مرتكب لابن سعود يا سيدي

لطلب شيءٍ واحد وهو ان رعايانا سعيدة والاشراف قد كثر الحلال بايديهم من
الماشية حتى فاض وملأ السهل والوعر وكله من فيض نعمتك واياديك المتطولة
عليهم وكانوا سنة يكدر مرباعهم بطويق او الدهنا وتارة بالشمال وتارة بالجنوب
والبر الفسيح كله بقبضة ابن سعود فذهبت اطلب من ابن سعود الامانة لمن
استرعيتني عليهم بان يرعوا حيث شاءوا فاعطاني ذلك ولم يعطنيه هيبةً منه
مني ولا اجلال ولكنه اعطاني هيبةً منك واجلالاً لك فرد عليه الشريف قائلاً
كما قال عمر لمعاوية خدعتني بسبب او تخلص اديب فاذن له ان يرجع الى وطنه ولفه
فيصل الذي يحبه ولم يزل ثم تحكمت السياسة بينهما ولازالت تزداد وفي هذه السنة
ابتدأ دين الاخوان البدو وكان اول ما دخل الدين زمرة منهم من حرب وهم بني علي
ربع الفرم وكان رأسهم رجل قصير القامة يدعى صانع الغايب وكانوا قد انعزلوا
عن قبائلهم ونزلوا الارطاوية المعروفة الآن هجرة للدويش وهم اول من نزل
بالقرية وتركوا البادية ولما افلحت وقعة جراب بين ابن سعود وابن رشيد
ساعدوا ابن سعود بعدما انقضت الوقعة بان قعدوا على ركائب وتعرضوا الجنود
بن سعود المنهزمين يسقونهم الماء ويعطونهم طعاما ويحملون جريحهم حتى دخلوا
الارطاوية جميعا وكان ابن رشيد نزل الارطاوية بعد الوقعة فلم يتعرض لهم
بسوء وفي تلك السنة بعد وقعة جراب حصل مناوشات في الحساء بين ابن سعود والعجمان
وكثرة الوقائع بينهم ومن اثناء الوقائع قتل سعد بن عبدالرحمن رحمه الله وهو اخو
الملك عبدالعزيز وجرح الملك جرحا بليغا ولما كنت يوما جالسا في دكاني
بالطائف ضحى وكان جالس عندي راشد بن ليلة الرماني وكان في ذلك الوقت
ضيفا للشريف حسين اذ اتاه عبد من خدام الشريف الحسين فقال له يا راشد
في هذه اللحظة اناخ على قصر سيدنا راعي مطية من عتيبة الروقة من غبيري
وكان يحمل معه ثوب عبدالعزيز بن سعود الذي جرح وهو لابسه والثوب
ملطخ بالدم ويقول هذا القائل ان عبدالعزيز قتل وانهم حينما فضخوا ثوبه
ليغسلونه ويكفنونه انه اختطف الثوب واتى به الى الشريف الحسين فما كاد
ينقطع الكلام المخبر بموت عبدالعزيز حتى عبد للشريف اسمه سعد الله فقال
لصاحبي راشد سيدنا يدعيك فقام راشد مع العبد سريعا وغاب عني ما يقرب
من نصف ساعة ثم اتاني فقال انه استدعاني سيدنا وقال لي هذا

الرجال الذى جاب خبر قتلة عبد العزيز وهذا ثوبه وكان الثوب ملفقًا بين يدى الشريف الحسين فنظره الى الثوب واذا هو قميص من ثياب عبد العزيز وعليه الدم ولا يقرب من شبهه شئ من الثياب الا انه من ملابس عبد العزيز ولكن الشريف رد على بهذه الكلمه قائلا ان كان الخبر صحيحا فسياتينا تيل منا البحرين رسميا يؤكد لنا موت عبد العزيز والا فهو كذب فكان ينطبق عليه ابيات من شعر المتنبى حيث يقول

يا من نعيت على بعد بمجلسه   كل بما زعم الناعون مرتهن
كم قد قتلت وكم قد مت عندكم   ثم انتفضت فزل اللحد والكفن
قد شاهد دفنى قبلهم جماعة   ثم ماتوا قبل من دفنوا
ما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن
رايتكم لا يصون العرض جاركم   ولا يدر على مرعاكم اللبن
وتفضبون على من نال رفدكم   حتى يعاقبه التنغيص والمنن

ولعمر الله ان لسجية الشريف احسان ابه على فما يدوم نعيم على احد من الناس حتى ينغص عليه تلك النعم اما بسجن او باخذ امواله بغير حق فياتيه من طريق الحيل والحجج الكاذبه حتى يصتصفى امواله ولقد رئيت رجالا كلهم تجار اهل شرف واعتبار وعددهم ما يزيد على اربعين رجل وبايديهم المكانس يكنسون الاسواق والقيود فى رجليهم ولقد سئلت احدهم عن الذنب الذى دعا الى هذا العقاب المسترذل فقال والله ما ادرى ما يوجب ذالك الا انه دعانى من دكانى فلما وقفت بين يديه يديه فقال انت بعت كيس رز على امراة وزدت عليها عن المقرر ربع مجيدى فلم اعترف فقال سلم ثلاثماية اجنبيه افرنجى او خذوه وادخلوه القبو وكان لا يفجع الناس الا بالقبو وكان هذا القبو شر سجن لبنى الانسان فمن سجن فيه فهو مخطور من احد ثلاث اما ان يموت فيه واما ان يخرج مريضا او فاقد النظره فقال لى ذالك الرجل انه لما قال سلم ثلاثمية اجنبيه فقابلته بالخضوع وطلب الرحمه فقال سلم ستماية اجنبيه وان تكلمت قلت سلم الفا وادخلوه القبو فسكت وسلمت ما يقول ثم نضحى ما هاولاد وكان جعل خلفهم عبيدا ابشل كانهم زبانية جهنم لا يرحمون ولا يعطفون على مظلوم ولا على شيبة لشيبه ولا على ضعيف لضعف ركنه وكانو يفرحون حين ما يقول لهم خذوه وادخلوه بالقبو لانهم اذا خرج من القبو ياخذون منه خدمة جسيمه .

ولقد شاهدت رجلا من اهل فارس اسمه سلمان الصلهان قد اشتكاه الملك حسين من جدة وادخله القبو ومكث فيه ست سنين فلما تم الاجل لخروجه خرج منه كفيفا بصره خفيفا جسمه مصفرة لونه وقد دفع للحباس الذي يباشر على حبس القبو حين خروجه ما ارضاه ثم خرج وهو يقاد بيد رجل من ذويه فلما استقر به المجلس في ديوان في الجودرية اذ اتاه سمسارا يسمى غيث وهو يقال ان اصله شريف فقال له اعطني خدمتي انا الذي ادخلتك بالقبو فاعطاه الرجل ست اجنيهات افرنجي فقال لا انصرف حتى تتمها عشرا فلما انه لم ير خلاصا من هذا الرجل حتى يوفي له العدد الذي هو طلب فاعطاه عشرا وانا اشاهد ذلك ونرجع الى ذنب هذا الرجل الذي دعا الشريف ان يعمل به ما عمل وما هو الا انه اتى ببضاعة من نجد على طريق المدينة هي مشالح وزوالي لا غير فما ادخله الحبس الا بعد ما استصفى امواله كلها ولقد شاهدت شخصا ثالثا يدعى حسين فايز وهو من تجار جدة وكان في ثغر جدة رجل يدعى يحيا ثابت واصله من الدروز وكان شريرا فعثر على رخصة ساعية لحسين اتت من عدن مشحونة دخان ولم تدخل بالمنافيس فاختطفها من يد النوخذا وارسلها الى الشريف الحسين فامر على قايم مقام جدة ان ارسل حسين فايز الينا بالمحافظة فارسله نورا وكان تحقق ان قيمة الساعية الف وثمانماية اجنيه فطبقها عليه اي ضاعفها وقال له سلم ثلاثة الاف وستماية اجنيه او تدخل القبو فلم يسع الرجل الا الالتزام بتسليم ذلك فهو يعلم بظلم الحسين انه لو راجعه وسأله التخفيف لكان زاده باثقل منها فاستمهل لتسليمها من نهار الغد وجمع ما عنده من النقود فلم يفي بالمطلوب فاستقرض من اصحابه ما كمل به العدد المذكور كذا والله شاهدته بعيني وهذا قليل من كثير وسيقف الظالم والمظلوم بين يدي الله وسيجازي فاعلا ما قد فعل ومع مظالمه فانه لا يسمح لاحد يشفع عنده او ان يحسن له حكم العدل والانصاف فقد عرفوه انه لا يقبل ذلك فبهذا السبب انه لا يقرب الا رجلا ينقب له عن اموال الناس ويحسن له المظالم ويأكل على اثره رشاوي جسيمة ومن حين ما ثار على الترك دخلته الشكوك والريب من جميع وبث جواسيسه من يعرف ومن لا يعرف واكثرهم نساء واطفال لا يؤبه اليهم ولا يفطن لهم وكان يجعل قسما من جواسيس النسا بائعات يدخلن بيوت الاغنيا وذوي الشرف والاعتبار

ثم ينقلن له ما يسمعن من قبله ولقد شاهدت رجلين احدهم يسمى على وزان والاخر يسمى
محمد اللبان وكانو جالسين بقهوة في المدعا تسمى قهوة الوزان حيث ان بها ميزان معدودا
لوزن السمن الذى ياتى من البر وكانو يتحدثون فيما بينهم في قافلة تغادر مكة الى المدينه
تحمل الحجاج لزيارة المسجد النبوى قبل موسم الحج وكان الاثنين يتكلمون عن هذه
القافله ويقول احدهما للاخر القنى بالك لنحسب مدخول الشريف الحسين من هذه
القافله فقط فحسبوا انها معدودة ثلاثين الف جمل وكان ياخذ على كل جمل عشر اجنيهات
افرنجى فحسبوها فيها واذا هو ثلاثمائة الف اجنيه وحدثهم هذا البلا فقال احدهما
للاخر اذا كان هذا داخله من قافلة واحدة فمن يجد للذهب محل يسعه فقال الاخر
يجعله في تنك ويلحم عليها ويجعلها في قبو في وسط بيته وقد استرسلو يدابون من
اشباه هذا الكلام وكان قريب منهم جاسوس للشريف الحسين يدعى حسين العجمى
وكان باثواب جمال من ناقلين الحطب والفحم فلم يفطنو به وكانو صين ما يسمون
السمرة غادرو القهوة الى بيوتهم وهو قد فهم ما قالو وكانه طابع في قلبه فلما اصبح الصباح
حتى اتى هذا الجاسوس الى الحسين فاخبره بكل ما قالو وبعد ما مضى عليه ساعتين
وجلس بمجلسه العادة ارسل لهم من ياتيه بهم وكان الرجل اذا اتاه خادم من
الشريف سواء في بيته او في دكانه وقال له هذه الكلمة كلم سيدنا ثم ذهب به اليه
فان ذالك الرجل لا يملك رشده من الخوف لما يعلمه ان الداعى ليس عنده الا
الانتقام بلا شفقة ولا رحمة فلما حضروا عنده ابتدرهم بقوله وش الذى قلتم
ليلة البارحه لما كنتم في قهوة الوزان فقالو يا سيدى ما قلنا شى فقط نتحدث
في ما بيننا كعادة التعلل فقال لا تكلمتو بما هو كذا وكذا ولكنكم لستم بمنصفين
حيث انكم احصيتو الداخل علينا من وارداتنا ولم تحصو الخارج منا الذى نصرفه
على راحة الحجاج وعلى عساكرنا لتامين الطرق فقالو العفو يا سيدى ما قلنا
شى غير كرامة سيدنا فقال الان نسمح لكم عن دخولكم بالقبو ولكنكم سلموا
حالا كل واحد منكم مئتين اجنيه ولا تراجعونى فتسمعون منى ما يسوءكم فشكرو
منه ودعوله بطول العمر وخرج الماموره معهم للاستلام فسلموها وكانهم يردونها
غنيمة باردة حين ما سلمو من دخول القبو فما خرج الحسين من مكة الا بعد
ما مضى منه اضعافا كثيرة من نوع هذا ومن انواع المظالم المتنوعة وسيجمع
الله الاولين والاخرين في يوم تخرس فيه الالسن وتنطق فيه الجوارح والله
بعباده خبير بصير فاننا لا ننزل احدا جنة ولا نارا الا من منزله النبي المختار

وقد روينا في بعض كتب التواريخ نبذة من قصة من قبلنا من حدوث المظالم وجرأته بعض العباد عليه وكان لا يدري من كان يطلب الملك ان فيه عاقبة وخيمة وانه لم يتحصل على الملك الا بعد الجهد والولوع في المظالم فقد اورد الشيخ الحريري في مقاماته قصيدة تدل على ما ذكرنا [illegible] وتتعالى

عجباً لراجٍ ان ينال ولاية . حتى اذا ما نال بغيته بغى
يسدي ويلحم في المظالم والفا في وردها طوراً وطوراً مولغا
ما إن خبا لي حين يتبع الهوى فيظن اصلح دينه ام اوتغى
يا ويحه لو كان يوقن انه ما حالة الا تحول لما طغى
او لو تبين انه من صب ـــــــ غى الى الملك الوشاة لما صغى
فانقذلن اضحى الزمام بكفه يوماً ان القى الرعاية او لغى
واحمل اذاه ولو اصطلك بسهمه واسال غرب الدمع منك واقرغا
فلينغضنك الدهر منه اذا نبا منه ومشبب للكبده نار الوغى
ولتنزلن به الشماتة اذ بدا متخلياً من شغله متفرغى
ولتأوين له اذا ما خده اضحى على ترب الهوان ممرضا
هنالك ولسوف يوقف موقفا فيه يرى رب الفصاحة الثغى
وليحشرن اذل من نقع الغبار ويحاسبن على النقيصة والشغى
حتى يعض يديه لما لولاية لغه ويود انه لو يبغى خطماً بغى

وقد روينا في بعض الكتب من كلام الحكماء انهم يقولون لا تزال الامة بخير ما دام يوجد فيهم من ينصح الملوك ولا يخشى سطوتهم ولا تزال الملوك بخير ما دام يوجد فيهم من يصغى الى قول الناصح ويعمل به فقد روينا في بعض التواريخ انه لما تولى احمد بن طولون التركي المملوك لبني العباس انه حينما تولى على مصر كان في اول ولايته قد استعمل الظلم والقسوة على الرعية واكثر من جبي الضرائب والمكوس من غير طريقة شرعية وكان لا يقبل ما حكاه اي شكوى فاستشفع اليه اهل مصر بالسيدة نفيسة وكانت من ذرية الحسن بن علي بن ابي طالب وكانت ذات تدريس العلم للرجال من وراء الستار ولا مصنفا وكان احمد بن طولون يتردد على مصر في القرن الثالث من الهجرة فلما اخبرها اهل مصر وعدد لها انواع المظالم التي هو يكلف رعيته بها جبراً لا اختياراً كتبت

له نصيحة في رقعه وذكرته بايام الله وحذرته من الظلم وانه مرتعه وخيم وانه
عواقبه المقت والخساره ومحو الملك والذريه وذكرت في آخر النصيحه قولا ملكتم
فاسرتم وقدرتم فقهرتم ووصلة اليكم الوزراء فمنعتم هذا وقد علمتم انه لا
الاسحار نافذة غير مخطئه ولا كالة لاسيما من قلوب اوجعتموها واكباد جوعتموها
واجساد عريتموها واجفان اسهرتموها فمحال ان يموت المظلوم ويبقى الظالم اعملوا ما شئتم
فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا الى الله متظلمون وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون فبعد ذلك اخذت الرقعه بيدها ووقفت له في
طريقه حين يذهب الى صلاة الجمعه فوقفت بالشارع وراء الصفوف ورفعت الرقعه
بيدها ليراها وهو راكب على جواده فلحظ السيده احد صحابته وعرفها فقال له يا حضرة
الامير هذه السيده نفيسه واقفة وراء الصفوف وبيدها رقعه فترجل من جواده
على الارض ومشى اليها وتناول الرقعة بنفسه من يدها وادخلها في جيبه ومضى الى
المسجد فلما فرغ من الصلاة جلس في مجلسه قريبا من الجامع ثم اخرج الرقعه من جيبه
وقراها فاقشعر بدنه من كلامها ووقر الله في قلبه العدل وبغض الظلم ثم امر باستدعاء
جميع جباة الضرائب والمظالم ايا حضروا فلما حضروا قرا عليهم ما في الرقعه
وقال اعلموا انما اتعظنا بهذا الكلام وانا نهيناكم عن الظلم فارفعوا عن جبي المظالم بتاتا
وليس لنا ان نفعل ما سلفنا وهذا تأثير النصائح الخالصه والنية الصالحه فرحم الله
كل من اصلح ووعظ ونرجع الى تاريخ ملوك نجد وفي هذه السنه ١٣٠٢ بعد انقضاء
وقعة جراب المشهوره نزل سعود بن رشيد خب القبر من صنعا من بريده
وراسل اهل القصيم وحلف لهم بالديانه مغريا لهم عبدالعزيز بن سعود فلم
يطيعوه طاعه ولم يرد واله جواب ما عدا امير عنيزه عبدالعزيز بن سليم بادر له جواب
مع رسوله قائلا له ان لم يبارح القصيم ويرجع من حيث اتى والا فانه يعلم انه
راس والده عبدالعزيز ملقى في السفره من عقر بلدنا وسنتبعه براسه هو ان شاء الله
ثم ارسل اليه مع الرسول رصاصة من رصاص البنادق وقال له ليس عندنا
لك الا هذا النوع حصتك عليك ان اردت حماية اذا قربت بلدنا وفي تلك الايام
اتى سعود العرافه وطلب من اهل عنيزة ان يخرجوا معه ليغيروا جميعا على
ابن رشيد فاجابوه هذا الجواب انه كان معك كتاب من عبدالعزيز بن سعود
يامرنا بالخروج معك فارسله الينا لنقراه ونخرج والا فلا طاعة

حواهه

لك عندنا بدون امره ثم طلب منهم ان يخرجوا له ذهاب هو وجنده فاعطوه ما طلب
ولم يمكنوه من المساعدة بالرجال كل هذا وعبد العزيز غارس عيناً في الحجاز فكم من فرصة
فرصه بها عبد العزيز الى ان يبلغ منتهى ثم يظهره الله ظافراً منصوراً فانتهز ذلك المناخ
لهزيمة الحجازيين فاخذ منهم حلال كثير وقتل كثيراً من رجالهم ثم دخلت ١٣٣٤هـ وفيها انقض
الشريف الحسين عهده مع الترك فانه من حين ما وطئت اقدامه في مكة قادماً من
اسطنبول في ثامن ذي القعدة سنة ١٣٢٦ وهو من ذلك الحين مضمر الغدر للدولة
التركية ولكنه يتحين الفرص ويتألف العرب بالسياسة الخرقاء التي تتقلب كما تتقلب
لون الحرباء هنا وهناك وانه لا يقيم للملوك العرب وزنا فقط انه يتطلب المساعدة من البادية
ومن اوباش الناس الذين ليسوا بقادة ولا زعماء فتارة يصادم قبيلة ويعتدي اخرى
وتارة ينقلب على الصديق ويصادق العدو ولم يعرف له قاعدة ينبني عليها او يستند اليها .

وغاية الامر ان حياته حياة من لا يوثق له بعقد ولا بعهد وان كل من دخل في طاعته
فهو منه وكأنه جالس تحت حائط مائل لا يعلم متى ينقض عليه وكان من يوم
ما جلس رئيساً في مكة ومضى له ثماني سنوات وكلها يجمع العدة للنهضة العربية
التي يسميها النهضة وكان من السنة التي اراد ان ينهض بها على الترك فكان يسهر
ايامه ولياليه بالمراقبة على كل عربي يظن ان له معرفة بالترك او يدخل معهم في خلطة
او معاملة او من له احتكاك مع الترك فانه يجهد سعيه في العداوة عنهم حتى
ولو ادى ذلك الى تلاف ذلك العربي وقد يأمر بالحبس على اشخاص ليس لهم ذنوب
فيلقيهم في السجون فيعجبون الناس من تصرفاته ولم يعلمون عن السياسة
الغادرة الغامضة وكل ذلك خوفاً من تسرب الاخبار الى الترك لانه يريد
ان يكبسهم وهم بصفة اعمى لا يحمل عصاً وليس له قائد فلما كان في شهر رجب من
السنة المذكورة اخذ يعد عدته للهجوم واتفق مع دولة الانجليز ان تترك مراكبها
في مرسى جدة في ليلة قيامه على الترك فهو يضربهم براً وهي تضربهم بحراً فاخذ
يجمع البدو من بادية الحجاز وضمهم الى من معه من اهل نجد ممن يسوقه لعقيل ثم رتب
الهجوم في مكة وجدة والمدينة والطائف في ليلة واحدة وهي الليلة التاسعة من
شهر شعبان من السنة المذكورة فاول ما هجم الحجازيون اول شيء على الطائف وهو عبدالله بن الحسين
وهجم الحسين بجنوده على القلعة والثكنات العسكرية وكان الهجوم مرتب في
المملكة كلها على الساعة تسعة من تلك الليلة وكان كل قيدة او حراسة تبدأ

للترك يستعملها الشريف ويحتج بها اننا نطوعها البادية العاصين وكانت دولة
الترك حينما احست بحركة الشريف اوجدت لها جواسيس يخبرونها بما عزم عليه من
الثورة على تركيا فحينما بلغ علمها موعد الثورة ٦ ايام واذا يرد على والي الحجاز
من قبل الدولة التركية ان افتح باب الكعبة واطلب الشريف الحسين يدخلها معك
ويبايعك فيها على النصح بالقيام مع دولة بني عثمان وانه لايغدرها ولا يخون
عليها عدوًا ففعل غالب باشا ما امرته دولته به فاستدعى بالشريف الحسين ودخلا
جميعا من بطن الكعبة فكانوا يتبايعون ويتصافحون بالايدي والشريف الحسين
يبكي بدموع غزار ويقول انا اخون دولة بني عثمان اني اغدرها واكفر نعمتها التي
غمرتني بشدايد انا واولادي والاشراف جميعا وكل من يتعلق بنا فانا غرس لنعمة
الدولة العلية يقول ذلك والدموع تسيل على خديه فاخرج غالب باشا منديله
من جيبه واخذ ينشف الدموع من خد الحسين بيده ولا يحيق المكر السيئ الا باهله
فكان الحسين تنطبق عليه هذين البيتين من الشعر وهي صفة رجز

ذيبا تراه مصليًا ... واذا مررت به ركع
يدعو وجل دعائه ... يا ذا الفريسة لا تقع
عجل بها يا ذا العلا .. ان الفؤاد وقد انقطع

ومثل ذلك فقد قدم المدينة انور باشا وهو قائد حربية الترك وكان قد حضر في يوم
معاهدة الحسين لغالب باشا في الكعبة وكان حضر في وقته فيصل بن الحسين
بن علي فطلب انور باشا من فيصل بن الحسين ان يدخل معه في الحجرة النبوية العظيمة
وانه يبايعه على نص بيعة والده لغالب باشا فدخلا الحجرة جميعًا وفي تلك الساعة
وعلي بن الحسين اخو فيصل نازل في بير الماشي مرحلة واحدة عن المدينة ونزوله في
تلك الموضع جهد ينظم الثورة على دولة الترك ثم بعد ان غادر المدينة انور
باشا ثاروا جميعًا بتلك الليلة المعهودة بارجاء المدينة كلها فلما ثار الشريف الحسين
بمكة تلك الليلة وكنت حاضرًا ومشاهدًا ذلك وكانت ليلة صائفة ونحن في
برج السرطان او في برج الجوزاء فثارت البادية والحاضرة على الاتراك وكل
من اهل المكان التركي انحصر في مركزه فلا يقدرون ما عنده بعضهم
لبعض لانهم فصلوا الكل لبعضهم وكان الشريف الحسين قد خدع دولة
الترك قبل الثورة بمدة شهرين فقد حسن لهم انهم ينزلون الاطواب

المدفع من قلعة جياد ومن قلعة الطائف وبمبوزا الى ثغر جدة لانه حذرهم
انه الخطر على جدة من مراكب الانجليز بالبحر مما يلاد العرب فانا احميها ولن تحتاج
الى اطواب فالثغر البحري احصنها فوافقوه على ذلك ظناً منهم انه ناصح لهم وهو
بضد ذلك وارسلوها جدة وكان قصده من ذلك ليأمن منها فكان قائداً لمدفعيه واسمه
كامل بيه صيدا يدير تلك الاطواب المدافع وهو من صدر من قلعة اجياد ولم يدر للاطواب
تشويرة فكان يحثي التراب على رأسه من القهر على فقدها هذا وان الشريف الحسين
قد حسن لوالي العساكر غالب باشا بعد المبايعة معه من بطن الكعبة ان يخرج الى
الطائف بعساكر كثيرة وهو يريد حصرهم هناك يعني بالطائف فلما استقر بها واشتد
وكان قائد عساكر مكة مقره الحميدية المشهورة قرب الحرم الشريف واسمه حلمي
باشا وكان الشريف الحسين من قبل الثورة بساعتين قد امر بقطع المواصلات
بين الترك وامر بقطع السيول الممدودة بين المراكز فقطعوها كلها الا ما كان
من التلفون المتصل من الحميدية الى قصر الشريف فهو لم يقطع وكانت الحميدية
محصورة من كل الجهات فتكلم الوكيل من الحميدية للشريف الحسين وهو في بيته بانه زعم
على الشريف الحسين وقال له يا شريفنا افندينا صرنا محصورين في الحميدية والترك زاد
على العسكر انا اضرب بمدفع لكامل بيه ليشغل الاطواب من القلعة فجاوبه الشريف
الحسين بانه قال له انا الى الآن لم اتحقق ممن اتت الثورة وانا محصور في قصري
فلم اعلم عن الثورة من اي كانت هل هم البدو جيعانين وهجموا على البلد
يريدون الاكل فانتم اصبروا حتى تكشفوا النتيجة فسكت عنه وفي آخر ضحوة
ذلك اليوم قرب من قلعة جياد رجل من السعداء ومعه زنبيله الذي يحمل به
بالاسواق فلحقه لجدار القلعة وقال لهم ارسلوا الي حبل وازعبوني في زنبيلي
هنا فانا اخبركم عن الثورة فادلوا عليه حبل وزعبوه كما يعتزيب الدلو من البير فلما
استقر عندهم اخبرهم تفصيلا بان الثورة من الشريف الحسين والعرب على دولة
الترك فحينئذ ضربوا برزان للحميدية ومن فيها يخبرونهم بخبر السوداني ثم ضربوا
برزان آخر للقشلة في جرول يخبرونهم بخبر السوداني فما وصل من اخبر فهم الشريف
الحسين وهو في مجلسه بانهم ما يقولون البرزان وكان يجيد اللغة التركية فمن ذلك
استعد لضرب القناصل وهو في قصره فكانت تضربه القنابل بشدة
ولم يبق حتى وصل الركن اليماني من القصر لانهم لم يدروا من القصر غير الركن هذا

اما جدة فلم يدم حصارهم غير اربعة ايام ثم سلمت وذلك ان العساكر التركية ارتدت كلها من قلعة ماؤها ملح اجاج فاخذت اطواب المراكب الانجليزية بصب النار تصليهم نيرانا حامية من مرسى جدة فبعدما هدمت قلعتهم القنابل خرجوا من قلعتهم الى الخيام التي هم مفرزوها تحت السورة والعطش يذيب اكبادهم والشمس المحرقة فوق رؤوسهم ومن تحت ارجلهم حر الارض شديد والحضر والبدو مقابلين لهم وقائدهم جميعا الشريف محسن بن منصور فما استطاعوا ان يصبروا لهذه النكبات فسلموا واما الطائف فقد دام حصاره ما يقرب من اربعة اشهر حتى اكلوا القطط والحمير والبغال ثم سلموا اخر شهر القعدة واما المدينة فقد دام حصارها قريبا من سنتين وهذه كرامات الحسين ونزعاته العسكرية فنطلق للبه ما يستحقه ولا نزيد على ذلك اما حصار مكة فقد سلمت القلاع بعد محاصرة لا تزيد عن شهر ثم بعد التسليم شرع الشريف الحسين في تسليم عساكر الترك وجعلهم اسارى بيد الانجليز بدون احترام صدر للبير منهم بل انه رجال السياسة من الانجليز يقولون كان يقنعنا القيام بالثورة واخراج الاتراك من الحجاز وبعد لم نسأل اين ذهبوا فلعل اسرهم هو عنده لكانه خيرا لهم منيا ليت الرجل المسلم الغيور لم يشاهد ما شاهدناه من النكبات المؤلمة وذلك انه يؤتى بالعائلة الواحدة فيفرق بينهم فيكون الزوج في معزل وحده وتكون الزوجة في معزل وحدها ويجعلون اطفالهم في منزل منفصلين عن والديهم ولهم صراخ مزعج وعويل يذيب اوتار القلوب لكل من يسمعه ثم انهم يركبونهم الجمال ويجعلون الثلاثة على جمل وكل يوم يركب منهم فوج لا يعرف بعضهم بعضا ولا يدرون اين اولادهم ولا اين نساؤهم ولا اين اصدقاؤهم وقد بلغنا ان امرأة فقدت ولدها وقد سفروه مع فوج غير الفوج الذي هي معه فطلعت على الشريف الحسين وهو في مجلسه فقالت له يا سيد البلد انا سيدي فين فقال ادفعوها من الدرجة فدفعوها فاخذت تتكفأ على زلف الدرج حتى خضبت دماؤها عمود الدرجة واني لاظن انها حين ما تغلبت اسبانيا في اول القرن الثامن للهجرة على مسلمي الاندلس لم تفعل ما فعله الحسين بن علي مع عساكر الاتراك وكان من يوم الثورة قد طرد جميع البدو وحرامية الريفانه وكل لص من لصوص العالم فعهدهم على مبيعة الاتراك واباح لهم ما يريدونه مع انه ليوجد كثيرا من بين الاتراك من ليس عنصرهم تركي ولهم تقريب ٢٠٠ سنة

وهم مجاورين في مكة فاباح لهم اموالهم وثيابهم وجميع ما يملكون وكانوا
من قبل ان يجمعونهم للترحيل وهم وعائلاتهم يتسولون في الاسواق فاذا
وقفوا على صاحب دكان او بيت فيقولون ارحمونا يا مسلمين نحنا مثلكم
مسلمين ولسنا مشركين فمن يسمع منهم قولهم دمعت عينه وحزن قلبه
فيقول لسان حاله مخاطبا للشريف عجبت من جرائتك على الله وعلم الله
عليك ولاشئ ايها القارئ ان ربك لبالمرصاد فبعد هذه الفظايع كلها قد
كان له ربه بصاعقة الادمي محيطا تحت قدرته فتح الله عليه باب الفتن والشرور
والهموم المقلقة والحوادث المترادفة المنغصة الذي لا يملك منها دفعا ولا رفعا
وكانت القنبلة الذي طال ما زوى جنبه غلط وخشي من ان يسلط هي التي ثارت بجنبه
فاحرقته وهو الشريف خالد بن لؤي كان يكرهه الشريف الحسين ويقلاه وكان
يحذره مثلما يحذر فرعون من موسى عليه السلام فقد غزا مع عبدالله بن الحسين
الى وادي العيص ليقربوه من سكة حديد المدينة وذلك في سنة ١٣٢٥هـ وكان يصلي
بينهم ويكثر من صلاة النوافل ويوتر ويطيل الورد وكان الشريف شاكر بن زيد
بن فواز يستهزء منه ومن صلاته ويقول له ما يقرا الورد الا القرد فبعد انه سئم
من الاقامة عندهم استأذن من عبدالله بن الحسين ان يزور اهله وبلاده فاذن
له فمر على بلده فلما اعتبر وهو خائف من الحسين ان يمسكه عنده ولا يمكنه من
الرخصة وكلت الله جعل له فرجا ومخرجا فلم يقم ببلده غير يومين ثم سافر الى بلاده
وقد انقذه الله من براثن الاسود فآلا على نفسه انه لا يشفع بالحسين ولا يمكنه
من نفسه بعد الذي مضى فانه من لا يلدغ من جحر مرتين ثم بعد ما وصل بلاده اخذ
يكاتب الملك عبدالعزيز وفي سنة ١٣٢٥هـ حج الامير محمد بن عبدالرحمن الفيصل ومعه اخته
نورة العبدالرحمن ومعه هدية للشريف الحسين لكن ليقبل دخيله عنك والهدية
تتألف من عشر من الخيل وعشر من الركايب النجايب الهانيات فقبلها الشريف
الحسين منه وقضى مناسكه هو ومن معه ورجع الى وطنه مسرورا ثم دخلت
سنة ١٣٣٦ وفي اولها قامت قائمة الاخوان في نجد فكانت غاراتهم لا تكف ليلا ولا نهارا
وكفى الله المؤمنين القتال فكان الامام عبدالعزيز جالسا في عاصمته ولم يعلم الا
والابل والاغنام تأتيه من كل حي نهبا خمس الغنائم للامام ثم بعد ذلك سلطهم
الله على الشريف الحسين نفسه حسبما كان يعتقد رغما عصيانه

ويفاضل دونهم ويقول عتيبة عتيبتي دون سواي وكان يجزل لهم العطاء من كل صنف
فيعطيهم الخيل والجيش والسلاح والذهب ومن صنوف الطعام اصنافا فانقلبوا
يحاربونه بجيشه وخيله وسلاحه وكانوا لا يترددون في تكفيره وهو اقراعهم
الملة حتى انهم جعلوه حجة على الناس فمن سألوه عنه فقال هو كافر سلم منهم
ومن قال انه مسلم قتلوه وكانوا يلقبونه بدل حسين باشه يقولون حسين
خبيثه فجازاه ربه بما فعل جزاء وافيا وقد قيل بيت شعر في هذا المعنى

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه . تصيده الضرغام فيمن تصيده

وكان يكفي عندهم ازهاق روح المسلم اذا انكر كفر الشريف وكان يخرج عليهم قواته
وسراياه فكل ما اخرج من قوة قابلها نفر قليل من جنده الاخوان فيهزمونه تلك لقه
ويقتلون اهلها ويغنمون ما معها وكانوا لا يعرفون المنح ولا يفرقون بين من يلقي
سلاحه ومن يقاتل فانهم يقتلون المقاتل والمستأسر ولا يأسرون وكانوا
لا ينهزمون ابدا وكانوا اذا رأوا القتيل منهم ملقيا على قفاه قالوا هنيئا بالجنة
هذا مقتول وهو مقبل على العدو غير مدبر واذا رأوا القتيل منهم منكفئا على
بطنه قالوا هذا مقتول وهو مدبر واذا اخرج من بيته غازيا خاض ما يرى من صد
الذي يعود له ان يقول له عسى الله لا يردك من غزوتك وان يكتب لك الشهادة
ثم يؤمن على هذا الدعاء ويشكر من دعى به وكانوا لا يدعون ان يترحم احدهم
والديه الذين ماتوا قبل هذا الاسلام المزعوم بان يرد عليه السائل ويقول له
لا ترحم عليهم ابتي ورحم الله ما توافي الجاهلية وكان اشجعهم هو السابق
قتل دينهم هذا وهو الذي يلين لهم رؤوس الزعماء ويحط من اقدارهم ومن
من يقبل عليهم ذلك وكانت الغنيمة منهم اذا انقضت ثم استأخر قسم الغنيمة
كلها فالذي يقاتل منهم والذي ذهب يتفحص الصيد والذي يلبس ابلهم كلها
تقسم بالسوية للفارس سهمان وللراجل سهم واحد وكانوا قد ضربوا مناخهم
الهيكل على باب المدينة بالسابق فلم يعترضهم الملك بشيء ثم ضربوا خيامهم
بن ربيعان على باب مدينة الملك حسين لما نازل في مرات وكانوا هم اكبر قبائل
عتيبة وكان اهتماما يكون عندهم هو هذا التقاسم من الحضر الذين يعرفون
بعضا وكانت نداياها ولون الحضر بقولهم انتم تعرفون الدين قد
وجاء مدينه عنا وكانوا اقبلوا اعطوا من الجدل البلغه وكانوا اذا

أحدًا
سألوا عن أصول دينه وفروعه ثم أجابهم عن سؤالاتهم كلها بأحسن الجواب ولم يجدوا
عليه مدخلًا في علمه ولا في عقيدته فيكلمهم جوابهم له وشى فائدتك من
عاملك أخي تعلم ولم تحصل فلا يجد المسؤول سبيلًا الى النجاة ومما أرويه عن
شخص من الاخوان انهم ذات يوم يمشون في البرية في بعض أسفارهم فقابلهم
صاحب حمار وعليه قربتين سمن وكان قاصد بلد الخرمه ليبيع السمن بها وكانوا
ثمانية أشخاص فقال بعضهم لبعض اسألوه عن دينه هل هو يعرفه أم لا
فسألوه فأجابهم عن معرفته بدينه جوابًا شافيًا ويصيب الهدف بكل ما سألوه عنه
فلم يجدوا عليه غلط حتى كاد أن يذهب من طريقه وهم يقصدون طريقهم ثم خلصوا
يتناجون بينهم فقال له أحدهما إني أريد أسألك فقال له اسأل فقال هل
أنت من الذين آمنوا ثم كفروا أم أنت من الذين كفروا ثم آمنوا ففطن لهم انهم
يريدون قتله ويأخذون الحمار وما فوقه فكان جوابه لهم صوابًا قال أنا من الذين
تركوا الحمار وانهزموا فولاهم ظهره وهو يهرول لأنهم هم عتبانه وهو شلوي
فخشي أن يقتلوه في هذه البرية وليس معه أحد ينجده وكان العرب الكثيرين
المنتمين بأنهم رجل متعمم بعمامة بيضا فيرغم عليهم جميعًا ولن تجد من يعارضه بما
يفعل أو يكلمه غير أنه إذا ضرب أحد منهم لا تجد من يتعرض بسوء ولا بكلام وكانوا من
قبل يمنعون الجار ويحمون الزمار وكانوا لا يغضون على الضيم فلو ضرب أحدهم
ناقة ابن عمه بعصا الضربة صاحبها بسيف أو بندق وهذا الصنف منهم متى لبس
عمامة بيضا يسمون الاخوان والأعراب الذين لم يلبسون العمامه يسمونهم الجفات
وكانوا إذا أتولهم أهل العمايم يكرمونهم ولكن الكرامه لا تفيد معهم شي وكان الرجل
الواحد ينتمي الى العرب فيأمرهم بالرحيل الى الهجرة فيرحلون ولن تجد أحدا يخالف
أمره وأذكر للقارئ شي واحد وهو أن الامام عبد العزيز ورد عليه كتاب من الشريف
خالد ابن منصور يطلب منه أن يرسل اليه جندًا من الاخوان يرابط عنده
عن الطوارئ فأمر على صلطان ابن بجاد أن يرسل اليه مئتين من أهل
الغطغط فأرسلهم وأقاموا عنده وكان لخالد أخو شقيق اسمه ناصر ويلقبونه الغطغط
ابن عيبان وكان شريرًا شجاعًا كريمًا وكان أكبر حارسًا لأخيه خالد وأكبر ناصر له
فحدث ذات يوم أن تقوّى عليه أهل الغطغط بشيء تافه فتقدم له رجل منهم يدعى
سعد ابن سهل وهو من الروسان جماعة خالد ابن جامع فصفق عليه في صفحه

الذي هو نائم فيه فقتله وهو نايم وليس بينه وبين خالد الا جدار قصير فما كان من خالد الا ان بلع مصيبته ودفن اخوه ولم يشك بثه الا الى الله ولو اردنا الاطاله لتسطير ما يجرونه من عوايد ونزعات لملينا الاسفار الضخام ولم تنفد ما عندنا من معلوماتهم

وسعيد الله كلا منهموا   وسيجزي فاعلا ما قد فعل
واني لا اعلم ان عمري فاني وخطي باقٍ حتى يأذن الله بالفنى
تتخلى الآثار عن اصحابها   حينا فيدركها الفناء فتمح

ولكني اتيقن بعد زمن غير بعيد ان يقرأها قوم ثم يقولون هذه من قصص بني هلال ورواياتهم الخرافيه فتنكرها عقولهم مع اني شاهدت اكثرها بعيني

وانما تاخذ الاذهان منه على قدر القرائح والفهوم

ونرجع الى سرد تجهيزات الشريف على الاخوان ومن معهم وقد اجتمعوا في ضواحي الخرمه ومعهم خالد بجنوده واهل الغطغط وكثير من اسبيع واعتيبه فجهز عليهم احمود ابن زيد ابن فواز بجند عظيم حضر وبدو واعطاهم الشئون والالات الحرب بدون عدد ولا وزن فلما قرب منهم بجنوده بادرهم خالد وجنده الذي معه من كل صنف فنشبت بينهم الحرب وهم على ماء يسمى القرين قريب من الخرمه وهي تسمى وقعة القرين فما لبث القتال غير ساعه فانهزم جند الشريف الحسين شر هزيمه واخذو ما معهم من القوه باصنافها وقتلوا من رجالهم عدد كثير ثم جهزوا ثانيه بقوة اعظم من الاولى ونزلوا قعو بمحل يسمى صوقان لصيق بالخرمه وفيه نهره ونخيل لآل لوي فما دامت المعركه غير قليل حتى انهزم احمود ابن زيد وجنده وتركوا جميع ما معهم غنيمة بارده لعدوهم وقتل من رجالهم عدد كثير وكانوا يسمون احمود ابن زيد بعد هذه الوقعه امودي يعني انه يروح بالجنود وبالاموال فيودي بهم للاخوان ثم يرجع براسه وكان عبد الله ابن الحسين مقيما بالعيص وهي بلاد لقبيلة اجهينه وكان معه جند عظيم وكانت بريطانيا تمده بكل ما لديها من قوه من سلاح وعتاد وطعام على مختلف اصنافه لعلمها انه يقاتل الترك لصالحها فلا تدخر عنه شي من القوة وقد ضعضع اركان تركيا من كل جوانبها هو ووالده الحسين وقد هلك الولد والوالد وقدموا على حكم عدل لا يترك ذرة ولا ينساها وكان في بادي الامر الشريف فيصل ابن الحسين نازلا في العقبه المعروفه وكان معه جند مثل اخيه عبد الله

فكانت طائرات الترك والألمان تحلق فوقهم فتارة تكشف وتارة ترمي قنابل.
فصدف ذات يوم ان حلقت طائرة فوق رؤسهم ورمت بهذا المنشور وسنحرره
للقرآء للفائدتين الأولى لفصاحته والثاني لشهادته بفضل العرب على سائر الامم واليك
ما احتوا عليه بسم الله الرحمن الرحيم
من خليفتكم محمد رشاد الخامس تذكرة وبيان للناس لعلهم يتذكرون معاشر
العرب اعلموا أنكم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
اضهرتم العجب العجاب في الجاهلية والاسلام وقهرتم القياصرة واذللتم الاكاسرة
وقمعتم الجبابرة واسستم ملك العرب على اساس متين فما لكم بيض ورماحكم طوال
وسيوفكم قاطعة وخيولكم سابقة كلامكم حكم وعقولكم اركى العقول اسستم
مجلس الشورا وتكلمتم بالقرآن قبل نزوله ونصرتم المظلوم وردعتم الظالم وحفظتم
الذمه واسرفتم في المكرمه وصرتم قدات الامم في الجاهلية والاسلام والتواريخ تشهد
لكم بذلك فلا تغرنكم الاراجيف الباطلة ولا تخدعنكم الكفار اليس منكم فحول الرجال
فراسة وفصاحة وعلما وادبا ومكارم اخلاق يعجز العالم عن حصرها اليس منكم
افضل الانبياء وصفوة بني هاشم صلى الله عليه وسلم الستم انتم المؤسسون لهذا
الدين الستم انتم الفاتحون في المشرق والمغرب الستم الذين دوختم اوربا بسيوفكم
وفتحتم افريقيا وآسيا واذللتم اهلها والآن بعد هذا كله اصبحتم العوبة بيد الخائنين
الذين لاذمة ولا اخلاق بل ولا ايمان لهم فقد باعوكم بثمن بخس لا تفيدكم
غير العار والفضيحه ارضيتم انكم تسلمون مفاتيح بيت الله الحرام للانقليز
الغادرة فما هذا السم الذي سرا فيكم اصبحتم تقاتلون اخوانكم في الدين وتخذلون
من لايزال ناصرا للدين فقد ركنتم الى الذين ظلموا وسمحتم لعدو الدين ان يدخل
الديار المقدسه وانتم تعلمون ان بيت الله الحرام لهو عزكم وقبلة الاسلام فهو
محرم على الكفار ان يدخلوه وجهلتم انكم انتم المكلفون بحفظه من حين بناء
ابراهيم الخليل واسماعيل عليهما السلام الى زمن نبينا محمد عليه الصلاة والسلام
الى قبل هذا التاريخ وهم يذبون عنه حتى في مدة المرحوم ابانمي في القرن العا
شر من الهجرة ١٠ استولت الافرنج على ثغر جده ففتح الخزينه واستنهض الرجال
وبذل لهم السلاح والأموال وقاتلهم قتال الأبطال فما كانت الاعشية او ضحاها
حتى ردهم على أعقابهم خائبين مهزومين اليس حفظ هذه البقعة المطهرة

سنا فضائل العرب لدين خصوصيات الترك فكأنكم اردتم بما فعلتم ان تحققوا

وعده (اللورد كتشنر) اذ قال القوم الكفرة بأنه سيجعل مكة المكرمة والمدينة المنورة مسرحاً للشبان دول أوربا ومربطاً لبغالهم تنزيل بإخوانا الذى اذهب عقولكم أاستولى عليها الانجليز بالاصفر الرنانه حتى اسلمتم له دينكم واموالكم وبلاد الله المطهرة يطأها ببغاله أكتب حجب أصم الرقعة على آذانكم فاعتبروا بما حصل على قبلكم من الامم فالسعيد من له عبرة بغيره أين امارة الهند واموالها أين استقلال تونس ومراكش والجزائر ومسقط والبحرين وزنجبار كانوا الكل يتمتعون بظل هذه الدولة العلية أين استقلال مصر وفرمانات المصدق عليها من الدولة فلا لعبت بينهم هذه الدولة الكافرة الغادرة فاخرجتهم استقلالهم واشرقت جرائرهم ووالله لكأنى بكم انظر اليكم وقد نصبت لكم حبائل غدرها فصادتكم كما صادت من كان قبلكم وستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد فيا معاشر أهل الحجاز تعلمون ان هذه الدولة العلية ما ربت فى الماضى فى هذه الديار المقدسة تعطيكم الأرادات والمعاشات من خدمتها فى هذه البلاد المقدسة مع مساحتها لكم فى التكاليف التى يكلف بها المسلمون وايم الله لئن فرطتم فى شبر منها تكونون مسؤلين امام الله والملة الاسلامية وستأتيكم فرسان المسلمين من كل جانب يقصدون على حياتكم فى مقابلة خيانتكم وارذالكم ويسحقونكم سحقاً أذلة وانتم صاغرون ان شاء الله وحينئذ لاينفعكم الندم ولايفيدكم الاحسرة وندامة وقد لعن الله الخارج عن طاعة امامه والخائن ملته والموالى عدو دينه فى الكتاب المنزل والكتب الستة الصحاح فلا نعذر من يسمع هذا اويراه ولايبلغه لكافة المسلمين ليكونوا على اهبة من دينكم ويعرفونه عن بيعه على الكفرة لا تفيدكم الحسرة والندامة ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وتوكلوا على الله ان كنتم مؤمنين والسلام على من نصر دين الاسلام بيده او بلسانه او بقلبه والدينون الصالحين.

وكان هذا المنشور ترميه طائرات الترك والالمان على معسكرات فيصل بالعقبة فلما اوتى الشريف فيصل بنسخة منه وقرأها نادى فى معسكره ان كل من اتاه بنسخة من هذا المنشور فله من عنده مكافأة جنيه افرنجي لكل منشور وكان الشريف فيصل يخاف ان ينتشر بايدى الناس فيقرؤنه فتميل قلوبهم الى ما فيه ثم يتخاذلون عن نصرة الشريف فانه بثورته هذه بالحجاز قد ربط تركيا بالوسط فتركها بالشام ورجليها

بالبين فمن يلم شعثها بعد هذا الا الله. وكان يوجد في تركيا رجل اديب يدعى شكري نعمان فقال قصيدة يذكر فيها ايام دولة تركيا الخالدة ويتلهف على النكبات التي اصابتهم وكانت سبب لانحلال ملكهم وانتقاله من ايديهم الى يد غيرهم فانشأ يقول

على ما جرى ادري فما معتاد بقائيا … وما المرء الا حادثا ثم فانيا
هبوا انني طالت حياتي تمتعا … وبلّغت من دنياي ما كنت باغيا
ألست كآبائي اموت وانقضي....؟ … اموت كما ماتوا واصبح باليا
وكم مرّ من هذا الطريق مشيع … وكل امرئ يمضي يصافح آتيا
سل الشمس كم شمس توارت بحفرة … وكم دفن البدر المنير كما ليا
اقول لنفسي احسني تدركي المنى … فاني باعمالي ملاقيه حسابيا
عجبت لقومي كيف بالسلم خودعوا … ولم يحذروا يوم الكفاح الاعاديا
وكانوا اباة الضيم يقظى عيونهم … فناموا ونامت عين من كان واعيا
فلا غيرة عند الدفاع تقيهم … ولا سطوة فصلا يفض التقاضيا
ولا فيهم من حنكته تجارب … فكان لعلات القلوب مداويا
بني الشرق تبكي المجد فهو مودع … ومن ذا بني التمدن لم يك باكيا
اطاعوا هوى الدنيا فضاعوا وهكذا … عواقب اقوام اطاعوا الملاهيا
وحلّوا بايديهم عرى ملكهم … ومن لهم سبقا بالامس اصبح ماضيا
لقد فرطوا في كل امر فما لهم … كذلك يضيع الامر من ليس حاميا
ومن لم يجاهد في الحياة بنفسه … لنيل العلا اضحى من المجد عاريا
يلوم رجال الشرق في الغرب امة … ترى الغرب قد القى عليه المراسيا
اليك اله الخلق نشكو خطوبنا … وتذرف بالشكوى دموع جواريا
ظلمنا وقد جارت علينا عداتنا … ولم تخل من شر المظالم واديا
واظلم اهل الظلم في كل مرحلة … على خلقه من كان في الشر باديا
تصدى لنا مستأسد وطغينة … ليخرجنا من ارضنا اليوم باغيا
تبدد شمل المسلمين فضيعوا … تراثهم الاعلى وابك المعاليا
ولم يبق لهم غير مطلب … من الله فتحا يرجع الفتح ثانيا
فيا لنبي احمد ساكن طيبة … عشيري واوطاني وروحي فدائيا
لئن زرت طه اشرف الرسل مرة … وقد درى ربي بلوغي مراميا
لاسترسل الدمع حول ضريحه … مصليا على من كان بالقبر ثاويا

وكانت الدولة التركية في غالب عصورها السابقة كانوا يبدون ظاهراً أنها متمسكة بدين الإسلام ومحافظة على فروض دينها وعقيدتها الإسلامية محضة وكانوا يروون عن السلطان مراد أنه كلما مشى يحمل كتاباً الله معه تبركاً به فهو لا يفارقه إلا عند النوم أو عند قضاء الحاجة وكانوا يروون عن حسن عقيدته وأنه يتمثل بهذين البيتين

الملك لله من يظفر بنيل منى   يردده قهراً ويضمن بعده الدركا
لو كان لي من الملك قدر أنملة   فوق التراب لكان الأمر مشتركا

فهذه سيرة أسلافهم الذين مضوا حتى خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وقد أدركت أناساً منهم في آخر ملكهم وهم في الحجاز في زمن السلطان عبد الحميد كانوا يحافظون على صلواتهم وكان رؤساؤهم وضباطهم يصلون ويأمرونهم بالصلاة حتى في صلاة التراويح في رمضان غير الفريضة وكان قضاتهم يحكمون بالشريعة المحمدية على مذهب الإمام أبي حنيفة ولا يخرجون عن الشريعة في أحكامهم قيد شبر وكانوا يحرصون على المراقبة على دخول أوقات العبادات وخصوصاً الصوم والحج فلا يعتبرون إلا من شهد عندهم ومن حكم بالشريعة وفقه الله فإنه هو الحكم السماوي ولقد نقل لنا عن مسيحي من علماء المسيحيين وكان في بيروت بأنه يقول أنا والله تعجبني أحكام الشرع الشريف فإني مررت ذات يوم بمجلس القاضي الشرعي وقد ترافع إليه اثنان رجل وزوجته وكان الرجل قد طلق تلك الزوجة وله منها ولد ترضعه وصيا ملتقطاً لمطالبتها ثمن الرضاع لولده حقاً حتى تفطمه فطلبت المرأة وأخذت ولداً ترضعه بالإيجار فادعى الرجل أني اشتريت اللبن لولدي فأصبح في ملكي ولا أحب أن يزاحم ولدي رضيع ثان في ملك ثديه فينقص غذاه فحكم القاضي له بأن اللبن أصبح في ملكه فلا يجوز للمرأة أن ترضع ولد الغير ولده إلا بإذنه ولا يحق بشك مسلم صاحب عقيدة سلفية إلا أن الشريعة المحمدية هي مقدمة على الشرائع كلها

ثم إننا رجعنا إلى نسق التاريخ وهو أن عبد الله بن الحسين أرسل شاكر بن زيد بن فواز من العيص وكان بعده طليعة له فجمع جند عظيم وأتى معه من العيص بجند كثير واجتمع عليه خلق كثيرة لا يحصى عددهم إلا الله ومعهم من القوة ما يعجز الوصف عنه ولقد شاهدت تلك القوات بعيني حيث أنه زحف من بلدة عشيرة جهلي ونزل مران وهو ماء وكنت قدمت عليه من عنيزة وهو نازل على مران بجنوده في يوم ٢٤ القعدة سنة ١٣٣٦

واقمت عنده اربعة ايام والغزوات تتطرق عليه من كل جانب ومن كل قبيلة ثم قدم
عليه حاج الكويت والناشئة وكان قد وصل يوم ٢٨ القعدة من تلك السنة وكان حجاً
عظيماً ومعه قوة جيشاً وسلاح وتجارات وكان اميرهم احمد الجابر الصباح فرحت بادية
الشريف شاكر بن زيد امدياً فنهبوا حاج الكويت وقد بدت منهم الحركة المريبة فركب شاكر
فرسه ومعه قحطانه وعتيبه واستنجد بمن معه من الاشراف ومن رؤساء البادية
فنبهه الخطر المحدق بهم فدافع عنهم بكل ما يملك من قوة الا ان السلاح لم يشهد بينهم
حتى كاد ان يعجز عن حمايتهم لولا ما استعمله معهم من القوة والشدة والضرب على
ايدي زعمار المعتدين فنجوا ونجعوا من ذلك الماء في اليوم الثالث من شهر القعدة
وفي ذلك اليوم غزى خاجر بن شليويح من رؤساء الروقة ثم صعد السبيع اهل
الخرمه ومعه عتبان واشراف فاغار على ابل السبيع فطردوه عنها ثم انه صعد على
راس هضبه واخذ يرمي اهل الابل بالبندق وهم يرمونه من هضبة اخرى فقاد
الله سهم رجل من سبيع اسمه ناصر بن مشاري بن ناصر من شيوخهم سبيع فقتله
ولقتله ركب اصحابه ركابهم وانهزموا ثم ان شاكر بن زيد زحف على الاضعان في يوم
الرابع من ذي الحجه واقلع عن ماء مرّان فقصد الشطعه ماء معروف على شفير
وادي الخرمه ويبعد عن بلد الخرمه نصف يوم فنزل في صبيحة ثمان من ذي الحجه
ولما علم الاخوان بنزوله تاهبوا بالرحيل نحوه ركباناً وفرساناً وقد التزموا واتتهم
امداد من قحطان ومن عتيبه فاوقعوا بشاكر ومن معه من الجنود في يوم عرفه وهو
اليوم الثاني من نزوله على ذلك الماء وكانت الوقعه بعد صلاة الظهر فما جاءنا
صلاة العصر حتى حلت به الهزيمة الشنيعة هو وجنده بعدما قتل من قومه امم كثيرة
وقد نقل لي شخص من الاشراف يدعى فوزان بن قنواع الحارث فقال اني في يوم
عيد الاضحى من تلك السنة ونحن جلوساً عند الشريف الحسين اذ واتاه خبر قتلة خاجر
بن شليويح فقال لمن لديه هذه علينا من الكواشح التعسة ثم انه في اليوم الثالث
عشر اتاه خبر هزيمة شاكر ومن معه وانه قد اخذ جميع ما معه وقتل ما يقرب من
نصف جنده واما نحن فلا نبخس جند الاشراف حقهم بانهم شجعان ورماة ذوابح
ولكن النصر بيد الله يؤتيه من يشاء وكان اسباب اخفاقهم انتصار غيرهم في كل معركة
فهو قوم هازموا العدو وهم وكلهم فلولا جند شاهد وقائع كثيرة وانزعجت قلوبهم منا
سبق

فما يثبتون امام عدوهم لو سيما وانهم يعلمون ان عدوهم لا يمنع ولا يأسر ولا يرحم فلو طمعوا بواحدة منها لثبتوا لعدوهم اكثر من هذا ولكنهم متيقنين من عدوهم اذا استدرك عليهم فلا رحمة لهم عنده وقد قال تركي بن حميد في مثل هذا المعنى

من طاح بالميدان مهوب مرحوم   يا كود من رب السما شافع له

وقد قال رجل من جند الاخوان من المتعصبين منهم المتشددين على الناس قالاً في وقعتهم مع شاكر واسمه دندن العصامي المطيري

بانت البينه والدين دين الله   ما نطا وعي اهل الردات والجافي
من يشكك بكفر البيبه عبدالله   ذاك ما قلبه على التوحيد صافي
يوم سرنا على الكفار بامر الله   صيحة حطّ من نار والطافي
يوم شاكر جمع جنود عاصية لله   ومشى هو نفسه بتصبيح الاسلافي
يا الامام ارتحل يا شيخ جند الله   يوم ضلوا الطريقه الكفره الاشرافي
يا الامام اجتهد فيما يحب الله   وان صدقنا مع الله هو لنا كافي

وكان قبل ان يمشي شاكر من مكانه قد خلف وراءه حملة سلاح ورصاص وجبخانه وترك عليها رجال من قومه يبقون بها فاقتفوا اثره حسب ارشادهم بذلك فمن صبيحة يوم النحر وهم مصبحين المطرح الذي فيه شاكر ولم يعلمون انهم منهزم فلما اصبحوا انزلوا على المار والخيام وكان يتقدمهم اهل ستة ركايب ينظرونه وهم لا يشكون ان هذه الخيام خيام شاكر وقومه وكان ذلك يقينا لا ظنا فهي خيام شاكر لكن الاخوان حينما هزموا شاكر ابقوا خيامه على مبانيها فكان التعبير من اهل الخيام لاهل الخيام فلما سمع الاخوان هذا العفريد خرجوا من خيامهم ينظرون من الذي اقبل عليهم واذا هي غنيمة باردة ساقها الله عليهم فقتلوهم جميعًا وكان عددهم ثمانية عشر رجل لم ينج منهم الا المخبر وكان فيهم رجل شيباني يدعى عبدالله بن مقيطيف فوقع في يد [illegible] حجاج بن حميد فامنه على ما تحكم عليه الشريعة واخذ راحلته فلما رجعوا الى الخرمه بغنائمهم عرضوا هذا الاسير على الشرع فقال الشرعي هذا عدوٌ للاسلام يمكن للمسلمين منه بيعه و لا شرطه فاقتلوه فامر به خالد ان يخرج من البلد فيقتل فلما ساقوه للقتل ونظر الى السيوف منتضية حنى راسه ملتجئا منهم بالشفاعة ان يقتلونه ببندق قائلا هي اسرع لموتي فرجع من السيف فردوا عليه قائلين لما انت تكره الجنة ولو علمنا لمرتنا السنة ذكر السيف فنحن استنار منها وتمام هذه معه

واذا الشارع الذي يسوقونه فيه للقتل قد ضاق بهم خيلاً وجيشاً وهولاء يغزو
لماجد بن فهيد الشيباني رأس هجرة حلبان واذا الامر هذا الذي يراد به القتل سعد بن غزو
ومعه فرسا مهديًا على خالد بن لؤي فاوقفوهم وتحققوا خبرهم فطلب منهم اخوه ان يردوه
حتى يكلم خالد والشيخ فيه قائلاً لهم اذا امرو بقتله الشيخ والامير فاني سأقتله بيدي
فوافقوا ورجعوا به لعند الشيخ فكلمه بديه تدخل مع غنائم الاخوان فسلم ذلك الرجل بعد
ما شاف الموت ثم انه بعد هذه الوقعة اخذ الشريف الحسين يعد العدة لقدوم ولده
عبد الله الفاتح كما يزعم فجمع قوة عظيمة وجبخانه ومدافع وجنود وخيام وجعلها فوجه
لعشيره المار المصدرها بقلعة الربيع ربيع مكة وجعل عندها قوة سلاح بأيدي رجال لا يستهان
بهم فحصل على الشونه سعد بن شعفه الدهاس وكان هو مضايف الشريف الحسين
وجعل محمد بن عبيد العبود على الجند وقد ارتدت عندهم الشونه كأمثال الجبال وكانوا
حذرين متيقظين فلا ينفعهم ما عركهم من الحوادث وكان جميع من بالعوادي من الوبان
اصل الابل والغنم التف معهم ليحميهم من الغارات ثم دخلت سنة ١٣٣٧ ففي شهر ربيع م ١٣٣٧
الاول كملت هذه القوات في عشيره منتظرين قدوم عبد الله بن الحسين من المدينة فما
مضى عشرين من هذا الشهر الا واسعا احما الطائف كلها نزلت في عشيره ما بين زين والطارين
ومن تجار فخفر وخيالة على اختلاف اصنافها ومن جزارين فخفر بواخيط الدكاكين
بين عشش وخيام وكانوا يظنون ان الاخوان لا يجترئون على الغارة في هذا المكان
بين حرة سوداء واشجار كأنها قصور ففي ذات يوم بعد ما كانوا آمنين اذ أتاهم
رجل من ابن الحارث اسمه درهوم البصيصي وكان رجلاً عاقلاً صدوقاً لا يتهمونه
بالكذب وكان فارقًا من الخرمه يريد مكة وكانت عشيره هي طريقه فلما وصل عشيره
اسر الخبر لافراد رجال من الرؤسا فقال لهم اني خرجت من الخرمه وقد عبأوا الاخوان
كتائبهم ان يغزون عشيره ومن خبطه فقط انهم ينتظرون جيشكم متلاقين من البرثم
وهم عليهم بالرايات فقال خالد ابن لؤي له لي راية وسلطان بن بجاد على راية وسلطان بن محمد
بن هندي على راية وخالد بن جامع على راية وسلطان ابا العلا على راية ونجر
بن حميد على راية وناصر بن مرغان على راية فقد حسبت من الرايات ثمانية خوفهم لا يسند
دون الغاره على عشيره فانتم خذوا حذركم فبعد ما انقطع كلامه عرفوا كلام الصدوق وكانوا
من قبل يعرفون الخبر انه صدوق فبرزوا يتشاورون فيما بينهم فاتفق رأيهم على انهم
يرسلون هذه الليلة خمسة من فرسانهم ذوي الخبرة والتجربة الى ربوة قريبة من
عشيره

تسمى ابرق اعشيره فارسلو لهم في الليل واصبحو في ذالك المكان ومعهم الدرابيل
زيادة على ان عيون البدو وهي الدرابيل بذاتها فلما اصبحو نظروا في الطريق لحين
ما ارتفعت الشمس راوهم عيانا وحصروا راياتهم فوجدوها ثمان على قول النذير
وكان مع الفرسان الخمسه اثنين لهم مكانه وفطنه واحد منهم مسفر ابو سمران الدها
سي والثاني ناصر العقيلي من العصمه فانقلبو من ساعتهم واخبرو اصحابهم بما راو
فتحفزوا واستعدو للغارة عليهم اما الاخوان فانهم تشاورو فيما يدبرونه
وكان عدد فرسانهم مئتين وجيشهم كثير العدد جدا فلما دنو من الابرق ارسلو
لهم من خيلهم فرسان يبتغون بهم لينظروا ما وراء ذلك فلما وصلوه وجدو اثر الخيل
جديدة قد طلعت فيه ورجعت فعرفوا اثر الرجلين مسفر وناصر لان كل منهم لديه
علم مع الاخوان فلما وصل الجيش الى الابرق اناخوه ريثما يصلحون من رحله ويقطعون
الراي بينهم فبداهم خالد ابو لوي بالراي قبلهم لانهم قد جربوه باصالة الراي والحزم
في تدبيراته فهو المحنك الناضج وزد عليه ان الحظ مقبل عليه ومدبر عن
ضده فكان رايه ان قال لهم نقسم خيلنا قسمين مئة منها نردفها رجال معهم
البنادق فتغير شمالا حتى تطلع عليهم من الحرة ثم ينزلون الرجال بالارض
ويمطرون الرصاص على اهل الما ومن حولهم واما المئة الثانيه فتغير عليهم مجنبه
لما تحول دونهم اذا اقبلوا هاربين يبتغون الدخول مع الريع المودي الى السيل
وهو وادي المحرم واما الجيش براياته الثمان فيغير غارة واحدة على المدافع وعلى
الجموع المحتشده في اعشيره فمن قتل قبل ان يصل الما فهو شهيد ومنزله الجنه ومن
وصلها وهو حي فليقاتل بقدر شجاعته لم يدخر منها شي وهذه اعقائدهم الذي
توصيها لهم ضمائرهم فرضو براي خالد ولم ياتي احدا منهم بامثل منه فعملو به
فنجحو وقد اتا كل شي على وضع ما دبروه وما قصدو منه فهزمو الجنود العظيمه و
ما الوردون لهزيمتهم واخذوا ابلهم واغنامهم وحلالهم وكل الشئون المركومه عندهم
وقتلو اكثر رجالهم فلم يمض اكثر من ثلاث ساعات حتى خلى المطرح من الجنود
فقد قتل من قتل وهرب من هرب ثم نزلو على الما واقامو عليه يومين يجمعون ما
يسمونه غنايم ويقسمونها بينهم ولقد مررت على ذالك المكان بعد الوقعه بشهر تقريبا
وليس لتلك الغنايم حصر ولا عد فلما جئت ذلك المكان وجدتهم قد جمعو بعض
بيوت الشعر والفسطاط وكل سقط المتاع الذي لا يريدون حمله معهم فقعرولها بالقاع
واشعلو فيها النيران حتى صار تلم من الرماد بعد ما فرقوه ثلاثة اكوام ثم اني دخلت
مكه من صيفي هذا واقمت بها شهرين تقريبا ثم خرجت منها مسافرا الى بلدي اعنيزه

وبذلك السفر ابتلاني الله بورطة كادت تذهب بحياتي لولا ان الله وقاني شرها وقدر
لي في اللوح المحفوظ ان جعل حياتي تمتد الى يوم التاريخ حتى اقص على القارئ من
عجائب ما وقع لي في تلك السفرة فاول ذالك ان قام الحسين ابن علي من بعض غطرسته
الهاشمية وربطانته الحسينية بجمع اهل عنيزة المقيمين بمكة وجدة وكانوا تجارا مجاورين
لبيت الله الحرام قديما واغلبهم او كلهم مقيمين معهم عائلاتهم فلما جمعهم اقترح عليهم
ان يكتبون لجماعتهم الذين في عنيزة بان يطردوا هذه الطائفة الخارجة المارقة من بلادهم
وهم ما يسمون الاخوان وان يقاطعوهم ولا يهبطون بلادهم ولا يبيعون عليهم طعاما
ولا كسوة ويعدونهم اعداء لدينهم والعمل منتظر على تنفيذ ما امرناهم به وقد اجلتهم
على هذا شهرين وتمامها شهر رجب فان عملوا بذلك فانتم امنين وان اتى الوقت المعلوم
وهم لم يعملوا به فاني ساصادر اموالكم واصبحتم في السجن الذي يعدمكم حياتكم وكان
كما يفهم القارئ حاكم فيه طيش وكان يسرع الى العقوبة اسرع منه الى العفو وكان لا يقبل
عذرا ولا يصغى الى قائله وربما يكون العذر عنده وبالا على قائله لاسيما وانه يشك
في الناس اجمعين بسبب ما اصابه من النكبات المترادفة ويرى انهم كرهوه وملوا
من حكمه ومن سياسته فما وسعهم الا ان يكتبون كلما عليه عليهم ووضعوا عليها
سبع وعشرين ختما عدد اشخاصهم وكتب هو من عنده كتابا لابن اسليم امير عنيزة
وجماعته ويتهددهم بكتابه ويقول ان لم تنفذوا جميع ما في هذه الصحيفة لآخذن
اموال جماعتكم الذين عندي واعدم ارواحهم والاجل شهر رجب والعمل منتظر
فارسل الصحيفة برفق كتابه الى عبد العزيز الحمد النفيسي وكان عمدة جماعة المقيمين
بمكة واكبرهم سنا وامثلهم رايا فبقيت الصحيفة عند النفيسي شهرا ونصف
تقريبا فحدث انه في بعض الايام كنت جالسا عند النفيسي فدخل علينا رجل من
مسرعا علي
حاشية الملك بل هو من خواصه فاتانا يبشرنا بان الملك حسين عفى عن صالح العبدالله
الفضل الذي قد نفاه من الحجاز سابقا منفيا بلده عنيزة وكان من تجار اهل جدة ومن خيارهم
فضلا وكرما فاخبرنا انه عفى عنه وامر باطلاقه او رده من الحبس وسمح له انه يرجع الى
وطنه جدة ومركز تجارته فيسكن فيها ويعامل بتجاراته كعادته الاولى فذلك المامور
هنا ان الملك حسين امر عليه انه يبعث نجابا الى عنيزة ويحمله الملك حسين كتابه
الذي فيه العفو عن صالح الفضل واطلاقه صراحا او رده من الحبس ويقول المامور
هنا مسندا كلامه الى عبد العزيز النفيسي من اين نجيب نجابا يذهب بهذه الصفة
والطريقة كلها غير آمن فقد امر سيدنا انه نقبض من وكيل الفضل ثروه الثعلوى
عشرون جنيها فرنجيا اجرة لهذا النجاب الذي يتعين ويسافر بكتاب سيدنا الى صالح

الفضل. فقلت في الحال انا احمل ذلك الكتاب اذا سمح لي سيدنا بالخروج من مكة
وكان صار بالحصار على جماعة اهل عنيزة المقيمين في مكة فلا يخرج احدًا الا برخصة منه
فقال لي انا آتيك بالرخصة وعشرين الجنيه وكان هذا المأمور لسان حال الشريف حسين
واذا سمح لمن يخرج من البلد فلا معارض له فما كان في الضحى من يومنا ذلك الا وقد
اتاني في بيتي وهو يحمل عشرين الجنيه بيده ويحمل معه كتاب الشريف الحسين ثم اتى
بالصحيفة الملقاة عند النفيسي التي تضم سبع وعشرين امضاءً باسماء جماعة
اهل عنيزة المقيمين بمكة وجده فكلفني بحملها واستعذت به من حملها وتشفعت اليه
بانه يعفيني منها لانها نار في احملها معي فمن وجدها معي من الاخوان استحل مالي ودمي
لاسيما وان غزوان الاخوان تملأ البر في كل مكان فقال لي انا اجعل الصحيفة في وسط
كتاب صالح الفضل وهو الذي يدفعها لامير عنيزة فسكت بذلك وانا كاره وعلمت اني
لو رفضت حمل الصحيفة معي فانه لم يسمح لي بالخروج من مكة اسوةً بغيري من المحصورين
امثالي وانا حريص على السفر لطلب الرزق لان معيشتي متعلقة بالاسفار وكل
ميسر لما خلق له فاخذتها منه وسافرت في يوم ٢ العصر في يوم ذلك
فلما مررت بعشيرة واذا طلائع عبدالله بن الحسين تقدم من المدينة وتنزل في عشيرة
فانتظرت بعض ذلك وفي الغد نزل عبدالله عشيرة بجيش جرار وجنود لاقبل
لاحد بمقابلتها الا بنصر الله لما معها من القوة والعدة والسلاح والمدافع
والمكائن الرشاشة والعساكر التي تقاتل قتال المستميت فلم اترك من تلك العدة
الشيء الا ووقفت عليه ونظرته بعيني ثم توجهت من طريقي الى عنيزة وقد حصل لي
في الطريق عوائق تمنعني عن السير من شدة الخوف اني لم امشي الا بالليل فلما
وصلت الشعراء البلد المعروفة نزلت ضيفًا عند رجل كريم اسمه ابراهيم
بن عبدالرحمن بن عبدالكريم ولقبه سبتي فاخبرته سرًا ولم اخبر غيره بان الشريف
عبدالله بن الحسين نزل عشيرة [illegible] وان معه قوة عظيمة وان جنوده
يبلغون ١٢٠٠٠ ألفًا وكان عنده ضيف من اهل الغطغط اسمه رماح البوقنية من
الدغالبة فاعطاه الخبر وركب الى الغطغط يخبر الامير وجماعته بهذا الخبر فركب من
الشعراء وبعد ثلاثة ايام وهو بالغطغط فاخبر سلطان بن بجاد فقال له اركب
انت بنفسك للامام واخبره فركب هو وقته ووصل عند الامام وبلغه بهذا
الخبر فامر الامام على اهل الغطغط ان يتوجهوا بغزوهم الى الحرمة ولقيوه

عند خالد بن لؤي حتى يتجهز هو ويلحقه بهم ثم ان الامام اركب من صبيه رجلين واحد اسمه صبيان من عتيبة من الروقة والثاني اسمه مذكر بن فارس بن حشر من قحطان وهم يحملون كتابا رسميا من الامام عبد العزيز الى الشريف الحسين والكتاب يتضمن طلب الصلح من الحسين فلما وصلوا عند الشريف حسين بمكة وعبد الله نازل في عشيره وقد خرج الشريف حسين الى عشيره ينظر الى هذه القوه بعينه وقد اعجبته كل الاعجاب فلم يعط لابن سعود ما يعتقد عليه من الصلح فيما بينهم غير انه يتخبط كعادته السابقة ويقول لابن سعود في كتابه ويقول اطلعه بيدك من عسير وخله يدخله المرض وارفع يدك من الخرمه وتربه ورنيه وبيشه كلها تتبع الحجاز فكان يتخبط كأنه يمشي في ظلام وهو لم يعلم عما كمن له في مطاوي الغيب فاعجبته كثرة الجنود والسلاح والعده ولم يرجع الى قول المتنبي حيث يقول

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه   على غير منصور وغير معان

وكانت دولة بريطانيا قد كتبت للشريف حسين بواسطة معتمدها في جده واسألته عن صلح بلغها انه تم بينه وبين عبد العزيز آل سعود فافهمنا هل هو حقيقة او خلاف ذلك فاجابهم بقوله هذه الحقيقة من الابن لمبالسي البحرين بعد مضي واحد وثلاثين يومًا لا غير.

ونرجع الى تكميل قصة سفري فاني حين ما سافرت من الشعرا وكانت جنود الاخوان الغزاه يذكرون لي انهم نازلين على قرية نفي المعروفه فسلكت في طريقي مع الجانب الايمن وهو الذي يمر بقرايا السر فرارا لي من قرب الاخوان وابتعادا عن مكانهم الذي هم فيه وقد كان ما فررت عنه وقعت فيه وهي الورطة المهلكة لولا عناية الله فمن ذلك اني وقعت في غزو من الحرث اهل قرية ساجر وكانوا اخبث الاخوان على الاطلاق ولكن من عناية الله انه وجدت معهم رجل معتمد للامام عبد العزيز يعطفهم وينهاهم عن التعدي على الناس بدون سبب واسمه الشيخ عبد الله العجيري من اهل حوطة بني تميم فلما وقعت مع الاخوان فوق بلاد بن ناهض المسماة البرود وكانوا بنا في تلك الساعه فاحرجوني بالسؤالات والتهديد بالقتل وكانوا ينتظرون الامير والشيخ لما فيهم الذي ذكرنا واما الامير فهو فيحان بن ناصر بن لحي وهو شر ملته وكانوا قد عزموا في البلد عند بن ناهض وكنت ابذل جهدي وادبر الحيله باخراج الكتب من خرجي حتى احفظ من بئر او في هيبيه لانه لا يعثرون عليها وكانوا يسألونني قبل

والشيخ والامير. من اين اتيت؟ فاقول لهم اتيت من رنية واسألهم عن مكه
في طاريطا خشية من تفتيشهم رحلي ولو فتشوا لعثروا على الصحيفة المذكورة لوجدوا
ما يبيح لهم دمي بدون شفقة ولكني طالما جهدت ان اخرج الكتب من خرجي لم اجد فرصة
لذلك لكثرة مراقبتهم علي فلا يفترون من المراقبة على حركاتي وهم الذين اجبروني ان
اتريض وانتظر خروج الشيخ والامير ليسألوني فلما خرجوا من البلد قابلتهم في
الطريق وسلمت عليهم وسألوني عن مجيئي من اين هو فلم يتغير كلامي عما قلت سابقاً
بالوصول من رنية ثم اخذت اقص لهم الطريق الذي سلكته والعربان الذين مررت
بهم مستفيداً ذلك من جماعتي واجبتهم بالشعراء القادمين من رنية فاقص طرقهم
الذي سلكوا كاني معهم فقبل الشيخ العجيري من كلامي ولكن فيجماعته من هم من
المتعصبين من جماعته لم يقتنعوا واخذوا يتهددوني ايلم اخبرهم بالصدق ولكنهم
يتقيدون بكلام الشيخ شيء قليل فقال الشيخ لهم هاتوني نتوبه على يدكم يا الاخوان
تقنعوا لهم فحسبوا ان التوبة ضرباً في الجسد فاستدعوا بعصيهم فقال لهم
الشيخ العجيري ليس المقصود من التوبة ضربه ان المقصود نطقه بلسانه
وندمه بقلبه وعزمه على ان لا يعود فالتفت الى مبادراً وقال ما اسمك فقلت
محمد وقال شف يا ولدي يا محمد كنا بالسابقه اذا اتى واحد مثلك سغري قلبه
مترضٍ فاوقعوا فيه الاخوان يضربونه كنا نعد ذلك خطأ منهم فانهم اذا
ضربوه لو كان ضرباً مبرحاً فان العاقبة تكون له حسنة فانه بعدها يصحي قلبه
ويلتفت الى طاعة ربه والآن نبي نتوبك قل اشهد اني ظالم نفسي فيما فات
وانا استغفر الله واتوب اليه وان دربي درب المسلمين يسعني ما وسعهم
ويضيقني ما ضاق بهم فقلتها جميعاً بصوت واحد جميع من في الخيمة الحمد لله فقالوا
لم تقل ان دربي درب الاخوان فقال لهم منهم الاخوان ومنهم المسلمين.
فاللفظ مختلف والمعنى واحد وكانوا اذا سلطهم الله على انسان فقتلوه يأتون
جماعات الى القاتل فيهنئونه بقتله ويطلبون منه ان يشركهم في اجره وتلك
سجيتهم ثم ان الشيخ العجيري لما خلصنا من هذه المعامع التفت على الخدامه
ثم قال لهم هذا الاجنبي قد نزل عندكم فاقهووه ولا تعشوه فاراكم بهذه
العقلة فاعتذروا بانه ليس عندهم ما يعشونه وان البيت التي هم عندها ما هو صالح

فحينئذ نهضت اليه وسلمت على رأسه وشكرته فطلبت منه الرخصه. فأذن لي بالرخصه فركبت مطيتي ومشيت السير وواصلته آخر نهاري وليلتي تلك فلم آمن حتى نزلت ضيفا على امير المذنب فهد العبد الكريم العقيلي والحمد لله على سلامتي البدن والمال وبعد ماتناولت عنده غدائي دفعت الى عنيزه فوصلتها سالما فدفعت الكتاب الى اخيه عبدالرحمن الفضل لاني وجدت صالح قد سافر الى البحرين ففضه فوجد فيه كتاب الشريف حسين للامير بن سليم مرفقا بالصحيفة المذكوره فقرأها لعبدالعزيز بن سليم وسألني عنها فاخبرته بالذي اعلم من سببها فلم يرد علي الا قوله هذا ملك درويش.

ولنرجع الى باقي قصة جند الاخوان وايقاعهم بالشريف عبدالله بن الحسين فمن ذلك ان رسل الامام عبدالعزيز الذين ذكرنا اسماؤهم سابقا قد خرجوا من مكة يحملون الكتب التي هو زودهم بها جوابا لكتبهم التي اتتهم من عبدالعزيز بن سعود وهي تتضمن الصلح بين الطرفين فلم تنفعه وفي اثناء سفرهم مروا بعبدالله بن الحسين وجنده وهو نازل على موضع يسمى البديعه في حضن وهو قريب من تربه وراؤه من القوة ما هالهم ومضوا في سبيلهم حتى قابلوا الاخوان بغزوانهم وهم بالغريف وهو موضع بين الخرمه وتربه ينصف الطريق نصفين فقابلوهم وهم راحلين فاوقفوهم الاخوان وسألوهم عن عبدالله وجنوده وكانوا سوالهم اياهم على مشهد من الاخوان والبيارق كلها وقفت والجند يسمع مايقولون هؤلاء الرسل فاول مابادروهم به ان قالوا لهم انا لله وانا اليه راجعون والله ما نرى الا ان الذي حملكم عليهم هي ذنوبكم يا الاخوان فان جند عبدالله اذا رآهم الرائي لم يقل هؤلاء غزو فما هم الا صفه دراويش حجاج وهم يقولون ذلك بسمع من الجند لئن لا يبطنونه الاخوان اذا عدوه ولهم ما معهم من القوة الهائله ثم طلبا الرسولين لرؤساء الاخوان قائلين لهم وذنا نبرز معكم خاصة انتم يا الاثنين ففطن الرؤساء لمقالتهما وعرفوا انهم يريدون الاختصار معهم فنزلوا عن بعد الاهم خيمة منفرده ثم ان الرسل اخبروهم جليا بحقيقة مارأوه من القوه وماشاهدوه بأعينهم وخوفوهم تلك القوه ثم قالوا لهم اما القوة التي شاهدناها فانكم لن تطيقون مقابلتها بالنهار ولن تقابلوها الا بليل فاطلبوا من الله نصرته ومعونته فوضحوا لهم جميع ماراوه حتى استغربتهم كل شيء فعملوا.

واذنوا للرسل يتابعون السير لتسليمهم الى الإمام. ففي تلك الليلة قصد الاخوان نحو المنزل الذي يريدون النزول فيه ثم اصبحوا مندفعين الى طريقهم و بعد صلاة العصر نظروا الى شبوح الشريف واطراف سروحه فاغارت عليهم خيل الاخوان وفزعت خيل من الشريف وتطاردوا على الخيل وقلع على الشريف خيل وقتل منهم عدة رجال ومن القتلى وزير الشريف اسمه هوصان وهو عتيبي من المقطة ثم رجعت الخيل كل رجع لمنزله ففي تلك الساعة عقد الاخوان مجلس شورى بما ذا يدبرونه لموقفه فلما طرحوا الرأي على بساط البحث فتقدمهم خالد بن منصور ثم قال يا الاخوان ما لكم تجعلون الرأي الاول لي ولكن الملمين من مجلسنا هذا اكبر مني سناً واصوب رأياً ولكني حينما طلبت منكم ان اتقدمكم انا بالرأي حيث اني أعرفكم بمعرفة الشريف وابن لوده فاولهم عبدالله آخذ معه الغرور في نفسه كل مأخذ حتى اوصله الغرور الى درجة التدهور مع انه جبان في يده ومعهم من الرأي الصايب وبعض كلمن اشار عليه مخافة ان يقال اصاب برأي غيره وهو طير بحر وبحول الله انهم اذا اصبحوا غدوه تجدونه ابريقه عنده وسادته قد شرب منه ثم نام وهو عند رأسه فالرأي لو نحن اننا ~~[illegible]~~ نأتي بمرأة من البدوه الذين امناهم ثم نرسلها وننذره ونخطره باننا سنصبحه الغزو المبكر ولا تحسبون يا الاخوان ان النذارة خير له بل هي شر عليه فهي التي تجعل رأيه ينعكس ثم يرتبك ولا يقدر يدبر فاستحسنوا رأيه وقالوا له انت وما تريد فاستدعى لحيره بمرأة ولدها سلطان العبد وهو قائد خيل الشريف بنفسه واكد عليها بتبليغ ما حملها من الرسالة فتكلفت له بذلك ثم قال لها امضي هذه الساعة الى الشريف وقولي له انا رسولة لك من الاخوان ثم عددي له الرؤسا كل باسمه وقولي له يقولون لك الاخوان ترانا مصبحينك الفجر باكر فانه كان هو ولد الحسين وجايين من عصب ظهره فليثبت حينما نهلل عليه وعلى جنده ثم اندفعت المرأة بهذه الرسالة وبدون كتاب وكما تقول العرب من الرأس هو لا من القرطاس فقد قال عبيد العلي الرشيد في وقعة القصار الشهيرة له ولاخيه عبدالله مع اهل القصيم حيث يقول

يا دارنا من جاك جيناه عجلين X بالليل نسري والصدر ما القوايل
فان كانهم عنا بالانشاد معنين فمن الراس ما العنا زود الرسايل

ثم ان المرأة نسأل لتعني شاكر بن زيد فوقفت عليه واخبرته بكل ما قيل لها وكانه

هو يعرف تمام المعرفة من حين ما اقترب خطابه على شاكر ذهب بنفسه ودخل على عبدالله بخيمته فقص عليه كما قالت له المرأة فما زاد رأه عبدالله بقوله وكتابه وقال بلغت معك الجبانة الى هذا الحد أتظن ان الاعداء يقدمون على هذه النيران الملتهبة معنا فانهم قد مروا فيما كلهم شرا رهنا قبل ليسيطوا فارجع الى فراشك ونم واترك الوساوس فلم يقنع شاكر بكلام عبدالله له وذهب من عنده وهو يتعثر بثيابه ثم التفت النظر الى كبار الجند فجمع منهم عشرة احدهم الشريف شرف بن راجح بن فواز وعبدالله بن دخيل ابن عقيل وكانوا زهاء الستين كلهم اهل نجد وغازي وغزاي ابناء الشريف محمد بن صالح الحارث من اشراف الخرمة وقد فارقوا بني عمهم لمشاحة كانت بينهم والتجؤوا الى الشريف عبدالله بن الحسين فكانوا معه على محاربة بني عمهم واتباعهم وهم سلطان العبدة وهو قائد الخيل وعبدالله بن لسيلان وهو شيخ العبادلة في وقته فاقنعه رأيهم عبدالله صبغا فامره من نومه بان يجهز الجند كله بمدافعه ورشاشاته وعساكره وضباطه وكل ما معه من قوة غير البدو حتى يخلو به الجميع في بلدتهم ويتحصنون بها الى ان يصبح الصباح ثم نوجه الاطواب والرشاشات حتى نقتلهم شر قتلة فقال لهم صبغا ابدو رايكم هذا اتريدون ان ندخل تربة ~~مختفين~~ مختفين فيها وننهزم انهزاما قبل صريمة عدونا معاذ الله فاني لا اوافقكم على ذلك فتكلم له الاشراف وهم ابناء محمد بن صالح الحارث بان قالوا له يا عبدالله هنا قاتلنا جنودك سابقا لما كنا مع الاخوان والله يا عبدالله لئن صمدوا على ما فعلت انت وجنودك فانهم لا ينهزمون عنك الا ان قتلتهم جميعا فانهم قد سلكوا ليسوا بتقدم بيات ليل فلعلهم يبيتونهم بالليل ليقتل بعضهم بعضا فاتفق واما عندهم من الراي ولم يوافقهم بشئ ابدا وبقي على حالة غير انه امر قادة العسكر انهم ينظمون عساكرهم ومدافعهم ورشاشاتهم ففعلوا ما امروا به وبقي باقي الجنود يمزج بعضهم ببعض بدون تنظيم ولا مدرب فكبسهم الاعداء بجموعهم عند طلوع الفجر الاول وكان معظم الجند واقفا امام افواه المدافع والرشاشات وقد اختلطوا بالاعداء وكان القتال بالسلاح الابيض الا ما كان من المدافع والرشاشات فانها تحصد بالجنود حصدا هائلا ولم تفرق بين جنودهم وجنود عدوهم فربما كان اكثر القتلى من جند الشريف بنيران مدافعهم ورشاشاتهم وهذا ما شاهدنا ارتفعت شمس ذلك النهار الا وجند الشريف قد ذهب بين قتيل وشريد واكثرهم القتلى وكان عدد جند الشريف ٩٠٠٠ تسعة آلاف وعددهم ١٣ الفا وتد

نجى منهم ٤ آلاف وكان عدد جيش الاخوان (٢٥٠٠) وان الذي قتل منهم (٣٥٠)
وهذا العدد هو اصح الروايات عن الجيشين والله اعلم بالصواب ثم ان الاخوان بعدما
انقضت المعركة اخذ جمعوا الغنايم واخذ يدور الحراج عندهم بالضحى وبالعصر ثم
قدم عليهم الامام عبد العزيز ومن معه من الجنود بعد الواقعة باربعة ايام واشركوا
جند الامام من الغنيمة ثم اتى من بعده غزوان الدواسر والافلاج وقحطان وكانوا
متعطشين ويتلهفون حينما فاتهم هذا الكون وقالوا للامام عبد العزيز نريد منك الرخصة
ان تأذن لنا نزحف على الطائف ومن اثناء قيام الامام وجنده من تربة اذا ببرقية
من دولة الانجليز تمنع الأمام عن التعدي عن هذا الحد الا الى بلاده فرجع لبلاده
بعد بضعة ايام وكانت هذه الوقعة تواقعه يوم ٢٦ شعبان من سنة ١٣٣٧ وكانت محارم
الاشراف ومعهم الاهالي الذين كانوا يصطافون بالطائف مخبرين بما بلغهم خبر
الوقعة رجعوا وهم قد وقفوا على ابواب الطائف فرجعوا الى مكة ولولا منع الانجليز
لتلك الجنود ما وقفوا الا باسكلة جدة نختصر فين الطائف ومكة فسبحان القادر
على ما يشاء ومن اول هذه السنة من شهر محرم ابتدأ الوباء بنجد فدام ما يقرب
من اربعين يوما وحصل فيه موت كثير بالنساء والاطفال والرجال وكانت هذه
السنة تسمى سنة الرحمة وفيها توفي تركي بن الامام عبد العزيز وتوفي من الاعيان
غيره كثير من كل بلد رحمهم الله اموات المسلمين ثم دخلت سنة ١٣٣٨ وبها تكررت غزوات الاخوان
صعدوا كل فج من نواحي الجزيرة ولم يقف بوجههم أحد وكان من اعظم الوقائع بعد
وقعة تربة هي وقعة الجهراء بين الدويش وابن صباح وذلك ان الدويش فيصل
بن سلطان غزى بجميع مطير واخلاط من حرب فاغاروا على الجهراء وكانت تبعد عن
الكويت اربع ساعات وكانت بلدة ضعيفة وكان ضاري بن طوالة نازلا فيها بعربانه
ومعه سلطان بن شرف فاغار عليهم الدويش واخذهم وفزع اهل الكويت على الصعب
والذلول بقيادة امير الكويت سالم المبارك الصباح فاشتبكت المعركة بين الفريقين
وانهزم اهل الكويت شر هزيمة واتبعتهم جنود الاخوان يقتلونهم من جريرتهم الى
ان وصلوا مكانا يسمى صبيهة فحصنهم وهم يقتلون فيهم الى ذلك المكان وانهزم
منهم قسم على البحر سواحل وخاض البحر منهم كردوس قبل بسبعة
والتجئهم فيلهم اما الامير سالم ومعه عدد كثير فانه حينما اراد الانهزام

فلم يتمكن من ذلك لأن الاخوان حالوا بينه وبين الطريق الذي ينهزم منه فدخل ومن معه من قصر الجهراء واتحصروا فيه وكان بنيان القصر ضعيفاً ليس به قوه فهو مبني من طين مخلوط بدبس فأخذ الاخوان يرمونه بالبنادق فلا يؤثر الرصاص بجداره ثم عملوا معظم رميهم على باب القصر نفسه وكاد ان يتلاشى لولا انهم دعموه بدعامات من قواصر التمر وكان ماء القصر مالحاً جداً فتضايقوا منه واشتد عليهم الحصار ودام اربعة ايام وهم في ضنك وضيقه ولقد شاهدت نخلة قريبة من باب القصر وهي داخله في صدعة ليس حيطا نخل عندها فرأيتها وما فيها جذر قائم فسألت عنه اهل البلد وكنت قد دخلت هذه القرية بعدما مر شهر من اليوم الذي حصلت فيه الوقعة فقال لي بعضهم انت تسأل عن هذه النخلة فقلت نعم فقال كان الاخوان يتسلقون هذه النخلة ليرموا اهل القصر منها لانها تشرف على جانب من القصر فقتل اهل القصر من هذه النخلة ٧ رجال من الاخوان وكان رصاصهم لا ينقطع عن هذه النخلة حتى صنع بها الرصاص ما رأيت وكان الاخوان قد اخذوا ماء الجهراء لأنه مالح ولم يجدوا ماءً عذباً صالحاً وسئموا من الاقامة بالجهراء لا سيما انهم تألموا من ريح الجيف من القتلى الكثيرة بالقصر وفي جنبات البلد فتكلموا مع سالم بالصلح بينهم واشترطوا عليه شروطاً ولعلها قاسية رفضها الكويت وضواحيه فاشترط عليه ان يعطيهم زهابا يتوصلون به اهلهم فقد اتفقوا على ذلك وخرج سالم ومن معه من القصر ودخل الكويت بعدما رأى الموت بعينيه واذكر للقاري نادرة تأخرت عن موضعها وهو انه حين ما زحف الاخوان على عبد الله ابن الحسين وجنوده في وقعة تربة الجارية في يوم ٢٦ شعبان من سنة ١٣٣٨ كما تقدم ذكرها في تلك الليلة انتدب عشرة من الاخوان يرأسهم تركي ابن شبيب ابن مجنر رئيس النفعة من برقا وتعاهدوا على ان يكونوا فدائيين حتى يقتلوا الشريف عبد الله ابن الحسين او يموتون دونه فوفوا بما تعاهدوا عليه فكبسوه بخيمته قبل طلوع الفجر فلم يجدوا في الخيمة غيره وشاكر ابن زيد وعبد لعبد الله يسمى ريحان فاول ما فطن بهم شاكر فخف يقدم الفرس لعبد الله ويقول اركب يا سيدي وقد خرجوا من باب الخيمة غير الباب الذي دخل منه الفدائيين فبادروا العبد فقتلوه ونجا عبد الله وشاكر وبعد الهزيمة توجهوا ومن انهزم من الجند معهم قاصدين الطايف

ولقد اخبرني رجل اسمه عايض ابن مهرس وهو من رؤسا قبيلة الشلاوا
فذكر انه انهزم مع الشريف عبدالله وابن عمه شاكر ابن زيد لهم ومن لف معهم من
الجند في تلك الهزيمه المشؤمه بان قال حين ما حلت الهزيمه انهزمت انا ومعي
اهل ركاب من اصحابي وعددهم اربعه وقد سلمنا حنا وركايبنا وما فوقها فوافقنا
اهل ركاب من جماعتي فدخلو معنا في الهزيمه فادركتنا الظهيرة وكان يوما حرة شديد
فا قلنا في ظل شجرة قريبه من ماء يسمى البيضه وهو ماء عذب فلما استقر بنا المقيل
قال لنا الشريف ما معكم اكل يا الخويا فقلت نعم معنا يا سيدي فعمدت الى جراب معي
فيه تمر واقط ففرشت له جاعد وصبيته فيه وعمدت الى عكة سمن معنا فافرغت
منها فيه وانا وصغير كان معنا فقدمته له ولمن حضر معه فلما تحلقوا على الطعام
ياكلون منه قال الشريف عبدالله وهي نفثة من صدره قاتل الله الدنيا ومن
يغتر بها امس مثل هذا الوقت ياكل في كفيتنا ١٣ الف واليوم نحتاج الى طعام
بدوي وليت هذا الاعتبار يبلغ معه غاية تفيده في مستقبل حياته فان العبر
تحول دون الغير وقد اخبرني رجل من حاشية عبدالله ابن الحسين بانه حين
ما توالت الهزايم على شاكر ابن زيد قبل وقعة تربه اخذ عبدالله يؤنبه على
الهزيمه ويزدريه ويسخر منه وكان شاكر لا يرد جوابا وكان كلما تفانى اثنان
من الناس او من الدواب وانهزم احدهم عن الآخر فيقول عبدالله صارت شا
كريه حتى بلغ ذالك مع شاكر كل مبلغ فقد آل الأمر من شاكر انه يتمنى هزيمة عبدالله
ولو كان شريكا في النكبه وانه يطول له القسم الاكبر من تلك الهزيمه انتصارا لنفسه على
المزدري فحصل له ما كان يوده ولما دخل عبدالله ابن الحسين تربه قبل الوقعه بلا قتال
فدعا شاكر وقال له اخبرني كيف امرك اذا زحفت تحارب الاخوان فسمعت
اصواتهم جيتني منهزما عنهم وهذه تربه دخلناها ولم تتحمل حصار يوم كامل
فقال له يا سيدي هذه تربه كلمة خائنه وهي التي دعتك على نفسها فدخلتها
بدون حرب واما ربعي لذي انا اتيك منهزما عنهم سوا جهونك ثم
ثباتك اما مهم فما تم يومين حتى حصل لشاكر ما يريد فانهزم عبدالله ثم قال له
شاكر وهم منهزمين صارت عبدلّه لتّه يا سيدي فقال له عبدالله وهو ينتهره
انت فرحان على تلافي عزنا فسكت شاكر ولم يرد جوابا واذكرك ايها القارئ لهذه
النادرة واوانه في يوم ٢٧ رمضان الموافق سنة ١٣٤١ بينما كنا نطوف بالبيت الشريف

وقت السحر اذا ارسل الله علينا نوع من الطيور بكثرة عظيمة ونحن في المطاف وهي طيور بيض لها رقاب طوال وكان حجمها فوق الحمامة ودون الغراب فاخذت تطوف فوق رؤس الطائفين وتدور معهم حيث داروا ولها صريب مزعج وكانت في طوافها تحاذي حزام الكعبة لا ترتفع فوقه ولا تنزل عنه وكنت حسبت بالساعة مدت ما مكثت في طوافها ساعة الا ربع فلما طلع الفجر انصرفت جميعا جهة بلد ابراهيم وهي تصوت جميعا بصوت رفيع فكأنها قافلة ترحل وينادي بعضها بعضا ولقد سألنا عنها كثيرا من اهل ضواحي مكة فما وجدنا احدا يذكر انه رآها وما يعلم جنود ربك الا هو ثم نرجع الى قصص التاريخ وقد دخلت سنة ١٣٣٩ وبعد دخولها وجه الامام عبد العزيز همته الى الشمال وصرف معظم جنوده الى حصار حايل واخذ يتابع الغزو بعد الغزو على شمر ويدارك الغارات عليهم وخصوصا شمر النازلين قريبا من حايل وقصده بذلك اخضاعهم للطاعة وابعادهم عن حايل ثم انه بعد ما شن عليهم عدة غارات امر على سعود وهو نجله الاكبر ان يغزو شمر وكانوا مجتمعين على ياطب فاغار عليهم واخذهم فاندفع بعد ما فرغ منهم ونزل على بقعا وهي قرية شرقي حايل مسيرة يوم واحد ولما مكث فيها اياما خرج اليه امير حايل واسمه عبد الله المتعب ملتجئا به من ابن عمه محمد ابن طلال فلما وصل عنده اكرمه وبالغ في اكرامه وكان الذي خرج معه من خدامه في حايل اسليمان العنبر وكان جده من موالي متعب العبد الله الرشيد وكان هو الساعد الايمن لكل من تولى امارة حايل من ذرية متعب وكان رجلا شجاعا عاقلا كريما فكان رئيسا على الخدم والعبيد في امارة عبد العزيز المتعب ومن كان في امارة حايل بعده من اولاده وكان حازما وافيا مع اعمامه المتقدمين منهم والمتأخرين وكان محبوبا عند الخدم كلهم لانه لا يوغر صدورهم بحسد ولا نميمة ولا احتقار وكان يحب العافية ولا يبادي احدا بشر وكان برفقة عبد الله المتعب من الخدام عبد الله [illegible] الذعيت وهو خال اولاد اسليمان العنبر وهو شجاعا وشجاعته مشهورة لا ينكرها كل من يعرفه وكانت حميته على اهل وطنه لا تنكر وقد قتل في حصار جدة مع جنود الملك عبد العزيز رحمه الله ومعهم ايضا نجل اسليمان العنبر واسمه غاطي ومعهم غيرهم من الخدام لم تحضرني اسمائهم

فاما سعود ابن عبد العزيز فانه لم يقم بمنزله بعدان وصله عبد الله المتعب ومن معه الا قليل وقفل الى الرياض ومعه عبد الله المتعب وخدامه الذين ذكرنا معه فلما قرب من الرياض ولكن والده لم يسمح له بدخول الرياض لتركه الثغر الذي اقامه بدون اذن والده فامره ان يرجع الى شقرا ويقيم بها حتى يأتيه غازيا الى حايل فيغزونه جميعا لحصار حايل فاقام في شقراء رضاءً لوالده وانتظارًا لقدومه عليه حتى قدم في الوقت المعهود ثم توجهوا جميعا وانا خوا على حايل حتى فتحها الله على ايديهم وهو انه حينما اقبل الامام عبد العزيز متوجهًا الى حايل ليضرب عليها الحصار دفع فيصل الدويش امامه بقوة هائلة فخرج اهل حايل مع محمد الطلال لمقابلة الدويش قبل ان ينزل على حايل فكانه حينما قرب من قرية اسمها (موقق) التحم القتال بينهم وكانت وقعة شديده فكانت الهزيمه على اهل حايل فقتل من اهل حايل ما يقرب من (٤٠٠) رجل ومعظم القتلى هم خيارهم ولم يفقد من قتل منهم غير [illegible] واهله رحمهم الله ثم ان الامام وصل حايل وحاصرها من جميع جهاتها واذكر للقارئ نادرة مضحكة وهو انه لما كان في اثناء الحصار وكان بعض قلعة حصينة في رأس جبل من جبال حايل وفيها عشرة رجال ورئيسهم عبد من موالي آل رشيد [illegible] وكان يحاصرهم ثلة من الاخوان كامنين في اصل الجبل الذي في رأسه القلعه وفي ذات ليلة صلوا الاخوان صلاة العشا وتحت جبلهم هذا فلما بلغ قوله (ولا الضالين) فاجابوا بقولهم آمين كالعاده ورفعوا اصواتهم فما كان من العبد الكبير في هذه القلعه الا انه استكثرهم وانزل الحبل المربوط في السقف الذي كانوا ينزلون منه فنزل قبلهم ثم تتابعوا بالنزول بعده حتى نزلوا جميعًا فاستغرب محمد الطلال نزولهم من هذه القلعة الحصينة بدون سبب وهم [illegible] برايهم فورا لولا ان الله جعل محمد العوني الشاعر المشهور حاضرا في ذلك المجلس حينما تمام محمد الطلال يتهدده فالتفت محمد الطلال على رايس القلعه يسأله عن نزوله فلم يجبه بعذر من الاعذار غير انه سمع صوت الاخوان حينما قالوا آمين فنزل فما لبث العوني على محمد الطلال فقال له يا طويل العمر اني اسمع سابقا قصة تروى لي ولم اصدقها فانهم يقولون ان الفاره اذا كانت في سقف المنزل ونجد تحتها القط فمن شدة الرعب سقطت عليه من السقف فلا صدقتها بهذه القصه الا في هذا اليوم وهو حينما نزل الرايس من قلعة الحصين

بصوت سمعه من الارض فضحك محمد الطلال وخلص ذلك الرأيس من القتل ثم ان الامام عبد العزيز تابع الحصار وشدده عليهم حتى دخل شهر الحجه من عام ١٢٣٩ فسلمت في آخر الشهر ونزل اميرها محمد الطلال من قصره بالامان وسلم نفسه وسلم ما كان يملك من خيل وسلاح وبتسليمه ذلك انثل عرش دولة الرشيد وانطفأ مصباحهم بعد ملك دام تسعين سنه فسبحان من لا يزول ملكه ولا يضعف سلطانه وبعدما سلمو الامام عبد العزيز عاملهم بالبر والاحسان فكان يغدق عليهم النعم والعطا الجزيل وعاملهم بالوفا وبما امنهم به فلم يغير عليهم بشي يكرهونه فكان عقلاؤهم وقاداتهم يقولون لو اطلعنا على هذه المعاملة الحسنه قبل الحصار ما حاصرنا ولا يوم واحد ثم انه كساهم بعد عراهم واشبعهم بعد الجوع ثم انه جهز محمد الطلال ومن صحبه من عوائله الى الرياض فلما وصلوا بلاد القصب من مقاطعة الوشم وكان معهم خدام من قبل الملك عبد العزيز فنزلوا ضيوفاً على اميرها ولكنهم لم يدخلوا البلد بل نزلوا في ظل اثلة قريبا من البلد فخرج عليهم امير البلد وسلم على محمد الطلال ومن معه من الخدام وعرض عليه قائلا اهل انتم ترغبون ان تنزلون عندنا في البلد حتى تأكلون ضيفتكم او يكون ما ارغب اليكم ان نخرج ضيفتكم في مكانكم هذا فرغبوا في الجلوس في مكانهم وقالوا ارسلوا ضيفتنا في هذا المكان لاننا لسنا باهل اقامه ولما رأى امير البلد ان محمد الطلال يحمل في قلبه آثار الحزن والكآبه بادية على وجهه فاراد ان يسليه بما يهون عليه المصيبه فقال له يا ولدي وكان هذا الامير شيخ مسن لا تجزع من تقلب الزمان باهله واذكر قوله تعالى (وتلك الايام نداولها بين الناس) والله اني مضيف عبد الله الفيصل حاكم نجد هو واخوه عبد الرحمن الفيصل هم ونساؤهم تحت ~~[illegible]~~ الاثلة هذه وقد نقلهم محمد بن رشيد من الرياض الى حايل وهذه سنة الله في عباده لن يدوم ملك بين اهله ولن تدوم تجارة بين اهلها ولا يدوم الا الله وبعده نزل محمد الطلال الرياض فاقام فيه عزيزاً مكرماً حتى توفاه الله واين الشاعر حتى يرنا بعينيه ما آل اليه برزان قصر الرشيد في حايل حيث يقول فيه الشاعر

قصر بناه العز موهوب خالي　　لو فنيت الدنيا بقي به شخانيب
قصر يقلط به صحون وصبالي　　وعيش الفراوه ايدامه الشحم النيب

فاين هو لينظر اليه وقد صار شخانيبا وستضمحل هذه الشخانيب وتنطمس منه الرسوم ولا يبقى سوى الحي القيوم

وكانت هذه الدولة هي دولة آل رشيد قد حوت خيرًا وشرًا والشر فيهم أكثر فلم يكن في زعمائهم الذين صنعوا خيرًا غير محمد العبدالله الرشيد وكان ملكًا يتحرى العدل ويحب السلم مهما أمكنه ذلك ويكره إثارة الحروب حتى لا يجد بدًا من دفعها إلا بالقوة فحينئذ لم يدخر شيئًا من جهده وكان يحب الشعر ويجازي عليه بدون سرف أو تهور وكان له شعار ملازمين لبابه فمنهم (دغيم الظلماوي) من الاسلم وعنده (خضير الصعاليك) من الاسلم أيضًا وهم شعر وكانوا يدافعون عنه بشعرهم كل من أراد أن يقصده بسوء وكان شعر من سبقهم أنهم يبدون ما يريدون مخالفًا لعاداتهم ولا يخافون لومًا ولا تقليدًا وفي سنة غير بعيدة وفد على الملك عبدالعزيز فوج من شمر وهم من الرمالات سيارة وعددهم ستة أنفار على ستة ركاب فكان رئيس الضيف في تلك الأيام عبد ابعيى (خريمس) فدعاهم للعشاء وتكاثروا عليه البدو وتزاحموا عنده فحملهم مع الباب فأخذ يقدع فيهم بعصًا معه فأصاب به بعض هؤلاء الستة فخدرتهم الطينة الشريبة فغضبوا فانقلعوا جميعًا مع الباب وتركوا عشاءهم غير مبالين به ثم ركبوا ركائبهم وارتحلوا أجمعين لأهلهم بعد غروب الشمس وكانوا صيامًا ركبوا الليل فقال قائل منهم بقوله

يا خاطري ذبي الغريبة	خلي خريمس على بابه
عبد ورأسه كما الزبيبة	طعامه ضعيف بشعابه
يا عزوتي هذي السبيبة	كيف الملك دارك ويرضابه
الشيخ علي على غريبة	يا ركبتها بالاتاب
لابد الأيام منغربة	والخرب شبعى بخلابه

حمى الله كيف ربه الهبر

ردا

فلما اطلع عليهم الإمام الأوحد أبعدوا عن البلد فأمر أحد الخدام أن يلحقهم على سيارة فبادرهم في ذلك ولحقهم وردهم فسأل عنهم الإمام ممن كانوا فأخبر أنهم من الرمالات وأنهم من عرب كرام فأكرمهم واعتذر منهم بعزل خريمس فعزله ذلك اليوم فأعطاهم جوائز سنية فأعطى رئيسهم ٦٠٠ ريال وأعطى الباقين على ١٥٠ ريال ثم قال لهم أكرم عندنا هذه الجائزة في كل سنة تفدون علي ولن تجدون خريمس وعلمه واقفًا على بابه وتلك سجية العطف والكرم خلال عزيزة فيه غير محدثة

---

١ غفر الله على قبره سحائب الرحمة والرضوان

ولنرجع الى قصة محمد بن رشيد وما سطرناه عن سيرة حياته وكان اقرب ما يكون على بابه من الشعراء هو دغيم الظلماوي وكان كثيرا ما يعجب من شعره ولما قاربت ايام عيد رمضان وكان من عادته انه يكسو خدامه وشعاره وعبيده كلا بقدر منزلته فلما ارادوا تفريق الكساوي وكان الذي يتولى توزيعها هو سبهان السلامه رأيت ماليته فاستدعاه محمد بن رشيد وقال له ارفع كسوة (دغيم) عندك حين تفريق الكساوي وقصدنا ان نستظهر ما عنده ففعل سبهان الكساوي على عادته واخر كسوة دغيم عنه كما امر بذلك فدخل في ضحوة العيد على الامير محمد بن رشيد فقال له وين كسوتك ما البستها مع ما كساك سبهان فقال من فوره مجيبا

يا حامي الما هود فرق ضحى العيد   كم خات شام تقل نوار وادي
من كف معطي لسينات المقاويد   اردا عطا يا طير شلوى جوادي
وانا كني عن عطاهم وري حيد   تقنطر تبي يوم نادي المنادي
فانه عطا عاش راسك كل يوم لنا عيد   والله خلفه كفك لمالي نفادي

وهي في قصيدة طويلة وقد تركنا من الاطالة خشية الملل رحمهم الله جميعا فلسنا بالذين نضيعه رحمة الله على من مات منا ونحن في حضيرة المسلمين فقد اطلعني بعض التواريخ ان ابو جعفر المنصور العباسي دعى بشيخ من بني شيبان وكان هذا الشيخ من قواد هشام بن عبد الملك فلما حضر عنده قال اخبرني بصفة تدبير هشام في الحروب وكان خلفاء بني العباس معجبين بهشام بن عبد الملك من كافة بني امية فهم يرون انه محتويا على حزم ورأي ودهى فاخذ يقص له من تدبير هشام ما شاهده وكان يقول لهذا القائد حينما يصف تدبير هشام كان رحمه الله يفعل كذا وكذا وكان رحمه الله يفعل كذا وكذا فقال له ابو جعفر المنصور لعنك الله تطأ بساطي وتترحم على عدوي فقال والله يا امير المؤمنين ان نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها الا غاسلي على نعشي فقال له ابو جعفر قاتلك الله والله لو لم يكن في قومك الا انت لكفاهم فخرا فاعطاه جائزة طيبة واذن له بالانصراف. وكان محمد بن رشيد رجل فطن مستيقظ اذا رأى الرجل مرة في عمره لم ينساه ولم يتشابه عليه فقد اخبرني عبد الله بن محمد بن بليهد احد شعراء فقال ان محمد بن رشيد مرة وهو راجع من بعض غزواته فمر برجل من البادية وهو يحطب حطبا من جمره وكانت بلدة الرجب قريبا من بلادنا فسلم عليه وهو يمشي بين جنوده فرد عليه السلام صاحب الحطب وكل منهم مضى في سبيله

قال :- فلما كان على رأس الحول وكنت انا في ذلك الوقت اميرًا لبلدي من قبل محمد بن رشيد فركبت اليه في حايل لقضاء القضا و بعض شؤوني عنده وكان صاحب الضبب وقد ركب معي فلما دخلنا عليه وسلمنا التفت الى صاحب الضبب وقال له عسان اظهرت ضبك من حجره فقال اظهرته يا طويل العمر وكان معي رجل من اهل الاحتراف وكان قصير القامه بشع المنظر نحيفا طلعت رخصتنا وحضرنا عنده لوداعه قال له هذا الرجل يا طويل العمر انا اطلب منك ان تجعلني مع خدامك فرد عليه محمد قائلا (ديرتك سالته لعدك تحشونه وتزرعونه احسن من الخدمه) فصدم الرجل بهذه الكلمة ورجع معنا من حيث اتى قال واتاه رجل من الجيش من شمر فقال له هذه الابيات قبل ان يطلب الرخصه

يا الضيغمي جيتك وانا الى طلبي   اشكي عليك الفقر والفقر هادين
مالي عن العسر وانه عيث حربي   وانا زبنتك يا زبون المقلين
غديت مثل الشاة والفقر ذيبي   فهو كلالي كان ما انتب مراعين

فقال له ابشر بمن يذبح الذيب قبل ان يأكل الشاة وكانت ابتدأت قطيعة الرحم بين الرشيديين عيال طلال حيث قتلوا عمهم متعب واختصت بابناء طلال حيث قتل عبدالله الطلال ابن عمه سعود العبدالعزيز بن رشيد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وانا نشكر الله بكل لسان نحن ومن عنده شفقة مثلنا الذي عصم الله مليكنا عبدالعزيز وحماه حتى خرج من الدنيا ولم يقطع رحمه على شدة ما قاساه من بعضهم من الانكا والمؤلمه فعصمه الله من خطيئة الارحام تغمده الله برحمته.

ولنرجع الى امارة عبدالعزيز المتعب وسيرته تكميلا لما سبق من تعدادنا لتاريخ حياته فاما امارته فهي امارة عسف وجهد ولديه السياسة مع الرعيه ولا يروم في عينيه الا التملك بالقوة فهي خير عنده من التملك بالسياسة وحسن المعامله مع الرعيه وكان كثيرا ما يتمثل بقول عمه عبيد العلي الرشيد وكان جبارا مثله حيث يقول .

محد مصافيني له السير مرودع   الا الضرب بمصقلات الهنادي

وكانت مجلبة الى العقو بها اسرع منها الى العفو وكان باسه شديد ثم لا يهاب احد وكان يغز ضعيفا ولو كان عدوه قويا غير انه كثيره

ما يخضع في مغازيه وقد نزع الله الهيبة من صدور الرجال مع انه يقتل ويفتك بالديرهم اذا استولى على احد وكان قد غزى من بريده في جند قليل وذلك في سنة ١٢٢٠هـ وأكان على ابا عمر بن محيي وهي عذب في المحل (الردامي) وهو موضع بين (الأثله و(دخنه) وكانت بيوتهم فوق (نفي) قاطنين عليهم فلما اخذ ابلهم كلها في معزابها حول وجهه الى (نفي) فقال سراي بن رحيمل وهو من رؤساء (شمّر) يا طويل العمر ما فوجهم (نفي) الا صروس بيوت وقد اخذنا ابلهم وافقرناهم خلنا ننكفي على (بريدة) فقال لهم (انا اخو نوره انا عقيل صليلات آخذ الأبل بالظمأ والقلب والله اني لأسوق الابل على البيوت ثم فساقه الابل حتى وردها البيوت فحصل عند البيوت معركه شديده حتى اثخنهم واخذ بيوتهم مع طريقه ابلهم ويقول في ذلك شاعر بيغى (منيع القعود) من بلدة (الدوادمي) وكان ابن رشيد يعطيه ويداسيه وهو يفد عليه في كل عام فيقول

الا يا سر قلبي يوم علم الكون واناني
وانا في بيت بن هندي على السلم متحري له

الا يا لحلكن ما كرة في قصر بن زنان   تنهض في سبوقه واصبحن ذرواته بزله
تقنعت السبايا بالطنايا قمر نيحان   واهل جوبانه وضاخ وارجف بالوطن كله
وغطى الردامي من عجاج الخيل عكنان   واخذ طرش الطلوح وورد البيرة الحلة
الى وا شيب عيني يوم ثار الملح ربان   تناخوا بالطنايا والقرد سطله بيمانهم سله
نعين يا عبيله في مفاصخ نجل الاعيان   يوم جنك فتيخ بم قهرك وازينن طله
تراكم يا عتيبه لا بن منعب ورث جدان   تحت رجله ولا يخطيكم البيرق الى فله

(ومنيع) هذا هو الذي هجا (الهذال الشيباني) حينما فزع مع (زامل) في وقعة المليدا مع ابن رشيد اذ قال

القصيم انتثر من مصرة   بالمليدا غدا بعثيرة
وهنا لك فيه سترة   مشيخ برقى لقود كسيره
يحسب ان الحرب نلد لجرة   يوم يسعدك ويسرق عصيره

فنذر عليه الهذال ان ملكته يدي لاحرقنه فاضطر (منيع) شفاعة من ذويه فقبل شفاعته وعفا عنه وقد اخبرني مرة (ناصر بن ناجر الذعيبي) رأس حرب فقال انا سرة ثمانين مع (عبد العزيز بن رشيد) على (القصيم) فانتدر عوابنا ونوخوا

و تحصلوا وكانوا في جبال (حلبيت) دون محاشر ووعرة المسالك لم تقدر فيها الخيل
ولا الجيش من وعورتها فطلعنا عليها رماتهم من الجبال فما كان لنا ساعتين حتى
قتلوا منا ١٤٠ من بين خيل وجيش ورجال مش اوقفونا فارتفعنا ناخ البيرق كله
بما فيه تحيته من الجند فقام عبد العزيز الملقب بنفسه واخذ الراية بيده ثم مشى بها
حتى ابعدها عن الجند فنادى يا عبيد يا سودان اعزلوا على كلكم ولا يخرج ولا
واحد ابيض من الجند فعزلوا واذا هم ٦٤٠ عبد اسود فحمل الراية هو
بنفسه واخذ يحرضها ويشجعهم وكل منهم يطلبها فلم يدفعها لاحد منهم فحمل البندقه
على متنه معلقة بعلاقتها وجبذ الفرد واخذ الراية بشماله واستشهر سيفه بيمينه
فقام بينهم كانه خطيب وهو يقول العيال اليوم يومكم عيالي السودانيه حتى ناخ
فانهم ثم اعطاهم التعليم التالي بانه قال لهم اياه مركاضا واحدا لعين نذبح البواردية
حوضهم من الجبال فركض بهم لا يولون لما امامهم ثم كر وجهه ما انتشروا والمن يمينه وشماله
قال فلم يمكثوا نصف ساعة وفيهم من هو في مكانه اما مقتول او لا هارب قال وهذه
هنابته وهو يركض على المتاريس وهو يقول

يا بو طعيه وفيه رقوش X الى ذبينا من صص يهوش

فاذ وما للطاره انه تنفلج علينا قال فاغزنا واخذناهم ولم يسلم منهم احد وكانت حملاته
بلا تنطاعه نعرانيه خالي من الحزم والسياسه فقد عنده عزام بلا حزم
وشجاعة من غير رأى ولا سياسه

ونذكر الآن سيرة ولده اسعود ابن عبد العزيز ابن رشيد فانها شبيهة بسيرة
عمه محمد العبد الله ابن رشيد فكان شهما شجاعا كريما وفيا بالعهود عفيفا عن ظلم الرعية
صائن لعرضه عن الشبهات الرذيله فمن وفائه انه ورد عليه وفد من اهل الجوف يطلبون
ولاية عليهم ويتظلمون من اميرهم الذي نصبه عندهم النوري ابن شعلان لما كانوا
تحت ولايته وكان اميرهم عبد لبن شعلان اسمه عامر المشورب وكان ظالما
فاسدا في عرضه فطلبوا من اسعود ابن رشيد ان يقدم عليهم ليعينهم على طرد
هذا المنصوب وكان رئيس الوفد رجل يدعا ابراهيم ابن اموشير وهو من
قبيلة الأساعدة من الروقه من هوازن وهم عتيبه فكان جواب ابن رشيد
لهذا الوفد ان قال لهم العهد بيني وبينكم بحضوري عندكم متى قتلتوا منصوب
ابن شعلان الذي عندكم فان قتلتوه والله اني لا اتأخر عن القدوم عليكم ولا يوم
واحد ولو كنت وحدي وبدون جند وفاء لكم بما قطعته على نفسي فصدر وفدهم
قانعين بما قال لهم فوصلوا بلادهم واخذوا يتحينون الفرص لقتل هذا الظالم الفا
سد فصدف ذات يوم ان خطب امراة منهم لزواجها وكانت المراة حرة وليست
بأمه فاعطوه حيلة منهم ان يصدونه بها فواعدوه لعقد النكاح فاتى على
وعدهم له فعقدوا له النكاح شرعيا لا يخالطه شي من الريب وكانت البنت لها
اخوين فعقد لها اخوها الكبير وكذلك اخوها الصغير حضر عقد النكاح فلما نهض
عامر ليصعد مع الدرجه بعد ما خلصوا من العقد سبقه الاخو الصغير من درجة
اعلا فوقف له براس الدرجه كانه يرحب به وكان مخفيا سلاحه فلما وصل عامر
اعلا الدرجه غمز البندق في صدره فاخذ يتهبدا من الدرجه فلم يستقر الا باسفلها
ميتا ولم يبقى به رمق فما فطن الرجال الذين كانوا جلوسا في القهوة الا وهو منكفيا
ليس به حراك فركب رئيس الوفد بنفسه وهو ابراهيم ابن اموشير فوصل حايل
في ثلاثة ايام واخبر ابن رشيد انهم وفوا بما طلبه منهم ويطلبون منه الوفا بما
واعدهم به والزم نفسه على ذلك فكان جوابه لهم ان قال ابشروا بالوفا وانا
جرو عبد العزيز والله انكم تشوفون وجهي داخل عليكم بالجوف ولو كنت وحدي
على حصاني فمن وقته امر على جنده في حايل ان يتجهزوا ثم خرج بهم وكانوا
قليلين لانه لم يحضره من شمر احد فهم بعيدين عنه ولهم ساعده الايمن في
مغازيه كلها فلما فصل من حايل ومشى اربعة ايام نزل للمبيت كعادته

ثم استدعا لهم في العشا ولهم كبارهم وذوي الراي منهم فقال لهم يا اهل حايل الذي منكم
لم يرغب لهذا السفر فليرجع الى اهله من هذا المكان والله ما قلت لكم الا صادقا واني
لا انقض كلامي بشي تكرهونه فقالوا له يا اسعود لا تعذل علينا حنا معك اين
ما توجه ولكننا نحب ان نشير عليك براي مبارك فقال لهم هاتوا رايكم والراي
مشترك فقالوا ان قومك قليلين والقوم الي ما ملكهم اعنزة ولهم كثيرين عدد
الحصى فانت من هذا المكان اخر منازل شمر قبيلتك في اي مكان ثم استنهضهم وامشي
بهم معنا جنبا الجنب واضرب بنا عدوك جميعا ثم ترا منا ما يسرك انشالله فقال
يا اهل حايل والله يا علم صدر مني لين امر يشير فلا اطلعه ولو ادا ذلك الى اتلاف
حياتي محمد قالوله ليس لنا انفسا اعز من نفسك فسر بنا على نصر الله لنا جميعا
انشالله ثم انه سار على عزمه من موضعه ذاك فقابلته جنود اعنزة خارج الجوف
فحصل بينهم وقعة هائله قتل بها قتلا كثيرة من الطرفين ونفد ما عنده من الرصاص
فاستاجر من ياتيه بصناديق الرصاص من حايل واشترط لهم ان كل من ياتيه بصندوق
واحد فله عشر جنيهات عصملي على كل صندوق سواء كثر او قل فبعد هذه الوقعه دخل
الجوف بالقوه ولكن بعد معركه داميه لان عنزه والحويطات وبني صخر والشرارات
كلهم مجتمعين بالجوف لحرب ابن رشيد وكل منهم عدو له ومتعطش على حربه فلما
استقر نزوله بالجوف تكاثرت عليه الغزوه والامدادات من عدوانه واحاطوبه
من كل جانب فكان في حصار وليس عنده ما ياكل الا من اقوات اهل الجوف نهبا
بايدي جنوده فكل ما وجد من زاد او ماشية نهبها واكلها فلما تم له شهرين
وهو على هذه الصفه وقد ضانه اهل الجوف مرتين وفي كل وقعه ولهم يعينون
عدوه عليه غير انه يهزمهم في كل الوقعتين لحين ما سئم من طول الحصار
وايس من مدد قبيلته شمر بدا له راي جديد وهو ان يجمع جيشه ويرسله
الى شمر ويطلب نصرتهم بكل ما يملكونه من قوة وان يرسل مع الجيش ولده عبد العزيز
ويرسل معه محمد عبدالله الطلال فلما عزم على ارسالهم مع جيشه دعا محمد العوني وكان
شاعرا مهيجا بليغا فطلب منه ان ينظم قصيدة ينهض بها عشيرته شمر يحيدونه
بجنودهم حتى يخرجونه من هذا المازق الحرج فقصدها ودفعوها لعبدالله
الطلال ليوصلها قبيلته شمر ويقرئها على روساهم ويقريها هو على راحلته قبل ان
يجلس على الارض ولا ياكل لهم طعام الا عند اخر فزعة توجه منهم

وكانت ركابهم مقلدة لباس اسود وهذه عوائد العرب يقلدون السواد على اعناق المطايا اشارة لسواد الوجوه عن قيامهم بما يجب عليهم وكان اول من وصلوه هو ندا ابن انهير فودعوه جميعهم وكانت عدته ثمانية مطيه ففعل عبدالله الطلال بقرائة القصيدة حسبما امره الامير اسعود وهذه قصيدته نورد صدرها ونترك باقيها خشية الملل فقال

راكب فوق مرينعزة ضبله   مثل طير كفنخ من كف قضابه
ماحلا فزته والخرج زانه لنه   والمبارك على متنه تثنى   بد
سرا وملفاك شمر لابتي كليه   لابت باللقا اورى من لا به
قل الوادى وابو عاقت بعد قوله   يا نهار على الجوبه حضرنابه
وانخ ضارى والاسلم قبل تجي سله   اضو صلفه الى منه كلمح نابه
وانخ راعي المليحا الا شباهل له   وانخ طلايس او ملبس اوصب الصوت بلابه
وانخ مطنى شيخ عبيدة على الجلد   ماحي جارة وكل الى ابتلا جابه
وين مياحي يا هل الدين والملة   وين الاخوان عز الدين واحزابه
وين بندر او سنجاره اوبعز له   مثل سيف الى اهوا بان مضرابه

ثم ان عبدالله الطلال استقصاهم الى اخرهم فوجد ان بين ابن اطوالة وابن مجلاد زعل بسبب عبدالله بن مجلاد قتلوه الاسلم جماعة ابن اطوالة وكان ضارى وجميع الاسلم قاطنين على انصاب وكان اعقاب ابن مجلاد وقبيلته عبدة قاطنين على صفر الباطن فارسل ضاري ابن اطوالة مرسولا الى اعقاب ابن مجلاد ويقول له من الآن ندفن العداوة فيما بيننا ونصرف وجهنا الى شيخنا ونطهره من هذه الحفرة الذى هو وقع فيها فليكن عندك معلوم ان جنودنا ضيوف لك بعد ما يمضى خمسة ايام فكن مستعد بحضور جيشك وغيلك فنسير جميعا البنيتنا فاذا اخرجنا شيخنا من ورطته فكل شئ بايدينا ولن يفوتنا قوام ولا صداقة فاتفقوا على ذالك واجتمعوا جميعا على الماء المذكور ثم استدعوا كل من عولهم من شمر ومشوا جميعا منه قاصدين الى الجوف وكان ابن شعلان قد اتى بقوته الذى حصل عليها من الانقليز ومن الترك من الاسلحة المتنوعة والجبخانة الوافرة

وحضر عنده من الامداد لا شي يحصر العدد وكان القايد نواف ولد النوري (الشعلان) واما شمر فانهم لما قاربو بلاد الجوف بعثو نجاب يخبر ابن رشيد بقدومهم ويقولون له اننا نخشى اننا لو ننزل عليه لكان علم بذلك واستعد لملاقاتنا ولكن الوعد بيننا صباح باكر انت تغير عليهم من عندك ونحن نصبحهم جميعا وعسى الله ان ياخذ بايدنا وينصرنا عليهم فوافق رايهم هذا لاميرهم فاندفعو على هذ فاخذ الله بايديهم ورفع يده عن عدوهم فهزموه شر هزيمه واخذو من الابل والغنم مالا يحصى عدده الا الله ومن الاموال المركومه سنة كامله فقد دام بعد الوقعه احد عشر يوما والجمال والبغال تنقل غنائمهم فلم تنفد سلاحا وطعاما واصناف مختلفه من كل شي ثم ان شمر بعد هذه الوقعه رجعوا الى اهاليهم بغنائمهم ورجع جيش (ابن رشيد) عليه وركبه وقفل الى حائل ومثل هذه الوقعه تدل على صدق ما قاله (العصيليك) الشاعر حيث يقول لعبد العزيز بن رشيد في وقعة (الصريف) مع (ابن صباح)

عدك عصب جدك عن الامتحان   تقضي بها اللازم بليا خساره
انشد عن (شمر) مطلقين الايمان   الى من شيحان الاجانب باره

قال وحينما دخلوا (حايل) راجعين من بلدة (الجوف) اخذ عبد الله الطلال يضمر الغدر لابن عمه سعود العبد العزيز الرشيد ويترقب الفرص للفتك به ولكل غادر يوم القيامه لواء فنشر به غدرته فلما كان ذات يوم والامير صيوم عليه ايام من رمضان قصد جهه حربه (للجوف) فحينئذ اغتنم الفرصه وخرج مع الامير بدون سلاح خدعة منه ليأمن بذلك وكان الامير يريد التفسح خارج البلد حتى يقرب وقت الافطار فيرجع الى البلد وكان عبد الله الطلال ليس معه احد غير خادم له يدعى حمد بن [illegible] وليس معهم سلاحا لا هو ولا خادمه المذكور وليس مع الامير من عبيده سوى اربعه فلما استقر به المكان امر احد عبيده ان يركز له هدفا في اسفل الجبل فركزوه له فاخذ يرميه فلم يصيبه فقال عبد الله الطلال عطني يا الامير رصاصه ارى الاشاره معك فرث عليه (سعود) بندقه وامر العبد ان يعطيه رصاصا وكان قد تأخر خلف ظهر (سعود) فرمى الهدف مرة واحدة وقد عمل ذلك تناسيا سعود ثم في المرة الثانيه عدل البندقه على سعود فقتله ثم صوب البندقه على العبيد الواقف على راسه فقتله فانتبه العبد اللازم للهدف بانه يرى الرمي لم ياتي للهدف فعلم انه بينهم فاقبل عليهم مغيرا واتى العبد الذي عند الخيل واسمه (مهدي ابو شريب) فارا لحمهم بجدل في

التراب وعبده مقتول ونته واذا عبد الله يعدو جهده متوجهًا الى الخيل ليركب فرسه ويدخل حايل ليأمر المنادي ينادي له بالملك فصوب البندقه نحوه وكسر فخذه وسقط على الارض ثم عمد الى خادمه (محمد بن مسرس) فقتله ثم اتى (زرعان) الى عبد الله الطلال وهو مكسور فلما اقبل عليه ليقتله فقال له (اعقب يالعبد طويل الخصى لا تقتل عمك فقال له زرعان) (يعقب اللي ما جذبك ما انتب عمي عمي اللذي انت ذبحت) فعدل البندقه نحوه وقتله فحملوا جنازة (عبد الله الطلال وسعود) على بعير يحمل ملح فدخلوا بهم الى حايل ودفنوهم وبالغالب تكون هذه حياة الملوك تنقضي كلها بهذه الصفة او قريب منها وقد قال محمد العوني الشاعر حيث يقول

دنياك يا العنا تخيف المخيفين واعرف ترى حطا مركاً عليها مزله
وين العريعر والشيوخ الكبار القديمين وين العابد وابن زامل وزدله
ازلت عليهم راس نابه بتمكين اللي هلك واللي حياته مذله

فالحمد لله الذي لم يجعلنا ملوك ولا ابناء ملوك فتلك نفوس معذبه واخطار كثيره وانا نسأل الله العافيه من الغدر واصله واسبابه ثم تولى بعد قتلة سعود بن عبد العزيز عبد الله بن اخيه متعب وكانت امه جارية حبشيه فما تولى الامارة الا والملك متعثر واضداده تنهشه من كل جانب فلم يستطع ان يلم شعث الملك بعد تفككه فلم يمض سنه حتى سقطت حايل بيد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل في صفر سنة ١٣٤٠ . وكانت (ابها) قد سقطت بيد الملك عبد العزيز سنة ١٣٣٨ وهي عاصمة (عسير) على يد عبد العزيز بن مساعد بن جلوي امير حايل الآن ثم ان اهلها غدروا وخرجوا من طاعة الامام فسار اليهم الامير فيصل بن عبد العزيز يقود جيشاً عظيما وكان ذلك في شهر صفر سنة ١٣٤١ .

ولنرجع الى قصة الاخوان ودخولهم مكة والطائف ثم دخلت سنة ١٣٤٣ وفي شهر محرم من تلك السنة وهم في اوله خرج الاخوان من بلادهم وكانوا لا يقصدون الا الطائف ولكن قصدهم النهب والسلب كعادتهم فهم يتقصصون حدود عربان الشريف كالعادة ذلك ولكنهم لما اندفعوا الى بلدان الشريف فلم يجدوا قوة تقف في تحديهم فاخذوا يتتبعون العربان حتى الطائف فلم يجدوا المقاومة تصدهم فطمعوا

بالاندفاع الى الطائف فحصروه من جهة (شبرا) وقد كان فيه حامية كافية لحماية داخل البلد لاسيما وقد بنى عليه الشريف حسين سور حصين حينما حصلت وقعة (تربه) المشهورة اصابه الخوف فاحاطه بسور ضخم لا يطمع فيه من حاصره وكان الجبال مما يلي الطائف فيها بدو يدافعون عن الطائف وهم (بقعوم) و(شلاوا) و(عتبان) وهم جند للشريف وبايديهم سلاحه ويتقاضون منه رواتب في كل شهر وكانوا لا يكلفون الاخوان من قربهم من الطائف الى ان حدث من حكومة الطائف خوفا منهم ان يخونونها وينضمون مع جيش الاخوان فانزلوهم من جبالهم الحصينة وضموهم الى جيشهم داخل الطائف فاما جنود الشريف فانهم شجعان وكلهم من صميم العرب فقط ان قوادهم ثعالب وليسوا باسود خلاف الذين ينهزمون قبل ان تنهزم جنودهم ومن المعلوم انه متى انهزم القائد بقيت الجند بعد قائدهم في الميدان مستحيين وقد قيل في ذلك المعنى قول الشاعر

ما جاء الردى قوم شجاع شيخهم يودع قنا طير الرجال حراب
فلا صار قوم ذليل شيخهم اودع مناعير الرجال تهاب

واكبر ضرر اصاب الطائف هو نزول الشريف علي بن الحسين على الطائف وانهزم منه بيوم نزوله ولهذا انهزامه اصاب حامية الطائف وجل وخوف فلو كان على راس هذا الجند قائد عظيم من رجال جند لما كان للاخوان ان يأخذوه عنوة فاقل ما يتحصلون عليه اهل الطائف ان يتمنعون وراء ~~[illegible]~~ سورهم ويجبرونه على صلح شريف يضمن لهم سلامة ارواحهم واموالهم ولم تقع هذه المذبحة الشنيعة وقد سمعت عبد العزيز بن ابراهيم يقول لو كنت انا اميرا على الطائف ايام حصاره والعسكر انا القائد للجند الذي فيه ما طمع فيه الاخوان ان يحتلوه. فبمجرد ما انهزم علي بن الحسين من الطائف هو وجنده وكانوا يعتقدونه اهل الطائف انه اتى لحمايتهم فحين رأوه منهزما طارت افئدتهم خوفا وفزعا ومع هذا فان حكومة الطائف لم تمكن الاهالي من الانهزام حينما احدق بهم الخطر بل انها منعتهم وحصرتهم في الطائف وهربت عنهم فهذه هي القيادة الخرقاء لا نظام للعسكر واعطى العسكر بايديهم فلو جعلوا القيادة بيد رجل قد جرب لكان خيرا لهم من قيادة انفسهم ولا كانت

سبباً للهلاك فانا نعوذ بالله ممن يملك عباده ولا يحكمهم وبعدها فتحت أبواب الطائف
الاربعة على مصاريعها فدخلها الاخوان ودخل القتلة الغزاة فكانوا يقتلونه بلا رحمة
ولا عطف كل من قاتلهم ومن لم يقاتلهم كله عندهم سواء وهذا دأبهم يوماً وليلة
ثم انهم في الصباح الثاني نادوا بالامان لمن بقي وربما ان رؤساءهم لم يرضهم ذلك
القتل ولا هذه الوحشية ولكنهم لا يملكون زمام الطاعة منهم كما يريدونه وكان الامام
عبدالعزيز بن عبدالرحمن حينما بلغه الخبر وثبت لديه صحة هذه المذبحة قال
ما قاله ابوبكر الصديق حينما قتل قائده خالد بن الوليد بني يربوع ورئيسهم
(مالك ابن نويرة) بن قال ابوبكر اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد فقال الملك عبدالعزيز
مثلما قال ابوبكر الصديق اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد وكان ابوبكر الصديق
يقصد خالد بن الوليد والملك عبدالعزيز يقصد خالد بن لؤي رئيسهم وحينما كان
النهار الثاني من دخول الاخوان الطائف امر الشريف الحسين على طائرة انجليزية
ان تذهب الى ولده علي في الطائف وامرها ان تحمل معها كيسين من الذهب ليفرقها
على الجنود فطارت من جدة الى الطائف فلما طلعت على خيام الاخوان وهي في
جنبات الطائف كان اهل الطائف لا يشكون ان خيام الشريف علي وهي موضع خيامه
وقد نزل فيها الاخوان بعد يوم واحد فهبطت تريد النزول فلما قربت من الخيام انكرت
شيئاً لم تعرفه في خيام علي وبانكارها ارادت ان ترتفع فعاجلها ما لا قبل لها به من الرصاص
من افواه البنادق من كل مكان من الخيام ومن رؤوس الجبال ومن اعالي السطوح.
فاصاب الرصاص جناحها وهي خزان البنزين وقد اخبرني خالد بن لؤي وهو
القائد بنفسه انهم لما اصابوها رأى البنزين وهو يصب كأنه من فم قربة فهوت
للسقوط وكان الذي راكب فيها السائق وحدها [illegible] فلما سقطت مسكوهم
احياء وقتلوهم وشنقوا عمود الطائرة كما تقصب الجزور أما علي فانه حينما سمع
(الهدى) تحصن فيه وغلبه هلع من شدة الخوف فاقام فيه يومين فلم يرعه في
اثر تلك اليومين الا والاخوان يطلبونه ويكبدونه في اطراف جيشه فانهزم بدون
قتال والقى المدافع وادعى علي انها تحمي مؤخرة جيشه ولو صمد قليلاً لربما
يتمكن من الهزيمة الى مكة ماشياً من هنا وعلم بذلك كله الشريف الحسين من تلغرافات
بكسلة سمع الشريف هزاع وصيد بطله من كل مركز تخابره فيه وكان الشريف
حسين يمقت ولده علي ولم يرض عنه بعد الهزيمة ولم يعذره ولو علم انه

يقاتل وحوش ضارية لا رحمة لها من جريرة احد ولو انها بلغت شجاعة وانه جند [illegible]
قد قذف الله الرعب في قلوبهم فلا يستطيعون ساعة امام جند باسل ومتشرب بالنصر
فكان حرصهم على البعث فيبعدهم من الحياة وكانت حكومة الشريف على بن الحسين تنقص
يوميا وتتلاشى . وقد كنت مقيما في مكة ولم اتحقق عن كل ما فعله الاخوان بالطائف
حيث انه كان فيها رئيس علينا وانه كل من حدث عنها يجازى باشد العقوبة واقل
ما ينال من العقوبة انه يرمى في حبس تحت الارض ثم ينفى الى البعيد فلما اراد الله
ان يكشف الغامض على الناس حينما صمم الحسين بن علي على حرب الاخوان في مكة امر مناديا
في الاسواق ان احضروا الى الحرم الشريف الساعة ثلاث زواليا فحضر من حضر ونصب
منبر ~~[illegible]~~ خشب في الرواق الشرقي قبالة باب السلام ثم صعد عليه رجل يدعى عمر شاكر
وهو من اتباع الحسين بن علي فخطب وشجع الناس وو على الجهاد في سبيل الله وحرضهم
على صد الوهابيين عن دخول مكة ثم قال انى مخبركم لتحيطوا علما بما فعله الوهابيون
باخوانكم اهل الطائف حينما دخلوه عنوة فانهم قتلوا الشيوخ والشبان والنساء
والاطفال و يبقروا بطون الحبالى من النساء فما بعد هذا الفعل [illegible] ولا سبيل
الى السلامة منهم الا بما تدفعونه انتم عن انفسكم وعن نسائكم فلما فرغ من
خطبته نزل من منبره وقال هيا انا وانتم الى دار الحكومة نطلب منها سلاحا ندافع به
عما وقعنا فيه من الخطر فما كاد ان يتم كلامه وينزل من منبره حتى ازدحم طريق جدة
بالهاربين رجالا وركبانا وكان يخرج عائلة من الرباط وتسير عائلات بنسائها واطفالها
ومبلغ ~~[illegible]~~ اجرة جمل الشقدف ١٥ جنيها افرنجي واجرة الهجين ٨ جنيه فرنجي
~~[illegible]~~ واجرة الحمار ١٠ جنيه فرنجي وهكذا الخوف يعمل بصاحبه فعوضا هذا ولما ساروا
لجهة البلد ذهب اكثرهم مشيا على الاقدام وكانت المرأة تأخذ شربة الماء الفخار
بيدها وهي تمشى على قدميها ثم انهم لما علموا اهل جدة بهذا الخبر وانه [illegible] اهلها
ما هشين منزعجين يمشون على الاقدام بدون زاد ولا ماء انتدب رجال الفضل
والاحسان من اهالي جدة وعدد من اسم عمر الطويل وهو يومئذ ناظر رسوم
جمرك جدة من قبل الشريف حسين وحينما تحققوا فرار الناس من مكة الى جدة
جهزوا جمالا كثيرة تحمل تمرا وخبزا وماء فاسعفوهم اذ سيروا على الطريق
ويسقون كل من رأوه ويطعمونهم من الزاد ما يطلبونه وانه يركبونه على

الجمال من كان ماشياً حتى تضيق ظهور الجمال عن الركوب ففعلوا ما امروا به وكان الذي معهم من الجمال عدد ٢٠٠ جمل. اما الشريف الحسين فانه اخلد في قصره فكان لا حي ولا ميت ولم يمنع احداً من الفارين ولم يجد واحداً منهم انه يستأذنه للفرار ويلتحق بالقافلة انه تنزل به وكان حقيقياً طوداً وليت محاجنة يداه ثم استمرت حالة الفارين خمسة ايام وبعدها بايام عزم الشريف الحسين على الفرار طريقة الفارين وكان فرار الناس باختيارهم وفرار الحسين مرغم عليه غير مكرم وتلك عاقبة الظالمين الملحدين فكان في تلك الليلة التي سافر في صبحها وهو يطوف بالبيت طواف الوداع والناس لا يعلمون عن سفره وكان الهضم الذي لاقاه قد اخذ من جسمه الغليظ حجماً كبيراً تأملت انظر اليه وهو يطوف بالبيت وعليه حرقه شاميه وجسمه متهدم وباله منكسر ورقبته الغليظة لم يبق فيها الا الجلدين تتبارى وكان على خديه خطان اسودان من البكاء كأنهما مشال عسب وكان الذين يطوفون معه من حجاج واوباش يطلون في وجهه فلا يلتفت على احد منهم خفة استكان واستقل ونورد بيت شعر نبطي لـ(عبدالله بن ربيعة) وهو شاهد على ذلك

ارى النجيب اللي برأسه عزايمه   يوم اعتلاه النقض دنحو عن الزوم

ويا ليتك مشاهدة صبيحة تلك الليلة حيثما ازمع للرحيل هو ونساؤه بامرهم ستة سيارات وكان نداير كبيرة في العمائر والنساء وحيثما نزل لنا لصلاة الفجر بالحرم مر بنا وهم على طريقنا ولهم صراخ مثل صراخ عوائل الترك حينما اخذوا اسفرونهم اسارى على ظهور الجمال ليسلموهم دولة الانكليز بجده فكان ما فعل به وبنسائهم مثلما عامل به الترك فالله جازاه بعدله وكال له بصاعه الاوفى وكان يقول الشاعر

وهل زدت ان وفيت صاعاً بصاعهم   فوافت منايا قدرت ومصارعا

شلست باستفعال الترك واخراجهم من الجزيرة ولكن أسفى على الغدر ولو كان تجاوز وكان كثيراً من الناس لم يعلموا بسفره ولم يعلموا الا من كلام (المسعري) حيثما تبعت السيارات تحمل عليها وتتنج كأنها [illegible] ديلم كما قاله المتنبي وحكايته لامرأته الحسين بن علي ضحى من مكة ولم تجد فيها نفس آسفة على خروجه ولم تجد صدراً لم الا اوغره غيظاً وملأه حقداً عليه بسبب جناياته الشاملة عامله الله يوم الجزاء بعدله وبما يستحقه ثم انه ولده علي بن الحسين اراد بعد خروج ابيه من مكة وتنازله عن

عن عرش الخلافة ان يؤلف حكومة هاشمية تقيم على انقاض الحكومة البائدة وكانت هذه الحكومة الاخيرة تؤسس على اركان واهية تحيينا اثر الحكومة كتبت كتابا للملك عبد العزيز يخبره بان والده حسين قد تنازل عن عرش الملك له وهو نزل في محل والده وكان نصيبهم الفشل جميعا وكتابه للملك انه يطلب منه عقد مؤتمر في الكويت لتنظيم الاحوال بين نجد والحجاز ويسود السلام فلما حرر الكتاب دعى باثنين من رجاله من اهل نجد المستخدمين عنده وهم (جار الله الجبالي من اهل حايل) و(زايد الرقيجي من عنزة) وعززهم بثالث وهو رجل من عتيبة شيباني فلما اصبح دفع لهم الكتب وقال امضوا بها الى عبد العزيز اينما تجدونه وفي من الشعر حكم

يا راقد الليل مسروراً باوله   ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

فكان مدة امارته في مكة بعد ابيه الحسين اربعة ايام فهو تولى صبح الخميس وبايعه الناس وخرج منها يوم الاثنين بعد صلاة الفجر. واما باقي القصة التي سنقصها على القارئ فانه حدثني بها خالد بن لؤي من لسانه في اليوم الذي دخل فيه مكة هو وجنوده فقال انه قبل نزولنا من الطائف الى مكة اتانا كتب من الامام عبد العزيز يأمرنا فيها بحصار الشريف حسين في مكة من طريق اليمن ومن طريق الحجاز ومن طريق جدة وعندنا في كتبه تأكيدا وتهديدا على ان لا نقرب مكة وان نتجنب سفك الدماء وان لا نقطع من ارض مكة ولا شجرة حرمل ولا نتعرض لعين زبيدة بسوء بان نقطعها عن مكة ولا نتعرض للعرب من تكلم واتانا يطلب الامان فانا نؤمنه ولا نحدث في مكة ولا من حولها بحدث يشوش به علينا المسلمين فاحتفظنا باوامره ورحلنا من الطائف مقتربين لحصار مكة فلما اتينا (السيل) وهو مكان الحرم ميقاتا اهل نجد فاراد الاخوان ان يحرموا منه فقال لهم مشايخهم العلماء ان لا احرام لكم حتى تحققون دخول مكة ولكن كثيرا من الاخوان احرم بالعمرة. قال ثم مشينا من الميقات قاصدين مكة لحصارها بين الظهر والعصر فلما انحدرنا من (البهيتة) واذا باهل الركائب يلاقوننا خارجين من مكة فاوقفناهم وسألناهم من انتم قالوا نحن هجانة جيش للملك علي بن الحسين فاخبرونا بخروج الحسين من مكة الى جدة وانه اتاه ولده علي بالكاركانه قال ولم نعلم عن خروج الحسين من مكة الا من هؤلاء الاشخاص حيث ان الطريق منقطع قال ثم جئنا لنأخذ منهم كتبا التي معهم من يقصدون بها قالوا انما نقصد بها الى الملك عبد العزيز بانه هو

قال:- فقلت لهم ... هل معكم كتب لكبار الاخوان (سلطان بن بجاد) وخالد بن لوي
فقالوا لي لا - ليس معنا لهم شيء ليس معنا الا كتب عبد العزيز فقط قال
فنظرت الى من معي من الاخوان وقلت لهم انتم فطنتم كيف دبرة هذا الدرويش
يكتب لحاكم راسا في قصته ويترك رجال صدروا عليه الوادي قال:- فقلت لهم :- الزموا
ظهور ركابكم حتى ننزل ونشاور الاخوان فيكم هل انتم غنيمة او انتم رسل مسالمين قال:-
فلما نزلنا منزل العشاء المعتاد ونظرت الى جيشهم فاذا فيها رهن ذلول الرقيعي العنزي
قال:- فقلت له:- لا تنزل شدادها من فوق ظهرها هذه عمانيه واخاف اتلهه وانا
قصدي غير ذلك فانه اذا اظلم الليل يسارقه الغفلة من الاخوان ثم يغتنم الفرصة ويركبها
ويرجع الى مكة لينذر الشريف علي فيهرب الى جدة ويخلي مكة قبل دخول الاخوان
الى مكة فانه دخلوا مكة و نشب قتال بيننا وبينه في مكة فنكتفي بذلك شر بذل
والصغار بين المسلمين فانني حريص جهدي بالبعد عن ذلك وكان الرقيعي هذا
ولدا نجيبا ففطن لما كنت اقصده وفطن ايضا ان ابقائي مطيته بيده كانه درسا
يعلمه برغبتي قال فانساب على ذلوله بعدما اظلم الليل وقادها برسنها من بين
اجربه شجرات حتى ابعدها فركبها وهي واقفة وارخى لها رسنها وطلب منها كلما
تستطيعه من العدو وكان ضني اصابه وهو ايضا احس بكلما اقصده وكنت على علم
انه علي بن الحسين ممن يتحقق له بالثناء قال فسيرها سيرا حثيثا ودخل على
الشريف وهو في مجلس السمر وقد مضى من الليل سبع ساعات فسلم عليه وقال يا سيدي
انت اركبتنا لابن سعود على انه في حصن وعنا تحققنا انه بالرياض ولم يخرج منه
الى الان فانا قلت لاصحابي الذين معي انتظروني في السيل حتى اسأل سيدنا وارجع
عليكم اما انه قال ارجعوا كلكم او قال اندفعوا بكتبكم لوالي الرياض واما الاخوان
يا سيدي فانهم رحلوا من الطائف ونزلوا عشيرة وبعثوا نبأ لابن سعود
يطلبون منه الرخصة ليرجعون الى اهلهم واوطانهم ثم انه اشار علي علي
اشارة خفية ممن عنده بان يقدم للمتحدث فلما دخل اتاه الشريف علي فقال له
ما عندك يا الرقيعي فقال له يا سيدي ان الامر كذا وكذا ثم فصل له كل الذي رآه
بعينه وزاده راي آخر بان قال له ان الاشراف اهل المضيق ومن سار على نهد
الاخوان بالطائف يطلبون منهم الامان فقالوا لهم ما لكم عندنا امان ولا قبول
حتى تقطعون طريق جدة من عند (الشميسي) فالتزموا لهم بذلك وجعلوا اهم

معهم مائة من اهل (الغطغط) هذا وقد انضمت معهم عربان (الذيبه) و(السلفه)
(والمقطه) و(الهمارقه) فانت يا سيدي ان كان عندك قوة تقابل بها الاخوان
قبل ان يقدمون على مكة والا فان الاشراف ومن ذكرت معهم من عربان مشوا
قبل أمس ونزلوا منزل (السيل) مع (مهد حراض) عامدين طريقه جدة وانت
اخبر من ابصاركم يا سيدي فلما انقطع كلام الرقيص استدعى الشريف
محسن بن منصور وقال له حضر الجمال التي امرتك ان تكون جاهزة فقال هي
جاهزة يا سيدي وكانت مجموعة باحواش عند (بيع الحجون) واحضرت الجمال من
ساعتها وحملوها بما عندهم من الذخيرة والعتاد وركب هو وكاتبه وقصد جدة
وفي ذلك اليوم وهو يوم الاثنين الموافق ١٤ ربيع الاول من سنة ١٣٤٣ طهر الله
مكة من الحسين واولاده واذنابه فكل من الحد برب البيت ستكون خاتمته مثل
خاتمة الحسين ثم في ذلك اليوم بعد الظهر دخلت خيول الاخوان الى مكة
وكان عددها ٢٧٠ خيالا فدخلوا محرمين يهللون ويكبرون وكان اميرهم خالد وهو
قائدهم قد اخذ عليهم العهد ان لا يمدون ايديهم على اي شيء من مكة وانهم حينما
يفرغون من الطواف والسعي يطهرونه للخيام بالعدل فاقاموا بعدهم لخالد فلما
كان يوم الاربعاء دخل الجيش دخولا هادئا ولم يتعرضون لاحد من الناس
وكانوا يقولون كلما كان لنا من عدو وجدناه في مكة ولكنه لا نخاف لانه في بيت
الله وقد اشتهر خالد يحافظ على اماننا وكان خالد الامير ومعه نحو من ثلاثة عشر رجلا
وكلهم من الاشراف ابناء عمه وهم قد نزلوا على بيت (عبدالله البراهيم الجفالي)
وكنت انا محسوبا من عائلته. فلما دخل علينا خالد ومن معه في البيت وكان عبدالله
الجفالي رحمه الله قد خرج لهم من مكة يوم دخولهم وقابلهم بالطريق لصداقة
قديمة بينه وبين خالد وكان خالد منذ ساعة ما دخل مكة امر على عبدالله الجفالي ان
يلازم مجالسه ولا يفارقه ليعرفه في الناس وكان خالد لا يرد له قول لمعرفته
بنصحه واخلاصه فلما عرض عليه كرامته في ذلك اليوم واتى الى البيت بعدما
انقطع سلام الناس عنه في وقت اذان الظهر فلما دخلوا واستقر بهم
المجلس اديرت عليهم القهوه والشاي كالعاده ولما اردنا ان نقدم لهم
غداهم واذا بالحس الرفيع والصوت يأتينا خارج الباب وهم يسألون عن

الامير خالد فلما فتحنا الباب واذا برجل يتقدمهم قصير القامة وغطى رأسه كوفية
حمراء وكان كل من عرض له عارض من الاخوان يفزع لعبدالله الجغالي يخبره قبل
ان يخبر خالد لانه هو الواسطة بين الرعية وبين خالد وخالد لا يشك في عفته
واخلاصه وحرصه على الموافقة بين الراعي والرعية فقال له هذا الرجل على مسمع
من خالد يا عبدالله الجغالي هؤلاء الاخوان هجموا على الحميدية ونهبوها ثم اغاروا
على التكية يريدون نهبها بزعمهم انها تشريف لهم مثل الحميدية وكانت التكية
لصيقة بالحميدية وكان عبدالله الجغالي يبلغ خالد بما يقوله المصري وهو مأمور
التكية فكان الجغالي رحمه الله كالمترجم بين المصري وبين خالد فالتفت خالد على عبدالله
الجغالي وقال وما هي التكية يا عبدالله الجغالي فقال له ان التكية صدقة من حكومة
مصر ومن اهالي مصر الاغنياء خصيصا ويقسم على فقراء مكة كل يوم خبز ورز
ولحم فلما انقطع كلام عبدالله فهم خالد القضية فقال خالد لا طريق نحن نفنيه
ولا ننقصه ثم لعبدالله مع المأمور هذا وخذ معك رجالي (محمد بن صعيبان)
يعرفونه الاخوان وقل اميركم خالد يقرئكم عن هذا العمل وامثاله حيث
انه صدقة للضعفاء فلا تعترضونها فانتم بحرج مني ان تعرضتم لها بسوء ثم
مشى من عندنا عبدالله الجغالي ومعه المأمور الذي معه وقال لي قدم غداء الامير
لا تنتظرني فاني لا اعلم متى حضوري عندكم فلما غاب عبدالله عنا قدر ساعة من
الزمن قلت للامير خالد ان عبدالله اوصاني ان اقدم غداءكم هل باقي من اصحابكم احد
تنتظرونه فقال لا لم يبق احد ولكنك اخبرني اولا ما هو غداؤنا فقلت له
غداكم (ذبيحتين ورز وخبز وايدام) على جري العادة فقال الله يهدي عبدالله
وراه ما اخبرني من قبل انه سيذبح ذبائح فظننت انه تقصد بقوله هنا توزه
لعبدالله وعدم التكليفة فقلت له اطال الله عمرك عبدالله يذبح الذبائح لاحد
من سعيان جيشك فضلا عن نفسك فقال ما اقصد بهذا خسارته اقصد اكلها
هم للمشائخ ~~يخصصونها~~ يأذنون لنا ان نأكل طعامكم انتم يا سكان مكة اولم
يأذنوا لنا كله حتى وزتنا هذه واذا برجل يقف علينا راكب على فرس داخل
من خيام الاخوان عنده شكية يريد ان يبلغها على خالد واسمه (صنيتان بن
قاعد بن ثوير شيباني فحينما انقطع كلامه عند خالد التفت على خالد
فقال لي يا محمد هل عندك ورق وحبر فقلت نعم

فقال أُئتني بها فأتيته بما طلب فقال اكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن منصور الى جناب المكرم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داوود
السلام عليكم وبعد هذا عبد الله الجغالي من اهالي عنيزه وهو ساكن
في مكه قد تخسر وذبح لنا من حيث لا نعلم واحب منا الينا ان تحضروا
تحضروا معنا لتشاركونا باكل طعامه فاذا تعذر حضوركم عندنا
فافتونا لنا هل نأكل طعامه ام لا ودمتم والسلام) فطويت الكتاب
واخذته مني ودفعه لصاحب الفرس وقال اوصله للشيخ في خيمته بالعدل
واعطنا جوابه بسرعه فاخذه وركب فرسه وبعد ثلث ساعه وهو راجع علينا
بالجواب واذا هو يقول بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الرحمن بن محمد بن داوود الى جناب المكرم الامير خالد بن منصور السلام
عليكم ورحمة الله وبعد تذكرون ان الجغالي تخسر وذبح لكم وتطلبون حضوري
لأكل طعامه معكم فاما حضوري فهو متعذر بواسطة الاحرام وقد اثرت الشمس
في رأسي وتسألون عنه هل تأكلون طعامه ام لا فكلوه ولو حرج انشاء الله
وعسى الله ان يهنيكم الجميع والسلام. فحينئذ قال لي خالد قدم غداونا يا محمد
ثم انه بعدما فرغ من الاكل صلى الظهر والعصر جمعاً ثم خرج الى قصر الحاكم وجلس
فيه للسلام على الناس فكل يدخل ويسلم فدام بحكم مكه شهرين وعشرين يوما
فلم نعلم انه ظلم احدا او اخذ رسوما على شيء من البضائع بل ان رسوم الحلقات جميعها قد
وضعها من اول يوم دخل مكه وكان كثيرا ما يأتونه السماسره يطلبون منه تضمين
الرسوم من الحلقات وغيرها فلا يلتفت اليهم وكان قد اتاه رجل يدعى (حسين ابو
شاهين) وكان يقول له اتعهد لكم بدفع عشرين الف ريال مجيدي في كل شهر
على ان تضمنوني ثلاث الحلقات. حلقة المعلاة. وحلقة جرول وحلقة المسفله من
كل ما يهبط منها من سمن وعسل وجبن وحشيش وحطب وفحم وبرسيم والخضر على
اصنافها والفواكه على اصنافها فقال: والله ما اقبض من مكة ولا ريال وابى ما عهدتها
وكان عفيفا لا يحب الفخر ولا المديح وفي جمادى الاولى وصل الملك عبد العزيز مكه
ثم بعد ما اقام خالد بضعة وهو في امارته ذلك ذهب الى الملك
عبد العزيز فطلب منه العفو من امارة مكه فاعفاه ونصب فيها ابنه

محمد بن عبد الرحمن الفيصل هو فقام فيها اميرًا حتى قدم عليه نجله فيصل بن عبد العزيز
وزاده برتبة النيابة عنه فكان يلقب امير مكة ونائب الملك فاقام باعبائها وما اسند
اليه خير قيام غير ان له حساد لا يفترون من رفع الوشايات عنه والده فلم يلتفت
من ذلك ولم تتغير منصبه بسبب ان والده تحققت في منتهى الامر ان كل ما قيل انما
تزوير فكان هو اميرها المحبوب الى يومنا هذا امد الله بحياته على كل عمل يرضاه تحت ظل
جلالة الملك اخيه وشقيقه سعود ثم ان الملك عبد العزيز بعد ما اقام في مكة ايام
بعد ان دخلها اخذ يكاتب الشريف علي وجماعة اهل جده وكان يحاورهم برقة ولطافة
فلم ينفع بهم ذلك فحينئذٍ زحف على جده وضرب الحصار عليها فدام حصارها سنة كامل
منذ حين ما نزل عليها وفي يوم الخميس الموافق ٨ جماد الثانية سنة ١٣٤٤هـ دخل الملك
عبد العزيز جده دخول الفاتح الظافر بعدما بارحها علي بن الحسين على متن الباخرة
هذا آخر ما نكتبه من تاريخ احتلال الحجاز بيد الملك عبد العزيز بن سعود
ولنترك تفاصيل حوادثه ومعاهداته وتبادل الرسائل بين الملك وحكومة جده
وبين اهالي الحجاز ومحاوراتهم مع الملك فكلها نضرب عنها صفحًا لكثرة من سبقنا على
تفاصيلها المشفوعة بتواريخها وتدقيقاتها ثم بعد تسليم جده بيد الملك عبد العزيز
كما ذكرنا رتب بها ما يلزم لحمايتها وبث الامن في ربوعها فامنت واطمأنت ثم قفل
راجعًا الى وطنه فرتب الحج وحضوره في موسم الحج في كل سنة فلم يتخلف عن الحج الا
ثلاث سنين وكان الذي يحج بالناس في تلك السنين هو ولي عهده ونجله الاكبر
سعود بن عبد العزيز حتى استأثره الله وكانت وفاته رحمه الله بالطائف في ضحوة
اليوم الثاني من شهر ربيع الاول سنة ١٣٧٣ رحمه الله تعالى وغفر له وعفا عنه وكنت كثيرا
ما احضر المجالس وكانت تضم اخلاطًا من الناس من اجناس البشر وكان ذلك في
حياة الملك عبد العزيز فكانوا يتحدثون كعهدة المجالس المختلطة فاذا مروا
بذكر الملك عبد العزيز وعدله يطلبون البقاء وامتداد العمر وانه يجعله كهفًا للمسلمين
يلتجئون به ولم يعترض عليهم احد من تلك المجالس او يقول ان استأثره
الله فسيبعث الله للمسلمين من يقوم مقامه ويعدل بالرعية فخلفه ولله الحمد ولي عهده
ونجله الاكبر سعود بن عبد العزيز فقام في الامر خير قيام وتولى رعاية المسلمين
بسياسة رفق وحلم وغيث يهطل جوده على الرعية وكل زائر وفقه الله للعدل
بالحكم على ما يرضى محمد وجنبه الصعاب في الاحكام والرفق على كل من والاه
آمين

ثم دخلت سنة ١٣٤٥ وفيها ابتدأت فتنة الاخوان تظهر مقدماتها ضد ولي امرهم الملك عبد العزيز
واول من تبين بالعصيان ونبذ الاوامر هو فيصل بن سلطان الدويش فقد
اخبرني محمد العجاجي رحمه الله وكان طالب علم متضلعاً من العلوم قال لما كنت اماماً
ومدرساً مع فيصل الدويش وكنا كلنا مع الملك في حصار جده وكان سعود بن
عبد العزيز العرافه محاصراً ينبع فوردت كتبه على الملك عبد العزيز طلب منه مدد
جنود فانتدب فيصل الدويش وغزوه الذين معهم وامرني بالمسير معهم على الفي
تابعاً لهم قال فتجهزنا ومشينا على هذا العزم امتثالاً على هذا الامر ولما كنا في عرض
الطريق انفرد فيصل الدويش عنا بجنوده قاصداً المدينة قال فقلت له يا فيصل
الم يأمرنا ملكنا ان نكون مدداً لسعود ونحاصر معه ينبع قال بلى ولكن دائماً
يدبرني عبد العزيز على دربه ثم اخالف ما دبرني عليه وامضي على ما اختاره
انا فيكون ذلك موافقاً لعبد العزيز ويحمدني عليه فقلت انا لست اوافقك
الا على ما دبرنا به عبد العزيز جميعاً فان مضيت مصمماً على هذا الطريق فاني
لست بصاحبك فعزم على طريقه وانعزل عنا بجنوده وعمد المدينة لحصارها
وكان متعطشاً على هتك المدينة تلهفاً على ما فاته من وقعة الطائف
قال اما نحن فمشينا طريقنا امتثالاً لأوامر مليكنا فوصلنا ينبع وحاصرناه اياماً
قليلة ففتحه الله على ايدينا بعدما هرب منها شاكر ابن زيد وكان هو رئيسها
وبعد خروجه منها سلمت حاميتها بدون قتال فنزلو بالأمان الخالص وليس
يخالطه شي من الغدر قال واما فيصل الدويش فانه لما نزل على المدينة وكان ابراهيم
النشمي وهو قائد من قواد الملك عبد العزيز محاصراً لها ومضيق على حاميتها ومعه
جنود كثيرين من اهل نجد ومن قبائل حرب اهل السهل والوعر وكان هذا القائد
يراود حامية المدينة على التسليم والرسل تمشي بينهم ولم يبقى الا التوقيع على الشروط
المتبادله بينهم وكان اول من اذعن للتسليم هم اهل العوالي وكانو شوكة حرب ولا
سيما ان تابعوهم النخاوله وتوافقوا جميعاً على التسليم فحين ما نزل الدويش اضرب الجنود
على ابراهيم النشمي وجنده وارسل اليه يطلب منه ان يعتزل القيادة فيكون
هو القائد الاعلى للجنود كلها ولكن ابراهيم النشمي محتفظ بقيادته حيث ان
جنوده مطيعة له ولا تتبع قائداً سواه فرفض طلب الدويش الا بأمر ملكي

وكان كل جنود الشمي راضين عن قيادته لهم معجبين بتدبيره وقد كان فيصل الدويش
مضطرب في قيادته ولم يمشي على قاعدة مرضيه قال فلما كان في اليوم الثالث واستقر به المنزل
كتب لحامية المدينه كتابا وهذا نصه ان قال من فيصل ابن سلطان الدويش الى عبادة حمزه
اما بعد فحين ما تقرؤن كتابي هذا سلموا لنا المدينه والا سوينا بكم سواتنا بالطايف
والسلام علينا لا عليكم فلما قرأو كتابه انتشر الخبر بالمدينه وحزم السلاح على ايدي الجميع
واركبهم على الاسنه ولم يكن للمضطر الا ركوبها فكتبوا له جواب كتابه بالاتفاق منهم
جميعا بعد ما ضمهم هذا الكتاب كتلة واحده فقالوا له لا سمعا لك ولا طاعه
ولا نسلم المدينه الا بيد رجل من اولاد الملك عبد العزيز وان كنت فيصل ابن سلطا
ن فاقرب من اسوار المدينه لتلاقي حتفك ومن معك قال فرجع خائبا ولم
يعلم عن حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم اللهم من اراد المدينه بسوء
فأذبه كما يذوب الملح في الماء ولم يمضي على حصاره للمدينه الا عشرة ايام فقط
فانزل الله عليه سنة المسلول وهو الوباء الاصفر فكان يقبر من جنده في كل يوم
وهو عند المدينه فلزمه الرجوع الى بلده الارطاويه فمات معه بالطريق ما يزيد
على سبعين رجلا وكانت خاتمته في اخر عمره اسواء خاتمه نعوذ بالله من سوء
الخاتمه واما المدينه فهي سلمت هي وحاميتها لمحمد ابن الملك عبد العزيز فسلمت
ارواح اهلها واموالهم والحمد لله وفي سنة ١٣٤٦ حشد الاخوان جنود
عظيمه واقاموا مؤتمرها ئل بالارطاويه حضره جميع قبايل البدو من الروسا
ومن الجنود ثم اتفقوا على انهم يملكون بلدان نجد فيما بينهم ويتوازعون المدن
والممالك كل منهم بقدر قوته فكان نصيب عتيبه مكه وجده والطايف والقصيم
وما بينهما من القرا والصحاري وكانت وزعة امطير المحمل والوشم وسدير والعارض
والخرج والحوطه والحريق وما والاهن وكانت وزعة حرب المدينه واساكلها
رابغ وينبع وما والهن من الساحل الشمالي وكانت وزعة العجمان الحسا والقطيف
ونقرة بني خالد والجبيل وما والا ذلك من القرا والصحاري وكان نصيب ابن مشهور
من عنزه حايل والجوف وتيما والعلا وخيبر والحايط والحويط وما والاهن فتعا
هدوا على ذلك وكان ايام مؤتمرهم هذا والملك في مكه مقيم بها بعد ما فرغ من
حجه سنة ١٣٤٥ وبعد دخول سنة ٤٦ فارسلوا للملك نجابا ياتيه وهو في مكه بكتب
من رؤسائهم يخبرونه بهذا المؤتمر غير انهم اخفوا عنه ذلك التقسيم

ولكن سر البدو مفضوح ولن يعرفوا كيف يكتمونه فجلالة الملك جعل عليهم حارسا منهم
ياتيه باخبارهم على وجه الصحة ثم ان الملك سأل رسول الاخوان وكان اسمه معجب
الغيداني بان قال له يا معجب انا عندي علم من رغبة الاخوان انهم يريدون زوالي
عن الدنيا وكل حي زائل الا الواحد الذي ملكه لا يزول ولكني سائلك فاجبني على
سؤالي هل قررو لهم ملكا يرضونه كلهم اذا انا انصرم عمري بقتل او بموت على الفراش
او انهم اذا انا زلت من الوجود رجعوا على بعضهم يتقاتلون على ايهم يكون ملكا فقال
معجب ليس عندي من هذا علم بل اني حامل بريد منهم اليك ثم انهم في اخر سنة ٤٦
في شهر القعدة اجتمعوا بالدويحرة ولم يكن اكثر ولا اقوا منهم في تلك الجمعية وقد احرجو
الملك بنفسه ودبرو مؤامرة سيئة وهو انهم عقدو عزمهم على الهجوم على بلد اعنيزة
واستعدو لذلك الهجوم بالفين رجل من خيارهم واعدو ومذكرابه حمد من اعتيبه
الروقه ومعه خمسماية مطيه ليغير على ضواحي اعنيزة وياخذ كل ما وجد حولها من
سيروحي وقراش ويقطع سابلتها من كل ناحيه وكانت كارثة عظيمة لولا وقاية الله
بان وقاهم شرها فكان في ايام مجتمعهم بالدويحرة والملك مقيم في ابريدة فكتب محمد
البازعي امير الربيعية كتابا لاهل اعنيزة يحذرهم من الاخوان ويخبرهم بما عزموا عليه فمن
حين ما وصلهم كتاب محمد البازعي بعثوا به فارسا من عندهم واستنجدو بشورة الملك
فارسل اليهم جوابا في الحال ان كونوا مطمئنين الله لا ياتيكم منهم مكروه الا
او كمايتر
وانا واياكم فيه سوا وكانوا يجتمعون على الامام ويطلبون منه مطاليب فعمه اللازم
ما تقدر حط عليه ابطال اللاسلكي وانزعجوا باعتقادهم فارسل اليه بكله والمدينه
وجده والطائف وابعدها وحدد مراكزها وكان الملك يعطيهم كل ما يطلبون ولم

ليتعاظم شئ فانه عظيم بذاته
وتعظم في عين الصغير صغارها   وتصغر في عين العظيم العظائم

ثم انه في آخر ايام اقامته في بريده وهو يريد التوجه الى الحج وقد ضاق عليه الوقت فلم
يبق فرصة ايام توصله الاراضي المقدسة الا اذا اسرع في سفره ذلك
فحينما تكاثرت عليه مطالبهم ولم يقضوا عنده حد ولم ير بدا من اجابتهم بما طلبوا فارسل الى
الامير عبد العزيز بن مساعد ثم خلع خاتمه من يده ودفعه الى الامير عبد العزيز
وقال له سر الى ابو ضباه وهذا ختمي معك وانزل عندهم فكل ما طلبوا منك
فاكتب لهم عليه واختم لهم بختمي هذا وانا عازم على تنفيذ ما طلبوا متى قضيت مناسك
الحج وبذا فعل بن مساعد ما امر به وكتب لهم ما يريدونه

ثم تفرقوا وحج الملك على طريق المدينة ولم يغادر (بريدة) الا يوم (٢٦) القعدة ولما انقضى موسم الحج من هذا العام خرج من المدينة قاصدًا الرياض فلما وصلها عقد مؤتمرًا عام دعى اليه جميع امراء البلدان وجميع رؤساء الاخوان وكان يقصد حضور فيصل الدويش بنفسه وسلطان بن بجاد وكان قصده من ذلك انه يستوثق منهما لما يرى من طاعة جنودهم لهم فاما الدويش فانه ارسل ولده عبدالعزيز واعتذر من الحضور واما سلطان بن بجاد فانه ارسل ابن عمه (علوش بن خالد بن حميد) واعتذر عن الحضور بنفسه فلما اجتمع الناس عنده كعادته استفتح المجلس هو ثم قال يا معشر المسلمين جمعتكم لخير فقد تعلمون اني عجزت عن القيام بما يجب لكم علي فاختاروا لكم من المسلمين ملكا ترضونه واني اعاهدكم اني اول من يتقدم للمبايعة لمن ترضونه واول من تضرب يدي على يده واول الناس دخولا في طاعته بعد ذلك فتعالت الاصوات بلسان واحد يقولون مانريد الا انت يا عبدالعزيز ولا نقبل ان يكون علينا ملك غيرك فقام العنص (وجعان الراس) وهو من زعماء بني تميم اصل (الحوطة) فمشى اليه حتى وقف على رأسه وكان عبدالعزيز ولد فيصل الدويش قريبًا من الملك في تلك المجلس فتكلم فيصل بلسان جهوري وكان رجلا مسنًا بان قال (لن نطيعك يا عبدالعزيز على ما تقول ولن نعفيك من ولايتنا أتذكر انك في اول نشأتك وانت شبا في حلوقنا نتعوذ منك وانت تقعد الى امثالكم بهذا السيف فيوم ان ولاك الله علينا وبسط لنا الامن والعدل على يدك تريد ان نعفيك معاذ الله اننا لم نعذرك ولم نقبل ولاية غيرك ولكنك اخبرنا بالذي كدر خاطرك وحملك على ان تجادلنا بهذا القول فالله انه يطيح رأسه عندك وانت تنظر بعينك فقال له الملك اجلس يا فيصل بارك الله فيك وكان فيصل هذا يشير بخطابه الى عبدالعزيز بن فيصل الدويش فساد المجلس بالصمت فامرهم بالقيام على مبايعة على السمع والطاعة والحكم بكتاب الله وسنة رسوله وكان ادنى ما يليه في مجلسه ذلك من امراء البلدان هو عبدالعزيز بن سليم امير عنيزه فالتفت اليه الملك عبدالعزيز وقال يا عنيزي يريد من ذلك اقدامًا على المبايعة لما حضر فقال له عبدالعزيز بن سليم يا طويل العمر انا بايعتك في سنة ١٣٢٠ بالكويت فهل جرى مني نقض للبيعة بعد ذلك فاعترف له عبدالعزيز بالوفاء بالبيعة ولم يطلب منه غيرها فقام امراء البلدان ورؤساء الاخوان فبايعوه

بالسمع والطاعه و بعد هذا انفض المجلس وكلٌ طلبا الرخصه يرجع الى
موطنه ثم انه بعد مضي شهرين حدث حادث في نواحي الطائف وذلك انه رجلا
من اهل الحجاز يدعى (عبدالله بن فاضل) وهو شيخ بني مالك على العموم وقبيلة
بني حرب وقد جعل الله لكل شئ سبب كان المذكور لم يذعن للولاية ولم يعط زمام
الطاعه كما يطلب منه ذلك فحدث ذات يوم انه اتاه عمال تزكواة الحبوب فكان معه
غلظاً ونفوراً عن اداء الزكاة فحصل بينه وبين العمال خصومه وقتلوا ولده
واسمه (علي) ثم بعد قتلة ولده نصب العداء لابن سعود وعماله فاتاه عمال
آخرين بعدما هدأت الحاله يريدون ان يعيدوه للطاعه وكان رأيسهم شخص من اهل حائل
يدعى علي العايد وكانت عدتهم ٨ رجال فاحتفل لهم بضيافه وكرامه وهو مضمر لهم
الغدر فحينما حضروا واطمأنوا اخذ سلاحهم وابعده عنهم وذبح لهم عجلاً وعشاهم به
فباتوا ليلتهم بعدما فرغوا من طعامهم الا والرجال يدخلون عليهم وفي ايديهم الحبال
فكتفوهم واوثقوهم بالحبال وكان قد ارسل للقبائل من بني عمه وامرهم ان يحضرون
فحضروا ثم اخرجوهم مكتفين وقتلوهم جميعاً وكان الملك بالطائف في ذلك الوقت
وعنده عزم انه يسافر الى الرياض وذلك في شهر رجب سنة ٣٤٦ فلما وافاه هذا
الخبر تأخر عن سفره لينظم التجهيز بنفسه فجهز الجيوش الجراره وجعلها شطرين
طريقين احداهما على طريق السرات تركب جبال الحجاز والثانيه من طريق تهامه
فسارت الجيوش الاثنين فلم يجدوا مقاومه دونه حتى وصلوا محله وحصروه
حتى قصدته من كل الجهات وقبضوا عليه هو وولده الثاني واسمه مسفر فقتلوهما.
بالمكان الذي قتل به ضيوفه فبعد التجهيز الذي ذكرنا سافر الملك الى عاصمة
الرياض حتى دخلها واتاه البشير وهو في الرياض بقتل المعتدين فهذا جزاء
الخائن الغادر اما الملك عبد العزيز فانه بعدما استقر في الرياض فكان الافواج
بينا يفدون عليه الرسل يطلبون منه الرخصه للغزو انهم يغزون الى الشمال وكان
والملك عبدالعزيز يمنعهم من ذلك ويحلف لهم بكتابه انه لا يعلم عدواً لله
في جزيرة العرب الان . وان الرعايا كلها بذمة الولاية لاحد امرين اما ان
يمكنون زكاتهم دخلت في بيت مال المسلمين واما ان يكون بينهم وبين الحكومه
صلحاً شريفاً لم ينتظم عهده من الطرفين فلن يفيد فيهم ذلك بل انهم

لا يقبلون الا انه يغزون فحينئذ ارسل الامام الى الشيخ عبد الله بن بليهد يطلب
حضوره عنده في الرياض ليستشيره في امر الاخوان. واليك ايها القارئ ما اخبرني
به الشيخ عبد الله بن بليهد ونحن واياه في الطائف في ١٣٥١ هـ كان يقول فيما
قصه علي اني كنت يوما جالسا في بيتي (بالفعاره) وهي هجرة لبني سالم من حرب ملحقة
واقعة في طريق المدينة المنورة للخارج من القصيم ورايتهم يعتقدونها ابن [illegible]
نحيت اذ وقف عند بابي سيارة صغيرة فنزل راكبها واستخرج من جيبه كتاب ومده

بيدي بعدما سلم واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الشيخ عبد الله بن بليهد
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام دمتم بخير وبعده بدو؟ امر عليك حال
وصول هذه السيارة عندك تركبها وتتوجه الي بعجلة السرعة لابد لي منك ما عندي
مما هو بيني وبين الاخوان) قال فركبت السيارة بعدما قدمت للضيف واجبه فحثثنا
السير حتى انتهينا الى الملك بعد يومين ونصف يوم فلما حضرت عنده اختصرت معه
فقال لي يا شيخ انا اصبحت امري ورايي في حيرة من الاخوان هذه كتب سلطان بن
بجاد يكتب لي من مبدأ الامر ان الاخوان يريدون الغزو وسيتجهون الى الشمال
فاجبته فاجبته بعدم الرخصة لكن كل المغازي واقنعته بانه لا يوجد بالجزيرة عدو
لي مبارز بالعداوة الا انه كل من فيها من ذمتي وذمة المسلمين اما رجل زكاته في بيت
مال المسلمين او رجل قد اخلد الى المسالمة فطلب مني الامان فامنته ولست اشك
انكم ان غزيتم فلا تصيبون الا صديقا قد دخل في ذمتنا ثم اخرج لي كتابا من سلطان
بن بجاد وقال هذا آخر كتاب ورد لي منه واذا هو يقول (بسم الله الرحمن الرحيم)

من سلطان بن بجاد الى جناب المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعده اطلعنا على
كتابكم الينا وهو منعكم الاخوان عن المغزى فانا اقول سمعا وطاعة ولكن الاخوان
يا عبد العزيز قد طغوا علي وعليك ولا يدرون مثل الا الرخصة والاخوان ارخصهم
لانفسهم ودم سالم والسلام

قال فلما فرغت من قراءته التفت الى الملك وقال ماذا ترى اعطني رأيك فقلت
الآن اعطيك رأيي فاول ما ابديه لك اضرب لك مثلا وهو ان
الاخوان صفحة بندق عشبنا انت بيتك وملأتها بارود ورصاص

فهي ثائرة لامحالة اما مع ملفنظ او مع خزانتط فاذا ثارت مع ملفنظ فهي
بعيدة عنك وتسلم من ضررها وان انشقت مع خزانتط فهي تقدر
ان تضر رعاياك فالصواب بانك ترخص لهم فيهاجرون بعيدين عنك وذلك
اخف الضررين هذا ما عندي للوصية الشعور والامر المرفوع للاصحاب فقال الملك
توكلنا على الله فرخصنا لهم فكانت من قبيلة (السبلة) ما كان وذلك ان الذين
الامام بهم لم يخطئ الهدف فقد عاثوا وقتلوا واخافوا وكلا من لا احتياط دونه
الاعداء واذا اقتعوا المسلمين ضعفوا وربما حصلت من قبيلة (السبلة) بسبب ما ذكرنا
ثم ان الامام وذلك ان الاخوان لما غزوا الى الشمال وهو المغزى الذي طلبوه من
الامام عبد العزيز ~~[illegible]~~ اغاروا على شمر واخذوا منهم ابلا كثيرة واغناما وقتلوا عدوان
بن رمال وهو ضاد فورا رجال من اهل بريده معهم ابلهم متجهين مع شمر فاخذوا ابلهم وكل
ما معهم وقتلوهم جميعا وكان عددهم اربع [illegible] رجلا ولم يقتلوهم بسيف ولا
بنادق بل انهم يشدخون رؤوسهم (بالفاروع) وحينئذ لم يبق عند الملك
عبد العزيز صبر على هذا وما يقارنه فنهض لمقابلتهم وقدم امامه ولي عهده ونجله الاكبر
سعود واوعده بريده لريثما يتجهز هو ويحضر غزوات البلدان فبعث داعيهم للحضور الى كل بلد
وكل قبيلة وكان الاخوان بعد الذي فعلوه نزلوا بالارطاوية وليس عندهم علم
من تجهيز الملك عبد العزيز وخروج سعود من الرياض حتى اتاهم رجل فلم يدعى
(مطلق بن الجبلان) والبيعان مطيري فاخبرهم بالتجهيز واشار عليهم باحدى امرين اما وانه
يقابلون سعود قبل ان يصل القصيم ويأخذون ما معه من قحمه وسلاح فيكونه
قوة لهم والا انهم يتقدمون على ابن بجاد وعتيبة يستندون للبلد انهم جاهلون
ويقطعون الطريق بين نجد والحجاز وابن حثلين يحاصر الحساء وابن مشهور
يحاصر الجوف فلم يكن عندهم موافقة لهذا الرأي وقالوا ان ارادنا بحرب فحنا
قابلناه في البر وان لم يردنا بحرب فحنا جنوده الذي هو يعرفنا فلما نهض الملك
عبد العزيز خرج من الرياض واجتمع مع ابنه سعود ببريده واتته الامدادات
من كل قبيلة ومن كل بلد حضر وبدو واجتمع عليه جند لا يحصى عدده الا الله
فنهض بهم ونزل مكانا يسمى (الجعلة) فارسل وفدا برأس الاخوان
يدعوهم الى الطاعة فقط ان فيصل الدويش اراد مقابلته بنفسه للمفاوضة
ولكنه اشترط ان تكون جهة مقابلتهم بين الفريقين فاجابه الملك لما طلب

وتقابلوا وكان الدويش ماكراً خداعاً ومكره قد احاط به مكره فاعطاه الملك
الف جنيه افرنجي واعطاه بنادق وكسوة من صنفا ولكن الذي اعطاه من ذهب
وغيره من يوم الوقعه فلما رجع الدويش الى قومه ماكان منه الا انه شجعهم
على القتال ورغبهم بالغنايم وحقر لهم جند عبد العزيز بقوله انهم بين عبد وطباخ
ولم يعلموا ان النصر بيد الله فلما تيقن عبد العزيز انهم يستعدون لمقابلة محاربته
رتب جنوده من حينما اصبح صباح الغد ومشى عليهم وجعل كل على رايته فما دام الحرب
اكثر من ساعه حتى رفع الله يده عنهم وانهزم الاخوان شر هزيمه وكان الملك
قد انتدب فرسان عنده وامرهم بان يكفون الجنود عن القتل المدبر والحاقا
بالجريح ومنهم من مات مطرحهم وقتل منهم قتلاً كثيرون وجرح فيصل الدويش بذاته
جرحاً بليغاً فاخذ بجرحه واوتي به الى خيام الملك وابرز له خيمة خاصه وكان بها
وحده وكان الملك يبعث له طبيبه الخاص يعالجه ويزوره الملك بنفسه
حتى احتمل على الشفاء فاستأذن من الملك انه يرجع الى الارطاويه فاذن له
فرجع وبعد عودته كتب لسلطان بن بجاد رايس عتيبه يحسن له مواجهة لعبد العزيز
ويقول له لاتطب منه خانه رفيقنا الذي انت تعرفه لم يتغير علينا وهذا الكتاب من
الدويش هو راس السبب الذي دعى سلطان بن بجاد يلقي نفسه بين احضان
الملك ~~عبـ~~ عبد العزيز بلا عقد ولا عهد فاما الملك فانه بعد ما انقضت المعركه
رجع الى شقراء ونزل فيها وارسل لسلطان بن بجاد يدعوه للمواجهه بدون امان
فما كان منه الا ان اتاه ومعه ثلاثة عشر من اتباعه ومن اشرار الخليقه الذين
قتلوا الناس وكان الملك قد سقط بيده رجل من الاشراف اهل الخرمه يدعى
محسن بن شاهين ومعه رجل آخر من (سبيع) بني ثور اسمه (مناحي بن هليمه
فقتلهم من ساعته لانهم احدثوا احداثاً كثيره في جنبات الخرمه واما ابن بجاد
ومن معه فانهم التقوا عند الامام بصيوانه الخاص ولم يتكلموا بشيء الا واحد منهم
اسمه فالح بن قشعان وهو من المحية الروقه بان قال للملك هذه الكلمه (تالله
لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين) فرد عليه الملك بقوله يا عدو الله تريد
ان اعمل لك (لا تثريب عليكم) بل عليكم ~~التثريب~~ التثريب واللعنه
وكان هذا القائل رجل شرير معروف بسفك الدماء فما انقطع كلامه حتى
قال الملك قيدوهم بارجلهم فلما اخذوا يقيدونهم التفت عليوش
بن خالد على ابن عمه سلطان وهم يقيدونهم فقال (الاتراه حصل لونيا)

وكانت وقعة (السبلة) قد جرت في ١٩ شوال ١٢٤٧هـ ويقال انه هذا التاريخ
يعني ١٩ شوال ان وقعة (النهروان) جرت فيه بين الامام علي
والخوارج وانتصر الامام (علي) على الخوارج ثم بعدما هزم ابن بجاد وجماعته الى الرياض
وبعضهم معه ولا عندنا احد علم منهم بعد حبستهم ثم توجه في طريقه الى حج بيت الله الحرام
ومر بالقصيم ونزل على الرس وارسل (المعجب الغيداني) وكان في (الشبيكية)
وطلب من اميرها (هندي الذويبي) انه يسلمه مساعدة على عبد العزيز وجاءت
دونه ولكن عبد العزيز لم يقبل الا تسليمه له بحلف عبد العزيز ان لم يحضر (معجب
الغيداني) انه يحصل (الشبيكية) ارض بيضاء فسلمه له فارسله يحبس مع
اصحابه المذكورين وهم معهم الى الابد ثم توجه الملك من الرس يريد الحج وحج
بالناس لـ١٣٤٤هـ ثم بعد الحج دخلت ١٣٤٨هـ وفيها قامت فتنة (الدهينة) واسمه
مقعد وهو رأس (الساعيد . من النفعه . من برقي . من عتيبه) فاشعل
في نجد فتنة شعواء واكثر قبائل البدو احتاروا في امرهم حيث انه يرد عليهم كتب
من زعماء الثوره ويقولون لهم قد صلوا معنا فنحن على حق وابن سعود على
الباطل فاصبحت البادية ملتبس عليها امرها فمن ذلك ما رواه لي الشيخ عبد الله
بن بليهد حينما كان قاضيا في (الغوارة) وكان رئيسها (حجاب بن نحيت) من
قبائل حرب من بني سالم بأن الشيخ ونحن في الطائف قال لي انه اتاني (حجاب بن نحيت
حينما اشتدت فتنة (الدهينة) في نجد فاتاني حجاب في بيتي ومعه اثنى عشر رجلا
من كبار الشخصيات فقال لي يا شيخ انا جيتك بهؤلاء الجماعة وقصدي انهم يكونونه
شهوداً على ما أسألك عنه وعلى ما تجاوبني عليه فهنا يرد علينا من الاخوان كتب
يقولون حاربوا معنا فنحن الذي على الحق وابن سعود على الباطل وابن سعود ترد
علينا كتبه ويقول فيها هو مطوعي انا الذي على الحق ومن حاربني فهو على الباطل
وكنا نقرأ الكتب من الطرفين فالتبس علينا امرنا فلم نتبين من الحق معه حتى
نتبعه ونحن فوضنا امرنا الى الله ثم اليك لاننا نريد منك حجة لنا عند الله
وانه ترشدنا في امرنا فانا اتيناك مسترشدين وضالتنا هي الحق
وهؤلاء الرؤساء شهوداً على بما اقوله وما تقوله لي فاعطنا ما عندك مما
علمك الله مقتدياً بالقرآن والسنة هل نحن نجاهد ابن سعود او نجاهد الاخوان
قال الشيخ فقلت لهم على الفور رشده الهدى من للهداية يسأل

فانا اقول لكم ولا شك عندي فيما اقول قوموا مع ابن سعود على البدو الناكثين
للعهود فهو والله الذي على الحق ومن خرج عن طاعته وحاربه فهو على الباطل
وقتاله واجب والله الهادي الى الصواب فقاموا من عنده قانعين طيبة نفوسهم
بما قال لهم ثم غزوا بسرعة وجهزوا [١٨٠٠] ذلول فاغاروا ثلاث غارات في غزية
واحدة وكلها يهزمون ويغنمون واخلصوا امرهم لله ثم لعبدالعزيز ابن سعود وهذه
بركات العلم وفي هذه السنة أُغار غزو من [الدلابحه] على اهل [البدايع]
من ضعوا حمى [عنيزه] ونزعوا عليهم وقتلوا من اهل [البدايع] ٤٢ رجلا وفيها غزى
[عبدالعزيز بن مساعد] من حايل وصدف غزو عبدالعزيز الدويش فنصره الله عليهم
وقتلهم جميعا وعددهم [٧٠٠] رجلا ولم ينج منهم الا المخبر ولما اخبر فيصل بقتلهم مات من
غبا يومه . وفيها غزى الامام عبدالعزيز واغار على مطير (العبيات والدياحين والبرزان)
فاخذهم جميعا وفيهم عال ~~حنابلد ودحى~~ (حبارى وضحى) ~~وطلب الدويش من حكومة العراق انه~~
~~يسلمه فسلمه~~ وطلب عبدالعزيز بن سعود من دولة العراق انه يسلمون الدويش له فالقوا
به طائره وسلموه له ومعه (ابن لامي وابن مشلين) فأُخذهم وحبسهم في الرياض
الى انه ماتوا وفيها غزا فهد ابن عبدالله ابن جلوي من الأحسا قاصدا نقرة
بني خالد فدعى (ضيدان بن مشلين) من هجرته (بالصرار) ومعه عشرة من بني عمه
فاعطاهم الأمان ولما تمكن منهم ربطهم واوثقهم برباطهم ثم قتلهم صبرًا وغدرًا فقتل هو
بعد قتلهم بساعة واحدة وهذه عواقب الغدر فانه لا يمهل صاحبه ولا يعطيه فرصة
يتمكن بها من تدبير حياته وذلك انه ضيدان بن مشلين ومن معه قد انذروا فهد
بعدما حبسهم فقال له انه ان بيننا وبين العجمان دية انك لو تأخرنا عن الساعة
المعهودة فسيجيئون عليك فاطلقني او اطلق احد رجالي الذين معي يقابلهم
بالطريق فيردهم عنك فقال له انه اتتني العجمان ما بين قتلتك انت واصحابك
الذين معك فجعل على كل رأس منهم عبد قائم بسيفه ومتى رأيتم انه سمعتم في بندقه
ثارت علينا من العجمان فاقتلوا هؤلاء المحابيس فلبس العجمان فهد وجنوده
بالليل وقتل المحابيس وهم مقيدين بالحديد ولكنه ما لبث ساعة واحده بعد
قتلهم حتى قتل وهزمت جنوده شر هزيمة فكيف يصنع بالأمان الذي دعى
به ابن مشلين واصحابه فالله حكم عدل ولا يضيع شيئا من حقوق عباده يوم هم عند
ربهم يختصمون ثم دخلت سنة ١٣٥١ في شهر ربيع الاول من السنة المذكوره

٥١ قامت فتنة (حامد بن رفادة) وهو من رؤساء قبيلة (بلي) وقيامه على أثر دافع يدفعه من عبد الله الشريف مزودًا بجيش ومال وسلاح ولكن الملك عبد العزيز أيده الله أعد العدة للأمر قبل نزوله وتلك سكينة – رحمه الله – فجهز الجيوش الجرارة واستدعى بقائد محنك من قواد أهل نجد الصادقين في ولائهم الماضين في عزيمتهم وهو (عبد الله بن محمد بن صالح بن عقيل) وزوده بكل ما يتطلبه الحرب ورتب (المؤن والشؤن والذخائر والأسلحة في كل بلد بقربه فجمع الله بينه وبين عدوه في سفح جبل يسمى (شار) وهو من جبال (الحويطات) شرقي (ضبة) الفرضة المشهورة على الساحل الشمالي فكبسهم على غرة وهم قائلون فقتلهم وغنم منهم ولم ينج منهم إلا المخبر فقط وبذا يجعلنا أن نورد قصيدة ليلى الأخيلية في الحجاج الثقفي ونجعلها مآثرة للملك عبد العزيز وهي قولها

بزال

أحجاج لا يفلل سلاحك إنما يمينك بكف الله حيث يراها
أحجاج لا تعطي العصاة مناهم فيرضى ولا الله يعطي للعصاة مناها
إذا ورد الحجاج أرضًا مريضة تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها همام إذا هز القناة سقاها
إذا ذكر الحجاج رز كتيبة أعد لها قبل اللقاء قراها
أعد لها مصقولة فارسية بأيدي رجال يحلبون صراها
فما ولد الأبكار والعون مثله ببحر ولا أرض يجف ثراها

فقد شاهدت من الملك عبد العزيز هذا السر العجيب في معظم حياتي وأنا أتقلب معه سنينًا في خدمته وحضنة حياته فرأيت أن كل شخص يضمر له سوء يخونه زمانه وكل إنسان يشتد بعداوته ينعكس أمره عليه وكل إنسان يغدر به يمكنه الله منه وكل إنسان يناوئ عدوًا له على حربه يصيبه الخذلان قبل أن يفعل شيئًا وكل إنسان يبغضه بقلبه ولو لم يصرح به لسانه يبتليه الله بدنياه ما يشغله عن بغضه وكل عدو له ولو تأخر قمعه فإن الله ينصره بالبصيرة وتدبير ما قالته عنه فيما شرحته من سيرة حياته لوكيل باي ومن ~~١٣٥٢~~ [١٣٥٣ هـ قامت فتنة (الأدارسة) باليمن ورئيسهم الحسن بن علي الإدريسي ثم قامت فتنة الإمام (يحيى) صاحب صنعاء وهو عند تحديد الحدود بين المملكتين

فكل ما يطلبونه من جلالة الملك ابن سعود لا يمنعه بل يعطيهم ما طلبوا بدون تردد وفي آخر الأمر لم يوفوا بعهدهم معه وكل هذا وهو يعاملهم بما جبل عليه من مكارم الأخلاق فلم يجد فيهم نفعا ولكنه حينما رآهم جنحوا للصلح ورغبوا به انعاما وعطفا ثم انه تنازل لهم عن (الجديدة) المشهورة بخيراتها وارداتها وذلك كرما حاتميا لم يظهر له نظير ولا مقارب ثم انعقدت معاهدة الصلح بينهم وانطفأت الفتنة ولكن الضغائن والاحقاد كامنة في الصدور فمن ذلك انه حدث في آخر تلك السنة اي ١٣٥٢ سنة في يوم عيد الاضحى صباحا تحت ستار الكعبة قام حادث الاغتيال لجلالة الملك حماه الله ابن سعود من تهور النفوس الاثيمة اذ قام عليه ثلاثة من اليمن وهو يطوف بالبيت العتيق في يوم عيد الحج الاكبر واعتدوا عليه شاهرين خناجرهم فرد الله كيدهم في نحورهم وقتلوا جميعا في تلك البقعة الشريفة جزاء ما فعلوه والحمد لله الذي سلمه من كيد المعتدين الملحدين ولا يجوز لنا ان نخوض بدون علم فيمن دبر امر الحادث الا ان نثبته حقا وصدقا وكل يلاقي جزاء ما عمل ونكل كل شيء غاب عنا الى الله. ولنبتدي بتاريخ الكويت وعمرانه وانه اول بداية قرية ثم مدينة ثم عاصمة فنذكر السبب في ان الكويت كان ساحلا لبني خالد البدو الرحالة وكانوا يبنون فيه الكوت ويضعون فيه ازوادهم فاذا ارتحلوا اعتزلوا يجعلون عليها حارسا منهم ثم رخص منهم لجماعات قبيلة آل صباح من (خيبر) وسكنها معهم باذن منهم ثم انتخب صباح اميرا على العشائر الساكنين بها وكان صباح من سلالة وائل من ربيعة وكانت تلك الامارة سنة ١١٤٦ هـ ثم توفي صباح سنة ١١٩١ بعد ان دام في امارته ٤٥ سنة ثم تولى بعده ابنه عبد الله الذي توفي ١٢٢٩ سنة وكان عبد الله الصباح اول من حكم الكويت من آل صباح فدام حكمه فيها نحو ٥٠ سنة فاتسعت الكويت في عهده وانتشر ذكرها في الخليج الفارسي ثم خلفه ابنه جابر ثم خلف جابر ابنه صباح ومن اولاد صباح الثاني ثلاثة كلهم تولوا الحكم بعده الاول عبد الله الثاني الذي حكم ٢٦ سنة ثم اخوه محمد الذي حكم ٤ سنين ثم اخوه مبارك الذي استمر حكمه ٢١ سنة وبعد وفاة الشيخ عبد الله ثم تولى الحكم ابنه محمد وكان عبد الله قد خلف ثلاثة اولاد وهم محمد وجراح ومبارك وكان جراح يوالي لاخيه محمد دون اخيه مبارك وكان شريكه في الحكم غير انه لم يكن رسميا فاشتد الخلاف بين مبارك واخويه محمد وجراح اما مبارك فكان ذا بأس وسطوة وعزم صارم غير انه يتسرع في اعماله كلها وكان جراح صاحب النفوذ الاكبر في الحكم ويحب المال بقدر ما يحب مبارك المجد والشهرة وكان محمد وجراح ينتقدون سياسة مبارك

ويسيئون المعاملة معه ويمسكون عنه من المال ما تقتضيه نفقاته الضرورية فصبر بضع سنين على هذه المعاملة وأباه يقضي على مضض حتى نفد صبره وكان يرى فوق ذلك أن أخويه محمد وجراح هم الذين كانوا حجر عثرة في مجد آل صباح وهم الذين حالوا دون نهوض الكويت فصمم على الفتك بأخويه محمد وجراح ناقم عليهم أنهم يحتجنون المال عنه ويستأثرونه لأنفسهم دونه مع أنه حدثني الشيخ (يوسف القناعي) أن ما كان يدخل صندوق الكويت من الوارد في وقت ما قتل مبارك أخويه لا يزيد على مائة ألف وستة آلاف ربية سنويًا وكان مبارك في الأيام التي قتل أخويه فيها وهو معدم لدرجة أن عليه طلب للناس والطلب يبلغ (٧) آلاف ربية يهيب بذلك أن يسددوها عنه ولم يصغوا له بسمع واعي وكان من الأسباب الداعية لقتلهما أن محمد بن رشيد أغار على العجمان فغزاهم بمكان يسمى (حرجه) وأخذ ما معهم من الماشية فطاحت عمالتهم في الكويت والتجأ راكان) ومعه بعض الرؤساء إلى مبارك محمد وجراح وكان راكان بن حثلين مهيجًا ومستعدًا للفتن وهي سوقه التي يتجر بها لاسيما وأنه نظر فإذا مبارك منحرف عن أخويه وقد بلغ معه الغيظ أشده وكان مبارك في ذلك الوقت معتزل أخوانه في قصر يسمى (الشويخ) ولم يدخل الكويت من قصره إلا نادرًا فحدث ذات يوم أن مبارك أعطى لراكان طير وحشي لم يألف الصيد فأفلت الطير من يد راكان وشرد في الجو ولم يعلم أين وجهته فأتى إلى مبارك وهو خجلان فقال له أين الطير يا راكان فقال راكان على الفور

- الطير يا ريف المراميل يفداك
إلي العوض به مثل خطو النداوي
إلي العوض منك أسمر كنه إياك
حر يصفط الجول ما هوب ياوي
ولو أشقر جل المنايا تعداك
يشهر بجنحانه عطيب الاهاوي
يا شيخ يا اللي كل من خاف ينصاك
حامي عقاب الخيل يوم العزاوي
سلت صقيل الهند خله بيمناك
لزمة اقفينا به ما تجيب المناوي
وطع عيبه اللي عاصي من دناياك
وترك أهلك يا شيخ مكان ثاوي
من شار عان وحيلته اهل ينصاك
وراسي لكم من كل حال فداوي

ومراده بقوله (سلت صقيل الهند خله بيمناك) يعني إخوان يقول له متى تأتيك فرصة مثل هذه لتطوع بها العاصي من أخوانك

فعصم علينا لفتك بهم ولكنه اخفاها حسب ما يستطيع اخفاؤها خشية ان تتسرب الاخبار اليهم فكان صبره يتحين فيهم الفرصه حتى ظفر بغنيمة فقتلهم وكان قتلهم فى سنة ١٢١٣هـ وتولى الحكم بعدهم الى سنة ١٢٣٤ فكانت مدة ولايته ٢١ سنه وكانه دخل من باب وخرج من باب آخر ثم انقرضت حياته فى هذه ١٥ الصفحه وكان اميرًا مطاعًا واحكامه كلها صارمه ولكنه غير مأمون ان يكون على قاعدة واحده بل انه لا يخلو من التقلبات .

ولنبتدأ بتاريخ آل خليفه وامارتهم فى البحرين اول امراء آل الخليفه الذين ثبتت لهم السلطه بعد ان تولى الحكم الشيخ سلمان بن خليفه وكان دائمًا مع اخصامه اهل الزبارة فى حرب وقتال ثم انه توفى وتولى الحكم بعده الشيخ عبدالله بن خليفه وهو الحاكم الثالث فى البحرين من آل خليفه ثم ثارت بعد ذلك فتن وحوادث وابعدت الشيخ عبدالله عن البحرين ثم تولى الشيخ محمد حاكم البحرين بعده فقاتله اخوه على وهو والد عيسى بن على حاكم البحرين المعروف فقد قتل على فى المعركة فى سنة ١٢٥٨هـ ثم دخل محمد بن خليفه البحرين ولكنه لم يدم فيها طويلا فاجتمعوا عليه اولاد اخوه عبدالله وقبضوا عليه واعتقلوه فى قلعه للخليفه وكان يشرف على القلعة علمين احدهما عثمانى والآخر فارسي ثم جاء الانجليز وبسطوا نفوذهم على البحرين وعزلوا اولاد عبدالله عن امارة البحرين واخرجوا عمهم محمد من القلعه ونفوه الى عدن ثم انه عرض على اهل البحرين من ترضونه واليًا عليكم من آل الخليفه قالوا نرضى عيسى بن على الذى قتل ابوه سابقًا فطلبه وولاه عليهم وجلس فى منصبه فى شهر شعبان سنة ١٢٨١ وعمره ٢١ سنة وكانت قبيلته البحرين كلهم اخيار وكرماء وعندهم رأى وشجاعه ومكارم اخلاق تفوق الوصف فيما حدثنى به بعض اشياخى من اهل الحساء يدعى عبدالله العبد المحسن الملحم انه عبدالله بن خليفه المتقدم ذكره قد استعذر برجل يدعى السيد عبد الجليل وكان من سادات اهل المدينة وكان يقيم عند عبدالله بن خليفه محترمًا مكرمًا وكان شاعرًا اديبًا وكان هو الذى خمس لاميه ابن الوردى التى اولها هذه الخمسه

كل من فى الشعر حقًا نظما   زاده بين البرايا عظما   واجلته جميع العظما   فهو عنوان على الفضل وما
احسن الشعر اذا لم يبتذل

انما الايام فى حالاتها   طبعها جلب الاذى فى ذاتها   فتتبع التنغيص فى لذاتها   المرء الدنيا من عاداتها
تخفض العالي وتعلي من سفل

وحدثني ذات يوم انه كان بالأحساء علماً افاضل فاجتمعوا وكتبوا للسيد عبد الجليل يطلبون زيارته اليهم وكان محبوباً فلما زارهم ونزل عندهم ساحوا به على اعين الحساء وانهاره ورأى عندهم نهر يسمى (برابر) عذب بارد فاعجبه ذلك النهر وكان يعرف عيون ماء البحرين ملح اجاج وكلها للخليفه فمنها ما يسمى (ابوزيدان) ومنها ما يسمى (الكرش) ومنها ما يسمى (عذارى) ومنها ما يسمى (الرحى) فنوه بوجوده في الاحساء وبسبب اكرامهم له نظم قصيده يمدح فيها برابر ويهجن انهار الخليفه وقال فيها

دع (الكرش) تصلى بالسموم صبابها   وما كان (ابوزيدان) ممن يفاخر
وما للعذار من (عذارى) ولا (الرحى)   مقام اذا الوحت لهن برابر

وهي من قصيدة طويلة ولما علم الشيخ عبدالله بن خليفه في القصيدة انحرف عن السيد وتجافى عنه وداخله وحشة من معاشرته ثم عرفها السيد من نفسه وتباعد عنه وكان السيد يتجر في اللؤلؤ وقد كان في اول قدم اشترى من اللؤلؤ بمبلغ دينا بذمته لم يدفع من الثمن شيئاً حاضراً وكسد اللؤلؤ كساداً مفضعاً ونشب بيده جميع ما اشتراه سابقاً وتقربوا منه اهل الطلب يطلبونه حقهم ولا يمهلونه وكان طلبهم عليه يبلغ خمسين شامي (والشامي ثلث ريال) اي ما يقابل ١٧ ألف ريال فرنسي فتحير في امره فهداه كسد اللؤلؤ وباعه بالقيمة البخس لم يوف طلبه ولا بعضه وتبقى ذمته غارقة بالدين فاصبح يفكر في المخرج وكان له زوجة صالحه صاحبة عقل ورأى فاستشارها في امره ماذا يصنع فقالت له اذهب الى صاحبك الذي جفاك وارمي نفسك باحضانه حتى تشاوره وتنظر ما يقول لك فوافاه بصلاة العشاء الآخر وهو في المسجد فقص عليه القصه ثم ان عبدالله بن خليفة قبض على يد السيد وذهب به الى بيته ولما جلسا دعى بوكيل بيت ماله وهو غلام لطواش يسمى جوهر فقال له اذهب من هذه الساعه وافتح بيت المال واحمل منه خمسين كيس في كل كيس الف شامي وسلم الجميع لزوجة السيد عبد الجليل في بيته ثم ارجع واخبرني قبل ان يتقدم من عندي فاني لا اسمح له ~~[illegible]~~ بمفارقتي حتى تأتيني فعمل الوكيل حسب ما امر به واتى جوهر راجعاً فاخبره بانه نفذ ما امره به فحينئذ التفت عبدالله بن خليفه الى السيد اذا اردت ان تسير الى اهلك فتوكل على الله فرجع من عنده شاكراً وهو لا يعلم بالذي حصل حتى دخل بيته ووجد النقود عند اهله

فاخبروه بما حصل فشكر ودعى لهم اولي الاحساء فلما مضى عليه ثلاثة اشهر بعد
عقدت ايام اللؤلؤ حصل انها الجمعة غنائم وكسبوا مكسب عظيم فاتى الى
وكيل بيت المال فقال اريد ان تستلم مني القرض الذي انا استقرضته من
سيدك فقال له الوكيل لما سلفتك بامره ولن استلم الا بامر مثله قال فذهبت
الى الشيخ عبدالله فقصصت عليه ما منحنا الله به الرزق على يده ثم اني اخبرته
بخطاب صاحب بيت المال وانه الا بامر منكم فتكرموا علينا باصدار امركم عليه
ليستلم منا مقابل ما تسلفناه منه فكان جواب الشيخ عبدالله بن خليفة لم آمره
ان يستلم فانا لسنا بصيارف نسترجع قرضنا نحن قوم لا نريد لما اقرضناه
فحيّ الله الرجال اهل الكرم والحماسة واغاثة اللهفان فانظر ايها القارئ الى مكارم
الاخلاق التي وهبها الله للعرب دون سواهم من الاعاجم والله ولي الهداية والتوفيق.
ويشبه لما ذكرناه مكارم اخلاق عيسى بن علي حاكم البحرين وهم الخلف لم سلف فكله
فمن ذلك ما رواه لي (محمد الحسن ابو عائشة) وهو رجل من اهل القطيف قوله
ملك بالاحساء فقال اننا في ١٣٢٦هـ قدمنا الى ميناء البحرين رائحين من
حج بيت الله الحرام وكان من قبل ذلك كل حجاج الخليج الفارسي ينزل في البحرين ثم يتفرقوا منه
قال فلما قدمنا في المرسى المذكور واردنا النزول من البواخر الى البر تكرم الشيخ
عيسى بن علي حاكم البحرين بان اصدر امره السامي الى ناظر الرسوم الجمركية في البحرين
انه لا تفتيش على اغراض الحجاج فهي معفية من الرسوم قال فلما حل في مراكبنا
تلك الليلة لم ننزل الا في الصباح الباكر قال وكان في المرسى غير مراكب الحجاج تحمل
بضائع التجار وهي آتية من الهند فلما علم وكلاء البضائع ان الحجاج معفيين
من الرسوم شحنوا بضائعهم في السفن وخالطوها بمراكب الحجاج ليقصدون انها
من اغراض الحجاج فلما وصلوا الى الفرضة جميعا وتبين ما كان للحجاج وما كان للتجار
فتوقف ناظر الجمرك عن الفسح للبضائع كلها حتى يراجع الشيخ عيسى ويبلغه بما
رآه فلما بلغه بذلك رد عليه قاتلهم القبح لا يقابلهم بمثله افسح لهم بالخروج
ومن دخل معهم فخرجوا جميعاً تاماً من الفرضة سالمين من الرسوم ثم روى لي قصة
ثانية بان اتى عيسى بن علي رجل (من القصيم من عنيزة) وكانت له ديون على
ابناء عم للخليفة وهم كبار فطلب منه ان يكون شاهداً عنده من ضمن خدامه
فاذن له بان وافقه على ما يريد فطلب الخادم طيراً حراً يتقنص به فاعطاه

ما طلب وذهب به للقنص فأتاه ذات يوم فقال يا شيخ عيسى الطير ابى انه يطلع على الصيد الا بكلب صيد يصحبه اطلب انك تأمر لي بكلب صيد فأعرض عنه الشيخ عيسى في بادئ ثم انه بعد مدة عاد الطلب على الشيخ عيسى ثانية فكان جواب الشيخ عيسى له الا انه قال :- يا عنزي حنا عطايانا ليست كلاب اعطوه يا عيال هذه الفرس الصفراء الحدانية ثم ارخص له ان يذهب هو وفرسه وطيره وقال له ليس لك عندنا مقام. فانظر كيف ترفع بشيمته عن اعطاء كلب وجعل محلها فرس . ورويت ايضاً ان راكان بن حثلين رأس العجمان حينما جرى عليه تلاف ماله ورجاله بعد الوقعة المشهورة التي تسمى وقعة (الطبعة) حينما اغار عليهم الامام عبدالله الفيصل فأخذهم وساقهم على البحر وهلكوا غرقاً في البحر فما بقي الا راكان وشرذمة قليلة معه فانه نزل في البحرين ضيفاً عند الشيخ عيسى بن علي وذلك من سنة ١٢٨٨هـ وكانت وقعة الطبعة قبل نزوله على البحرين سنة واحدة فظل تام عند الشيخ عيسى ضيفاً معززاً مكرماً وكان راكان يتهم بالغنا وكثيراً ما يشبب بالنسا وحدث ذات يوم ان الشيخ عيسى واقاربه وحاشيته خرجوا يتقنصون الصيد وكان راكان وزوجته ابنة عمه هزام بن حثلين وقد دعت نساء الخليفة ببيتها تريد اكرامهن فجابوها لما دعتهم اليه فساروا اليها بعد ما سمحت لهم الفرصة بغياب ازواجهن فحينما اتتها جارية من جواريهم تخبرها بمجيء عماتها وكان راكان جالساً عندها في البيت فقالت له ارفع روحك يا راكان عماتنا حريم الشيوخ فقال يا ابنت عمي خليني انظر اليهن متى اقبلن ثم اخرج من الباب الثاني فاقبلن يمشين دفعة واحدة وكان عددهن ٦ نسوان وكان الخليفة فيهم غيرة على نسائهم مشددة وكانت تتقدمهن زوجة الشيخ عيسى وهي تلتفت اليهن وتؤمئو لهن بأن اسرعوا فنظر اليهن ثم خرج من الباب الثاني فأكلن وشربن عند زوجته ورجعن الى بيوتهن فلما كان من الغد قال قصيدته هذه تلميحاً

امس الضحى جزيت بالصدر ونه — في روشن عقب الشيوخ المناعير
ومشوف غزلان الهوا يدهلنه — ويوسعن صدورهن بالتسايير
عنزيل من بيض الصبايا كونه — وقفيه من كن البني الغنادير
معهن كما القايد وهن يتبعنه — مثل الغزال اللي ترب الدعاثير
تصلح لمنه يلحق العود غنه(١) — الى اقبلن ذلي وذلي مدابير

(١) يعني الرجيم

بمربع روس الشرد طوّحنه   يا زين تذبحه ربعة خيل المسامير
ويا زين لفي العصفر باذيالهنه   ويا زين لفح اذيالهن بالمعاذير
فانه صاح صياح وركا النشر جنه   ان راح بالفرسان مثل المظاهير
وتكاظرت ما بينهم بالذي عنه   وطيّر عجاجه معسكرات المسامير
كم ابلج بين الحوارف وطنه   من ميم عكت عليه الطوابير
ما طعن منايا زبون الضنه   سلفان فينا يتعبون المداوير
والسيد دونك بيوتنا شنيه   بين الرفاع وبين ريف الخطاطير

ومراده بذلك قوله (ريف الخطاطير) يعني الشيخ عيسى ثم انه بعد ما طلع الشيخ عيسى عن التعصيد امر على ما كان بالرحين عنده ولم يمهلت غير ثلاثة ايام ثم يبارح البحرين قائلاً له ليس لك عندنا مقام ولكنه استعطفه الشيخ عيسى وطلب منه انه يمهله مدة خمسة عشر يوم تابزلمه انه يبعث تعصيبه للامام عبدالله الفيصل يستعطفه بان يطلب النزول عنده فكان بعد كتابه للامام عبدالله الفيصل ان اتاه الجواب بالقبول ومسمح له بالنزول عنده في الرياض واعطاه ابل وخيل كثيرة وبعد ثم شهر وكتب لكافة العجمان انه ينزلون معه ما كان جميعا فليس في الوجه منه شيء وقد برئت منه الذمه وكان قد شفع استعطافه صحبة للامام عبدالله وقد عاد الا وهو في البحرين مثنيا رأى الجدف من الشيخ عيسى بان قال

قال المسيلي بالضحى عذل الظاف   (لديار سمحين الوجيه الكرامي)
في مجلس ما اقدر اديره بالوصافه   وفي روشن غني بركنه حمامي
وخذف ذا يا راكب خور هميا ف   بالسير متقفيه صوب [illegible]
الى اقتحم [illegible] على بعض الزيانه   الى بت ثلاث سكرمات [illegible]
بدا لك مثل الهدام بالدو سان   وامر [illegible] يشبه [illegible]
فان لمسيته على غيب الاسرار والاوزان   (بديار سمحين الوجيه الكرامي)
سلام على اللي كنهم دولة اشران   وانقت بالعرقوب [illegible]
قل دالت لعرسه [illegible]   ودولته [illegible] اسعادة الزمان
الى لعدلهم على كل مستران [illegible]   [illegible] جديد [illegible]
بين المطيري والظفيري وعلمان   [illegible] الزمان

وعاداتنا عند المظاهير ننشاف   الى طار ستر معورجات الوشاى
وبيباننا نروى غضب كل هياف   وحدب الظهور اللى تقص العظاى
زانت لمفلول جداه التلاطف   طول لسانه فعل ولد اليمامى
حنا كما طير على راس مشراف   صيده سمين من جلال الاوادى
جاه اشقر فى مخلبه سم الاتلاف   طقه ولن اطراف ريشه تمدامى

وكان عساف هذا المذكور هو شيخ (سبيع) ابني عمير او هو محمد ولراكان فهو وقبيلة وكانوا يلقبون سبيع العلبا وكانوا كلهم فرسانا ويقول فيهم راكان:

(بني عمر) فى حربهم سم ساعه   والى كسرناهم اهل العلبا يعيون
هم فواجع القدر وحنا قناعه   نقدع شباهم كل ماجوا يعيلون

ولما ان راكان فارق البحرين المناخه على الصفة التي ذكرنا نزل ضيفا على عبد الله بن حسن الدوسري من (الوداعين) وكان هو امير جزيرة البديع تبعد عن البحرين المنامة مسيرة ثلاث ساعات من البحرين فاكرمه واحسن منزله ثم انه اقام عنده ايام قبل انه يتحول من الله بلدهم وكان عبدالله بن حسن مشهورا بالكرم ثم انه دفع لراكان طير يقنص به فى بلدهم فلم يتوفق فى قنائصه كلها فقال هذه القصيده يخاطب بها عبدالله بن حسن المذكور:

يابو حسن طير الهوى خيبت البال   الطير نزهو والحبارى قليله
يا ما حلا وانه جا من القفر ميال   واصبح شديد اليد وحل رحيله
عن السلف واستجنبوا كل مشوال   وعند العشى ما احلا تخابط نزيله
وانه صاح صياح ورى طارف المال   وجنه هجيج الصيد حانى جفله
وتكا خوت يا طيبا لاخر شهب الاذيال   ومن ضيع المفتاح واعزلى له
ولحقت بكل مجرب ماضى افعال   وغدا بصيدا والحبارى مشيله
وتريحنا اللي يلبس الجوخ والشال   ومن صنع داود دروع ثقيله
هذيلك راعيها عن المعرقه مال   وهذيك شكلها مطرقه ما تشيله
يا ما حلا الفنجال مع سيحت البال   فى مجلس ما فيه نفس ثقيله
هذا ولدعم وهذا ولد خال   وهذا رفيقه ما لقينا مثيله

فلما وصل راكان الى الامام عبد الله الفيصل وقابله بتلك المقابلة التي ذكرناها

وكانت من قدرة الباري ان تكون تلك القوة التي دعم راكان وجنده بها وامر على العجمان ان ينزلون مع راكان كل ذلك كان تمهيداً لوقعة (جودة) بين سعود وعبدالله بقيادة محمد الفيصل وقد انهزم محمد الفيصل هزيمة منكرة كما ذكرناه سابقاً وبما يغني عن الاعادة واما سبيع والسهول الذي مر ذكرهم فان السهول بطن من سبيع ومنهم الشاعر المشهور الذي اسمه (فواز السهلي) فقد وفد على الامام فيصل يستشفع لسبيع والسهول حينما عاثوا في الارض مفسدين وكانوا يغيرون بالطرقات ويقطعون السابلة بين البلدان وحينما وفد على الامام فيصل قال له بحضرته هذه القصيدة

يا حاكم بالعدل جعل عمرك يطول ، حطك الله غيث للضعوف المستحقين
طالبك العفو عن سبيع والسهول فانهم لك سامعين طايعين

وكان الامام فيصل مغتاظاً غيظاً على السبيع والسهول فلم يعجبه كلام (فواز) ولا يقبل فيهم شفاعة فاخرج من سيفه قدر ثلثه وتهدده بالقتل فعرف ما في نفس الامام فيصل وعدل بالقصيدة لما يرضيه فقال

اتغدر دونهم ربع ضبعان والجرب لو نظف صديره يبين .
اشهر الهندي وسقه للاعراب واحذف الجرحات والله لك عوين
الاعراب اشد كفراً ونفاق قاله الله والاعراب مكذبين
يسفكون الدم والمظلم حرام واشهد ان ما دينهم هذا بدين

فقال له الامام فيصل عفى عنهم وكان من قبل يريد ان يفتك به ونظير ذلك ما رويناه عن ابديوي الوقداني شاعر الشريف عبدالله بن عون فمن ذلك ان له صديقه معلقاً بصحبة البدو على الدوام وكان معهم اينما رحلوا واينما حلوا وكان اسمه عبدالعزيز فقال له

كبد العزيز القرم يا سبع غابه وش الذي في صحبة البدو نشبك
البدو يا بايع من البدو تابه البدو لو تلقى معك شي تنهبك
ارجع على العيشه سوات الزيابه وعدت تخالبهم عن الزاد مخلبك
احذر تطرف يا خذونك نهابه والا تخاويهم يقصدون منصبك
يحب البدو والهوا يا جعلهم للذهابه حيث تخالفهم مذاهبهم تخالف مذهبك
الذيب لو اذن عليه الجنابه والكلب لو لبسته الطوعه يعجبك

(فصل في قبيله عتيبه واصلهم هوازن وهم وثقيف هم الذين حاربوا رسول الله وقعة في حنين
و ثقيف بطن من هوازن كما ان سبيعة السهول بطن من سبيع بني عامر
ولكن الآن عتيبه دخلتهم اخلاط من القبائل واندمجوا فيهم وليسوا منهم منهم الكرزان
من المقطه وهم جماعة محمد بن هندي بن حميد وسلفه الذين ينتسبون لحمده وهو
من العائلة هذه التي تسمى (الحمده) فتقول عتيبه اذا نسبوهم ذوي حمده وقد اخبرني
بتسلسل نسبهم خالد بن ~~[illegible]~~ هويان في ١٣٢٢ هـ وكنت قد اجتمعت به في بلد (القويعيه
وهو ابن عم المسعود القبيلة المعروفة في (الشعراء) وهم امراؤها الآن ونسبهم من
العصيمي من بني زيد اهل شقراء فقال لي ان حمد هذا جد الحمده وهو من كرزان البقوم
الذي رأسهم بن جرشان وربما انه يكون هذا النسب قريبا من الصواب لاننا شاهدنا
ايام القوامة بين البدو يوم كل قبيلة تغير على الاخرى وقد كان الحمده انفسهم يغيرون
على القبائل ولا ذكر انهم نقصوا قبيلة البقوم بشيء وحتى قد اغار جهجاه بن حميد
على ابل لم يتحققه منهم اهلها فلما صار اهلها اي عليها وسيمة الكرزان من البقوم فنقض
ميسم عليها وابقاها بيد رعيانها ثم نرجع الى ما اخبرني به خالد بن هويان عن نسب
الحمده فقال انهم جدهم اسمه حمده وانه نزل مع عتيبه جارا لهم وكان صحيحا ولذلك
راى حمائل منفردا به فكانوا يستشيرونه في حلهم وترحالهم وذلك قبل ان
يفيضون على نجد ايام كانت منازلهم في اعلا ركبه في عشيره والمحدثه والمبعوث
والخرابه وساموده والقرشيه ووديان الطائف مثل جليل وهو وادي
الدعاجين والاخيضر وهو وادي العصمه وذلك في مبتدا القرن الثالث
عشر وقد اخبرني شيخ من هوازن طاعن في السن يدعى العبود وهو جد العبابيد
الموجودين الآن وهم رؤساء قبيلة القثره من برقه وقد اجتمعت فيه
في مكه عام ١٢١٧ بان قال لي والله يا ولدي اني اخبرا ذا اردتنا نرد مران وكنا
نسريه كبار بان نقول انحدرنا اننا نأخذ معنا دليل يدلنا مران فهم ولا شك
انه اول من ساح في ارض نجد من عتيبه هم (الرباعين) واشياخهم منها الروقه ورأسهم
محمد بن ربيعان فهو الذي ارتكزت رئاستهم عليه وهو الذي حضر مناخ (المربع)
بين مطير وعتيبه عام ١٢٤٨ هـ ثم نرجع الى نسب (الحمده) فكان حمد كما ذكرنا
شيخ للشر والترحال وليس له مغازي او رئاسة للغزو ثم ان حمد
رزق ولدا وهو حميد المذكور وكان على منوال ابيه الا انه كثرت

اتباعه ممن كان ينزل معه ويرحل معه وكانوا عتيبه اذا ذكروا رجالا من الحمده
مفرده قالوا فلان بن حميد واذا ذكروا العائله قالوا ذوي حميد ينسبونهم للجد
الاعلى وكان حميد هذا قد خلف ثلاثة اولاد وهم صنيطان وهو الاكبر وهندي
وشبنان اما صنيطان فقد خلف تركي المشهور وربما ان له اخوان لم اعرفهم واما
هندي فقد خلف ثلاثة من الاولاد اثنين هم ادهيم وسلطان وهم الكبار واما
ولد هندي فهو محمد بن هندي المشهور وكانت ولادته متاخره فلم يولد حتى بلغ عمر
ابوه هندي ٨٣ سنة وذلك ان محمد هذا ولد عند اخواله وهم الكرازين من قبيلة
البقوم فوجد ماء يسمى (بريم) من امياه حضن قريب من تربه فاتى البشير لوالده
هندي يقول له ابشر لك بولد فكان هندي نازل على ماء يسمى (دلعه) جنوب شهلان
فلما بشره قال له هندي يا هذا البشير الولد الذي انت تبشرني به ما يلحقني لانه يطول
عمري حتى اذوق نفعه ولكن اذا كنت تريد البشاره فادفع مطيتك الى ادهيم وسلطان
فهم فوق الحنابج من مياه السر النير فهم الذين يعطونك البشاره ويجوز نفعه
فذهب اليهم كما قال له هندي وبشرهم واعطوه البشاره ثلاث من الابل وكانت
ولادته في سنة ١٢٦١هـ وجب ووفاته ١٣٣٣هـ فكان عمره ٧٢ سنة واما شبنان فقد
خلف عقاب الفارس المشهور وكان يوم وقعة طلال يقول فيه شلعو يوم حينما
تخلف عقاب عن نصرتهم

ربي رشانا بالامور الكباير   الله ولا فزعت عقاب بن شبنان

لانهم استنجدوا به حينما بلغهم ان سعود الفيصل قد سار من الرياض يريد الغارة
عليهم فارسلوا الى عقاب يطلبون مساعدته فلم يحضر معهم ثم هزموه بدونه واما
ابناء هندي الكبار ادهيم وسلطان فاما ذرية سلطان فهم بجاد وهو ابو سلطان
وجهجاه وماجد وهقعد صايل ولم اعرف اولاده واما ادهيم اخو سلطان الاول
فقد ادركت له ولدا اسمه مقعد وكان رجل طويل القامه وله اسنانه بارزه
وكان ولده صقر بن مقعد هذا امير لهجرة [عمري] وهذا الذي عابت يده ايام
فتنة المحمل المصري عام ١٣٤٤. كما ادركنا منهم فرسانا لا يشق لهم غبار وكان
عقاب على رأسهم وهو الذي قتل في وقعه ام العصافير على رأس القرن الثالث
عشر وكان تركي بن صنيطان من فرسان نجد وهو الذي يقول (اوهي لولد صنيف الله
الغفار).

يا الله يا اللي نطلبه دايم الدوم   يا مخلف المنية ببعض العزايم
يا نجد والله ما دخلناك بمظلوم   ولا انتسب ورث جدودنا بالقدايم
صفي جنابك عقب ضنايم مضاميم   واصبحي جنابك كما نطل الغمايم
بالآية اللي لنته عسكر الروم   والشور ينصى محتمين اللزايم

من قصيدة له طويلة وكان تركي هذا الملقب اخو شرعا وقد خلف ثلاثة اولاد وهو ضيف الله وهو التكبر ويلقب بالعفار لانه اذا تمكن من الفارس من اعدائه لم يقتله ولكنه يلوي حبل فرسه على رقبته فيجعفر به من الركاب ويأخذ فرسه ويتركه لاصحابه اما يمنونه عليه او يقتلونه — وبعد ضيف الله اخوه عبيد وقد قتله شالح بن هدلان شيخ سكره من قحطان ورثاه اخوه ضيف الله بقوله

يا ونتي ونة وجيع الحراره   الي وقف ما احتال ولا قصد ون
عليك يا شباب نار المناره   عليك ترخات الصبايا ينوحن
من مات عقب عبيد جعله وداره   لانا شد عنهم ولا قايل من
يا اهل الرمك يا سابقة كل غاره   المنع لا يطري عليكم ولا من
بين المعادي يحتمي بالزباره   ويشوف ضرب ارماحنا من غلبهن

وهي من قصيدة طويلة فرد عليه شالح بن هدلان قاتل اخيه عبيد

. يا قاطع الحسني ترى لك اشاره   لابد دورات الليالي يدورن
ما اخبلك يا راقد على افم الخباره   ياكود من يمسي بربه ويامن

هذه ابيات له ومراده من قوله يا راقد على افم الخباره يقول ان الذي يقرب منا بغير امان يربطه عندنا او يستجير باحدمنا فهو لكن رقد على خباره وهي بيوت الجرذان عسى ما يخرج عليه حية من تلك الخباره فتلدغه وان استجار باحدمنا فهو كمن استجار بالله ~~واحد~~ وامن من شرنا . ولنرجع الى نسب الحميد ولهم اخ ثالث خالد بن تركي بن حميد ولكنت اعرف شخصه ولم استحضر له افعال يمتاز بها عن غيره فاما تركي وهو ابوهم فنا هيك به فقد جمع بين الفروسية وبين الكرم وبين الاشعار الفصيحه والدين والوفا بالعهود والمحافظة عليها وبين الشيمة ونزاهة العرض ويعدل ذلك كله التعصب الخالص فهو من خيار الرجال رحمه الله وقد توفي سنة ١٢٨٠هـ عند جبل صغير يسمى (ستا في الطرف الملاصق لبلد ضرمى) البلدة القديمة المعروفة باعالي نجد وكانت قتلته

تشبه قتلة بصطام بن قيس الجاثلي من بني شيبان فقد كانت خيل تركي تطارد خيل مطير في ذلك المكان وكان يوجد من بينهم رجل مختبل ومشهور بضعف العقل وقد وجد فرسًا غاب عنه فارسه فركبه فلما رآه تركي احتقره ولم يعره اهتماما وصرف عنه وجهه الى خيل اعدائه فانتهز ذلك الرجل فرصة غفلته فطعنه في عصبة رجله وهي التي تسمى (المشقده) فكان فيها حتفه ومات في اليوم الثاني فردم عليه في غار من غيران تلك الهضاب وكانت قتلة بصطام بن قيس على هذه الصفة على رجل معتوه مثل هذا وكان رحمه الله عنده امام للصلاة لا يفارقه على الدوام كلما حل ورحل وكان اسم هذا الامام محمد بن خيرالله وهو معتوق للخليفة اهل الشنانة من الجبال الرس. وكان هذا المعلى يقول الشعر بنفسه ويحفظ عن تركي اشعاره وكان يقول فيه تركي هذه الابيات

هذا محمد ما نبيعه بالاثمان   عبد مطوع شاعر مطرباني
حلفت ما ابيعه ولو قيل بكم ان   والا من العيرات عشر وثماني

وكان تركي بن الحميد محاربًا حرب ومطير فلا يخاف ولا يسلم شرًا من اعدائه ولكن الشائع انه في بعض الايام اتاه منجوب من طلال بن رشيد يرد عليه البرا وذلك عادة للتنبيه يعني البرا بمعنى بريت منك الذمه اذا اغرنا عليك فلا تقول خاننا ثم انه في اليوم الثاني اتاه نجابًا من فيصل بن سعود يرد عليه البرا ايضا وكان الحاكمين قد تعاهدوا على حرب عتيبة وابعادهم عن نجد حتى يردونهم الى الحجاز الذي اتوا منه فقال تركي في ذلك المعنى يخاطب فرسه بانه قال

يا سابقي شفت النكر والهوايل   لابد من يوم تواشل دميه
من نقرة العارض الى بلاد حايل   تعاهدوا ما بينهم بالحميه
بالعون جتنا من عنازا الحمايل   حكام نجد القطع الصيرميه
قامت تقاما بينهم بالشلايل   ومشوف لي شعه توسع ارفيه

في قصيدة له طويلة وكان تركي صديقًا ومعتنيًا للشريف ملك مكة وهو عبدالله بن محمد بن عون وقد كان جرى بينهم روابط صداقة راسخة وكان الشريف عبدالله يحب العرب ويعز العرب خصوصية له هذه الخيل العراب دون سائر الاشراف وكان يوجد عندكم بن هادي شيخ قحطان المشهور حصان من اصايل الخيل ومشهور عند البوادي كلها واسم الحصان (عرقان) وكان عبدالله

بن طعون يربط الخيل الاصائل ويقتني الامحمديات ذات يوم ان وصل عند تركي نجاب من الشريف عبدالله معه كتاب يقول فيه استحصل لي حصانه محمد بن هادي المسمى (حرقانه) بثمن او بثمن اريده علشان خيلي فكان تركي صيفانا فالنجاب وهو على شبيرمة الماء المعروف وكان محمد بن هادي صاحب الحصانه المذكور على (مواجه) الماء المعروف بشعيا حبله فركب له تركي وركب معه بخادم الشريف ليري صدق ما يقول فطلبه منه تركي بهذه الصفة فكان جواب محمد بن هادي انه قال لتركي بن حميد (ادخل على الله والله ما يفرقه كلا رجليه العسكري عن ظهر حرقان انت تبيه انت يا اخو شرعا لنفسك فانت خذ حبله وقده هو انت تبي تعطيه العسكري فانا معي راسي وانا ابو هادي وكان بين محمد بن هادي وبين الشريف عبدالله حزازات بالنفوس وحال قوله مقالته تركي وكان يود انه خادم الشريف ليس بحاضر هذا المجلس قال فقنع تركي ورجع الى اهله واخذ بخاطره على محمد بن هادي وكان يتحين فيه الفرص فلما سنحت له الفرصه واجتمعت عليه عربانه ارسل الى محمد بن هادي يريد البراءه كليه فاغار بمن معه من قومه على محمد بن هادي وكان جل مقصود تركي انه يقلع الحصانه ويهديه على الشريف اجابة لطلبه فلما تطارد مع الفرسان وكل على ركبه يطرد قرنه نظر تركي واذا هو فان هو الذي تحت محمد بن هادي يطارد عليه ولم يرد قتلة محمد بنفسه لانها تفتح باب شر عليهم وهم بقتل الحصان فارخى العنان لفرسه قاصدا محمد فلما قرب منه قال يا محمد الرمح انطلعه من يدك ولم املك الا اخترت ان يكون بك والا بالحصان فقال بالحصان يا اخو شرعا فطعن الحصان فقتله واستاعوا ما اخذوه من الابل وبعد هذه الوقعه عزم تركي انه يركب الى الشريف عبدالله ليخبره بما وقع وانه قتل الحصان الذي منع منه فلما هم بالركوب طلب من ابن عمه عقاب بن شبنان فرسه ليهديها على الشريف لانها هي التي تجمله فركب واخذها معه ثم ساقه معه بكرتين ليبيعهما وليتزود باثمانهن اغراض لبيته وكان له دلال بمكه اسمه منصور من الرهيسه فاناخ عنده هو واصحابه فاعطاه البكرتين ليبيعهن ثم انحدر تركي قاصدا الشريف عبدالله ومر على الدلال فاذا عنده مصري يتكلم معه باللغه التركيه بدغوش ياودرتا ودور فلم يعرف تركي ما يقول لعدوه حتى عرفهن المصري يكيلاه وساقهن فقال تركي في موقف ذلك

وابكرتاي اللي غدت عند منصور   اللي كسرها يوم شاف الدلاله
تراطقوا بالسوم والشور مقصور   رطله المصري وعقت حباله
ما جات بالغوش والذرت والدور   الى بيوم محتسبين فعاله
فقولنا يقوم اشهب الملح منشور   يوم ازرقه الدخان يشيل ظلاله

وكان ذلك لما كه حينما رجع من بيت الشريف الى دلاله وتركي يناصه ذلك كله فلما اناخ ركابه عند الشريف وقد تاخر عن وقت المناخ المعهود فخاطبه حاجب الشريف قائلا له انت تاخرت والشريف قد حانت وقت نومته ولكنك ارجع واحضر في العصر فركب تركي من حينه كالمغضبا ورجع بفرس معه وشرب القهوة وصلى صلاة الظهر ورجع الى اهله من حيث اتى فلما استيقظ الشريف من نومه فاخبره الحاجب بما حصل فزعل الشريف لليوم الثاني ثم انه امر من يعدو الى دلاله فيرده ويعتذر منه فلم يدركه الا وقد سار في طريقه وبعد ذلك استند على وزير له يسمى غانم المزيد وكان لتركي صاحبا فامره ان يركب فرسه ويلحق تركي اينما كان فلحقه وراء الملبين واطلعه بعذر الشريف وطلب منه الرجوع فلم يطيعه ثم حلف له ان الشريف لم يعلم عنما حصل عنده الا بعد ما قرب وقت العصر ولكن كل ذلك لم يفيد شي من عناد تركي فرجع غانم من عنده مفلسا ولكنه حلف لغانم انه ليس بنفسه شي على الشريف وانه علم انه افلس في هذا الركاب وسيرجع مرة اخرى لا محاله وفي هذا المناخ يقول تركي هذه القصيده وذلك حينما تدسع له البر واعتلا به فقال

سرنا الى بيت الصبحي مسند الجار   اللي علي لرعيته بالصلاح
نمشي برايه مع تعافيه الاقدار   ولنحن على ما يستدليه نجلح
وجيناه بالي كنظ طلبي الاقتدار   اشمره تسبله ضعوفه الجناح
تفر مثل الطير من خوف الاوكار   مركوب من يرشى حصقيل الذراع
وراح الخبر منا وجانا الدعيبار   معه من الفنجان جواب قراح
وقالوا يصلك وقلت انا الرباستار   رزقي على عندي لهيوب الرياح
السرزقه ياتي مثل حبال الامطار   ياتي مساري والانيا صباح

ياتي به من يزوجه طيور بانوكار   لا له يصدك ولا وش دونه سلاح
وحمينا على الهجن من القصر ضهار   من الدهد يشلن النعام المداح
تقود به مصي السرشراشره بالمهار   اريضنا ونردي روسهن باللواح
ياما نزلنا عشيرة غب الامطار   السير ينطشن والخزامه منواح
وجانا مريب ومهذر عقب ما نار   وكفوا رعوها وغنجروا بالصياح
وفزوا من المجالس على قحص الاثار   وتناولوا صم الحواجر صحاح
ربعي كاري ما تمالوا بالاشوار   ضارين معكراتهن بالسباح
ياما نضربهن على روس الاخطار   ياطن على حروف العطروا لسماح
كم ذود مصلاح على رعي الاقفار   زطر خزايزهن بروس الرماح

وهو الذي يقول في جمل عنده هيم من سيره

يا راكب اللي ساير ان الصفير   سرح من نقرة الساكن سراح
~~سرح من نقرة~~
هبال كهدره من سلوك الحرير   وجنابه مثل الفرا بين طناح
يسرح من الطايف ويمسي البصير   والسوقه والبصره قطعهن تراح

فرد عليه رجل من قبيلة اسمه (دهيلي) فقال

يا تركي بن حميد وش ذا البعير   ما تجلبونه كان تبغون الارباح
نعادله خف ومنخ يطير   وانا اذكر الله راكبه كيف ما طاح
امه نعامه واضربوها بعير   وجا مسبطني على خف وجناح
وانا لقيت الكذب من كل امير   ويا زين كذب مرعية كلط الارماح

كان يقول من قصيدة له يخاطب بها محسن بن الهاوي رئيس قحطان فيقول

ونعم بكم جيراننا ما نذمكم   انتم سباع الهيش وحنا نمورها
انتم كما ضلع مبيور على القديما   وحنا جرارين معالي وكورها
تصند وننا بالكثر وحنا نخدمكم   بنسا كل يوم تطلعت سبورها
كتافي
طلبنا الصلح منكم ولا حصل   ودنياك ما يستقيم الا صبورها

وكان يقول من قصيدته (الشعريه) يخاطب عبدالله

تلقب بحرب وانا بنوك لعوا جيس   ما ساهرك بالليل كثر الهموم

او حس بقلبي مثل صلو الحاميس   الله يلوم اللي لحالي يلومي
صنادور للفخر والنواميس   ونمشي بجرة صاملين الغزوم
بالليل اقلب صاليات الحاميس   وبالصبح اطالب كل قبا تحوم
عرجي باهلهن مثل هوم القرانيس   على الطريح مصوبرات كظوم

وهذا البيت شبيه ببيت عمرو بن كلثوم التغلبي حيث يقول

تركنا الخيل عاكفة عليه   مقلدة اعنتها صفونا

تتمة القصيدة

من لا يدوس الراي من قبل ما ديس   عليه داسوه العيال القروم
ومن لا يقلط شفرة السيف والكيس   يبدى عليه من الليالي ثلوم
ومن لا يدوس الملك بحيز وتقييس   مثل الذي يسرح بليل الغيوم
ومن لا بغا يا ناس من غير تسويس   ومن لا تعلم ماترا العلوم

فهذه من قصيدة له طويلة تركنا آخرها خشية الملل وكان بينه وبين قرينه مايس قحطان نزاع طويل من حروب بينهم واشعار يتبادلونها وكان يقول تركي

يا سابق غاش عتيبه منك لوم   مثل الربيع الى غشى نجد كله
الشايب اللي ينقل الكبد والزوم   يقرا الكتاب ولا يجاب الظله
هذاه من عندك من الخيل مثلوم   مثل البرد من مزنة مستهله
انتم كما ضلع طويل وملعوم   والله خلقه للضلع يجم ربله
وانتم كما هرت على البحر لا شوم   والله خلقنا للدواهيم كله
انا رجي فيه للخيل ملحوم   يوم انه رحلك عند سارة تشله

وكان مما يروى عن تركي انه اعترف على نفسه بانه اخطأ على محمد بن هادي لقوله (يوم انه رحلك عند سارة تشله) وانه تجاهل شعره فكان محمد بن هادي رد عليه قصيده وفيها هذا البيت

انكان رحلك فيه للخيل ملحوم   فذا بركس حامي نجد كله

فاعترف له تركي بما يقول وكان شعر تركي كله في الشجاعة والحماسة والفخر وان يصبروا ايام هرة كلها . ثم اننا نجمع لتركي شعره بعد سلفهم وهو آخرهم الفخم محمد بن الهندي بن حميد كان شجاعا لا يشق له غبار وكان ذا رأي صائب وكان مطاعا في الحكم عند قبيلة عتيبة وكانوا يجلونه ويحترمونه وكان رأيشا طابا ورائه

فلما تخطى الصواب يستعين به على عمره وكان ميمون النقيبه وقلما يهزم جيش
فيه محمد بن هندي الا انه يأخذ عليه من انه ليس بكريم ولكنه مرضي عنه
ولا ضيره ذلك عند قبيلته وكان يسعى على مقابلة الحكام وعلى التكلم معهم
بدون خجل ولا تردد ولما كان في سنة ١٣٣٢هـ حدث من البقوم تعديات على سابلة مكه
ونزعوا عابر السبيل واخافوه وخصوصاً رايش منهم يدعى ضيف الله بن متروك
المرز وحتى كان الشريف قد مقت البقوم بسبب ذلك الرجل واعلن عليهم الحرب
وجهز جنوداً من الترك اربعة طوابير عسكر تمشي مع جنوده فاعطوه وفعلاً
برزت العساكر مع جنود الشريف في موضع يسمى الخرمانه التي تحاذي شبرا
وامر على الحدادين ان يصنعوا ٤٠٠ طبر ليقطع بها نخيلهم ويهدم قصورهم فاقامت
العساكر ١٥ يوما تنتظر الامر على المشي وكل ما اتى البقوم في بلدهم يقتلها ويلكم
من شر قرب منهم وكان محمد بن هندي راكب الى الشريف وليس معه غير رجلين
وولدنا بفاع عمره (١٢) سنه وكان قد مر على البقوم في بلادهم ونزل عند امير
البقوم حسين بن مقعد بن جاسر بن محيي مجحش البقوم من وجهه وكانوا
يدونه امام ابناء عمهم فقالوا يا ابن عمنا الشريف يدمر بلادنا ويقتل رجالنا وش ترى
لنا من الراي يا محمد الهندي قال اما لكم راس السعد انه مستكثرون زمانكم فقال
اشترط علينا ما ترى فيه نجاتنا فقال لهم اشترط عليكم ان اعد منكم اثني عشر شيخ
يكونون بعدما يمضي من اقامتي عند الشريف ٤ أيام وانتم منوخين علي في بيتي
الذي انا فيه بالليل وقبل مناخكم بربع ساعه ترسلون لي رجل منكم يخبرني بوصولكم
الطائف وانا اجعل لكم سبب حتى يصبح الصباح فقالوا قبلنا ولكنك اذكر لنا
اسماء المشايخ الذي انت تريدهم يأتون فقال اولهم انت يا حسين بن محيي
امير تربه وامير الحضر من البقوم ثم شارع الحشيه ثم عتيق بن سعد الراجحي
ثم فيصل الصعفا ومحمد بن غنام وضيف الله بن متروك وحمود بن صعويان
وضاوي بن منيس شيخ السميان وابن حشيبان شيخ الذهبه وسلطان
بن جرشان شيخ الكرزان وسلطان البعاج شيخ القروف وشنيان القرمط
شيخ ارحمان فقالوا له قبلنا غير انه واخلهم الخوف من الشريف فتراجعوا
مع ابن هندي وقالوا له هذي هي منوة الشريف انه ملكنا الله منا
بدون عهد لكي ترضى انا نطيح عليه طيحه فراش بدون امان منه

لنجبر على المخاطرة فلعله بعد وصولك عنده تطلب لنا امانة منه فناتيه طائعين
تائبين ونصدر سالمين فقال لا تطمعون مني بوساطة ولا بشفاعة الا على
الطريقة التي انا اشترطتها عليكم ولا أحب انه الشريف يعلم ابدا انتم داخلين عليه
في مجلسه الا انتم توا تقرونني على الطاعة التي انا اقوله لكم والا فلا لكم عندي شفاعة
ولا وجاهة فتشاوروا فيما بينهم وكانوا كلهم حاضرين خطابه فقال ذوي الرأي الامثل
منهم اعطوا ولد هندي رسنكم ولو ذوابه ولن تندمون انشاء الله فاتفق رأيهم
على ما يقوله وتعهدوا عليه وانفض مجلسهم وركب من عندهم بعد اقامة يومين
ووصل الطائف بعد ثلاثة ايام واناخ رواحله عند الشريف حسين في قصر بغداديه
فصعد الحاجب الى سيده واخبره بوصول محمد بن هندي ففرح به لانه من قبل ذلك
الحين وهو يتألف العرب ويستجلب خواطرهم تمهيداً لما يسميه النهضة حينما
اراد ان يقدم على دولة الترك ويخلع طاعتها فنزل الحاجب من عنده سريعاً
وصعد محمد بن هندي ومن معه وكان قد مر على عرض الجنود التي اعدت للمسير
على تدريبه ورآها بعينه فما كان منه حينما طلع على الشريف الا ان قال قبل ان يسلم
قوله (لا اله الا الله انا يوم شيبت انخبلت واثر شبت لحالي كل من شيب
انخبل) ثم سلم عليه مصافحة ومعانقة بدون تقبيل وكان لا يزيد في سلامه
عليه عن قوله كيف انت يا حسين وكيف حالك يا ابو علي؟ ولم يعرف تقبيل
يده ولا لفظة يا سيدي فحينما استقر به المجلس عنده سأل محمد بن هندي
قائلا هذه العساكر والجنود الذي انا مررت عليها مخبيه الى اين تريد انه توجههم؟
فقال له الى ابناء عمك البقوم نقطع نخيلهم ونهدم قصورهم وندمر بلادهم؟
فقال له يا حسين هو غضبك على الرجاجيل الذين فاسدوا امرك او على النخل
والقصور التي ليس لها ذنب فقال بل غضبي على الرجال فقال الرجال
يريدونه ليتوخذون عليك بقصرك هذا بدون امانه منك وليس بوجهك
منهم شيء تعاب به اذا عاقبتهم الطريقة الحسنى والعفو بعد المقدرة
فقال الشريف ما اظن انهم يفعلون ما ذكرت لي يا ابن هندي بل انهم [illegible] ذنوبهم
ولا يمكنوني من انفسهم بدون عقد ولا عهد فقال له انتظر ما اقوله لك
فانا عندك مقيم ومنتظر معك والله يفعل ما يشاء ثم انقطع كلامهم فيما
بينهم واخذ يسأله عن طريقه وعن عربانهم حتى انفض مجلسهم

فقام من عنده الى بيته المعد لنزوله فيه وكان في كل يوم يعتاد الجلوس مع
الشريف في محل صدارته فما كان في الليلة الرابعة من وصله شيخان البقوم له
الا وقد وصلوا الطايف ونزلوا خارج البلد وارسلوا رجلاً منهم يخبر بن هندي
بوصولهم فلما بلغه الخبر ارسل لهم عشاؤهم وارسل حشيشاً لرواحلهم
فلما اصبح الصباح تقدمهم بنفسه ودخل على الشريف وجلس عنده على
عادته ولم يبدي لهم شيئاً منهم وكان قد بعث لهم رسولاً يأمرهم بالركوب
في الصباح على قصر الشريف ففعلوا وحضروا على موعده لهم فلما اناخوا ركائبهم
طلع عليهم مأمور ضيافة فسألهم من انتم فقالوا له هنا شيوخ البقوم فصعد
الى الشريف فقال له يا سيدي هؤلاء شيخان البقوم اناخوا ركابهم تحت
القصر وكان اسم مأمور الضيافة محمد بن غاصب فقال الشريف لخادمه
خذ معك ورقة واكتب لي اسمائهم واطلعها علي فخرج الخادم بما امر به وكان
محمد بن هندي ساكتاً لا يتكلم حتى قرأ الشريف اسمائهم فقال له محمد الهندي يابو
علي الرجال الذين مثل هؤلاء مذنبين واصبحوا الآن ضيفك وطمعوا بعفوك
وملفين من انفسهم بدون عقد ولا عهد اما يجب لهم عليك العفو عنهم

وكان الشريف قد انبهت حين ما قرأ اسمائهم لما كان يظن ولا يحلم
ان يلقوا اليد انفسهم بهذه الكيفيه فحينئذ قام محمد ابن هندي وسلم
على راسه ويطلب منه ان يشفعه فيهم وان يعفو عنهم بقدر ما بلغ
منهم فاعطاه ما طلب فوراً وبدون تثريب ثم انزلهم في دار الضيا
فه واكرمهم وكساهم واعطاهم جوائز كالمعتاد ورخص لهم يرجعون
الى اهلهم بعدما اخذ منهم العهود والمواثيق انهم يلزمون السمع
والطاعه وان لا يحدثون معصية توجب مقتهم وتاديبهم فا
عطوه ذلك ففارقوه وهم مسرورين وانا نسئل الله ان لا يعدم
العرب من رجال مثل هذا يوفقون بين الراعي والرعيه ويزيلون
عن الجميع سوء التفاهم الذي هو راس كل فتنه فقد استوعبت
هذه القصه وشاهدتها تماما لما كنت في الطايف صاحب
دكان فبعد العفو امر الشريف على الجنود فدخلت في البلد

ومثل ذلك او قريب منه ما رواه لي راشد بن عبد الله الهزاني صاحب حريق نعام بان قال بعد ما اقمنا في حبس الامام عبد العزيز سنة كاملة ثم استشفع فينا الشيخ قاسم بن ثاني فخرجنا من الحبس بعد نزاع يطول ذكره وقصدنا النزول عند الشيخ قاسم في قطر فاقمنا عنده ثلاث سنوات ونحن مكرمين معززين فنزعنا من عنده قاصدين الكويت وكان طريقنا على البر ولم ندخل البحر فلما وصلنا الكويت انخنا ركابنا على قصر مبارك الصباح وكان ما معد ضيافته عبد الله الاجري فطلع على مبارك واخبره بنا وكان عددنا احدى عشر رجلاً فقال له مبارك انهم كانوا من الهزازنة اصحاب الملك عبد العزيز فالله يحييهم وان كانوا من الهزازنة الذين اصحاب سعود العرافة فلا نقبلهم قال وكان لنا بنو عم ملتحقين بعبد العزيز وبيننا واياهم نزاع مستمر قال فلما انقطع كلامه وكان الشيخ خزعل بن مرداو جالساً عنده وهو عربي صميم من كعب وينتهي نسبه الى صبيح بن عامر فقال يا شيخ مبارك الذي وصل البيت ونوخ عليه ما يحق ان نفتش فيه كائناً من كان فقال مبارك صدقت يا شيخ اذهب يا عبد الله الاجري اليهم ابداً ارادوا ان ينزلون على رجال بن رشيد سعود العارضي او ينزلون بيتاً وحدهم واحبينا به ننزل بيتاً هذه من تلك المسائل تشرح لحسبان السديري على حده قوله حيث يقول (ودي ما يموت من الناس ثلاثة / الطفل بلقفة والكريم بماله / واللي يخلي شكل الزين الوري) والان نرجع ما قدمناه سابقاً عن الاحلاف الذين دخلوا على هوازن فانسجموا فيهم وكانوا منهم اما عتيبة فينقسم نسبهم الى قسمين برقا والروقة اما برقا فهم ثمانية افخاذ أولئك المقبلة وهم جماعة محمد بن هندي ورؤساؤهم بن حميد والغجري وابن كامل وبليهان في الاث ترتيب العشيرة ولم اعرف من رؤسائهم سوى سلطان ابا العلا والفخذ الثالث (النفعة) وهم ينقسمون قسمين ذوي مفرج ورأسهم بن جمونه وذوي زياد ورأسهم ابعرقبه والرابع وهم السنيابرة وهم من ثقيف وليستوا من هوازن ولكنهم اندمجوا مع هوازن وكانوا منهم والدعائم ذرية شيبان بن ازور الاتفح وكان رؤساؤهم بن فهيد وهو رأس الغبيات وابن سحمان رأس ذوي عطيه وابن مسعد رأس القرانيم ولهم افخاذ تابعة لهم كذوي عبد الله وذوي عمر وذوي مرشد والبرقات والحفريات كل هؤلاء تتبع ذوي فهيد واما فخذ الروقة فانها المراوحة وهم من اصل هوازن ولم تدخلهم الاحلاف والسادل الوغالية ولهم بقي لهم الرئاسة بالاصل ورأس الروسان بن ضافي ورأس

الدغالبه غزام المهري والفخذ السابع الدكاجين وهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام اولهم الملابسه ورايسهم مناحي الهيضل والقسم الثاني الهدف ورايسهم بجاد بن عليه العبيد وذوي خميط ورايسهم ناصر بن عقيل وكان اغلبهم فرسانا ولهم العطفه في ايام المناوخ وكانوا كراما ايضا واما الفخذ الثامن القشره وهم كثيرة ولهم حاضرة وباديه وكلهم اهل شجاعة وكرم فلا تجد فيهم بخيلا الا نادرا ويا للاسف على نوادر رجال منهم قتلوهم الاخوان يوم الشفه الموضع الذي في ركبه فقتلهم بن محي وجنده وكان الذين قتلوا يزيدون على المئه وكانوا اهل شيمة وساحتهم اميمه واهل امانة ووفاء ويليهم في الكرم بني عمهم الشيابين وكان رايس القشره الاكبر هو العبود الذي من اولاده شديد وعبيد وسلطان وهو الد صقر الذي قتل في وقعة تربه ويليهم في الكرم والشجاعه روسا المراوحه ورايسهم بن جامع وكان الافخاذ الذين يقطعون الناس عن اكرام الضيف هم ثلاثة النفيعي - والمقاطي - والعصيمي - اما النفعه فقد وصمهم منيف بن سعيدان الصعيري بقوله وهو من جماعة بن مصيص بقوله

قنعت بي الغاطر تدحج روحاني　　يوم انتلت صملون قلبي من البير
وخطرت بن حجيه زبون الحصاني　　ولقيت ما واجهه دون التذاكير
وانذرت ساحه الحقب والبطالي　　عن النفيعي هنبوا يا مداويـ
ما بالنفيعي ثابة للتعاني　　وقراه للضيف فيه كثير المعاذير
ليت النفيعي يستهد دعاني　　متى عيالك يكرمون الخطاطير
اولاد مفلح بالقسي والليالي　　وجبهم ووجيههم مثل الثياب المعازير

وكان منيف هذا قد وفد على ابن عمه مشاري بن ملل بن مصيص وكان مشاري شجاعا مفرطا من الشجاعه وبخيله مفرطا بالبخل فقال له منيف يوما وهو جالس عنده انا جلت فيك قصيده يا الامير اجيبها ام لا فقال جيبها يا منيف ولا تمدحني بما ليس فيه فقال منيف على الفور

والله لولا البخل ما هزهزن خيلك　　قحص المهار ومكرمات العياد
ترعى مشبا السنوده والموت قاويلك　　زبن الذليل وزبن حمر الرباد
البخل عذروبك [illegible] جيلك　　ولا انتبا ترهوني الى جيتا باد

فقال له يا منيف والله انا اقصيدك جليته وانت احب علي من ناس يتقولون يا كريمك وهم كاذبين وانا اعز روحي وانا ولد على الاطلاق

اصبرتها على عراقيبها افتلها وانا ولد على ولكن شف هذا القعود القنى الحمر خذه تراه
هو قهوتك عندي وكان حنيف هذا له صديق من اهل الخيس قريبه من قرابا
سدير وكان يقهويه من دلته من يده ويصب له بكثره ولم يقل له كفى فقال راعي
الخيس

تسعتعشر فنجال لحنيف صبيت　　　لو هو بير قوّى قربته كد ملاها

فقال حنيف يرد عليه

لا تحسبن من دلالك لقهويت　　　ماتنقله الضرمان من كثر ماها
يا موصي الحرمه على صكة البيت　　　تقول رجلي غايب وانته ولها

وكان الدعاجين اكثر من بلي بالفقر من الناس وخاصة منهم الملابسه جماعة مناحي الهيضل واكثرهم مغازي على الجيش وعلى الرجلين وكان يحدثني رأيسهم مناحي الهيضل وانا عنده في بيته قدمه ما رئيس مليه فقال ان جماعتي دائما يورطونني مع الحكام ويجلبون لهم علي حميه وذلك انهم كثيراً ما يتقصد يترصدون بين قرايا نجد وباديته سلبتهم ومغاويهم ويغيرون دائماً على بني سالم من حرب ومحمد بن رشيد مشدد علينا القرعاء عنهم وكنت انا وسلفي دائماً في خوف ووجل من ابن رشيد وحياتنا مهدده وكنا نجعل بيننا وبين ابن رشيد عربان كثيره من عتيبه فعندما ننفرد عنهم فيغير علينا ويأخذنا على غره ففي ذات يوم قاموا على جماعتي وقالوا يا مناحي لسنا بصابرين على هذه الحاله ولا ابلنا تكسب شحم من مراعيها حيث اننا نرعى والخوف ملؤ اجوافنا فاركب لابن رشيد وخذ منه العهد وتهديه عليه ونأمن منه ونرعى مطمئنين كسائر ابناء عمنا من عتيبه الذين استأمنوا منه قال فاشتريت حصانا من ابن عم لي اسمه نغار بن عمروين والحصان اسمه الصعويتي واخذت فرسا من خيلي مع الحصان وهي المعنقيه فركبت بهما لمحمد بن رشيد المطلب منه الامان فلما وصلت عنده قبل هديتي في اول يوم ولم ار منه ما يكدر خاطري فلما كان في اليوم الثاني وجلس جلسته العاده في الصبح وجلست معه وليس بيني وبينه في المجلس سوى ابن اخيه عبدالعزيز بن رشيد فلما استقر به المجلس امر على احد رجاله الحاضرين بان قال له اطلع خيل مناحي الهيضل واللي غصبت علينا فلما وقفت الخيل بين يديه التفت علي وقال لي وين انت مرعوص على الخيل يا مناحي فقلت له مهديتهن على الشيوخ فقال لي لا تقل مهديتهن قل ابشريهن جلاوه بني سالم

أبشري بهن -　　　لا لا

ومعا جيد اهل القصيم وانا معي ناسي وانا اضعف نوره ثم انه نادى خادمًا له من اهل الاسحيره يدعى سالم بن لعيبان فقال له رح ثم المضايف بكر وخله يذهبكم انت ومناحي الهيضل واضعياه وانت يا مناحي هذا جمل رحالي معك الى وحملته اهلك فلبد عليه النقل يصل الى عندك وخيل الهدو يجيك جزلهن وهن في مرابطهن عندك وان كان انك الى وصلة اهلك تعاشة نجد وقليل محد بذه رشيه يصيبه عني فالله عطاك شرى من الهلال الى الهلال فاذهب حتى حيث تريد وانا ورائك قال فمشيت انا وخادمه على ما عزينيه فلما وصلنا الى اهلي رديت على الخادم ما وجدته حيا وما كان ميتا فسرت ما يقابله ثم استأمنت منه فامنت هكذا اقص على هذه القصه من لسانه ١٣٤٦هـ واما مناحي المذكور فهو من اشجع فرسان عتيبه واكرم رجالها برقي لعد هذال الشيباني على انه مقل من المال دائم وكان قد حصل له يوم عمير مع خيل الضعران من مطير وكان هو وحده منفرد من جماعته وخيل مطير لدهن ٧٠ فارسا تعكفهم جميعا ولم يبرز لهم له ولا فارسا منهم وكان مشاري بن مصيص وهو من شجاع قبيلة فخر الاثنين عند الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن في مجلسه وهم صنيع فاعنه فسأل مناحي عن قصته فاستشهد هل هي صدقه فقال صدقه وهذا رايحك بجانبك هو من شهودي فسأله فقال كيف يا مشاري خيال يغلبكم وانتم سبعين ~~[illegible]~~ خيال فقال له مناحي انت ما تعرفهم يا عبد العزيز وانت بالشعه والله لو انك معهم ~~[illegible]~~ خذ ذلك الساعه انه تضيع ذاك الروسيه فضحك الملك من قوله والحق يقال انه فارسا شجاعا سخي جواد ونحن نحافظ في تاريخنا هذا على الصدقه ونؤدي كل ذي حق حقه ولا نبخس احدا مما يستحقه ولن نكتبه من غير شواهد وكانت قبيلة برقا فيهم شعراء كثير واكثر الشعراء فيهم هم شجعانهم فمنهم تركي بن حميد المشهور وقد اوردنا شعره في تقدمتنا ومنهم ولد تركي ضيف الله بن تركي ويلقب بالعفار ~~[illegible]~~ وقد ذكرنا قصته اساتفا ومنهم مناحي الهيضل المذكور اعلاه وكان لا يقول الشعر الا في المناسبات فقد حصل له وقعة مع ابناء عمه محسن ومبارك ابناء بدر بن مرزوق الهيضل وكان يخاطب بن عمه محسن والهو الكبر ~~[illegible]~~ فقال في ذلك

النجم اللامع
للنوادر جامع

أخبار وأشعار من القرنين الثالث
عشر والرابع عشر

بـروايـة

محمد العلي العُبَيِّد

رحمه الله

الجزء الثالث

ألعن عمي لين بلش وهو عمي   والى بلش بالحيل كب الحصايا
ابنه ولد عمي وانا صيرك وحمي   وحنا من اوايلنا ما وصلنا القضايا
ما طعنه ستوري قبل ناقف على الطمي   ملك وقفنا شر عن الظمايا
فان جار المطر بالليل ما ينفع الثني   غير الضحى تاتيه سيل الشفايا

وكان من شعرائهم مثل القشامي في الغزل وفي الحماسة وفي وصف الجيش وفي كل ما يقوله وكان كثيرا ما يمدح قبيلة عتيبه وفي قصيدته المشهوره التي القاها بين يدي محمد بن رشيد وكان في ذلك الحين قد حضر مجلس محمد كثيرا من ركب باد البوادي اهل نجد من حرب وشمر ومطير وقحطان وكان يقول

هنا عتيبه كم حريب لطمناه   دقلاتنا مثل الخيال الرزيني
مثل الجراد اللي ملوكه تقفاه   والله مصلطنا على الظالميني
علونا بالحجز تلطم قرا ياه   وحدورنا شرقه الحار مردفيني
وجنوبنا وادي الدواسر نحاياه   وشمالنا شرقه المدينه يميني
كم راس شيخ في نحرنا قطعناه   وامست تسير به كرب لقطيني
وكم بيت شيخ في نحرنا هدمناه   وامسوا ما يبرهم من الخايبيني
وانا استهد اهل نجد السمي ملكناه   وخابت حظوظ ملوكها الدوليني
تتطبي يا هجرس واشربي ماه   وتبجي يا مقرعاة الحنيني
لولاك يا شيخ وطئنا زكاياه   ما نافذ القصره من الذاهبيني
اللي تجيله سبقة الخيل مهداه   ابن رشيد صروع الغافليني
والسربه اللي باللقاء تذبح عداه   يلطم بالثرصايا ارحم الراحميني

فلو اقرنا صولاتهم لا نعدم من قصصهم ومن غزو شيئهم وشمائلهم واشعارهم وشجاعتهم لم نصل لهم الى غايه ولم نقف لهم على نهايه وكانت مجالسهم في ربا عهم كلها فكاهات وفوائد تشنف آذان السامعين فلن تسمع منهم الا من يقول في تلك المجالس غزينا واتلفنا وطردنا وانهزمنا واخذنا واُخذ منا فلا يتكلمون بالكذب في تلك المجالس لانهم يعلمون انهم لو كذبوا لوجدوا من يكذبهم في تلك المجالس وكان العربان المجاورين لهم من مطير وحرب وقحطان كلهم يتصفون بهذه الصفه وقد ترجح كفتهم احيانا على عتيبه واحيانا ترجح كفة عتيبه عليهم.

وفيهم نساء يقلن الاشعار كأمثال الخنساء وليلى الاخيلية ونجارة
الهلالية وكل شعرها نسيبه فمن شاعراتهم المرحومه وهي
دعجانية وكانت تتغزل في فناص الهصيل ولكنها جميلة لها كيفية خيرابسكه
فقالت في ذلك وقد لقبته لقبته باكم زبد

يا مل قلب من هواه زيد مطروق	طرحه الحديد مليين بالقفقبا
امسيت قلبي في واصبحت مسروق	وتوردت في قلبي عميل وعيا
يا صاحبي تغداك بدقن مع روق	واللي يجيبا الدار واللي هنيا
ويفداك حضر جلس العصر بالسوق	وابن مرشيد اللي على الحكم عيا
ويفداك من يركب على الخيل بعروق	مع ضفضا بن هنيك وقبيل الحيا
ويفداك من يا طا على الحشم من فوق	ويفداك من شاف القمر والثريا

وكانت تقول من ابيات لها ثانيه

يا ليمن من حب نجع مناحي	جالك الرشيد وغزل مركبه
قطعانهم ما وردت بالزاحي	ولا دوحت يوم على المشوبه
قطعانهم يم الخطر سارحي	واطعونهم يوم اللقى مشكيه
يا عنك مالي عن هلي مراحي	لا عاد للارملى ولا محضبه

وبعدها سارت الحسينية من الحسنات لعصبه وكان لها صاحبا قد ذهب
مع الابل وكانت تسأل عنه رجل من اصحاب الابل اسمه سعود فقالت

يا سعود ما عينت طرش عزيبا	لها هنيك يا مقاطي اهنياه
لها هنيك ما غدا لك ذهيب	وانا ذهيبي ضلع وازريت لالقاه
يفداه بن هندي مجري الرعيب	لوكان شيخ وكل ركب تنصاه
ويفداه ابو تركي نياز الجريب	وابن رشيد الشمري من فداياه
اعمي طوال الليل كني صويب	وان قريتي يسهرا الناس بهواه
قالوا تطيب وقلت والله ما اطيب	وافير حبيبي منا ونس لود فرباه

فلما سمعوا شعرها عتيبه انها فقدت محمد بن هندي بمحبوبها اخذوا
يستعدون الغاره عليها بالاستعار المقدمه العتيبه وتركنا ايرادها
عمدا لقباحتها فلما سمعت قبول الشعراء خبرها جاءت الى محمد بن هندي
فقالت له يا ابو هندي انا دخلت على الله ثم عليك انه تفكني

من أشعار عتيبة يا ولد هندي فقال لها يا عصيبيه ما عندي لكل فم مسد
اسد فيها افواه الشعراء عنك وكان عندهم قضاة منهم يحلفون بالطاغوت
ويرضون به حكما بينهم لانهم لا يتحاكمون عند قاضي شريعه عادل في حقوقه
شرعيه بل ان مخاصماتهم كلها في محرمات وفي نسب هذا اخذوه هذا ظلما من غيرهم
فلو كانوا عند قاضي شريعة عادل لقال له كل هذا حرام عليكم اكله
ردوه على اهله الذي اخذتموه منهم فكل ما يحكم فيه عارفتهم الذي يرضونه
فهو محرم على كل الخصمين ومثال ذلك ما رواه لي الشيخ ناصر بن حسين
في ٩/٢/١٤هـ وكان من ذلك الحين قاضي للشريعه في رنيه فروى لي بقوله
اني قبل سنتين سافرت الى بيشه وقت حصاد الزرع لعادة يجرونها لي
سهما من زروعهم قال فقبضته منهم ما تيسر ورجعت الى رنيه فلما
كنت في عرض الطريقه صادفني ركب من قحطان فأخذوا ما معي انا واصحابي
وسلبوا ثيابنا فلما حانت صلاة العصر قالوا تقدم وصلي بنا وكانوا قد
ابقوا على ثوب لا يسترني فقلت ردوا علي ثوبي واصلي بكم فردوه
علي فصليت بهم قصرا وجمعا فلما فرغت من صلاتي التفت بوجهي للسلام
حسب العادة فقالوا اذكرنا فقد وعظتنا وهديتنا اول ما اعطيتكم به ردوا
على حلالي فقالوا ابدا الله كاتب لنا يا شيخ والا كان عندك عنا يمين او شمال
فقلت لهم اذا كنتم تأخذون حلال المسلم بدون حقه فلا تصلون فقالوا
هل تريدون نعاديك ونعادي ربنا لا نحن ناخذ حلالك ونصلي لربنا
قال فما وجدت معهم حيله وكان جميع من يحكم بينهم بين خصمين لا يحكم
الا بعوائدهم ولم يعلم بالشريعه ولا خطر عليه وقد نورد قصة لطيفه في
زمن المأمون العباسي وهو الخليفه في وقته وكان له قاض اسمه
عياض ابن شبرمه فذكر المؤرخون عنه انه تخاصم عنده خصمان
يختصمون في طنفسه وهي التي يسميها البدو الربابه وكان كل من الخصمين
يدعي انها ملكه فانه اتضح عنده انها عاريه فقال للذي الطنفسه
في يده انت احق بالشيء هذا الا ان تأتي بشاهدين يشهدون بانه ملك
هذا الرجل الذي هو في يده فقبلهم على الطنفسه فاطلقها في يده فقال
الخصم ايها القاضي قبلت شهادتهم قبل ان تسأل عنهم فقال له سل .

فنادى منهم بعلم قال نعم واحد من الشهود (قوّاد) يجمع بين النساء والرجال
والثاني يقطع الخمر ويشربه ويبيعه فقال القاضي انا قبلت شهادتهم على
ما فيهم وهل تريد شهودا على طنبور اعدل من هؤلاء ولجت القضية
وانتهت والطنبور في يد صاحبه اما عتيبه فقد كانت بداوتهم
وشطارتهم وشجاعتهم وكرمهم ومحافظتهم على الجار والذمام وعلى اغاثة الملهوف
والوقوف دون الاجير الضعيف وما يتعلق بهم من الوفاء دون الضيف
والجار والرفيق في السفر ومحافظتهم على من اعطوه الامان حتى ولو كان
زمانه من امرأة هي اجارت فرجالها ~~يحفظوه~~ يحمون جوارها ويأخذونه لها
من الجميع مثلما يأخذوه الرجال خلوا لا سلبت على قومهم او ردت عليهم
سالم فانهم سالمين ولو كانت هذه القبيلة تطلب منهم دم رجل قتلوه
فانهم يجيرون المرأة مثلما يجير الرجال في عوائدهم حيث انهم يقولون من سلم
فقد سلم وكانوا يقولون ثلاثة ليس يقبل فيهم خصومة ولا حقه
هم الطنب السابح وهو الجار والضيف السارح وهو الذي اضاف
على اهل بيت واكل عندهم بليل او نهار ثم سرح من عندهم واعترض له
عارض في الطريقه وكان كل شيء عندهم يتعلق بوجوههم حتى ولو كان
عقير مثل انه يشرب من دلة قهوة ولو فنجال واحد او اكل تمرة
عا صدها او قليل من لبن وكل هذه تسمى البطه يعني انه ~~اكلا~~ اكل
من هؤلاء الناس فلزم انه يردوا له ما اخذوه منهم بني عمه
ولا فرق عندهم بين الشيخ او سائر القبيلة اذا تعصب على اداء
ما اخذ وهو فاول ما يطلبون الاداء من رئيس القوم المغير لديه
جنده لا يؤدونه حتى يؤدي هو الاول ثم ينقاد الاداء من سائر
الجنه الذين معه واذكر للقارئ قصصا شاهدتها بنفسي فمنها ان احد
رجل من الدوبه وهم رؤساء بني عمرو من حرب ركب من اهله قاصدا
عبدالعزيز بن سعود بالرياض واسمه عوّاد بن فلاح الدويبي
وكان ذلك في سنة ١٣٢٩هـ فلما كان في عرض الطريق وجد ابلا عازبة
عن اهلها وهي لذوي ابديه من مطير بني عبدالله وهم من
رجاعه محمد بن حمد له وكان معه خمسة من عشيرته فاوقف

على اهل الابل وطلب حليب منهم كعادة المسافرين فاسقاهم جميعاً حتى
اكتفوا فمشى في طريقه هو واصحابه فلما غاب عن الانظار رجعوا اغاروا على
الابل واخذوها جميعاً فلم يسلم منها سوى جمل صغير وكان المغير هذا
يدعى ناغل بن غيض وهو شيخ البيضان من حرب بني عمر فلحقه صاحب
الابل وقال له يا البدوي هي معزبتك التي شربت حليبها اخذوها حرب
منها اتخفيت فرجع معه وثار على ابن عمه ناغل فقال له ناغل نمشي انا
وانت الى سلوم حرب فقال له والله لئن مشيت معك الى سلوم حرب
في معزبتي اللي ينطف شاربي من حليبها والله اني ما ابيعك عند حرب هذه
المرادة الباردة والله انه تديها وانا ما قمت من مجلسي هذا فلما عرف
البدا ذاها واستلمها صاحب الابل كاملة غير منقوصة ومثلها جرت
في طرف عنيزة في امارة زامل بن سليم رحمه الله فقصة في ذات يوم
من الايام انه جاد الله على البلاد بغيث غمطها وضعوا اهل السانيه
عن سانيتهم واظهروا ابلهم للبر وكان من بينهم ارشيد الدغيثر
المشهور صاحب الدغيثرية قد اظهر ابله الى البر وعددها (١٦) ناقة
فصدف انه شروخ بن صعيان شيخ الهردة من جماعة بن حميلان ربيعان
قد صادف الابل وهي ترعى فاخذها وكان في ذلك اليوم الذي
اخذت فيه الابل وعند زامل ضيفاً في القصر يدعى عبدالله الجلاوي وهو
وهو من الرباعين وكان قد تغدى من التمر اللي في القصر وهو المعدود
للضيوف فلما علم زامل بما اخذ الابل وان الذي اخذها بن عم لهذا فطلب
زامل منه ان يردها بما اكله في القصر فقال ما تحلى لك انت ليس
لرشيد الدغيثر انه كان تحلف لي تراه ابا عمر ارشيد يوم اصابتك تركته
انه في حلقه بطني ملحة والا مالك عندي شي يا زامل لاجل احلف
لبني عمي بحلفك انت يا زامل ما لاقيه يردونها لي بدونه يمين مني لم تذهب
زامل معه الى الشيخ علي المحمد قاضي عنيزة يسأله عن ذلك فقال له
يا زامل اليس مجموع تمر الضيوف اللي بالقصر من زكاة عنيزة فقال له
الا فقال له اوليس زكاة ارشيد داخلة في هذا المجموع فقال له نعم
فقال له احلف له ولا تخش انه سليمة ارشيد في بطنك ثم اتاه كاملة

سهنا
وكان فيهم شاعر من العضيان يدعى ناصر بن ثعلي وهو من الذين يأخذون
الخفارة على اهل نفي لاجل يحافظون على سروحهم وزروعهم وكانت
خفارتهم يأخذونها من الزرع وقت حصول الثمرة فوقف الاثنين ابن ثعلي وابن سبيل
مرة جزوة بالشعر بينهم فبدا ابن ثعلي بقوله

حط الاغا وهو يانمر يصانه   يا قايد البقره باذانها   العجله

فقال عبدالله بن سبيل

اعطيك شلو مثل حماله   تنبح حوك القريه واهاليها

اي انه الذي اعطيك ليس بغزال فهو فيها ورد ثم ترتع وتتركنا باقيها
فهم من الموالي وكانوا من شيمتهم انهم يحافظون على مكافاة من كفاهم منه
كلاما حسنا فيما ذكر ما ارويه عن شخص من اهالي شقراء يدعى ابراهيم
بن عيفان وكان شاعرا وهو الذي يتجول على البادية ويبيع عليهم الكسوه
وغيرها وكان يوما ضيفا عند جار لمحمد بن هندي من ابناء عمه ويبيع عليهم
من البز الذي معه فصادفا ذات ليله انه مر عليهم رجل ينادي ويقول
يا من عنده علف الطير وكان عادة اهل الطيور يعلفون طيورهم
من اللحم وهو الصقر فكل من عنده ذبيحه يعطي لصاحب الطير قطعة لحم
ويسمونه علف فحينما نادى صاحب الطير يسأل عن اللحم حكى ابراهيم
بن عيفان فقال له كان تبي تعلف طيرك فاذهب الى ابن جامع
وجماعته الروساء فهم فخوذ قرية (الدوادمي) والاغا لعرب الذي
انت عندهم ما يعرفون يذكون الذبيحه ولو ناديت كل الليل ما تلقى عندهم
شي جريئ ومقصده من ذلك انهم بخلا فبلغت مقالته محمد بن هندي
فاستدعاه وقال له انا اخطرك انك بت عند العرب هذه الليله
واسمعوا يا عتيبه تري بن عيفان جريبة والله اعطاه ثلاثة ايام
ليبين بين حلو وما يصدقها فهو جنبه من ارفقه او اعلما هو عاني فيه
ما حذف ... وعيه فشد بن عيفان ونزل على الروساء
فقال انا حتمني الجفاة ليسبايم فقالوا ابشر من يضلها عنك
والله انها الله غنم انه تاطها على راس بن هندي
حسد يفتح خيلت عينه

فاختاروا من جماعتهم ثمانية من ذوى العقل والشجاعه فركبوا ركائبهم وأناخوها
على بيت محمد بن هندي فبدؤه بقولهم يا محمد بن هندي انت تحسب ابناء عمك
عن اللحم والطيب وغايتهم كلها لك يوم تشهد بن عيفاء من عندك
وتجفيه وهو ما قال الا كلام هو وصدقه والله يا تلك الليله الذى قال فيها
بن عيفاء الذى هو قال انه الذى قد علقه عندنا (١٧) ذبيحه ما طرينا الغبيان
ربع بن نجم منا كيف من العزو والله اننا لم نقعد من بيتك الا انك واضع
الجنان من ابن عيفاء والله يصير وش الربع ربعينا ومعناه الا تفترق
القبيله ويحارب بعضهم بعضا وكان بن هندي يعرفهم جيدا ويعلم انهم هم
انصاره القريبين على من عاداه وكانوا كلهم شجعانه وكرمانه وكانوا هم
المتلقل نسبهم الصحيح في هذه فهذا الذى قصصناه من اخلاق عتيبه
وعوائدهم السلميه فقط استغرقت قرن واحد لا غير حتى ابتدأت من
١٢٣٥هـ وانتهت على غايه سنه ١٣٣٥ هجريه فبعدما انحرفوا عن ذوقهم السليم
وعن نياتهم الحسنه وعن محافظتهم على الجار والزمار فلم يبق من اخلاقهم
الكريمه الا الشجاعه وبكلها انقلبت شجاعتهم فصار يضرب بعضهم بعضا
بوجوههم وادبارهم ويأكل ~~[illegible]~~ بعضهم اموال بعض ظلما وعدوانا
وهم يعدون ذلك قربة الى الله فهم يقتلون ابناء عمهم واخوانهم وعشيرتهم
ويرون ذلك قربة الى الله وزلفى يدخلون به الجنه ويسمون ذلك الجهاد
في سبيل الله وما ربك بغافل عما يعملون من ذلك ما قاله مطلق الازيمع
من الجبلان حينما سمع طير يسمى ام سالم تغنى في الفلاة الى انه قال

يم سالم وا ثاريك منافقيه ... ليه [illegible] تمتى تنعجين من الغوالى
تسكنين الغن بالرياض العذيه (برياض عتيبه) ... ما دريتى عن تصاريف الزمانى
ويجيك هدين من شقوذنيه ... يتم اعيالك وتقول انه جفانى

والغاية انه كل ذكرنا ما ثار في نجد من الفتن بعد الدين فهو راجع الى توفيقه
الله فمنهم من قام بدين خالص ومتوجها الى الله وهذه ضالة مطلبه لاصحاب
على ما وافقه الكتاب والسنه كما بينا ومنهم استقبله وعمل به وهذا
لا يتعرفه الا من كان ذوقه سليما وهذه ضالة الحمد كما بينا وجده التقطه
ومنهم من يتعصب على جهل ولا يقبل احدا يرشده ويرى انه حاز العلم

العالم شيئا فيرده فهو كالخريش من الابل لا يقبل وعظ من واعظ ولا يصغي
اليه ولا يرى غير الجهاد بالسيف فضل منه شيء ومنهم من غاية مطلبهم
الدنيا فلا يفرق بين حلال وحرام فكل ما حل بيده فهو يسميه غنيمه
سبحان من يجمعهم لفصل القضاء ولا ينسى شيء من حقوق عباده

فصل . قد سبق ان فصلنا لكم افخاذ برقى وعوائدهم ورؤسائهم
وما نشأوا عليه واننا الآن نشرع في تعداد افخاذ الروقه وما دخل
عليهم من الاحلاف الذين ليسوا منهم وقد تكللت تجولت سنينا عديده
في الحجاز الاعلى وهي الجبال التي اتخذوا منها هوازن وقد وجدت فيها شيخان
من رؤساء بني سعد واحدا اسمه قليّل بن عايد والآخر ساعد بن مطر
ويقال لهم اهل الدار الحمراء لانها قريتهم وهؤلاء هم رؤساء بني سعد
وقد نزلت في بيته مرارا في بلدة تسمى مدارهد وكان رئيسها اسمه دخيل الله
بن رلبه وهو من بني سعد ايضا فاراني قصرين متجاورين وقد
صارا خراب قد اخفى عليهن الدهر فاشار الى واحد منها بانه قال
هذا قصر غالي جد الضبيبات واشار على الثاني بانه قال هذا قصر مرشد
بن المراشده وهم اخوين شقيقين ثم شرحها لي جميعا عن افخاذ عتيبه
وانهم كلهم من هوازن غير احلاف قليلين وكان عمر ساعد بن مطر حينما
سألته (١١٦) مائة وستة عشر عام بتاريخ ولادته فقد امتد عمره
الى ان بلغ (١٢٠) مائة وعشرين عام على القول الصحيح حيث انه
طلعني على مكاتب لوالده في مشتراه لساحات زراعة تسمى الركبان
في بلادهم ويقول لي اني ما فرغت والدي من مجلس عقد المبيع واطلعني
على اوراقه مشتراه والده فوجدتها بتاريخ ١٢٦١هـ واما قليّل بن عايد
فهو توفي وعمره ٨٤ سنه وكلا الاثنين عندهم معرفة قاطعة في
قبائل هوازن وقليّل ابلغ معرفة من ساعد لانه مشهور في معرفة
الانساب جميعهم ويسأل عنه دائما سأذكر للقارئ نادرة لطيفه
حصلت لهذا الشخص وهي انه اخوين من المقطه جماعة بن هندي
واحدا اسمه راضي الفرد واخوه هو حمان الفرد وكان
الاثنين وزراء للشريف عبد الله بن الحسين ايام

مروباته مع دولة الاتراك وقد قربهم واكرموا عنده بهم فلا يمنع
عنهم ما طلبه اكثر او قل وكان هو وحماته قد لاقى حتفه يوم وقعة
تربه وبقي اخوه راقي وهو الاكبر وكان بعد قتل اخيه قد حلف على
الاخوان فآلى على نفسه انه لا يذوقه في نوم ولا يهنئ بطعام حتى
يأخذ بثأر اخيه او يلحق به وكان هو في ذلك الوقت في قبضة الاخوان
وله ابل كثيرة تبلغ ١٠٦٠ ناقة غير زمل بيته وهي كلها من كرائم الابل
وكان سلطان بن بجاد اميرا لغطغط وامير الاخوان يقربه ويكرمه
ويشير عليه انه يبيع الابل وينزل عنده في الغطغط وكان قبل انه يسعى
بما عزم عليه لم يلتفت الى ما يقوله سلطان فلما عقد عزمه على النية
الآتية اتى لابن عمه الامير سلطان بن بجاد امير الغطغط وهو امير
على كل من دخل دينهم من البادية فأتاه وهو يحمل معه ريال ١٠٠ في نسي
فقال له يا ابن عمي انا حملت من شدائد الدنيا وركبت شدائد الآخرة
واحب انه اجاورك في هذه البلد وابيع الشقاء والعذاب وهي الابل
عليه واريد منك انه تعين لي ارض ابني فيها قريبة من منزلك وتعطي
مايه الريال هذه لرجل ترتضيه يشتري فيها خشب لعمارة الدار واجلب
جميع ما املك من الابل على عنيزة ثم احفظ دراهم واصلي واصوم واغزي
معك للجهاد في سبيل الله هذا ما كنت انويه وارغبه فقال له سلطان
هديته ووفقه الى الرشد ثم امر الامير على بقية الاخوان انه يسلمون
عليه بعدما هجروه وانه يهنونه بنزوله الهجرة بعد الجفاء والتعرب
فقبض الامير منه مايه الريال ودفعها الى رجل من اهل الصنف
ثم مشى معه الى ارض قريبة منه ومسطها ورسم له حدودها ثم انه الرجل
ركب ~~مطيته~~ مطيته وقصد ابله في الفلوات فحازها وجمع كل ما شذ منها
وساقها معه الى عنيزة وباعها باثمان غالية وصرف الريالات بذهب
افرنجي وكيسها وكانت تزيد على ثلاثة آلاف ~~جنيه~~ جنيه فاعطى
رعاة الابل اجرتهم واعطاهم مطية وزاد وردهم الى البادية التي دعاهم منها
وبقي هو وعبيده في عنيزة وكان عبيده يشيدوا بنايه فاستدعى
برجل من الروقة اسمه دابي القساني من ذوي عطية

فافضى عليه سره واستكتمه اياه وعاهده انه ما يذيع سره على احد
فلما توثق منه قال له انى اريد السفر الى مكه وانا ليس عندى معرفة فى ديار
الروقه واريد منك انه تصحبنى فى الطريق فقال له انا صاحبك امشى بك على
ما تحب فمشوا من عنيزه ثلاثتهم وكل منه على مطية من سوابق الجيش
ومعهم ثلاثة زناد و وكان ارغب ما يكون مسيرهم بالليل واذا رأوا شبحا من
الناس انحازوا عنهم بعيد حتى وصلوا الى آخر عرب من الاضواء فيما يلى
الحجاز وكان رايس ذلك العرب صفنات بن حبيليص الشيباني ومن معه
من ابناء عمه الشيابين وقد رأوهم بعد صلاة العصر بقليل وهم
نازلين عند جبل ابيض يقال له ابا عبل مقذل وهو بين نجا وعفيف
سوابق المردمه فما احسوا الا انهم قد تورطوا بين الابل والبيوت وهم
لا يصلون ولم يعلمون ايضا منهم العرب وكان من اليقين انهم متى خرجوا
من حضيرة العرب موجهين الى القبله فانهم عدوانه للاخوانه لا محاله
وانهم يقصدونه الشريف فالتفت راقي على صاحبه وقال له ما رايك
فقال له رابى الراى اننا نتزهم على طريقها فان لحقونا على خيل ذبحناها
وان لحقونا على جيش فلا يدركوننا حيث انهم لم يكن معهم جيش
مثل جيشنا بالسبعه فقال له راقي ما اقنعنى هذا الراى ثم مد يده
نحو خرجه ~~[illegible]~~ فاظهر منها نصف طاقه شاش ابيض قد
اشتراها واعدها للطوارئ ولتمام الحيله فقطع منها ثلاث عمايم لكل
من الثلاثه واحده فخطر لاصحابه كلا منهم واحده ولبس الثالثه
وهذا يعد فى نظرنا دين موقت فقال له تعودوا صدور الجيش الى
البيوت فتوجهوا الى البيوت فمروا بامرأة ترعى غنما فسألوها منهم
العرب يا بنت فقالت لهم الشيابين وكان يعرف صفنات وصفنات يعرفه
تمام المعرفه فساقوا الجيش الى بيت صفنات وكان رجاله كلهم حاضرين
عنده على نار القهوه وكانوا فى دينهم لوث فهم لم يخلصون مع الاخوان
بل انهم يعدون انهم تحت ولاية الشريف ولكنهم مغلوبين على
امرهم ومعظم الابل بكثرته وقد ربطت على ايديهم فلا يعرفون
لها ماوى عند الشريف ولا ماوى وربما انها تتلف من ايديهم

بوقت قصير فلما قربوا منهم وهم على نارهم عرفوه قبل ان يصل عندهم فحيوا به وهو على مطيته قبل مناخه فلم يرد عليهم شيئاً فلما اناخ عندهم جهشوا بوجهه يريدون السلام فقال لهم قفوا مكانكم مجحودين ثم وبخهم بان قال لهم من يلقى مثلما لقيت يا ابن حبيلص انت وجماعتك فالاخوان يطاردون الكفار على سيف البحر ويشنون الغارات المالح وانت تصلح الابل بالشعار وتقطع الرعاة عن خشيك وعن براطيك وتصلح مرعى الابل والضعفاء من ورائك يجاهدون؟ قال فالتفت بعضهم على بعض وقالوا خلوا الضعفاء لا تفتشونهم اذا ما بغوا سلامكم عليهم ثم قال لهم بلسانه طلقه محلط ضيفتنا ترانا محلين نبي نمشي لاننا محلين فقام واحد من العرب الى احدى مطايا الضيف فبركها وقصد مرعى الغنم فاتاهم بشاة وذبحها من حين ما انزلا من ظهر المطيه وحملوا ضيفهم على سائر فيعه فقال لهم راعي ههو شرب القهوه احب ابشركم يا اللي تحسبونه مكه وورزها فقالوا بشرنا بشرك الله بخير فقال الحمد لله الخرج الذى على جنب الذلول ما فيه غير كتب بن سعود وابن بجاد والاخوان كلهم يسعون بالصلح بينهم وبين الشريف ثم تكون نجد والحجاز سعودية شريفيه كلها فاستبشروا وعرضوا جميعا وقالوا هذا مطلوبنا فما فرغ من صلاة المغرب الا وعشاهم مقدم بين ايديهم فاكلوه وركبوا ركائبهم قبل ان يندمس الظلام ثم سروا يخبطون الليل فوصل مكه سالماً وركبا من وجهته للشريف عبد الله بشرق الاردن وتزود منه بسلاح وذخيره ثم رجع الى مكه ومنها بحينه وغزى على الاخوان هو ومحمد العبود فصدفهم غزو من الاقواى فقتلوهم الاثنين وكانه عندهم رجلان

ولنرجع الى ما قصصناه من تفصيل قبائل الروقه وافخاذهم فهم ينقسمون الى قسمين كبيرين طلحة والمزاحمه فاما طلحة فيهم عدة افخاذ فمنهم الحناتيش ورؤساؤهم الحيا ومنهم السمره ورئيسهم عباس بن زيد ومنهم الدلابحه ورئيسهم حازم بن عصيان ومنهم الذيبه وهم حناتيش من اتباع ابن حيا ومنهم الحماميد ورئيسهم ضيف الله بن رازي وكانا

فارسا شجاعا ومنهم الحفاة وهم ينقسمون الى قسمين ذوي صقر ولهم جماعة بن جميلان وذوي ربض ورئيسهم سايرالتعم وفراجي بن طعين وولده سعيد ويقال انهم نزيحة من الشلاوا انهم من جميجه جماعة مقبول بن هريس ومنهم قبيله يسمون الغربيه وهم احلاف للعنانيش والاخام من الدواسر فهم عرب خلص وكانوا آل محيا عربان كلهم لا تشق لهم غبار ولا ذكر في سابقه الا انه يوجد رجل من المحيا يسمى بشجاع وكان سلفهم زايد بن محيا وناصر بن محيا شجاعين يضرب بشجاعتهم المثل وكانت شيختهم مصرعه ومقتله وقد حرص بن زايد وناصر يوم عيسى وهو انهم ذات يوم غادوا مع الابل الحازبه للفلوات وتحت كل منهم فرسا سابقه فاغار عليهم غزو من قحطان ولم يكن يحضر عندالابل غيرهم وكانت خيل قحطان يزيد عددها على الستين وكان الاثنين يطاردون الستين كلهم وكان في ابلهم ناقة حرداء وهي التي تخطط الارض بيدها وكانت هذه الحرداء من كرائم ابلهم فقال لهم قحطان يا اهل الابل ما لكم من مخاصكم فرج وهنا ما نحب نفلسكم من ابلكم فالابل منصفه لكم نصفها ولنا نصف فقال لهم زايد والحرداء في قسمنا والاخرى قسمكم فقالوا ابل هي في قسمنا حتى دعنا لهم فحينئذ نهض زايد وانتهبت فيه الحماسه فاسمعهم عزوته حينما قال (خيال الحرداء زايد) فلك الابين يا ناصر فاخذوا يهدون على خيل قحطان هد السباع على الغنم فما ثم الشوط الثاني حتى احرجها عن ثمان قلاديع عن خيل قحطان فقصدها نفضها من الابل وابقوها واقفه وكل اهل نجد لا ينكرون فروسية المحيا وانا سمعنا من سعود الصراخه يتكلم في فروسية المحيا وانها فائقه على فروسية غيرهم من سائر الفرسان ويخص من بينهم لغاس بن محيا ويقول كل فارس له كبوه الا لغاس بن محيا فهو الذي دائما يزيد على الفرسان ولو كثروا اغلا يخاف منهم ولا يهاب وكانت هذه الناقة الحرداء هي عزوة المحيا من ذلك اليوم الى اليوم

وكنت سابقا استشهد بالحمارة بين البوادي فما نحد رفيقا يكفينا خير من
عطيه فما خذ منهم رفيقه حسنقدي او عماوي او السعدي علانية من
تجاوز حدهم من عتيبه ويقتلون من القبل لا زوعن الامن يسمى عطيه
والسعدي والعماوي تحالهم اما الاساعده فهم بنى سعد وعلهم
هوازن الثابته وكان شاعرهم يقفل وهم يلقبون ولهم حصون
عند الشريف الحسين خدمة عشيرة في عام ١٣٢٧ ويقول شاعرهم

حنا بني سعد عما عين الحضيضة   رجا عتيبه يوم كل له رجا
والله يلعن لاحشرتله يا ذا الشريفا   ياكل القبائل ما يعدو ناضحا

فاما نجد الاساعده من نجد فهم كثير ولكن الذم حاضره وما يسمى بادنهم
للسعدنا يس الزحانا وولده شتقه ومن حاضرهم قسم كبير منا اهل
الزلفى وهم الفاهد ومنهم الراشد السهادرين الذي منهم رشيد العلي
وجماعته ومنهم آل غنيم اهل عين عهيد ومنهم آل طريف عبد العزيز
الحسن وجماعته ومنهم اهل الشقة من اشغل المسناح ومنهم
الرشيد وهم في بريده ومنهم فهيد الحمد وجماعته من نقعا ومنهم حمولة
الذكران في عنيزه ومنهم آل سويلم من الغيف ومنهم ابوكبيد
وكان رشيد العلي شاعرا نبيلا ومن شعره قوله

نجد يا من عن غناها عداها   والا فالى مرحض ابليس بالاقطار
نجد تبي الله يحمل من عشاها   الى غلية الاسعار يا خلا على الجار
قرض ومن صاد الجراده شواها   وللنار يا مرث من المال دينار

ومن شعره قوله هذه القصيدة وقد اعطاه رجلا دراهم بثمر
يؤديها له من الثمرة المقبلة وهو وكان رشيد هذا صاحب
نخل وهذا ملكه فتأخر وفاؤه لطويل فاشتكاه على امير الزلفى فكلمه الامير
واخبرهم بن [illegible] صاحب الحق ننتظر الامير [illegible] رشيد [illegible]
طويل وكان سكوته [illegible] فقال له الامير اعطني
الجواب فماذا تقول [illegible]
من قال لك تحاوي على [illegible]
و [illegible]

البتر ما يضبره تربعين سلطان   مني وراه جان يطعواه وزوده
احمه الصبح واصبح مستبان   والحب الآخر الى ما بان كافوره
والحب الاكبر الى ما بان له بان   شروى جياهم على القيعان منشوره
الى جيت للتاجر رجبي وقرهدان   والى شكل ذمتي لقان صرصوره
رجليه ملس ورجلي تقل ثعبان   من محرك الماء على الفرسات بنجوره
وعشاه بر وعليه جنوب خرفان   وعشاي دبس القرع ساهي مقفوره
غير هذرش ينقبي واحد ثاني   ثوبه بداها الشحم من عند صرصوره
ازوده وزنه ويطيح كوباني   همن لهوجي الطلايب يركل كوره

هو الذي يقول فيها عبيرة رجل من السدارا اهل الغاط اذ قال له شم يا هل الزلفي جماميل تنقلون العجم من بلد الى بلد فقال على البديهة

نقل العجم مابه على الرجل هذلانه   ولا به علينا يا بن تركي معيره
هنا كما طير يخفق بجنحانه   نتلي هراوي رزقنا كل ديره
هنا به رزقنا الله فلا تخن بخلانه   ومن رزقنا تريقه ايدين كثيره
والا انت رزقك لا وزك بين جدرانه   زاد مسقفا لك تجيبه مسيره
وين انت عنهم يوم مثن امسيانه   تلقح وراء الزرنوقه كنك قويره
ما قلتها عن جوار وسس الرفضي بالارسان   ولا ضر من مال زكاة عشيره
تفرح الى منه لفى الغاطر شانه   حتى الاحمد يذكرون العقيره
وكسوتك تجي لك من هجر بالاثمان   اطلب عسى الاحمد ونسله ذخيره

قد اخذوا مدة طويلة يتهاجون بينهم الشعر حتى وصلوا الى ركبة مصيبة فتركنا ايرادها لانها بلغت درجة القذاره وكان بن فهيد رحمهم الله وهو راشد عين الاسباخ المشهوره جدا وكان يضرب به الامثال وكان له زوجة من شمر من الطوالة المشهورين وكانت بارعة في الجود وكانت تعرف قدر كل ضيف بالتيه قبل ان ديامر عليها والغاية انها ساترة عرضه ووجهه ومقصت ارادة الله عليها بالموت فتزوج امرأة غيرها فلم يجد من الزوجه الاخيره ما يسره وكانت زوجته السابقة مخلفة له ذمتها متكريها عليها

اطلب عسى الجنه منازل مطيره   لعل عظمه يانجي واهج النار
ما هوب حب له ولاهي نظيره   لاشك تستدرني الى جان غطار
ان جيت مطبخ الى تقل نيره   ومن الحطبا ما النهب الا بنجار
ما هيب خطو الفلة المستديره   يجي العشيم وخايج القدر مافار

والحصا فقول ان قبيلة الدساعده انهم رجال كرماء نزيهين حاضرتهم وباديتهم وكنا نسير معهم بين نزول اعتيبه فلا نجد من يذيرنا ولن نسمع رجلا من الاسساعده قد حدث لك منه دسعه تعيبه بين القبائل وكانوا هم والدلاكه والحناتيش والحاميد والحطاطه مشهورين بحفظ الجار والوفود ومن رافقهم واشرح للقراء تكلمت سناتيب محمد بن فهيد راعي عين ابن بياح المتقدم ذكره ولقبه محمد الزعوجي وذلك انه عنده جار يسمى داني المطوطي من قبيلة عنزه وهم انتزعوا من قبيلة عنزه قديماً ونزلوا مع بني خالد في ديارهم المعروفه وهم في منازلهم الى يومنا وتدكانا داني هذا اتى اقام بجوار محمد بن فهيد ثلاث سنوات على خير جوار ثم نزع منهم وقصد قبيلته المعروفه في منازلهم فلما وصل قبيلته ارسل الى محمد بن فهيد هذه الابيات وهو قوله

ياذا الحمام اللي على ملح مانطاع   بالله عليك انحر امام المصلى
تلقى محمد باشغل السيح نزاع   ترم الى شاف النشاما يهلي
لا دبرا لعزنه ولا كان بالنباع   ستكفله به واحد ما يخلي
هو مستر من حط الخواتم بالاصباع   بالذكر والا شوفهن ما حصلي

فلما مضى على هذه القصيده خمس سنوات رمى به المسير وهو في سفره الى الحج فلما فرغ من ضيفته له واكرمه جمع نساءه واخواته ونساء اولاده وخولته وبناته فادخله عليهن وقال والله لتنظرنه اليوم جميعا بدل قوله والا شوفهن ما حصلي فنظرنه جميعا ودعى لهن بالستر والصيانه ودعى لرجالهن بطول البقاء وانا ما ذكرت هذه الروايه الا دليل على ان العرب اهل شيمه ووفاء وعفه وانهم لا يشكون في عفة شيمتهم وعفافهم ومثل ذلك ما قال عبدالله العلي بن رشيد في دعيه جاملوهم عن ابناء عمه العلي وهم امراء عايل من قبل الشريف وكانت زوجته ام ولده متطبب تمشي على اقدامها حافيه وكان العكل [illegible] يسمى حسين

فمن ذلك قول لعبدالله بن رشيد يوصيه على زوجته

يا حسين والله مالك الا ست رجلين ... يا حسين شيب بالظهر الهكانه
ارفقه بها يا حسين واتبع بها اللين ... والى مشى يا حسين فامش امشيانه
وارفقه بمضمون نزل حاجرا لعين ... واشلعه لا من راس ردنك ليانه
يا حسين ما يشتاك كود الرديين ... والا ترى الطيب وسيع بطانه

ولنرجع الى ما قصصناه سابقا عن الدلابحه والقول الصحيح انهم فيهم خير وشر وشرهم اكثر اما خيرهم فاكرام الضيف ووقوفهم دون الخوي والجار حسب العوائد المتبعه بين القبائل اما شرهم فمستطير والقسم الاكبر من شرهم على بلدتنا عنيزه ومواطنها صاحبة الفضل العميم عليهم وهي التي غذتهم بلبانها حينما تتابعت عليهم السنين المجدبه فلا يجدون ملجأ احسن منها ولا اخصب منها لمثلهم فمنهم البائع والمبتاع في سوقها وقد رأينا همون الملا على ذلك فلا يجدون من يتعرض لهم بسوء ومنهم من يتعلق باهل الابل بالايجار كمصفة رعاة لهم وارقاعه ومنهم المتسولون وراء الابواب فيرحمونه ويعطون من الفضل كلا بحسبه حتى يرحلوا باحمال من التمر ومنهم الذين يذهبون مع اهل الاسفار بالماشية ابلا كانت او غنما فيأخذون مصالحها يرضونها وكل هذا يذهب ادراج الرياح ولن يشكر فضل الكريم الا كريم فمن شرهم على عنيزه اخذتهم لحلالها الى عنيزه قاصدا مكه في ١٣١٣هـ سنه والثانيه قتلهم جماعة من اهل عنيزه في سنه ١٣٤٨ قرب قرية ظهرية وعددهم ٨) أشخاص والثالثه قتلهم لاهل قرية البديع من قرى عنيزه في هذه السنه المذكوره وعددهم ٢٦ شخصا وكلها مصائب متتابعه فتكت بها ايديهم الاثيمة وتداركه الجليل والملك العادل ابن سعود فهو من ملوك العرب هو الذي يعامل البدو بثلاث خصال لا يكرمهم فيطغون عليه ولا يظلمهم بغير ذنب فيحقدون عليه ولا يدعهم اذا استخفوا بالحاكم وعاثوا برعاياه بالفساد والنهب والسلب ولقد قال زياد بن ابيه في خطبته وهو على المنبر حينما استولى على العراق وهي خطبته التي تسمى البتراء وسميت البتراء لانها مجرده بالبسملة وبذكر الله اولا كما يستهل في الخطب وقد قال في اثناء هذه الخطبه متهددا اهل العراق

* بانه قال واني اقسم بالله لآخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمطيع بالعاصي حتى تستقيم لي قناتكم او ابيدكم عن آخركم فقام رجل من بقايا الصحابة يدعى بلال ابن ادية وكان شيخا مسنا فقال له يا هذا الفتى ان الله اخبرنا بخلاف ما قلت فقد قال الله في كتابه العزيز (ولا تزر وازرة وزر اخرى) فرد عليه وهو على منبره قائلا ايها الشيخ والله ما انت باعلم مني بما في كتاب الله ولكننا لا نصل الى الحجة منكم حتى نخوض في الباطل خوضا وقد نورد دليلا على فصاحة العرب وانهم فصحاء حينئذ ذلك ما قاله الابيوردي الله تعالى النفيعي وهم بطن من هوازن وكان شاعرا في باب الشريف عبد الله بن محمد بن عون شريف مكة فلما مات الشريف المذكور رثاه الابيوردي بهذه القصيدة له

الملك لله والدنيا مداولة ... ولا لحي على الايام تخليد
الناس زرع الفناء والموت حاصدهم ... وكل زرع اذا ما تم محصود
الناس ذا فاقدا يبكي احبته ... وذاك يبكي عليه وهو مفقود
وذاك ابدت له الايام زينتها ... وذاك ايامه هم وتنكيد
تبا على الدهر والايام لو ضحكت ... فتصفو زمانا وتبيض السود
ان سالمت غدرت او واهبت رجعت ... ظل يزول وما تعطيه مردود
والدهر وجه عبوس في تقلبه ... وللمنايا باسطام صيدها الصيد
تصطاد ما لا يكاد الاسد تنظره ... وحبلها لاصطياد الكل ممدود
لو يمنع الموت سلطانا بقوته ... لكان حيا سليمان بن داود
اين ابن عون الذي كانت تذل له ... اسد العرين وتخشاه الصناديد
والارض مهدها والبحر يسكنها ... حتى تساوت اسود الغاب والصيد
عز المعالي وعز الملك من عللك ... عن جملة من ملوك الارض معدود
دارت عليه المنايا كاسا مكدرا ... في محفل ليس فيه الناي والعود
فشد من دار دنيا لدار آخرة ... عند ابن عباس في الاجداث ملحود
عليه من الله عفوا ورحمات ... ورضوان رب بالتبار وزود

وله القصيدة المعطفة العصماء وهي نبطية

ايا مناه الليالى كم نعاتبها
ايام فى غلبها وايام نغالبها
تعد مواعيدها العاقل يكذبها
فى كل يوم تورينا عجايبها
نضحك مع الناس والزمان نعيبها
كم من علوم وكم آداب ناسبها
جربت الايام ومثلى من يجربها
انه اعملت يوم مازورى مشاربها
واعرف حروف الهجو بالرمز والكتابها
الا كان حظى ردى الروح متعبها
روحى بها العز والحاجات تغصبها
قوم الى جنتها زفت شواربها
وقوم الى جنتها صفكت مواجبها
ماكنها لامستقوى حال يغضبها
يا حيف تخمس امور كنت حاسبها
دللت بالروح لمن ارخصنا واجبها
قوم تدوس الحيايا مع عقاربها
والناس اجناس ليس انك تقاربها
والروح شى نزرعها فى [illegible] احبها
والمال يحيى رجال لا يطاع اربها
دار بها الذل دايم ما نغاديها
جوعا سرا جميعا شيعا انها لها
والارض اله نمشى فوقها نكسبها
حنت المطايا وشرقنا وغربها
واطعمنا خير الفيافى ثم ترابها
من كل خيرا فيه تطعم براكبها
تبعدك عن دار قيد ودار قربها

شربنا وشابت وتغيرنا بعض الاحوال
وايام فيها سواء والدهر ميال
واللى عرف حدها من همها سالى
واليوم الاول تراها احسن من التالى
وتمشى مع الغنى طوع حيث ما مالى
والشعر موزون مثقال بمثقالى
تحرك بعاقل وذهبت المر والحالى
تقبل وتقضى ولا دامت على حالى
عاقل وتجنون وحاوى كل الاشكالى
ما فادنى حسن تأديبى واهتمالى
ترمى بها بين احداد وانذالى
بالضحك واقلوبها خط الردى كالى
وابدت لى البعض ناعضاى واقبالى
والكل فى عشرته ماكر ودجالى
واللى على بالهم كلهم على بالى
وانا عتيبى عريب الجد والخالى
ولها عزايم تهد الشامخ العالى
وتكون منهم كما قالوا بالامثالى
راح الحسب والنسب فى جمع الاموالى
كالسيل يجرى الهشيم الرمم البالى
والجمع فيها [illegible] بعض الاهوالى
والزهد والطلب يقسم كل رتبالى (١)
والله جعلنا رزقه [illegible] جالى
واقطعها كل فج دارس خالى
وابعد عن الهم تمسى خالى البالى
فراقها البيد دوهام وزرعالى
واطلب لروحك عن المنزال منزالى

---

(١) [illegible]

تتمت القصيده

ارمت في ديرة قفر جوانبها بطلل طي السباع البغث مدهالي
اخير من ديرة يجفاك صاحبها كم ذا البنا والتجافي والتملالي
والشمس في برجها والنجم تجريها تقبل وتقضي لربا العرش بجلالي
رب السموات يامجري كواكبها يامجري الفلك في لجات الاهوالي
ضاقت بنا الارض واشتبت شبايبها والغيث محبوس يامعبود ياوالي
يالله من مزنة هبت هبايبها رعادها باتنه بالبحر زلزالي
ريح العوالي من المنشا تجاذبها هذب الردن من جها مطوية الجالي
ديمومة سبلت وارخت ذوايبها واتهل منها غزير الوبل هطالي
تسقي ديار رشيد الدهر هاربها ما عاد فيها لبعض الناس منزالي
يارب توبة ورحمن لاتعذبها يوم القيامة الى ماقلت لي عمالي
واثني صلاتي على المختار نوهبها شفيعنا يوم مشرخبة الاهوالي

فصل في افخاذ المزاحمة من الروقة

اما المزاحمة فهم ينقسمون الى عدة افخاذ فمنهم المراشدة والغبيات وهم ابناء رجلين كما تقدم ذكرهم ومنهم العضيان وهم ابناء عم للمراشدة والغبيات ورئيس المراشدة راجح وغالب آل ابو اخشيم ورئيس الغبيات شليل ابو نجم ورئيس العضيان اصنيتان الضبيط وبعده ولده مارق وبعد مارق ولده لهندي ومن اكثر افخاذ الروقة ذوي عطية ولهم اكثر افخاذ المزاحمة فمنهم الفزاريعة ورئيسهم صايل الخراص واولاده من بعده ومنهم المعادلة وزعيمهم اسليوي الفارس المشهور ومن بعده اولاده ضيف الله وفارع وفاجر وكانوا كلهم فرسانا اما شليوي فقد فاق في الشجاعة وفي الصيت ابناء عصره فكان فارسا شجاعا شاعرا وكان له اخ اسمه نخيت وهم ابناء رجل يسمى ماعز ليس له زعامة مطلقا وكان اخوه نخيت شجاعا شاعرا يضاهي شجاعة اخيه شليوي ولكن الحظ في المغازي استأثر به شليوي عن اخيه نخيت ونذكر للقارئ ما بدأت به زعامة شليوي وقد كان شليوي في اول شبابه لم يكن شيئا مذكورا وكان اول ما تبدأ به زعامة اكثر الشعراء في البادية انهم يغيرون على اعدائهم حيث رجالا بالاركاب ثم بعدها

ستطوبه الركاب المذللة من الابل ويسمونه (معيار) فيقال عيّر فلان اذا
ان في ركب قليل من عشر الركاب او اقل فلا يسمونهم غزو لانهم ما يدركونه
بارة النظر بل انهم يكمنون بالنهار ويزحفون على اعدائهم بالليل فيجدونه
على غفلة ينهبون او يسرقون واذا كثرت اتباع الزعيم مع قيام حفيظته
غزا بخيل وجيش وصبحوا عدوهم في رابعة النهار فتارة يغنمون
وتارة يؤخذ جيشهم الذي هم فيه وتذكر ضيزهم واحسن ما عندهم من العوائد
التي جروا عليها ورضيوها فيما بينهم وذلك انهم يمنعون المستأسر ولا يخونونه
بعد المنع وربما قطعوه عليه ابن السبيل ١٩ احد منهم [illegible] وينزلونه عندهم
ويكرمونه ويعطونه راحلة متى اراد السفر الى اهله والامر الثاني انهم
ما يخطفون على النساء ولا يدعونه احدا يسلبهن ثيابهن او يمسهن بسوء
او بشيء من المكروه الذي تستحط به شيمتهم فهم يعتبرونهن مثل
حريمهم . ولنذكر للقارئ قصة حدثت على بخيت بن ماعز افعر شليويح
وذلك انه اغار بغزوه معه على الكزازنه من البقعم وهم جماعة ماعد بن
جرشان فاغار على ابلهم وقت العصر ففطنوا به وفزعوا اليه هو ومن
معه من غزوه فاخذوا جانبا منهم واستنقذوا وكانت تحته جواد فقتلت
بالمعركة فهرب على رجليه وشرد عنه ما بقي من غزوه فرأى انه الكايد
بغزوه يتلفه حياته فعل ان يلحقهم وهو يمشي على الاقدام فكمن تحت
شجره حتى انغمس عليه الليل فرأى انه [illegible] يزبن على عدوانه
الذين قد حربهم بالامس وهم يريدون قتله ودخل عليهم في وسط
الليل بعدما نامت العيون فانساب من بين الابل والبيوت حتى انصب
على زعيم عدوانه وهو ماعد بن جرشان فجلس على نار القهوه
ووجد النار حية والقهوه بالدلال حارة فاخذ الدلة بيده والفنجال
بيد وكان يصب ويشرب من القهوه فانتبه به الزعيم فانتبه
وقال من انت يا اللي على القهوه تشرب فقال بخيت على الفور
انا عدوكم وسلمت يا ماعد فعرفا صوته من حين نطقه فقال انت
بخيت فقال انا هو فقال اي والله سلمت والله يسلم من يشاء
فلما اصبح الصباح دعا له بذبيحه فذبحوها واكرموه

فأقام عندهم ثلاثة ايام مكرماً معززاً وكان الشيخ قاعد له زوجة جميلة
تسمى سارة الوانمية وكانت نبيت من خلفه سنا يرفعي نظره اليها
ويلاطفها وهو في المجلس وزوجها جالس معهم ففطن له احد الجلوس الذين
عندهم فقال له لا تنظر الى زوجة الشيخ فقال على البديهة يخاطب الرجل
الذي زجره عن ذلك حينما رآه يرفع نظره اليها فقال

رفيع النظر ما هو عيب عليه — اما العيب نسب فاحشين الافعال
بنت الشيوخ مهذبين لركبته — وعدوهم لزمن ترصفوه على الجبال
يا ونتي ونت امهيد ونيبحي — وبع القنا عارف ظهرها من الحال
تقبل وتقص بالغرة الرعية — وسوالفها يصلن الى الفخذ عمال
الى الزوج ظهرها باحنية — يبرا لها قاعد تشعفن خبال

فقال له قاعد يا نبيت هطيفا في تشعفن حبال وانا واحد رجالتي التي معي
من الكزارة تسعة خياله وانا ما اسيرهم فقال نبيت [illegible] عليه لم تشفه
يا قاعد وانت براسك عن تسعين فقال قاعد الله يقوله يا نبيت
فلما حل مضيته تناولت عدوته قاعد زوجها الذي يطلع بالسطح اذا ركب
على الفرس فتناولها وسقط على ابا نبيت ما اراد الله لما [illegible] بالعقيب
وبعدما اقام ثلاثة ايام اعطاهم راحلة وساروا الى اهلهم ولما [illegible] اله
ردوا اليهم راحلتهم وحفظه عوائدهم ومثلها لهم من العوائد الحميدة المستحسنة
عندهم عادة قبيحة ذميمة ينشأوا عليها وهي انه اذا اقتتلت رجل منهم
رجل آخر اغاروا على قبيلة الرجل القاتل يقتلون منهم رجل ولو كان ليس
قريبا للقاتل بل من قبيلته هذا اذا لم يتمكنوا من قتل القاتل بنفسه
سواء هرب او دخل على من يحميه سنة او شهرين فهذه عادة
قبيحة تخالف الشرع والعقل ونذكر قصة جرت لشليويح قاعد بن
جرشان المذكور وكان نفاز عمين كل زعيم قبيلة وكان شليويح ملازما
اخاه نبيت هذا الذي ذكرنا وكان ساعده الايمن في كل مغازيه
ووقائعه فمن ذلك انه شليويح جمع قبيلته للسير الى مكة
يشترون منها القوت وقت جذاذ النخل [illegible] تربة وباع جماله به
واشترى طعام تمرا وحمل جماله فلما اراد المسير عزمه جماعة

بن محيي شيخ البقوم القاطنين تربة وهم اهل النخل ودعى معه قاعد
بن مرشان ليحضر كرامة لشليويح ومن معهم فحضروا عنده فلما
تناولوا طعام العشاء ادار عليهم البخور فبدأ بقاعد كعادتهم اليه لانه هو
الذي يليه فقال قاعد مستهزئا عادها على شليويح انا بخوري عجاج
الخيل وانا اخذ نوضا مهرب في دخانه عود فرد عليه شليويح قائلا
تقول كذا يا قاعد فرد عليه قاعد بقوله الطوله واقوله فرد عليه شليويح
قائلا والله لئن تقسم الدنيا يا قاعد انك تنظرني فوق (فرسي الجازي) ازعج
مغاتيرك والشهر هذا ما وفا فرد عليه قاعد بقوله والله يا شليويح ليس
مشغلك فوق ظهر الجازي تزعج مغاتيري انك تنظرني فوق فرسي الوذنا
فيا شرك فيه وبالله ومن كان معه فانقطع كلامهم على ذلك وسافر
شليويح بمن معه من قبائله الى اهله فلما وصل عند اهله ووضع ما معه
من الاحمال ارسل الى عربانه يستنهضهم على الغزو معهم فغزا وعدة
جيشه ٤٠٠ مطية وعدة خيله ١٤٠ فرسا قاصدا منزل قاعد نفسه
وعربانه فلما وصل الى صروة منازلهم اتاه آت بانهم نزلوا في موضع
آخر معه قبيلتين وهم سبيع والسلقا والشدوا فاغار عليهم
وهم نازلين قبل ان يستولوا البيوت وابلهم قريبه منهم ففزعوا على
شليويح ومن معه وتطاردت خيل الفئتين باشد ما يكون من
الحماس وتناطح قاعد وشليويح على فرسيهما وكل منهما
اطلق سهمه على صاحبه عوض الرماح اما سهم شليويح فوقع
زلقه من يده بالكلية فلم يصب قاعد منه شيء واما قاعد فطعن
شليويح بعود الشدى فرح السنان مع لوح كتفه وخر صريعا
من فرسه وكان اخوه بخيت يطارد خيل العدو ولا دراية عنه فاخبروه
بخبر اخيه فاتى مسرعا لنجدته فاعترضه فارسا مشهور
اسمه راجح بن متروك فقتله وغنم فرسه قبل ان يصل الى اخيه
فلما وصل الى اخيه واذا اصحاب شليويح عنده يدافعون عنه
بعدما وقع على الارض جريحا فنزعوه من الارض واركبوه مع
بخيت على فرسه ثم ضمه على صدره وانهزم به

وانه قلة العزنه وربعي مشافيح		اخلي العزنه لربعي جا مشموم
خالي رزقنا الله بذود المصاليح		وضمير قسمي من صيار القسوم
لجمعا من الليل منقدين المراويح		وجهم من الحامشعات الغيوم
خالي ذكت النسابقه ام الوالبح		كل نهض ثناه للمنع يقمي

وله هذه القصيدة

مسا مسيرته يم عثمان له عاهد		لا بعدت يا مسرى لخطا الهواني
يا اهل الركايب وتوافقهن زاد		حطها عليهن من خفاف الدواني
تركي لهن من بعث الاثنين ميعاد		الى مالت الفية على لسناني
ستا رهن يدني لهن رموس الارجاد		فيهم البيح والرضلعي اجلباني
قال اشروا يا مشتهين الورود		شخت الرهم ماني على كم بكاني
طارنه عايمينا وطارن الاجهاد		من سر حصن عن يهن اذقاني

وله القصيدة المشهوره التي تطرح في وقعة طلال وطلال ماء بين الدليمة والقصيم وذلك انه مسعود الفيصل ابن سعود غزا على عتيبه من هذه ورئيس عتيبه يومئذ مصلط بن محمد بن ربيعان وهم الروقه خاصة ليس معهم اخلاط من اي قبيلة غيرهم وكانت حرب هذه بشهرها قصيدة شليويح كما شهدت قصيدة عمرو ابن كلثوم لبني تغلب في وقعة خزاز مع اليمانيين وذلك انه سعود بن فيصل غزا من الرياض ومعه حضر الحنفه وبواديهم من البوادي مطير وقحطان وسبيع والعجمان والدواسر فلما قطع معظم الطريق انطلق منهم نذير يسعى ينذرهم فلما اتاهم النذير جمعهم زعيمهم مصلط وشاورهم فحصل ما ذوي الراي منهم بين التشديد والهزيمه وبين الثبوت والعزيمه وكان من رايه ورغبته انه يثبتوا على ما هم فيه ويصادمون عدوهم ولكن رؤساء قومه ابدوا له راي آخر وذلك انهم قالوا له نهزم الابل بليل ونبقى بالخيل والرجل والبيوت فاذا جانا سعود لقيناه ان شاء الله فلم يعجبه هذا الراي وامر على اهل الابل ان يعقلوها عقالين بيدها الثنتين ففعلوا ذلك

واطاعه ثم انهم احكموا المشورة واتفقوا على رأي واحد وهو
انهم يركبون خيلهم وجيشهم ثم يفاجئونه قبل ان يصبحهم فركبوا وقصدوا
موضعه حينما ينيخ يصلي ثم يثير فلبسوه على غرة وهزموه
شر هزيمة واخذوا معظم جيشه وخيامه وازواده ورواحله
~~واخذ~~ واشتبكت بينهم معركة دامية قبل الهزيمة فبعد الهزيمة
اخذوا ينتقون الرجال من القتل ويغتنمون الرحال وهذه عوائد
البدو لم يتحصلون على الاطماع الا بالمنع ولو رأى عدوه انه
يقتل ولو يمنع فانه لا يستسلم حتى يقتل وكان زعيمهم مسلط
قد ناداهم برفع المنع قبل اشتباك الوقعة وانه من منع منهم فانه
سيسامحه ويحميه ويقتل منيعه الذي هو منع فكان لا مناص من المنع
فمنع منهم رجال فاستخف بهم مسلط فقتل منعاهم جميعا على ما نبههم به بالرغم
وكان شليويح قد منع سبعة رجال بعد جرحه وانزلهم بيته وبيوت اولاده
وعمل لهم طعام واكلوا وبعد بقاء غدائهم مسلط ليقتلهم كما قتل من قبلهم
فامتنع شليويح تسليمهم له ودافع عنهم هو وقبيلته ودافع عنهم
شليويح اشد المدافعة واستشفع بزعماء الروقة على مسلط فلم
ينفعهم ثم ان شليويح جمع الامراء ثانية وقال لهم بلسان فصيح امضوا
الى الامير مسلط وبلغوه الى ما اقف دون قتل منعاي وتقطع
وجهي والله ما تهون اعتيبة انه منعاي قتلوا وتقطع وجهي بعد
ما امنتهم ونزلوا بيتي واكلوا طعامي فلن اسلمهم ولو تلفت نفسي
فاني افضل ان اموت قبل ان اراهم يقتلون ومن عزم شليويح انه
اذا صمم مسلط على قتلهم فان شليويح سيرضى عليه ويقتل قبل
ان يصل مسلط الى اضيافه بيته فيقتلهم ثم اشار شليويح الى بعض
مشائخ الروقة بانه سيفعل ما ذكر لهم فانه فصلوا على مسلط يسترضونه ان
يسامح العفو عنهم اكراما لشليويح وقالوا له انه من الشيم ان لا
تحيف الم ما تنسى حينما يكر على عدوه فاكثروا عليه من طلب العفو
عنهم فلم يسمح بذلك وابى الا انه يرد شفاعتهم فقام رجل منهم يدعى
ملحم بن تنبيبك من شيوخ المراشد فقال مستجابا

يتخطى رقاب الرجال حتى برك امام الملك مصلط كما يبرك البعير فاخذ سنك بيده وبمعا مع ثوبه حتى تمكن منهم فجذبه جذبة وقال له (عف عن منعاء شليويح لرحم الوالدين) وهذه الكلمه عند البدو يعدونها آخر سهم بالكفانه من هذه الكلمه القاسيه عرف مسلط ان الامر بلغ مع شليويح آخر حد وان عناده سيحدث فتنة تقوم بين القبيلتين وكل من الزعيمين له اتباع ينصرونه فبعناده تفترق كلمتهم عتيبه وتنشطر القبيله قبيلتين فتأتي بينهم كما أتت بين عبس وذبيان فقال مسلط فكونن يرثوقه تراني عفيت وبذلك انتهت المعركه وانحسم النزاع فقال الشليويح قصيدته من هذه لو قدم فاحببنا ان نسطر اكثرها التي حصل الفائده لان القصيده نصرح من كاتبه لتفصيل بوقعه فيقول فيها

اول كلامي طلبتي ذكر الله   عوانا على الرب الكريم رجاوي
على طلول الصبح خلت مخايل   يوضي سنا عيونها الى الجذاوي
وبرقها الهندي وسلات العجم   ولها بروؤس الخيرين تعاوي
تمطر بعطشان الحبيب والقن   ورعودها البارود والعزاوي
جانا سعود معزل بيارقه   باهل الجنوب ولمة البداوي
هم ثلاث آلاف عد جمعهم   بلقا كفانا الله البلاوي
وحنا ثمان اميه عد جموعنا   لا فينا احنى ولا برقاوي
حنا نبدنا شيخنا ابن نجمه   هم انتهض مثل العقاب لناوي
هم شيوخنا مانعنا طرفهم عيرهم   اهل الصخ والمنزل المتساوي
سعا تحت المغتر على ربيه   الى قام الحريب من الحريب بلاوي
حنا نطيناهم وتيقنا الله   وحنا على النطحات للبلاوي
اولاد رعوه اللي عزيم زيادهم   وان جاء من الحكام رد براوي
نخيت هذا هم عز لهم ربعه   يوم اللقى زادوا وورى الهقاوي
هد العلم يرجعهم نسل محيسن   عسى لهم عند الاله عزاوي
يا ضيعوا الفنجال كيف مدوخ   وعده لابن صلال والجلاوي

وانا نبون الحرد ابتحنيف الله
لبيضن فال الله وعمني سابقي
ردينت سلطان البنديز بينهم
وارويت منه لوو المقنا من عيالهم
يالطفهم لاحرب الله دارهم
يا قردهم لو لبا سمر من هيلهم
لكن مسدبه ~~خيلهم~~ خيلنا الى وصيتهم
ولكن مسربة خيلهم الى ~~وصيتهم~~ اوصيتنا
لكن جضع النزلم عندنا نحوزنا
كله لصيص اللم تجر صنيتها
وكله لنفح الي تقفي احوزها
تقول يا الطفرا من عاوانا كم
لا للعنبرا هاجان بكزعي انها

الى ملح الشارب عن الشقاوي
الله نبي طمن الدهاوي
والشف [illegible] بارد والدانيات
يوم ان نحيا شرابة التراوي
وهنا عليهم مثل نجم هاوي
يدلى علينا ادلاية الدلاوي
جفيل قسيد هارب سع نزاوي
زمل محزمه على الكراوي
جضع الخشب بالوادي لسناوي
عنا ابى نسيفة الغاوي
تبكي شوقي آل البكار نخاوي
عنوشها عشاه بتعن للشلاوي
بيعم لما ر الشير عن سقاوي

وهذا آخر ما نورده من القصيدة ومن التي تشير اليها اهنت من نوره العقنه تصيها واخنا انها مضاوي التي ذكرتها شليويح فهي التي ركبت ~~السقنة~~ بالقطن فوقه الحمل فهي لبست عشيته فهي ذويبه وهي بنت الحميدا المطرش غمه غيضل بن سلطانة الدويش وامها شعاع بنت محمد بن ربيعان شقيقة سلطان وضطط وهذه مضاوي التي ذكرها شليويح وهيا ام ستة بالعرب حلوت من نساء عند البادية يكون هي التي تركب بالضلة فتسمى الابل بذلك كلام وكانت هذه الضلة عند البدو تقوم مقام الراية وكانت عادة قديمة عند العرب لا سيما البادية منهم نرجي من زمن الجاهلية الى يومنا هذا عادة متبعه وكان العرب [illegible] شمالا وينا تليوس [illegible] الحفاظ [illegible] وكان [illegible] مانزي [illegible] فكانت [illegible] التعصب [illegible] علی القتال [illegible] وكان الشعار [illegible]

ويقرب منه حتى يقتلوه عن آخرهم فلما رأى الامام علي رضي الله عنه انهم لا يغادرون الجمل حتى تبيدهم السيوف والرماح عن آخرهم امر اصحابه رضي الله عنه بان يعقروا الجمل فعقروه وبعقر الجمل طفئت الفتنة ونودي بوضع السيف والتبار الرماح . واما شجاع المتقدم ذكرها زوجة الدويش هي التي يقول فيها الشاعر فجحان الفراوي المطيري حينما مات زوجها الحميد الدويش قال

مات الدويش وما تله عن بعضها لهم   شجاع والصمان والكرش والشرف
وعيال علوا هم فدوة قبب طلالهم   شقراتلا في روس الاذيال للعرف

والمراد تفسير البيتين . شجاع هي زوجته . والصمان هي مراتعه والكرش هي فرسه . والشرف اباعره . وعيال علوا بني عمه وقبيلته وذلك انهم فرسانا وكانوا من فرسان العرب جزعانا وانهم يشغفون الفروسية ويتعبون لها فانهم مع ذلك لهم قسم وافر من الغرام فهذا شليويح العطاوي الفارس المشهور قد بعث بهذه الابيات الى طلال بن عبدالله بن رشيد يقول

يفدا عشيري من عطاه تقله   البدو واللي يلبسون ~~[illegible]~~ الحداري
حتى طلال اشترى ندوة له   سود عم غر تمن البداوي وقاري
الشيخ يدحلي ثمانين زله   واللاش ماني عن ورا ياه داري

فرد عليه طلال يقول :-

يا واهل مني شليويح قلة   في سد حجال عن جميع الزواري
فيه لطيف الروح مالي يشله   سل المسلول جبهاة الاباري

هذا آخر ما نورده من سيرة شليويح في حياته وهو قليل من كثير من اشعاره ومن اخباره وسيرته وقد ختمت حياته بالقتل فانه في سنة ١٢ اي على رأس القرن ؟ ذلك انه غزى على قحطان ثم غار عليهم وهم قرب شقراء القرية المعروفة في مكان يسمى الفرع فصدف ابنه ولدا صغير السن عمره ١٧ سنة وكان لابيه فرس مربوطة عند البيت وكان ابوه غائبا فاغتصبها الولد

ابى ان تضع له حديد الفرس ليركبها ويطارد مع الخيل فامتنعت ولكنه هددها بقتل نفسه فخافت عليه فنحت الحديد عن الفرس فركب وتصيد الغارة وكان من نظرائه من الفرسان كلهم شليويح واما شليويح فانه لما نظر اليه ورآه صغير السن احتقره واعاره دبره وراح يطارد فرسانا غيره خلفه الولد فلحقه فطعنه من خاصرته بالرمح فقضى عليه وبذلك ختمت حياته واغلب فرسان عتيبه يقتلون على هذا الشكل واني اعلم اني اسطر هذا التاريخ متيقنا بفناء حياتي وبقاء التاريخ بعدي وانه سيقرأ عنه اقواما يروونه عن نظرائهم انها قصص وروايات مثلما يقرؤونه في قصص بني مما ينسب لهم من الخزعبلات مع اني شاهدت معظم تاريخي هذا مشاهدة عيان فسبحان الخافض الرافع وهو مداول الزمان بين عباده فكل جيل له هياة وعوائد غير الجيل الآخر فالملك لله وحده حتى يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ثم اننا قد فرغنا من قصة العصيان التي سبقتنا قصة شليويح وجماعته وكان فخذ من العصيان يقال لهم الرباسين وزعيمهم اسمه ناصر الشغام وكان فارسا شجاعا لا يشق له غبار وقد ولد له ستة اولاد وكلهم شجعان تضرب بشجاعتهم الامثال فاكبرهم محمد وحمس [illegible] ومحماس وسلطان وعبيد وعباس وهؤلاء اصغرهم وكلهم قتلوا في حياته وآخرهم عبيد قتله الجدري وكان محب متزوجته ثمانيت اصبنيان لضبط وغيرته على ابيه حتى جفاه ورحل بزوجته وترك ابوه مقيما في منزله وكان ينزح عنه عنه من غيرته حتى نزل عشيرة اما ناصر الشغام فحينما ارتحل عنه ولده على غيبه هذه استعصده [illegible] يلومه عن ارتحاله عنه وتركه من منزله فقال :

والله لولا انه والدي ما اخليه — وغير والدي دالله ما اطيع لمشيرك
غدت به الذكنه بكرة البيت — وعزيل من زين الوساد شويرك
قام انا جيلا وقاستنا جيه — والكل عنهم قام يبني زبيرك
ذيب الطراد الى حل القضا فيه — ما يسخ المكافى يضرب عويرك

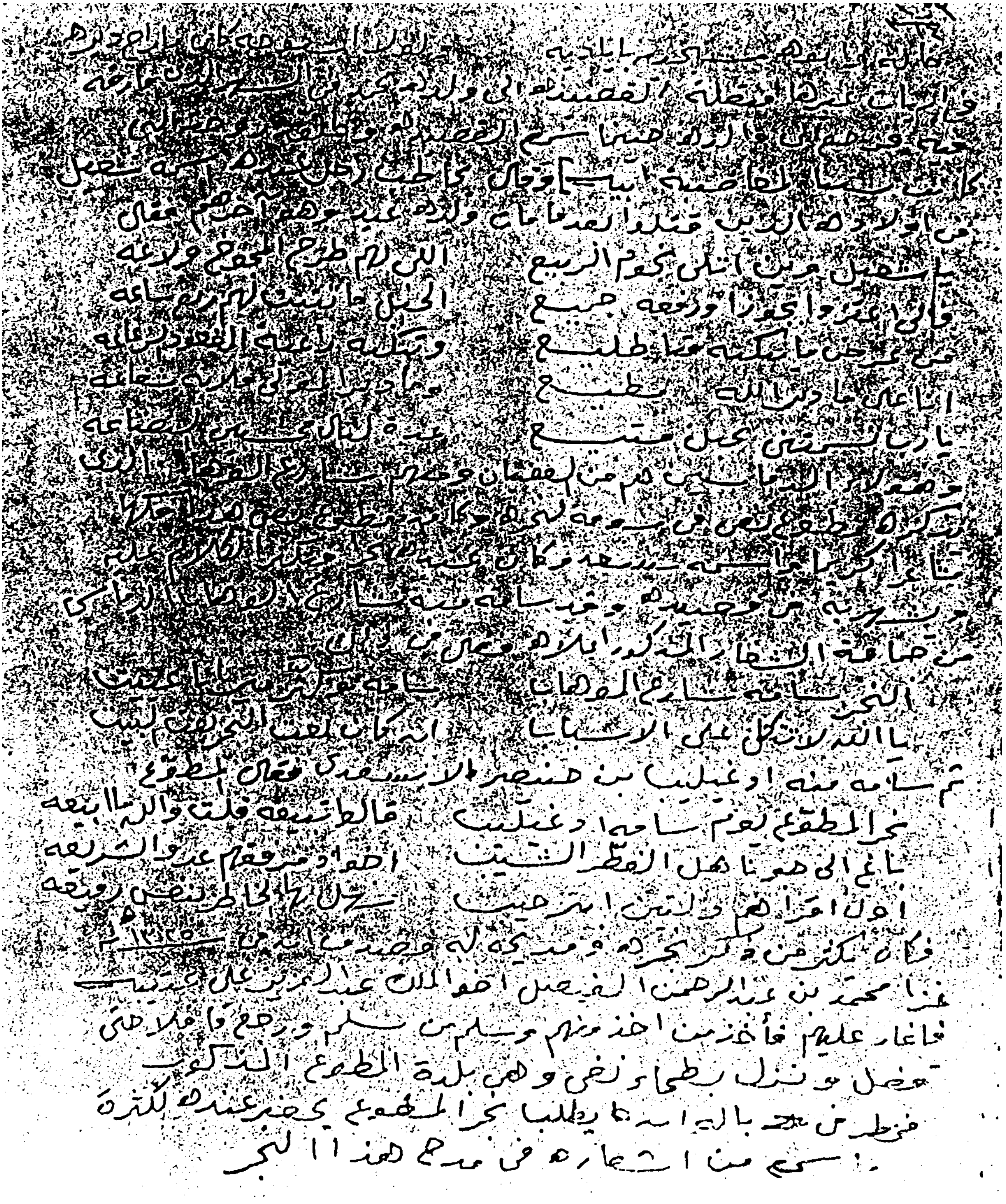

[illegible] الى ابيهم [illegible] بلديه [illegible] كان [illegible]
وابيات عن ذلك مقطعة لقصيدة الى ولده محمد من الشعر الذي [illegible]
[illegible] وهي الى [illegible] هنا من القصيدة [illegible]
كما في [illegible] القاصية ابيات وقال يخاطب رجل [illegible] اسمه شعيل
من اولاده الذين قتلوا بعدما مات ولده عبد وهو اخوهم عقل

يا شعيل عين انثنى بحوم الربيع / التي لام طرح الجفج ولاعه
والى ذكروا ابجوزا وربعه جميع / الجيل ما نبت لهم [illegible] ساعه
من يرجع ما يكنه ما طليع / وتكلفه [illegible] القعود رقاعه
انا على ما ذين الله يطيع / [illegible] العولي [illegible]
يا رب [illegible] عمل متبع / عنده [illegible] الطاعه

وهو من الابيات [illegible] من القصان [illegible] الذي
[illegible] مطوع [illegible] وكانه مطوع [illegible]
[illegible] اسمه [illegible] وكان [illegible] الكلام عليه
[illegible] وحيده [illegible] ساله منه [illegible] الذي
من صاحبه الشعار المذكور ابياته [illegible]

البحر سامه [illegible] الوهاب / [illegible]
يا الله لا تتكل على الاسبابا / انه كان لعف البحر [illegible]

ثم سامه منه اوغيليب بن منصر الاسعدي فقال المطوع

بحر المطوع يعم ساحه اوغيليب / قال اسيفه قلت والله ابيعه
باغي الى هو منا هل القطر الشتيب / [illegible] عدو الشريقه
اول اعراهم ولينن ابن رحيب / [illegible] الخاطر [illegible]

فكان يكثر من ذكر بحره ومديحه له وصدف انه من سنة ١٣٢٥
غزا محمد بن عبد الرحمن الفيصل اخو الملك عبد العزيز على عتيبه
فاغار عليهم فاخذ من اخذ منهم ومنهم من سلم ورجعوا قبلا هي
عصل ونزل بطمار نخل واهو بلدة المطوع المذكور
فنطر من يجد باليه انه ما يطلبه بحر المطوع يحضر عنده لكثرة
ما سمع من اشعاره في مدح هذا البحر

فارسل خادماً له يدعى سعد بن بيشان فقال اذهب واتنا بنجر المطوع فذهب المرسول له وقال للمطوع ان عمي محمد يطلب النجر انه تعطينه فقال المطوع اني لا اعطيك النجر وانما انا اذهب به الى الامير بنفسي فمشى مع خادمه والنجر في يده فمشى به حتى وضعه بين يدي الامير محمد فقال له اتاني خادمك سعد بن بيشان وطلب النجر تحضر فاتيت به اليك بنفسي وما حملني على ذلك الا كلمات شعر قلتها فيه حينما اتاني خادمك يطلبه وانا اسير به اليك فقلت

سنقول يا نجر ما سمع بك السعم　　وحلفت يا اني لك فلا اعطي ابيع ولا
يا طول ما نبهت عاين بك النعم　　وانه دنو حسك مع القلب تفجيع
ويوم اطلبونك اللي عسى عنهم دوم　　ريف الغريب وستر يفن مغاريع
رضيت للي يرخص العمر بالسعم　　اهل الصخا وسيوف نجد القواطيع
والله ما اتبعك الحسايف ولا العوم　　من يوم تقيمنك بسبع التسابيع
اخذت عشر سنين كن السنه يوم　　واليوم فارقتك فراعه الجرابيع

قال فلما تمم قصيدته تناول الامير سبعة اربل او وضعهن في النجر وقال اذهب بنجرك وما فيه ولك اغراعد الجرابيع انت وبخرك ونزعه المطوع وقال الامير فخذه وما فيه فاخذه وذهب الى اهله وقد اهملنا من قبل ذكر فخذ من افخاذ ذوي عطيه وهم فخذ الغايده وكان لهم زعيم بوقته كالنجم الثاقب يدعى ضيف الله بن عميره وكان شجاعاً شجاعاً فارساً لا يفتر عن المغازي ابداً وكان اذا اراد الغزو وعلمت به رؤساء عشيرته لم يتخلف عنه احد منهم لتوفيق حظه فقلما يرجع مفلساً في كل غزواته ومما يروى لنا انه في بعض مغازيه غزا معه هذال بن فهيد الشيباني وكان الرئيس زعامته وعقاماً و غزى معه صيتان الضبط وغزى معه حايل الخزامي وغيرهم اكثير فحدث ذات ليله وهم مدلجون في السري انه قام بينهم تشاجر وجدال حتى ارتفعت اصواتهم فسمعهم ضيف الله بن عميره فقال لهم اتوطعوا واخسعوا كل ماجاي من قبلته قال انا شيخ فاجابهم هذال فبلغهم كلهم وكان لا يشك من نفسه بان قال حيل الله اقوى يا ولدي والله ما ودعنا نتقبله نتبعك الا هذا السلوم[1] الذي بيا ديك

[1] يعني حظك

وكان في بعض مغازيه قد اغار على عربان من بوادي حرب على ماء
يسمى العرجيه في طريق المدينة للمسافرين من القصيم فأخذهم جميعاً ولم
ينج منهم احد وكانوا محترصين فيها بكثره وكان حرب يسمون تلك الوقعه
وقعه سنه مطنة الاوعثار اي انه الهش حذف في الارض فلم
يجد ظهر لعبد يرحل عليه ووصفاه انه الابل اخذت كلها وكان البدو
اذا دعى احدهم على الثاني قال له الله يحط وثرك انه انك وكان رأيس
هذه العربان المذكوره ضيف الله بن عقاب الذويبي وكان زعيماً شجاعاً
كريماً فكانت عربان نجد كلها هذا اكرها من وجد في الثاني غرة اغار عليه
وسرعه ابله لانهم يردنها احل من الفقع وكانت القبيله اذا اغار
عليها عدوها تقول بيض الله وجه فلان يعني زعيم القوم اذ انه
لم يأخذنا الا على وضح النقا اي انه وجهه خالي من لزمتنا لم يغدر بنا
وغالب ما يمنع منه الاعرابي من عنده هو الغدر اذا عامله او جاوره
او امنه فهذه من الخصال التي لم ينساها البدوي من نظيره الثاني اذا خذه
بعمايه امنه باحدى الخصال التي ذكرناها قال فبعد هذه الوقعة ركب
ضيف الله الذويبي قاصداً ضيف الله بن عمير ليعطيه شيئاً مما
اخذه منه تفضلا منه بما يعطيه وهذه عادة البادية فوصل اليه
وهو على ماء يسمى سجا فأناخ عليه والرمه وطلب منه الرفد له
فقال بن عمير انا ارفدك يا الذويبي وكذلك تروح لمحمد بن رشيد وتغزى
به على عتيبه فقال له الذويبي يا ابن عمير ابن رشيد حاكم نجد ونحن جار
اذا غزا غزيت معه انا وكل حرب طوع له لا نكرهه ولك على شرهة
غير ذلك فقال له ابن عمير صدقت ترى رفدتك من عندي زمل
بيت وكان عند عمير دله فقال له يا ابن عمير تكملت ولكن بقي لي
عندك كالة فقال وما هي فقال هي عبدة لدي محرصتني عليها اني
لا اجيها الا وهي معي وهذه العبدة نفسها قاعدة في بيتك فقال
والله يا عبدتك فلك فيها ملح عندا او هبتها لامي فقال ~~يالله~~
يم ضيف الله صفوى نزل والدتي اللي اعطاني واعطيني عبدة
امي فقالت له يا الذويبي الا فرقها انت وزملك وعبدة

احلك تستاهلها وكان العرب لهم شرف وشجاعه ولهم كانوا غزاة او
لصوص فنحكي للقراء قصة عجيبه وهي حقيقه وقعت لرجلين
المطارفة جماعة شليويح يسمى مشعان ابا الخيل ويسمى ابا الخيل من
كثرة ما يسرقه من عدوانه من الخيل وكان قد سمع بصنيتان الغرم
شيخ بني علي من حرب وهم على ماء يسمى ابرقية وهو خارج من مكه
بعد ما قضى حجه فاضافهم واكرمهم وتحدث مع مشعان وكيف احتيالك
للخيل فقال صنيتان تقدر يا مشعان تسرق من خيل بني علي ثم
قال احذر يا صنيتان فقال له تراني هادلك على خيل بني علي لا تذخر منا
عنك شيء فقال له مشعان والله لأن اراد الله يا صنيتان اني
لأناديك وانا فوق ظهر الصعيتي وكان الصعيتي هذا هو علوة
شيلم لا تمكن به من اصل بالخيل عريقه فحينما وصل صنيتان الى اهله
وكان لم يظن ان مشعان يفعله ودونه من قبائل حرب اسلافا مترادفه وكان
لا يظن ايضا انه يأتيه بهذه السرعه ان اراد ذلك فما كان من مشعان الا انه
وصل عنده في الليلة الثالثه بعد وصول صنيتان عند اهله فما راعه وهو
نائم في بيته الا ومشعان يناديه وهو راكب فوق ظهر فرسه الصعيتي
فانتبه صنيتان مرعوبا وناداه بصوت جهور فقال انت مشعان فقال
انا مشعان فوق ظهر الصعيتي فقال له تدخل على الله يا مشعان انك لا تقطع
بني علي من علوة شيلم وتلك ردها في مربطه ولك في وجهي وامانة الله عشر
من الابل كلها اولاد هاقي بطونها وانت تقيم عندي ضيفا مكرما محترما فقال له
يا صنيتان والله لو تعطيني كل ما تملك انت وعشيرتك ابلهم وخيلهم فلا
تركبه حتى تأتيني عند اهلي انت براسك ضيف لي ثم تأكل ضيفتي واعطيك
حصانك بعد الابل التي شرطتها لي فقبل صنيتان ما قال له مشعان
فركب ومعه ستة من ابناء عمه وعشيرته فعرد الى منزل مشعان وهو في
ماء يقال له ابرقيه وهو المكان الذي سرقهم وهم فيه لما كان راجعا من الحج
[illegible] فنزل على مشعان فاكرمه وقاد الحصان ووضع حبله في يده قبل ان
يشرب القهوه بدون مقابل وهو لم يطلب من صنيتان خمسين من الابل
ما تردد لحظة في دفعها له عوضا لهذا الحصان وكانت قبائل نجد في

٧٠

[illegible] فقال [illegible] ازرحين لمه في هذا [illegible] حتى الكتبة الخامسة من
[illegible] فيها [illegible] الرعيه التي هم عليها انا ولا يقطعوا الا بعد [illegible] لها حقه
ان [illegible] وكان [illegible] [illegible] ابو [illegible] اهل ماء
وتبعه ضيف الله [illegible] بني [illegible] قليل لانه
يسمى ابو معز وهو ما بين القصيم والدبيه وكان الذي معه من [illegible]
[illegible] الى [illegible] وقطعوا منهم [illegible] من [illegible] غطفان
بقتالهم الا ناحية ومنهم اخلاط من قبائلهم حصنهم على [illegible] ماخاصموهم وكانوا
يريدونه عليهم من العدو اضعافهم وكانت خيل الدويش واصحابه عددها [illegible]
[illegible] وحمل [illegible] من الحربة [illegible] وتعلقوا على [illegible]
[illegible] من القوم [illegible] خيلهم ورجلهم واجتمعوا [illegible]
وافرقوهم [illegible] رجالهم الذين [illegible] وهم يريدون الموت
وكانوا ينظرون الى حرمهم [illegible]
[illegible] وكان عدد [illegible] الغزو [illegible]
ويحفون [illegible] الرماح [illegible]
معقل على طرف [illegible] عنه [illegible]
[illegible] القوم [illegible] واحد فقام [illegible] من [illegible]
من [illegible] العدد [illegible] وكلهم [illegible]
[illegible] فقال له يا ضيف الله [illegible] رجلا
اتا يمشي من البعض من العدو وهو يقف بالنساء الجلوس على [illegible]
وحمل بغلة زمام حرمتك من فترط فقال له ما ارشدي حمله يا [illegible] فالقوم
الذين معه منهم من صدقه انه رأى ذلك ومنهم من يقول انه يريد بها تهييج
للزعيم فسكتوا قليلا ثم قال له يا ضيف الله اريد اسألك هل نحن اذا
صبينا اليوم ما نموت ابدا فقال له ضيف الله انما سيموت اليوم او لقد
اليوم قال فما انقطع كلامه الا وهو على ظهر جواده ثم اعترى قائلا
(خيال الملك اعدمان) اللي يريد الموت بالشرد ان يلحقني فتبعه اهله جميعا
فاتبعوه معتمدين على الماء والعدو الذي معه لم يتخلف منهم احد حتى
عبيدهم ورعيان ابلهم اغاروا معهم فقصدوا انها منا اغارت الخيل والعدو
يطلقون ابلهم لتشرب من الماء وهي العين التي اي علكها الغزاة
فقصدتها الخيل ثم قشعتها عنا آخرها ثم ~~انكشف عليهم~~ ثم كرت عليهم
الخيل والرجال والنساء فلم يدركوا الهزيمة فقتلوهم الا القليل منهم

وقد قال هذال الشيباني يذكر هذه الوقعة في قصيدة له وكانت قد نشبت حرب بينه وبين العضيان من الروقه فقال متمثلا في ذلك

الا يا مليح يا اللي بالضحى رجاس   تخير بالسحيل ومن شاكيل الرماسينا
تزاينيني بكار بكرا من عيونه كنها القرص   بني عمه هتيم الشام جوده لعام باديينا
واجيه بقعومان تشيب الراس   بالعزوه وجهات الدعاجينا
فانه ساعض المولى رقيب الناس   تذبحهم كما ذبح الذويبي للديا هينا

وضد ذلك ما حدثني به حمد بن شرار من لسانه وكان زعيما لقبيلة ميمون من مطير يعني عبدالله بن غطغان وكان شرا مغوارا لا يليتر عن المغازي وكان مشهوراً بالوفاء في معاملاته كلها مع احلافه وجيرانه ومع كل من اعطاه الامان فانه لا يغدر به وكانوا يعدون اهل الوفاء بالذمة هذال الشيباني وحمد بن شرار ورجال مثلهم من رؤساء القبائل يسلكوا طريقهم مثله روى لي المذكور حمد بن شرارا قصة له مع ضيف الله بن عقاب الذويبي المذكور ويرجع بنا المقصد الذي قبل كل شيء الى قصة ضيف الله بن عقاب الذويبي حينما قتل الباهين وذلك ما رواه لي عنهم رجل منهم مطلع باخبارهم وذلك انه يقولوا انه لما نزل ضيف الله وجماعته على عدوهم بعدما انتصر على الذياهين ومن معهم كما شرحناه سابقا نام لهم بعدما نزلوا وقد جوا سيراه المتاهي ونبعا المسهوم من البيعتا واتاه ابناء عمه وعشيرته يهنئونه بالنصر ثم انه امر على رجل من حشده انه يقدم فنجال له قهوه فلما فرغ منها قال لصاحب القهوه صب الدله وضع الفنجالين الفناجيل ووزعها فعمل صاحب القهوه ما امره به زعيمهم فقام ضيف الله بنفسه واخذ الدله بيد والفناجيل باليد الاخرى فوقف على راس احدجان بن دهيلس وهو اول من قاد الغارة على عدوهم فصب له من القهوه وناوله الفنجال من بعدما اداره بيمين مغلظه قائلا علي الطلاق من زوجتي التي تسمعني بالبيت انه تشرب الفنجال من يدي ثلاثة يدين فشربه ثم ناوله ثانيا فشربه ثم ناوله ثالثا فشربه ثم وضع الدله بالارض ووضع الفناجيل بجانبها ثم قال يا صاحب القهوه صبها للجماعه وهذا يعد تشويها لقومه الذين يجبنون حينما يواجهون الردى مع اضدادهم من القبائل ويعد

كالوسام الحديدي عند الدول التي يمنحونه بعض القواد الشجعان الجريئين] وكان (1) من زعماء عنزة المشهورين ومن شجعانهم وهو زعيم قبيلة الدهامشة فقال قصيدة في القهوة والتي تقدم لمستحق ونحن نوردها للمناسبة وكان عنده عامل قهوته واسمه ذياب فقال محرضا له

قم سوّ ما يحمد على الصين يا ذياب   بدلال يشدن البطاط المحاديب
واحمس الى من العرق فوق ذاب   واستدن ما يجذب عليك الشراريب
نحطها الليل يشدي لنباب   يلفي على درب الدهر للعجاجيب
وضيه لمن قاد السبايا للأجناب   اللي مداسه يشبع النسر والذيب
واثنه على اللي واده غشى الزمل ضبطاب   يرخص بعمره دون زمل الهراعيب
وباقي الجماعه سكض التعول واذاب   رصاصة المجلس حميم الشاعيب
اللي نهار الكون تفزع بمصلاب   كبار الانفس ساهين المواجيب

وبعد هذا نرجع الى قصة حمزبن شرار وهو الذي قص علي من لسانه ونحن واياه في الطائف عام ١٢٥١هـ فهو يقول انه من عرض غزاتنا غزينا مرة على العتيبة وكان ضيف الله بن عقاب الروقي قائدنا على ماء يسمى ثرب وكان لنا معه معاملة صلح منذ ثلاث سنوات لا يطمع فينا ونحن لا نطمع فيه وهذه هي التي يستولى عليه فيقول اننا مررنا على بيوته متريا منا ولم نخطر عنده بعزمه له فما كان في النهار الثاني الا والغارة تتدلهم علينا من خلفنا ضحى وركابنا فما أخذناهم ساعتين ونحن في أشد المعركة تارة لنا وتارة لهم حتى نصرنا الله عليهم وهزمناهم وغنمنا منهم (٨٠) رجلا اما ثلاثين فمنهم رجل واحد وهو بركه الشعيبي من زعماء جيحون وكان اول من طلب المنع خلف بن ناحل وكان زعيمًا من زعماء حرب فهو يشبه هذال الشيباني بالكرم فاشترط على بركه الذي منعه انه تمنعني انا ومن دخل في منعي فمنعه هو ومن دخل في منعه فكان ١٢ الذي التف عليه ثلاثين رجلا كلهم دخلوا في منعه فهو فالتهم وقال حمزبن شرار في تلك الوقعه هذه الابيات

عيلنا اللي نسنه بالغزيه   اللي لك الله ما نوينا له بالشين

((١) وكان برجس بن مجلاد)

يقصنا كنا رويعي مطيه … يي كانيا وحنا معيين
يوم شبك عج السرك في عشيه … وتيطا بحوا خلف الركايب متهزين
عي الولي والغزوه لعبدليه … ربع على دوس الترابه نظرين
رديتهم بالمنع فرض عليه … والله يكون الي يكون لمنيعين
اخوان نوره شافوا الكرهيه … وركبوا اعلى قب سواة الشياهين
ماذمهم والله رقيب عليه … معيبه والقبايل معيين

وكانت غزوة الذويبه قولهم (حيال الخيل وانا اخو نوره) وقوله ركبوا على قب سواة الشياهين يعني لما رأوا انهم مغلوبين انهزموا على الخيل وتركوا الابل وسواة الشياهين معنى الشياهين الطيور وخاصة طيور الصيد يعني تمشي الخيل كالطير في السماء وهذه عوائد البدو فكانوا يمنعونه من انفسهم ويحمونه من غيرهم فلو قتل المنيع رجل منهم لقتلوه مكانه وليس فيه دية ولا يطرد في دمه واما قولهم ماذمهم والله رقيب علي اي اني لم اظلمهم بل انهم تشنعوا علينا وقاموا بطاعتهم ولكن الله نصرنا عليهم وهم المشهورين بالشجاعة وكما قيل ان الحرب سجال بينهم فالله فاذا غلب قصه هذا اليوم غلبه قصه في اليوم الثاني وكنا لله الحمد نكون اسلافا بينهم فلا يضيع فقد حدثني مصلح بن سيف شيخ القراضين وهم فخذ من الشيابه وكان شرها مغوارا لا يفتر عن المغازي والغارات فقال انه في بعض مغازيه على حرب ورد بغزوه ماء يسمى الرضم وقد بلغ فيهم الظما اشده فلما وصلوا الماء وجدوا غزو هتيم واميرهم ادليم بن براك وكان جيشهم قد روى من الماء فجئنا وردنا عليهم فقاموا علينا من الماء فلم يكن عندنا فتنه ولا انهزنا من الظما الذي انهكنا وانهك جيشنا فلم يكن لنا بدا الا ان كلا منا يعرف منعه ويتجه دخ منعه فمنعنا عن آخرنا فأخذوا ركابنا الا صاحب مطية واحده كان قد اظلمه يسر لنا غدير بهضبه فيها ماء قليل فشربنا منها واسقى مطيته فخرمته من بيننا فذكر لي انه حينما ارغضوا لهم وارعبه لهم فكان الذي منعني واخذ مطيتي هو دليم بن براك بنفسه قال فطلبت منه انه يزملني فابى وطلبت منه انه يعطيني نعالي فابى قال فقلت يا دليم بن براك والله انه اهلي خوفه حلبان اي انهم يبيدين بها

فقال لي يا شيباني والله ان تصل اهلك وانت مطقوق على رجلك اخرقه
~~حال~~ فضحكت منه بعد كلامي ومشيت مع اصحابي كلنا مرجلين حال فلما كان على
الحول انزل الله جل الغيث في الشمال وكنا مبادرا فوفدنا على عبدالعزيز بن
رشيد وذلك في سنة ١٣٢٣هـ وطلبنا منه الأمان على ان يقبل زكاتنا فقبلها
منا واعطانا الأمان فنزلنا الحلاني الذي قريب من قرية سميرا فرعينا نبت
الربيع فلما كان في الصيف واخذت الابل تعزب يومين عن الماء وترد في اليوم
الثالث تواعدنا جماعتنا على الغزو ورئيسنا يومئذ ضاوي بن مصلح
وفارس بن كمان وانا رئيس جماعتي الترافين وكان عدد خيلنا زهاء
ثمانين فارسا وجيشنا كثير فتواعدنا اننا نمشي مع ابلنا العازبه لنشرب
من الباطن حال فنزلنا بين عزبات الابل فما راعنا قبيل الضحى بتصليل الاورعاء
الجيش بعيدا عن الابل قد تعالى صيتنا فاموا يركضون عليه يريدون الاغارة
على الابل ونحن وسطها وقد اعماهم الله عن الخبر بنا اننا بائتين عند الابل قال
فلما سمعنا الجيش وجد انه للغارة والصبح قد انشق
عموده ركبنا الخيل وركب جيشنا على اثرنا وكان عدد جيشهم ثمانون مطيه
وكان رئيس الغزو اوليم بن براك عميلي بالعام الماضي فلم يكن
عندهم فتنه فاستنفعوا ولم يسلم منهم سوا ستة ركائب من السبعه
المشهورات فسقط زعيمهم بن براك منيقا في يدي فجعلنا ادوايرجعون
لي اهلهم فطلب مني ان اعطيه ~~[illegible]~~ زماله من مزوده فقلت له يا الهنيمي العيب بالنسيان
مسيوب بالبطأ والله ان تصل اهلك وقد تدميت رجلاك مثلما اطمعتني
به في العام الماضي فقال مياويا لي كل شئ جزاه من جنسه هذه القصه
قصها على مصلح بن سيف رئيس القوم من لسانه وكما قال تعالى
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين
الناس وربما تأتي المكافاة على حسب الوقائع التي تجري بينهم والامه
تموج في تقنية سيرة ضيف الله بن عميرة ولما اننا شرحنا سيرته ومغازيه
فتعين ان نذكر خاتمة حياته وانها انتهت ~~بجبهتها~~ بمثلما انتهت
به حياة امثاله من الجبابرة الذين يقتلون الناس ويأخذون
اموالهم ويستولوا على غنائمهم فمن ذلك هو انه غزى اهل عمان

مطايا من مطير فنسبو قواخمسا من الأبل من عرب ضيف الله ابن عميرة
وانهزموبها ليلا فلحقهم ضيف الله بنفسه ومعه خمسة عشر فارسا كلهم على الخيل
فلما رئوهم على اثرهم انهزموا وتركوا الابل خلفهم فلحقوهم قريبا من ضريه
القرية المعروفة فلم يدركوهم حتى دخلوا ضريه فقاموا اهل القريه يدافعون دونهم
وهم لا يقصدونه من ذلك الا سلامتهم من القتل فأخذ ضيف الله يتوعد اهل
ضريه ويهددهم وقال لهم ان لم تبرزوهم لي والا هتكت بلادكم فناشدوه
~~بالحلف~~ بالعوائد التي اعطوهم عتيبه لمواشيه عليها وهو انه كل قوم يلتجؤن اليهم
فانهم يحمونهم حينما يصلون مزارع بلادهم ولهم اخوان من كل عتيبه يساعدونهم
على ذلك فلم يجدي فيه خضوع اهل ضريه له وطلب العفو منه فأخذ
يزداد شره عليهم بالتهديد وبشدة الوعيد فلما رأو غزو مطير ما قاموا به
اهل ضريه من الواجب على حمايتهم ورأوا انه لم ينفع معه شفاعة ولا غيرها
عذروهم تمام المعذره وقالوا لهم نحن نخرج عنكم بطيب نفس ولكنكم احمونا
منه حتى نتجاوز حدود مزارعكم ثم اتركونا واياه تحت الله وذلك بعدما عرضوا
عليه ان يعطوه ركابهم كلها على انه يؤمنهم على دمائهم فلم يسمح بذلك ولن يرضى
بدون قتلهم جميعًا ومن سنة الله في خلقه ان المبتلا مثل هؤلاء يجعل الله
له فرجًا ومخرجا وكما يقول شاعر النبط

الى ضاقت البلوا على اللى بليبه ... ينفك للمبلى من الله ميه باب

فما كان لاهل ضريه بد من اخراجهم لهم وحمايتهم حتى يبرزون من محارمهم
فكان الامر كذلك الى ان بلغ الكتاب أجله. اما المطران اهل الكتاب فحينما
وصلوا الحد المعروف اناخوا ركائبهم وعقلوها وبرزوا عنها الى متارسهم
يدافعون عن انفسهم بما يستطيعون واما ضيف الله بن عميرة واصحابه
فصعدوا على ظهر جبل صغير يشرف على الركب واخذوا يرسلون عليهم
الرصاص بكثرة وكان ضيف الله رئيسهم ضيف الله هذا اشدهم ارسالا
واصوبهم سطوتًا فيقال انه ارسل ثمانيا وثلاثين نيبا وهو في متترسه وكلها
وقعت في التراب ولم يصب منها ولا واحده مع انه مشهور بالرمايه وقلما
يخطئ الهدف الذي يقصده قبل هذا اليوم فحينئذ ساقه الله له سهم
من احد المطران واسمه ضيف الله بن موهقه فلم يخطئ ذلك السهم

رأسه وخرجت روحه من مكانه ذلك فركب اصحابه خيلهم واستجنبوا
فرسه معهم وتركوه في مصرعه حتى اتوه اهل ضريه فحفروا له حفرة
ودفنوه بها وهذه لعواقب الاستعلاء والامتهان وبعد موته مات خلق كثير
وفقدوا ما كانوا يألفونه من المغازي معه ومن الكسب ومن عطاياه
المستمره واكلهم من مائدته على الدوام ولنذكر ما بقي من افخاذ الروقه
فمن افخاذهم ذوي ثبيت وهم جماعه بن ربيعان وكان بن ربيعان من الاوائل
من تمرد على نجد ومركز السنينه على رأس محمد بن ربيعان ولهم حظ
من المناخات والايام وقد هد على نجد في ١٢٣٦هـ سنة فهنا مبتدأ سياده عتيبه
في نجد وقد هزم محمد بن ربيعان مناخ المربع المشهور سنة ١٢٤٨هـ وذلك المناخ
بين الدوشان وبين عنزه ورؤساء الدوشان الحميد بن فيصل
الدويش واخيه محمد الملقب ابو عمر ورؤساء عنزه يومئذ برجس
بن مجلاد وابن هذال وذلك في زمن ولاية الامام تركي بن عبد الله بن سعود
على نجد ودام رحمه الله الى سنة كامله فتحها الله ١٢٤٩هـ سنة وقد ذكرنا سابقا
مناخ سلطان بن ربيعان على طلال في سنة ١٢٩٠هـ وذكرنا هزيمتهم لسعود بن
فيصل وذكرنا ان الرباعين لهم حظ من الايام المشهوره وقد تواعدوا
مع عقاب بن احميد من اول المناخ واستنجدوا به للحضور معهم فأخذ يعللهم
بالمسير اليهم فجرت الوقعه قبل حضوره وانتصروا على ضدهم فقال
شليويح في ذلك

ربي رشانا بالامور الكباير الله ولا فزعت عقاب بن شنفان
نرجيه للعيلات والحرب داير اهكم قالت كبرت او خير امرها هات

وكانوا الرباعين لهم حظ كما ان سلطان انتصر في وقعة طلال فانه
له يوما مشهودا في قصد الدغيفه وذلك ان الامير اخوه سلطان وهو الاكبر
وكان عمر مصلط في ذلك الوقت ٢٥ سنة وهي سنة ١٢٦٦هـ فجمع
وذلك ان سلطان بن محمد بن ربيعان نهض عربانه يمدونه
للكيل من التمر ويسمونها العزبه فقصد هوطة بني تميم
فلما وصل القصيريه البلدا المعروفه بالعرض اتاه خبر من محمد
بن هادي رئيس قحطان قد غزى على قبيلته وهم نازلين

على الدفينة وهو الماء المعروف بين مكة والقصيم فاتى رجل من
اصحابه يعرف بالشجاعة اسمه عمر المليفت من العضدة والكرمه
وراكبه على راحلته واسمها (السعره) لينذر اخوه مصلط ويحذره
من غزو ابن هادي لانه جمع قحطانا كلهم وليقل له يقول لك اخوك سلطان
مصلط يا اخي زين البل حرة كشب عندك بالقصور بانيط الرب زينه
البل فبعد النذيرين هادي بيومين وانذر مصلط ومن معه
وحذرهم من كثرة ما مع بن هادي من القبائل وبلغه بما قال اخوه سلطان
انك تزين البل حرة كشب فقال مصلط حينما بلغه بالخبر ان قال
ما على الحوطه يدبر راعي الدفينه فقام من وقته على الناس وقال حطوا
بالبل على عقالين لايثور منها ناقة وحده فلما علم محمد بن هادي انهم انتذروا
به خشي ان يصلهم اتى فنزل قبالتهم ولم يغير فارسل مصلط له امه هو
واسمها سارة بنت عيران الهيضل لتطلبه العفة عن الغارة عليهم
ويرجع عليهم فقبلت راسه وركبته واقدامه وطلبت العفو هو ان يرجع
ويتركهم فابى ان يقبل شفاعتها الا انه قال ابل اخوانك سالمه يا ساره
ولكنها لم تقنع بدون العفو عن جميع من على الماء فرجعت الى ولدها
واخبرته بما قال ثم ان الله دبرهم سهم صائب وذلك انه امر على عشرين
من الخيل جريدة وقال لهم سيروا بالليل فاذا اصبحتم فالقوا الجيش قحطان
ففعلوا ما امرهم به فصبحهم الله على الجيش فاستقعدوا من مراتعه
ولم يسمع غزو قحطان اذ والصارخ يأتيهم اصنعوا جيشكم فقد اخذ
فركبوا الخيل فلم يدركوهم فحمل بن ربيعان ومن معه على ابن هادي
وجماعته فاشتبكت المعركة بينهم سبع ساعات فدارة الدائرة على ابن
هادي وجماعته من قحطان فانهزموا ~~ودارة الدائرة عليهم~~ فتعقبتهم خيل
بن ربيعان وحميته ورجاله وقتلوهم شر قتله وكان مصلط بن ربيعان
قد حد لهم حدا للربيع يمتدونا فيه قحطان وذلك انه قال لهم من تجاوز هذا الحزم
المسعود فقد سلم من هومن وجال وقد سمي هذا الحزم عتقه يعني ان
من تجاوزه فقد سلم من القتل ثم يقول في ذلك شاعرهم بعد غزو بن
هادي اسمه امهيدي بن فتنان

الجيش فات وردت الخيل من لاش ود رب الستيره ضحوهم لقحطين
من شاف هدة مصلط ما احد هاش يصوطهم صوط الفهد للسراحين
وجوا لدفينه قاطنه كل هواش ومزرجات فوقه قب شياهين
يوم انا ابن هادي غزاهم باهل جاش واهل الجنوب وكل من كان بالزين
جاهم صبيح وطعنة كل ادو باش والله نصرهم والقدر فيه راضيين
هن هزمنا مع هصهارى وشراش وحكت علينا خيل قوم شريرين
وصاحوا لنا بالنعم من عقب الوبلاش ثم اسنعونا وهم ربع متازين

وهذا آخر تعداد افخاذ الروقه

فصل: في قبايل مطير ولهم غطفان اللذين حاصروا المدينه مع قريش وتحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماهم الله في كتابه العزيز الأحزاب فنقول ان قبائل مطير كثيرين وهم ينقسمون الى افخاذ شتى فمنهم اللذين ينزلون شرقي المدينه واعلاهم منزلة ماء ذه والنخيل وصفينة والسوارقيه والهبوه ويسمونها (هبا) وهي التي جرت فيها الوقعه المشهوره ايام الجاهليه وقتل فيها حمل ابن بدر وحذيفه ابن بدر قتلهم بني عبس ورئيسهم زهير وهم اهل تلك المياه من زمن الجاهليه الى يومنا هذا مع هذه الديار لم تنزع عنهم ولم ينزل فيها غيرهم فهم غطفان الاصل ولهم نخل يصيفونه ويمتارون منه يسمى حي قريبا من وادي الفرع لبني عمرو بن حرب وقبيلة غطفان افخاذ كثيره فمنهم ذوي عون ورؤساؤهم الشقايين ومنهم ذوي شطيط ورئيسهم ابن مرزان ومنهم ذوي عزيز ورئيسهم زيد المندهه ومنهم ذوي ميزان ورئيسهم عايض بن مدلج ومنهم الدياحين والجعافره والرخاصين واما افخاذ الصعبه فمنهم الملاكه ورئيسهم ابن ضمنه ورؤساؤهم ابن قرناس وابن درويش ولهم قبائل متفرقه خلاف الذي ذكرنا قبائل الميمون فمنهم السكان والوهيطات ورؤساؤهم جبز بن شار وبركه الهوا شعيب وهؤلاء هم اللذين يقال لهم مطير العلويين وهذا آخر ما عندنا من تشخيصهم ثم نرجع الى مطير السفليين فاكبر رؤساؤهم الدوشان ويقال انهم

من شهران من سلالة ناهس وقبائلهم علطا ويتبعهم الجبلان ويقول الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري انه الجبلان نزيفه من تميم وانه الجبل الذي جنب الشعراء فهو جبلهم ولكن يسمى صبحا وكان اذا اعتزى فارسهم يقول خيّال صبحا جبلي ورؤساؤهم صنا هود بن لامي ولهاب بن لامي وفيهم شجاعهم وليس بهم كرم هم والدوشان وقبيلة الدوشان غيرانهم شجعان وفرسان على ظهور الخيل وكان يقول فيهم عبد الله بن سبيل من قصيدته التي رد بها على فيحان بن زريبان بان قال

انه كان ماتلقى عشيره وحشات   خازبن على اللي ماشوا بالقصادِ
دوشان علط اسيوفهم كل جمرات   على قدا حوالاعلى غير قادي
والا على اللى هم وعلوا حرابات   ما بينهم كردا اصتفاقه العوادي

يشير له انه تزبن على الجبلان من بعد علطا ولنذكر قصيده من شجاعة الدوشان لحسن ابن عثمان الهزاني وكان يمدح رئيسا من قدمائهم اسمه عليقه الدويش فقال :-

يا ركب عوجوا روسهم بالخنانيه   مقدار ما يفرغ من الكاس ماعون
فلا تقهويتوا وتعلقتوا الريقه ....   فلا باس ياركب تعشوا اتمدون
ردوا سلامي يزت الشيخ عليقه   فرز الوغى مروى شبا كل مسنون
زيزوم علوا بالسعه والمطا يقه...   وسترت فرسان على الموت يشفون
علوا الى نشب الحلقه لهما لبقه   والى وقف المظهور ماعنه يقفون
فلا عطاهم راعي الدين بالحيفه   ردوا عليه وزادوا الدين بديون

ومن ذلك انه حدث بين عتيبه والدوشان مناخ عظيم فعرفوا الشعراء وكان الدوشان ومطير قد سبقوا عتيبه على مناخ الشعراء قبل نزولهم لها فطلبوا من اهل الشعراء ان يخرجوا لهم وضيع عتيبه الذى عندهم والوضيع ازواد تضعه البادية في القرى من بر وتمر وسمن واقط تنتظر حاجتها له فتستخرجه فلما طلبوا منهم ذلك استشاروا امام مسجدهم حين صلاتهم صلاة العصر هل يسلمون الوضيع للدوشان او يمنعونهم لان ذلك يكون فيه غدر المن امنهم فاجابهم من غدرته بقوله

حلفت انا يا زاد مقرية الضيف لاما تاخذه يا مسيبه خطارها؟
يشير على ابن عتيبه كرما وانتم بخلاء وتتركون الضيف فقاموا معتصمين
على انه يعفوه منهم ولو ادى ذلك الى الحرب وحصر بلادهم محفوظه منهم
ويليهم قبيله الملاعبه ورئيسهم غنيم بن شبلان والموهم بن
علوا ورئيسهم جغرانا الفغم واخوه هايف الفغم واكبر قبائل البريه الصعران ورئيسهم
هذال ابن امصيص ومن بعده اولاده نايف واخوانه وقد فات ذكر هذال
وانه قتل بندر ابن طلال العبدالله ابن رشيد في غارة اغارها عليه هو وعربانه
ومن قبيلة البريه البزران ورئيسهم ماجد ابو اشويربات ويقال انهم مشترعين
من البرزات السهول وانهم حلفاء لمطير ومنهم العبيات ورئيسهم ارفاعي
ابن عشوان وبعده ولده هابس ويقولون اننا مشترعين من اسبيع اهل
رنيه وان وسمنا واياهم واحد واننا ما نطمع فيهم ايام كانت الغارات
متواصلة بين قبايل نجد ومنهم قبيلة الدياحين ورئيسهم ابن جربوع وابن
امهيلب ومنهم البدنا ورئيسهم طامي القريفه ومنهم البراعصه ورئيسهم امحارب
النون ويليهم الرضمان ثم يليهم الغراويه ومنهم الشاعر المشهور وهو نجيان
الغراوي وكان لهذا الشاعر مغرما بحب اسعود الفيصل ويوثره على اخيه عبدالله
الفيصل وكانت هذه المحبه قد اوجبت عليه غضب الامام عبدالله الفيصل
فارسل اليه خادمين وكان عند نجيان اربع افراس وهن من اصل عريق
في جياد الخيل فاتوه الخادمين وبلغوه بغضب الامام عليه بسبب محبته
لسعود ومناصرته له ويطلبون منه ان يسلمهم افراسه الاربع ويبلغونه
ان الامام يقول اما ان يسلم لكم الخيل والا يشد ويقصد مكان اسعود
وانا وراه لحده فاختار الانتقال من نجد وان يجلي وين بن علي ابن
اصويط وينزل مع الضفير وهكذا يكون الاحاجم واما الخادمين
فاسم واحد منهم براك واصله من الهتيم واما الثاني فاسمه نامي ابن
مجي وهو عبد مولد من اهل القويعيه فقال متمثلا في هذه القضيه

عيني تحب انجد هنا عزبنا × ما عندنا ابن اجمي او براك مقماد
دار قرت باسعود عينها قرينا × ما ابغي لها زاد او لا ابغي ازواد
ان كان يصالك اسعود بدارهينا × وان راح عنك اسعود رحنا بعد غاد

لوان مقصدنا العطا كداعطينا X مير الصدور الها خبايا بالأوراد
مهي بغاضي يابه فيصل ابلينا X اعيال المساجد عيفونا بالاجواد

وقوله اعيال المساجد يشير الى الخادمين المذكورين ملتقطين من ابواب المساجد اي انهم اولاد سفاح غير نكاح وربما ان يكون السماح اكثر ما ياتي من طريقه الفضل فقد قرأت في بعض التواريخ انه في ايام خلافة هارون الرشيد وجد مولوداً مكيساً و معصب وملقًا على قارعة الطريقه في الشارع وعند راسه صرة فيها مئه دينار ومكتوب عليها (جزا الله بالخير من اخذ هذه المايه الدينار وكفل هذا الغلام وهذا جزاء من بعض بناته بعدما يطلبن الاجواد الاكفاء . ولنرجع الى تتمت افخاذ مطير فمنهم الوساما ورئيسهم بن مهيلب ومنهم العفسه ومنهم العوارض ورئيسهم ضيدان العارضي وهؤلاء العوارض هم الذين وقعوا في غزو عبد العزيز بن رشيد وكانوا غزاة على شمر قبيلة بن رشيد فصدف ان قابلهم عبد العزيز بن رشيد بغزوه وهي بوقته في اثناء طريقهم وكان من اسباب سلامتهم حينما بدا من ابن رشيد انهم قبل ثلاثة ايام صدفوا قافلة لاهل سدير خارجة من الكويت وحمل ما يحملون السلاح فأغاروا على القافله واخذوها واستعدوا كلهم ~~متسلحين~~ مسلحين فلما رآهم عبد العزيز بن رشيد بعد طلوع الشمس فارس عليهم خيل وجيشا راوهم انهزموا فكانوا لما راوا خيل بن رشيد جدوا في الهزيمه فكانوا يتناوبون الخيل بالرمي حيث انهم يجعلون منهم رجالا يركبون على الجيش ورجالا منهم يمشون خلف الجيش يرمون الخيل فاذا تعبوا ركبوا ونزل مثلهم فلما كان قرب غروب الشمس وهذا دابهم اذا بخيل عبد العزيز قد لحقتهم وهو معهم بنفسه فاطلقوا عليه الرصاص فاصابوا فرسه وقتلوها وبعد قتل فرسه نجا بعدما غربت الشمس وانحاطوا الشقفه وبذا سلمت نفسهم وركابهم فانهزموا بليلهم كله فلما اصبح الصباح تمثل شاعرهم منعس لهذه الوقعه فقال :ـ

يعوم عد الرجيبه أرس مشدوبه　　قال هجوا و طانا الجيش زرفالي
شفت شوف عالم ما بليتو به　　شوفه ريبه ومنه القلب رجالي
لحقت الخيل بالقومان مركوبه　　وانحوا ايرنا مرخين الاحبالي
جا بين جيشنا والجيش عرقوبه　　وانثنوا دونها ماضين الاقبالي

يحسنا نعوّد بامر مندوبه   يوم يرسل علينا ضيفه ارسالي
كل ما قالت عنا عودوا نوبه   اطلبت سربة تبعن خيالي
يوم ثار الطلح النقع من كل مسلوبه   اقفت الخيل مصخ الدم والثالي
ياعمار سوحه الموت مجلوبه   ما حسبنا على الدنيا لنا تالي
هشنا ماركبن كل زاروبه   فوقها من اعيال العم والخالي
الظفر ساعه وانحل ماصوبه   والمعاسر لها هزات وارجالي
من شريفه الضحى ياقابل التوبه   لين زل العتيم بهوش وقتالي
يوم لحقنا لامير ولحقت الشوبه   لا قرايا ولا مزنا جلد جالي
د عثرة سابقه بالحزم مصيوبه   وا قفنا بعنف وعوضنا هو رجالي
وانهزمنا تحت كل منجوبه   لين نمطي سواد الليل ابن تعذالي

ونقتصر على ما فصلناه من قبائل مطير ونكتفي عما بقي بما مضى

فصل في تعريف قبائل حرب منقول انه المؤرخين قد ذكروا انه حرب هم بقايا بني هلال الذين رحل معظمهم الى الغرب في منتصف القرن الخامس من الهجره وهم ينقسمون الى اقسام كثيره فمنهم بني عمرو ورؤساهم الذويبه والذويب منتزعين من الذويبات ولهم فخذ من ذوي اثنيه من جماعة ابن الريعان ومن سلف هاؤلاء الرؤسا حجرف الذويبي وانسو منتزعين من الذيبه كما تفوه به العوام وحجرف هذا هو صاحب القصه المشهوره فيروى عنه انه عثر في بعض مغازيه على حية عمياء قد خرجت من جحرها عند غروب الشمس فبقيت فاتحه فوها نحو السماء فاتى طير صغير فدخل في فمها فابتلعته ودخلت في جحرها وهو ينظر اليها فقال لغزوه الذين معه انا رجعت الى اهلي وتركت المغازي فلام عليها اصحابه ولكنه لم يلتفت الى لومهم لوم لائم فرجع الى اهله من نصف الطريق فقال من هذه الحديث هذه الابيات الثلاثه:-

انا الى صاحبت عليه تفرجت   ما نيب مسكين همومه تشايله
رزقه غيري ياملا ما يسعرلي   ورزقي يجيني لو كمل حي يحالله
يرزقني من فارزاقه الحيا بجحرها   لا خايلة ولا هبيب جا له

فيقال انه بعد ما استقر لدى اهله راجعا فنام في بعض الليالي

في بيته غانيه الا ناقة من الابل تمحّك(1) في اطناب البيت وخلف
الناقة خمسين ناقة من الابل قد اطلقها صاحبها فهدفت على بيت حرف
فكانت له غنيمة باردة في شرعهم الذين يعتبرونه لونا من قوم ليس
لهم معهم صداقة ولا قرابة وهذه القصة مشهوره ومستفيضه
على السن العوام بكثرة والله اعلم بصحتها . ومن بني عمرو البدارين
والعيادين والبيضان والاشده ويشملهم الزهده ورؤساؤهم ابن
هجه هديبا وابن حماد والوسده ورئيسهم ابن صميعر وقبيلة
عوف كلهم يلتحقون في بني عمرو والشعبا وزويته كلهم يلتحقون في بني
عمرو ومن حرب بني علي ورئيسهم صفيان الضرم وهؤلاء اهل قوه
وخيل وابل بكثرة ومن قبائل حرب بني سالم وهم قبائل متفرقين
ورئيسهم الاكبر هو مجاب بن نحيت وخلف بن ناحل ومن بعدهم رؤساء
غيرهم كرئيس الجبلان هو مانع بن مرخان وهو مشهور بالشجاعه
وقد قتله حجز بن لهذال الشيباني ومنهم الظواهر ورؤساؤهم
المضابين ومن رؤسائهم صفوق عوذ ياب وماجد وكان جدهم الاول
غانم بن مضيان وهم اهل كرم وشجاعه ولكنهم لم يخلون من اعجاب في نفوسهم
ومنهم بني محمد اهل وادي الحرمن وهم يلتحقون في بني سالم وكثير من
افخاذ بني سالم لم استحضر عدد اسماؤهم فهؤلاء هم القسم الذين ينزلون
السيح واما حرب اهل العرضام التي منازلهم بين مكه والمدينه وبين
ينبع والمدينه فهم قبائل شتى واهل غدر وخيانه ورئيسهم الاكبر ابن
عسم وكل قبيلة لها رئيس على حسب كثرتها وقوتها ومن رؤساء
بني عمرو ابن ربيعه وهو رئيسهم الاول قبل مزاحمة رئاسة
الذويه لهم ولكن آل الذويه تغلبوا عليهم واجتاحوا الرئاسه كلها لانفسهم
دون غيرهم واما حرب العالين ويسمون اهل العرضام قد ضعفوا
وتشتتوا ووقا الله المسلمين شرهم بعدما كانوا يترصدون للحجاج
والزوار فابطل الله كيدهم وارسل عليهم سنة السلاه حتى فني
معظمهم وفني رؤساء الشر والفساد ومنهم فكأنما اثرا بعد عين
والفضل يرجع في ذلك الى الله ثم الى الملك عبدالعزيز وجنوده

(1) يعنى تحتك

وكان الاشقياء من قبل متمردين بجبالهم و يكمنون بها على الدوام
فكانوا حجر عثرة لمن مر بهم من المسلمين فكانوا يقتلون الانفس
وينهبون الاموال ولا يجدون وازعا قويا يضرب على ايديهم فقد عجزت
من اخضاعهم وتاديبهم دولة بني عثمان فكلما جمعت لهم قوة لتضربهم
بها تفرقوا في جبالهم كالوعول فلا تجد عساكرهم عربا يقاتلونها وكانوا
هم يحملون الحجاج على جمالهم ثم ينهبونهم ويحملون البضائع ويسرقونها
ثم يقولون نهبت منا فكانوا يرغمون الاشراف وهم ملوك مكة فلا يخضعون
لهم الا بالرواتب الباهضة ويا ويلهم ان تأخرت رواتبهم عن وقتها
ولا يوما واحدا فانهم يعيثون بالأمن ولا يعتذرون ولا يرون لهم مقابل وكان
رجل من اهل ~~البلد~~ الكويت اسمه قاسم ابو بيدي قد زار المدينه
بعدما قضى حجه في سنة ١٣٣٢ه ولما رجع الى اصحابه من مكه سألوه
عن طريق المدينة كيف وجدته فقال ارى انه طريق المدينه واديا من
اودية جهنم وخزنته حرب وناهيك بها قال وكنت انا في ذلك
الوقت ساكنا في مكة ايام الحسين بن علي فلا يخرج حكمه من حارة
جرول ولا ذراع واحد وكان شره مستطير على من تحت يده واما
الذي الذي وراء البيوت وخارج ~~وراء السور~~ عن العمران
فلا يقدر عليه وليس له هيبة ابدا وهذه سنة الله في عباده
ان كل جبار تسقط هيبته من قلوب رعيته وبالخاصه الشريف
حسين فانه فشل وذهبت ريحه بعدما اخرج دولة الترك
من الحجاز ولقد سمعت كلمة قالها الملك عبد العزيز في ١٢٢٥ه سنة وانا
حاضر في مجلسه بالرياض وكنا جالسين عنده بعدما قدمنا من
مكه ومعنا بعض الرقيق نبيعه بالرياض وكان يسألني
عن سبب اخراجه الترك من الحجاز وهو اعلم مني بذلك
فقلت له يا طويل العمر ما المسؤل باعلم من السائل وكنت احمل
معي كتاب من حسين الى الملك عبد العزيز قد قدمته له فقرأه
ثم ضمه بين اصابعه فقال لمن حوله بالمجلس انظروا الملك حسين انه
اذا طرد الترك من الحجاز انه يكسب بذلك عزة بعيدا عن حمايتهم

له والله لولا ظلال بني عثمان عليه من طوال السنين التي مضت لكان اليوم واحد من رعايانا باذن الله وهذا كلام الملوك لهو ملوك الكلام قد سمعته من الملك عبد العزيز باذني شفهياً. وقد تشتت ملك الاتراك وتمزق بهذه الصفة على ايدي العرب وغيرهم وذلك لسوء سيرتهم مع الرعايا وكثرة خيانات قادتهم فبقيام الحسين بن علي وثورته على دولة تركيا في تسعة شعبان ١٣٣٤هـ حيث تقلص ملك الاتراك على الجزيرة العربية باسرها ولقد قال صاحب مجلة في ذلك الوقت ان الحسين بن علي بقر بطن تركيا فكان هذا الوصف مطابقه لانه في وقت قيام الحسين على الترك رأس دولتهم بالشام وارجلها باليمن وبطنها هو الحجاز ونجد ففقدا بعدهم عنها بالكليه فقتلوا واسروا وتشردوا وقال في ذلك شاعر من الاتراك يدعى شكري نعمان يتلهف على ملك الاتراك وانهم ضيعوا ملكهم بانفسهم ومظالمهم على بعض الرعايا واهمالهم البعض الآخر فقال في ذلك

الى كم فؤادي بالهموم عليل ... وكم عبرات للخطوب تسيل
يقولون خير للفتى صدق عزمه ... وصبر على صرف الزمان جميل
صبرنا واعطينا العزائم حقها ... وما عاقنا خطب هناك يهول
ارى امماً حادت عن العدل جانبا ... ولم يرع عهد للخليل خليل
وقد شاع فعل الشر في كل امة ... ولم تخل منه معشرا وقبيل
وقد اغضبوا من ذي الفعال محمد ... وعيسى كما ضلت هناك عقول
اقول لكم يا اهل دين محمد ... وما هو الا النصح حين اقول
افيقوا بعدما طال نومكم ... فاعداكم للمرديات تميل
وصونوا حمى البيت الحرام وطيبة ... والا فايام العناء تطول
يريدون كيد المسلمين جميعهم ... وان بلاد المسلمين تزول
قريبا يقوم القوم للحرب قومة ... تدق لها في المغربين طبول

وكان الذي ذكرناه من سيرة عرب من ارض الحجاز وما كان لهم من السطوة على اهل الحجاز والسابلة التي تمر بهم من بعثرة الامن والقتل والنهب والسلب وارصادهم على سالكيه وطرقاته شيء لا ينسى فكان هذا دأبهم في اراضي الحرمين كابراً عن كابر وجدوا وتوارثوه ثم لبنيهم فهو سوق تجارتهم

فيها يبيعون ويشترون ولما اراد الله ابطال كيدهم وتشتيت جموعهم وقطع دابرهم بالذل والفقر والفاقة فاخلى الله ديارهم منهم التي يرونها انها تاج ملكهم والحصون التي كانوا يمتنعون بها وربما يفتن الناس من اجلها سلط الله عليهم من نهب اموالهم وتدمير حصونهم وهم جند الملك عبد العزيز بن سعود فانزلوهم من معاقلهم وحصونهم واخلوا ديارهم منهم قتلاً وتشريداً فكما فعلوا بحجاج بيت الله الحرام الآمنين كال الله لهم بمكيال العدل الأوفى بان سلط عليهم جنوداً لا يرحمون ويحبون الموت كحبهم للحياة فلا تجد منهم يوقرون كبيرهم ولا يحنون على صغيرهم ولا يحمدونهم على الصبر فخلت ديارهم منهم الا من كان من بقاياهم قليلة اذ بها ضعفين مستكينين فكان بعد ذلك تمشي الظعينة بين الجبال وهي تحمل الذهب معها فلا تجد من يعارضها ولا يسألها من اين اتيت والى اين تريدين وكان الشيء الثمين يسقط من عابر السبيل فلا يجده من ينزعه من الارض حتى يأتيه صاحبه عيناً فيأخذه بيده فغاية الامر انهم انزلوا بهم العقاب الاليم وعاملوهم معاملة وحشية جزاءً لما فعلوه بغيرهم (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون) ولقد كان من حرب رجل يدعى الاخي العوفي من قبيلة عوف قد شاهد المواقع بعينه منها وقعة عشقان المشهورة ومنها وقعة الغاير وهي اشهر منها فلا يوجد جبال اطول ولا اوعر من جبال الغاير حتى صعدوا عليهم وانزلوهم منها وقتلوهم وقتلوا من ظفروا به منهم وشاهد هذا الرجل عدة وقائع غيرها وعلم انه لا ملجأ له الا الله بعد ان يقدم سامعاً مطيعاً فولى وجهه شطر المسجد الحرام فلما دخل على الامير فيصل بن عبد العزيز من مكة وقف مسلماً فكان اول سلامه انه قال

يا مرحبا عد النجوم الساريات × يا حاكم افعاله مباد و هد صنيات × جمعه لو ياطا الجبال الراسيات
من عزة المولى يخليها طحين

ساعات

ضرب العازر والسيوف المرهفات × مثل الصواعق من يديهم مرسلات × من شافها قال القيامة
يا رب تنجينا ونصبح ما يعين

حتى اتى على آخرها وهو واقف على اقدامه فنهره الامير فيصل واعطاه

جائزه وجعله من ضمن حاشيته وخدامه وكان عرب اهل العرب يبالون برفيقهم بالسفر ولا يخونه ولا يبالون بالضيف بل انهم يحمون عليهم ويذبون عنهم مع من ينهبهم وكانوا اذا اصطحبت منهم رفيقا بالطريقه بالخفارة لرجل يمنعك من جماعة تركك واياهم ولم يقف دونك عنهم فيسلبك لهم ويأخذ قسمه معهم مما اخذوه منك غنيمة ثم يهددهم باني سأترجمه لكم اذا جئتم باحد تمنعونه بخفارتكم بان اضيع عليكم كما ضيعتم على ارفاقي من قبل وهذا مثار رعب لمن الرتز حوله ان يؤمنوه.

وخاتمة القول اننا نحمد الله الذي وقا المسلمين شرهم وغدرهم ورد كيدهم في نحورهم حتى قطع الله دابرهم وكل شيء جزاه من جنسه وكان اشراف مكة من قبل لهم اهله لم يملكونهم اي بالرواتب والمعاشات التي يجرونها لهم في كل شهر وكانت تلك العرب عندهم اذا اجرم احد من رعيتهم فاجؤه باي مكان كان ويأخذونه على غرة كما يقول الشاعر الهادي محمل وهو عنزي الاصل حينما اساء اليه جاره السبيعي وعبث احد اولاد السبيعي باحد بنات جاره الهادي محمل وهو لديهم فيقول في ذلك

يقول الهادي والهادي محمل ... له عبرة جل الملا ما درابها
تقد الحشا قد ولا تنشر الدمى ... ولا يدري الهلباج عما جلابها
ثمان اسنين وجارنا محرم بنا ... وهو كما واطي جمرة ما درابها
ولما ها بها يعرش الرجل لما تمكنت ... بحر ولا يبرد الما الا بها
نزف حمال الجار لو داس زلته ... كما ترف البيض العذارا اثيابها
ترى جارنا الجار بها على كل طلبه ... ولو كان حاملين شهود غيابها
الاجواد وان جارتهم ما تمالهم ... والانذال وان جارتهم عفت ما بها
والاجواد صندوق مسك وعنبر ... اذا فتحت بيبانها جاك ما بها
والاجواد مثل الزمل للشيل ترتكى ... والانذال حشوان وتوقا الرغابها
والاجواد مثل العدس ورد هو ارتوى ... والانذال رس لا يروى ولا يرتوى بها
والاجواد مثل البدر في ليلة الدجى ... والانذال غدرا تايه من سرابها
والاجواد مثل الهضبة المستقله ... حطب وماء والذرا لمتقابها
في ديرة ما بين سقف وسوقعه ... بايمن غميز الجوع ما القى هضابها

ودارنا ما هيب دار الغيرنا   واللي والاجناب لو هنا بعيد تطالها
تخاف من دهيارهم نجرها   زينا حسبنا غرات من لا درا بها
حمى الله محوز من سبيع العامر   ما غلت عزانا من شبابها
لا ولد ما حاش يوم غنيمه   احذى كلمة عنز ابن سبيع وجابها

قد ذكرنا سابقاً انما ذ مطير و ذكرنا منهم الشاعر المشهور وهو محيان الفراوي ويكون له ان ندون نبذاً من شعاره ونقول انه كان شاعر للجربان شمر اهل الجزيره وكانوا مشهورين بالكرم والشجاعه وكل ما يقال فيهم فهم جديرين الشأن فهم جمعه و صدره وخاصه هم الجربان فمن اسماء روسائهم مطلق الجربا ومصلط الجربا وسلطان الجربا وابنيه الجربا وعبد الكريم الجربا وعقيل الجربا وغيرهم من اهل بيت الرئاسه وكان ابنيه الجربا شجاع وكان قد قتل في بعض الوقائع وكان في بعض الليالي رجل ينادي ويقول (يا من شاف الطير الضائع فسرعه مصلط اخو ابنيه ينادي فقال

الطير ما هو خلفة وانعنا الطير   الخلفة اللي فادي له ابنيه
فان جانا فهو بشر بلا خير.....   يذود تال الخيل ذود زعيمه

وكان محيان الفراوي وهو من شعراء مطير يفد على الجربان بجزيرتهم ايام ولاية فيصل بن سعود رحمه الله فكانوا يكرمونه ويعطونه الجوائز والكساوي ويعطونه الخيل والابل روساء الشمال يكرمون الشاعر ويتقون ذرب لسانه وكان ينزل مع قبيلته مطير وهم في نجد فلما توفي الامام فيصل رحمه الله كان يفد تارة على الامام عبد الله بن فيصل وتارة يفد على طلال بن عبد الله بن رشيد وصيفاهم انه يركب للجربان للجزيره كعادته قال منشدا

اخذت انا ما بين الاثنين حجه   ما بين ابو بندر وولد الامام
واليوم ابا آخذ لي على الهجن هجه   لعيال يحيي الوجيه الكرام
اهل مشاهد الجربان عرض وحجه   اللي بنوا بيت الشعر والخيام
افهود النراج الى غطى المال عجه   واهل طارستر مهو رجال الوشام
بشلفا توسع للمضارب فجه   و حدب الظهور اللي تقص العظامي
شرب الكرم ما فيه صحه ولجه   و لحديثنا فيهم جنوب وشامي

وكان فجحان لهذا الشاعر محترمًا مكرمًا عند كل من يفد عليه لانه لم يتعرض
احد بهجاء ولا نظام شخصا لارضاء شخص آخر فوفد مرة على
ابناء عنزه ونزل ضيفا عند البسام فاكرموه فقال في ذلك قصيدة
يمدح فيها عنزه ويخص عائلة البسام بالمديح فهم اهل لذلك :-

يا دار يا ما بك ربا واستدارا … من الريم واللي ينطحون المواجيب
اللي يخلطون الشحم والبهارا … ومناسف يدلعونه للاجانيب
اشناوه هيل وزعفران بزارا … وبدامها البسام طيب على طيب

فكان لفجحان ذود من الابل فاغار عليهن غزو من الظفير فاخذوا ابلا كثيره
من عربان مطير ومع الابل ذود فجحان وكانوا رؤساء عربان الشمال
لا يطمعون في حلال الشاعر ولا يطمعون الا المداح ولا الراوي شيئه
منهم فركب فجحان باثر ابله ليطلبها من زعيم الظفير سلطان بن سويط
فنزل في بيته ضيفا وجعل يسأله ويستعطفه في رد ذوده عليه
وسلطان يعده في ذلك وكان فجحان يختلف على عبد لهم عندهم صانع
لهم فاتى المجلس سلطان بعد تسياره للعبد فقال له سلطان من اين
اتيت يا فجحان فقال من خوره

والله لولا ضيقت للصدر ما ابدي … وموسع صدري الى رحت بادي
سيرت انا ما بين حر وعبدي … ورحمت للي مثل طير الهدادي
يا شيخ ما يرد لهيب بكبدي … الا انه يقول الذود ماهوب غادي

فقال يرد عليه ما هوب غادي يا فجحان فلما ابطأ عليه ارجاعه له وكان
ذوده هذا عند رجل من ابناء عمه سلطان بن سويط يسمى جازع فقال
هذه الابيات يهيج بها سلطان :-

قاف لقيته ما لقوه القبايل … مثل الزلازل جال فطر البطين
اللي ما قدهم بروس النثايل … ذولاك ما حطيت منهم خدين
جازع لقح من عقب ماهوب حايل … واشوف بطنه يا السويطي بدين
من ذا تهاك الامور الاوايل … يصير بالتالي عليكم ستيني

فقال سلطان قودها يا عبيد سوقها اباعر الغراوي وانه ابى انه
يعزلها لكم فسوقوا ابله مع ابل الغراوي حتى يعزل الغراوي
ذوده عندكم ففعلوا ذلك فتسلم الغراوي ابله كامله غير

منقوصه ولما كان في بعض الليالي والغزاوي ضيفاً عند سلطان بن سويط وكانت هذه الليله شاتيه بارده عاتيه فحينما ارادوا النوم خصص الامير سلطان فروته فحذف بها على فحجان لينام بها فتدفيه عن شدة البرد فلما اصبح طمع بالفروه وقال متمثلا عسى ان سلطان يتفضل بها له فقال:-

البارحه ما هنيت من البارحات ……… من نافح ينفح ورا البيت وزيز
الى كزا غالكن وصطه طلاتي ……… والا تحش لحومهم بالمواشير
لولا ابو مدبغ تعلت هذى مماتي ……… في ليله ما يقدرون الهفا غير
عطيه ما هنيت منها لبيناتي ……… ولكنه عادل لي مغاتير

وكانوا يكنون سلطان بن سويط بابي مدبغ فقال له هلك يا الغزاوي لا تفضحنا وبما اوردنا من سيرة مطير وعتيبه فقد انتهينا من اخبارهم وتعداد افخاذ حرب واخبارهم والان نبتدي بتفصيل افخاذ قحطان فنقول ان قحطان هم ذرية يعرب بن قحطان وكان جده هود نبي الله عليه السلام قحطاني وهو عربي فصيح اللسان وكانت منازلهم من حضرموت الى اليمامه فمن قبائلهم يافع وهمدان وكهلان وخولان والسكاسك والسكون وكلب بادية السماوه ولخم الذي منهم المناذره والازد فمن الازد الاوس والخزرج سكان المدينه وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الازد ملوك بني غسان اهل الشام ويقال انه اول مدينه بنيت في جزيرة العرب هي مدينة صنعاء واما قبائل قحطان القاطنين في نجد فهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام بني محمد وتاره يقال آل محمد وعبيده وآل عياف فزعيم آل محمد هو محمد بن هادي وزعيم عبيده هو زيد بن شفلوت والزعيم الثاني محمد بن دليم في عبيده واما آل عياف فهم قبائل كثيره واكبر رؤساؤهم بن عبود وقبيلة آل الجمل ورئيسهم ابن عبود وكان يقول شاعر الاعياف حين ما تحولوا آل محمد الى نجد عن ماء لهم يسمى اعقيلان وهو قريب من وادي بيشه فنزلوه بعدهم آل الجمل ويقول شاعرهم /

يا عد فرسان القبايل جوك الا آل الجمل ينلون ابن عبود
يومن رعلك دايم خلوك لالاهو شمال وياكلون البرود

ومعنا قوله يأكلون الدود هو الارز ويسمونه دود البحر وكانو يستعيبون اكله فهم لا يأكلون الا البر وهم من الازد قبيلتين وهم اكبر قبائل الازد وهم غامد وزهران وهما ابناء رجلين من اب واحد وهم يسكنون جبال السراة قريبة من الطايف ولهم تجارات واسفار الى البلدان المجاورة لهم وخصوصا منهم قبيلة غامد فانهم اجرأ واعرف من زهران في كل شي ولهم اسواق في بلدانهم يتناوبونها في ايام الاسبوع كلها ويسمون اسواقهم باسماء ايام الاسبوع فيقولون سوق الربوع وسوق الخميس وسوق السبت وسوق الاحد وكلها مشهورة عندهم وكان كل سوق يكفله اقوى عشيرة منهم فلا يدعون احد يسرق فيه او يقتل او ينهب فكان في ضمان تلك القبيلة القوية ولم نعلم عن قحطان الا دخل معهم حليف من القبائل المجاورة لهم وهو ليس بقحطاني وكانوا كلهم فرسانا اذا ركبوا الخيل ورماتا بالبنادق وشجعان عند لقاء عدوهم وخصمائهم من البوادي يعترفون لهم بذلك لاسيما انهم يعلمون ان اكثر رؤسائهم قتلولهم قحطان وقد سبق اننا نسير بينهم لشراء الابل منهم واننا لا نسير معهم الا بخفارة فناخذ رجل من عبيدة والثاني من ال محمد والثالث من ال العياف ولحيننا نامن على انفسنا ومالنا فلا نطمئن لانهم اهل غدر واغتيال اما اكرامهم للضيف فانهم لا يهملون ضيفهم ويقدمون له ما تيسر ولكن ضيفهم يقنع بما ياتيه وكثير من قبائل نجد غيرهم اكرم منهم للضيف وكان رئيس قحطان الاخير هو محمد بن هادي وقت زمانه المتقدم. وكان محمد بن هادي رئيسا شجاعاً وكان يضاد رؤساء نجد كلهم من عتيبة ومن الدوشان مطير ومن العجمان الذي رئيسهم راكان بن حثلين وكان له وقائع مشهوره بينه وبين خصمائه من قبائل اهل نجد وكان اكثر من يضاده راكان بن حثلين وتركي بن حميد وكان قد قال شعرا حينما ذبحه غدرا ابن جحم راكان بن حثلين رئيس العجمان وكان يقول

لي لابه حدرت من تهامه واسلاحهم دلهم الافرنجي والاروام
يا ذا البهم والله انه تبري الجهامه تمسي النهار وتسري الليل قدام
لا بد من يوم يثور عسامه اما على الطرمان واللا على يام
ولا بد من يوم تسير الجهامه لما ننزل بين صفوه والاوجام

وصفوه والاوجام قريتين من قرى القطيف

فرد عليه راكان بقوله

لشايب اللي من حديد اعظامه   عشت تبده الليالي والايام
لي شفنا نارها فوق راس الهدامه   قمنا نرزط غالي القيس بحزام
ثم نولم للنشير كرامه   تلف لك قب سريعات الاولام
هديت لك بنور السلف والحزامه   ابيك ذخر في معاديم الايام
وغديت لي اناوايات مثل النعامه   جاها بلاها من ثقيلات الاقدام
انه كان تبغي للجحادر سلامه   فانك صح تكدر مع مطها بقله لعام
وان كان تبغي بالجحادر بدامه   حسب الجحادر يابحد على يام
نغص عرودك بيرت من عذامه   حسين منهم بين راكان وهزام
عزام عليك النقط غلت سلامه   مادام فيها واحد من بنا يام

وكان محمد بن هادي قد غزى بهم غزو من جماعة من قحطان واخذوا ابلا لبني خالد وهم في ذمة الامام تركي بن فيصل بن تركي بن سعود فارسل على محمد بن هادي يطلب منه الابل التي اخذها من بني خالد فرد عليهم الابل ثم ارسل عليه يطلب الجيش الذي غزا ويطلب الخيل التي غزت فيها قحطان عليه كلها ثم بعدها طلب الرجال الذين غزو وبه الطمعه ليان لمحمد بن هادي بانه كل ما طلب اعطاه فامتنع بن هادي من تسليم الرجال للامام فيصل وارسل الى فيصل هذين البيتين يقول

واحسبني للعافيه واشترط   والسوجه فيها فالحي والدنش
الا انه يلتقي بالي مصنصعبا اعيا   ردينيا لارقاب النمش

ومن شعراء قحطان خالد بن مسعر وهو من قبيلة آل عاصم جماعة ابن حزام بن حشر وكان مغرما بحب الابل واولادها فيقول في ذلك

والله ما يطرب وينساح بالي   الا الى ما قام يزجر مخلها
واشوف حيران البكار الغوالي   تدرج ونار الربع يوضي شعلها
في مجلس يرتاد طيب الرجالي   والسالفه الي جات محد شغلها
تبرى الحسنا راعها يوم ياتي بجالي   سوالف تعرض على غير اهلها
خطو النصعوب اللي بكليه خمالي   عوا الطارده عن كل درب عدلها

تراه ما ينفعك في كل حالي وانه قابل النفس العذيه دبلا

انتهينا من تفصيل شعوب قحطان

فصل في قبيلة سبيع وتعداد افخاذهم فنقول ان سبيع فرع من تميم ويقول حميدان الشويعر حينا ضاقت عليه الملجأ في قرايا نجد عن من يلتجي عنده حينا خشي ولده مانع امير بلدة القصب ليساري فاختار ان ينزل عند اهل وثيثيا وهم من العزاعيز بطن من سبيع بني عامر فيقول حينا اراد انه يلتجي على اهل وشيقر فخاف منهم انه لا يحجوه ولا يمنعونه من عدوه فقال فيهم

اهل وشيقر قبابين صحصح الى مسكت ذا والى ذاك نسوع

ثم عدل عنهم وذهب الى شقرا ليلتجأ اليهم فخاف انه لا يمنعوه فقال

بني زيد ~~قبيلة~~ اوس والد قبيله لعل الذي خيم من صليب طبوع

فعدل عنهم الى اهل المحمل فلم يسمح ان يلتجأ اليهم وقال فيهم

لقيت بالمحمل عذاذين قريه خشاير كابون قصاله قوع
الى شافوا الضيف تقاذعوا تقبعت وبرات تلاوذن بصدوع
~~[illegible]~~ وتحيرت لاولاد العزاعيز ديره هلا من لهم في ذرا عالي النجم فروع

فالعزاعيز هم سكان وثيثيا القريه المعروفه بالقرب غرب من شقرا وكان سبيع ينقسمون الى اقسام كثيره فمنهم بني ثور اهل الجزعه ورئيسهم مغرح بن هليه ومنهم القريشات ورئيسهم مجري بن هلالان وشاري بن ناصر ويقال انه سموا القريشات لانهم انتسبوا من قريش وعاهدوا سبيع ومن عادة العرب انه حليفهم يندمج معهم ويكون منهم وينسى قبيلته التي انتزع منها ومن سبيع قبائل اهل رنيه وهم بريه والزكور وكانوا عربان وافخاذ متفرعه وكل له رئيس وكان رئيس الزكور بداح بن عطنان وهو الذي يقول هذه القصيده

الى جاك العشى شبيت نار المناره وادنيت من حسي يجيب السماير
نجر اذا حركت تزايد عباره واطلقت حسه بين عوج الدواوير
يا مستوي الفنجال كثر بهاره حقه على اللي ينطحون المخاسير

احد الى ستر عرفنا وقاره   واحد الى سير يدور التفاكير
واهبفا والله لجرح التجاره   لولا الحيا كنا نعرف المعاذير

ولقد رقص الشيطان بين هذين القبيلتين فتقاتلوا قتالا عنيفا وذلك وذلك في سنة ١٢٢٩هـ وكنت بنفسي حاضرا بين بيوتهم اشترى منهم ابلا وغنما فتفاقم الشر بينهم واشتدت المعارك وكانوا يتقاتلون ليلا ونهارا فالخيل تطارد خيل الآخرين والجموع تسير على الجموع وانحاز كل قبيلة من قاتلهم مع من يليها من عصباتهم وهذه عادة القبائل يكونون احزابا عن الحروبات بينهم فكل حزب ينحاز الى قرابته ومن يكون حشيه لهم حسب الطوائف المتبعه عندها فاما الزكور فقبائلهم تتشعب منهم المراغين وهو ومنهم السعده والفراعنه والروبه والملاح والمجامعة وبين ذوي محمد وغيرهم ومن انحاز بريهم ابناء عمهم وخصمائهم العبادله والكالحه والمفالحه والشاعبه واتباع غيرهم فدام الحرب بينهم عشرين يوما وكلها غارات بالنهار وبيات في الليل فما هدأت الحاله بينهم الا وقد قتل من الفئتين اربع وستون نفسا فيهم اربع نسوه يقتلن بالليل في داخل البيوت وكان الذي سبب هذه الفتنه كما قال حميدان الشويعر مثلا سائرا بان قال

هون الامور مباديها   قدح ولهيب تاليها
يشب الفتنه مقرود   ويشعلها من لا يطفيها

وسبب ذلك ان رجلا من قبيلة الزكور اتى يسوق ابله في الفلاة فمر بصاحب غنم فتمرغت احدى الابل في وسط الغنم فقال صاحب الغنم ابعد ابلك عن غنمي فانها للغنم والجرب حتى ما يبقى منها شي فقال له صاحب الابل لا تدعي على ابلي يا الشاوي يا ملحس اذناب القرحان فان الابل تحماك وانت تخض وتاقط وتسلى السمن ثم نزغ الشيطان بينهم بالشتائم والسباب فانتزع احدهم البندقه من جنبها فقتل الرجل الآخر فاتى رجل منهم على فرسه لينظر الحادث وليفرق بينهم وهو من زعماء العبادله واسمه فواز بن محل فلما وصلهم وابتدأ بالسؤال واذا باخ المقتول

قد اتا اخذاً لدحيه وكان القاتل من قبيلة هذا الفارس فرماه اخو
المقتول بطلقة رصاصه فسقط من فرسه ميتا فبعد ذلك دبت
روح الحميه بينهم وكان الفارس المقتول من زعمائهم فثارت الفتنه
بينهم واندلع لهيبها وكل قبيله انضمت الى قبيلتها فاخذوا
يتقاتلون ليلا ونهارا وكانوا كلهم رعايا للشريف الحسين بن علي امير مكه
وكنت اعرف منهم رجل من الصناد له اسمه اد غيم الدويدين وكان
شيخا مسنا وله اربعة اولاد كلهم انغمسوا في هذه الفتنه واسماؤهم
فراج . وناصر . ومحمد . وسرحان وكلهم فرسان ورماة وكان
لكل الاربعه ملازمين متاريسهم فيقول فراج لاخيه ناصر وكان هو
الذي هو يليه فصار يحذره عن اشراط رهوه امام الرماة ويقول له يا ناصر
احفظ عمرك لا يشهد عليك الجرف ترى خاتمة حرب الرفقاه يخترونه
يقولهم جرف وما انشهد عليه عندما يعقدون الصلح بينهم ثم ان الشريف
الحسين اطلع على ما جرى بينهم فانتدب لهم الشريف غالب بن لوه وكان
هو امير الخرمه في ذلك الوقت فامر عليه ان يكف بعضهم عن بعض
ويحذرهم من مغبة العصيان اذا لم يفيئوا الى الطاعة فاتاهم
الشريف غالب وهم مختلطين والمعارك بينهم قائمة على اشدها
~~ففصلت~~ ففصل بعضهم عن بعض فكان يهددهم بجنود الشريف
اذا لم يقبلوا الصلح فاذعنوا واستسلموا حتى فرقهم وامر على كل قبيله
ان يلتحقوا باسلافها التي تنزل معهم ولم يكد يصل اليهم الشريف
غالب حتى عضتهم الحرب بنابها وحتى ذاقوا ويلاتها وفرحوا بالخلاص
منها وفي هذه الحروبات شاهد صدق لما يقوله حميدان الشويعر

لا تطلب صلح من جاهل ابا اول حرب ثار التنفقه ~~لا تكثر فوايتهم~~
لا تكثر فوايتهم لا وينقص الناس منها طرقه
هم اعزل فيها يا مانع لا ترى الفسقان يبني غسقه
وقل يا البكري فا سلام لا وتخلا لا ارتاب صدقه

فحينما كف الشريف غالب بعضهم عن بعض وانقادوا الى
الطاعه واخذ الذي فات بينهم صح وهو الانقض الذي ذكرنا سابقاً

وكان عدد قتلى احدى القبائل واحد وثلاثين والثانيه ثلاث وثلاثين
فلما احصيت القتلى امر الشريف الحسين على القاضي المنصوب
لاهل رنيه وكان قديما قبل مجيء الشريف الحسين حينما اتى الحسين
وانتصب اميرا في مكه ايد قاضي رنيه بان ينصب ~~[illegible]~~ حينئذ
اصدر امره على هذا القاضي ان يقضي في الدماء بين المتحاربين وكان
قضاه حسنا ولعله قضى بان قتال واحد وثلاثون قتيلا
لهذه القبيله فيقابلهم من قتلى القبيله الثانيه واحد وثلاثين
وتهدر دماؤهم جميعا فتكون الزياده عند القبيله الثانيه رجلين
تؤداها هذه القبيله مشاعا بينهم كلا بما يستحقه ثم انها بعدما تجمع
تدفع الى القبيله التي تطلب الزياده من اختها فتقسم على قتلاهم
جميعا بالقرار واما الخيل والجيش التي قتلت في المعارك
فتلغى من بين الطرفين فقبلا كل من القبيلتين هذا الحكم وانحسم
النزاع بين المتحاربين وتعاهدوا على التعاون على البر والتقوى
ونبذ الاثم والعدوان وهذه عوائد العرب من زمن الجاهليه الى
يومنا هذا مرجعهم الى الصلح والصلح خير واسم القاضي هو جبر
بن ابراهيم من قبيلة الفضول ومن حيث اننا ذكرنا افخاذ
سبيع الاعلين وهم اهل الوديان الخرمه ورنيه فنتبعهم بذكر
افخاذ سبيع وهم بني عمر وبني عامر ورئيس بني عمر آل ابو اثنين
ومنهم وبدان وعسافا وضيدان ورئيس بني عامر فرسان
على الخيل وكل البوادي تعترف بفروسيتهم ويقول راكان
بن حثلين وكان خصما لهم ومحاربا لهم

بني عمر في حربهم ساعه
والا هزيتنا هم هل الغلبا يعيون
هم قوار العدد وحنا قناعه
نقدع شقاهم كل ما هو بعيلون

وكان عزوتهم قول (خيل الغلبا سبيعي) اذا تعاركت الخيل
ومن افخاذهم قبيلة الاعزه ورئيسهم بن صغران ثم العرينات
ورئيسهم فدغوش بن شعيه وكانوا كلهم [illegible] من
اصل قبائلهم بالوديان فكل شعوب العدنانيه ~~والقحطانيه~~ ا
والقحطانيه الى الشام والعراق فلا يرجعون الى ما اتوحنه ابد

وكان امير عنيزة زامل ابن اسليم حين ما اجتمعت قبائل نجد على حربه وحصاره. في عدينة عنيزة تمثل بهذه البيتين تلهفا على بعد عشيرته عنه وطلبا لحشمتهم له

ياونتي ونة طريح الخيل بالميدان   وامعقب عقب الونين اصياح
اقصى بني عمي هل الوديان   وادنى بني عمي قحطين ارماح

وكان زامل اسبقي الاصل من بني ثور اهل الخرمه وكان ارشاح ماء لسبيع يبعد عن الرياض اربع مراحل تقريبا وهو شرق الرياض مما يلي طريق الأحسا وكان فيهم شاعر اعمى اسمه عمران ابو الشرف وهو الذي يقول لبن عمه حين ما رأ البرق فقال له عمران [illegible] رأيته فقال رأيته جنوب مما يلي العرض فقال مجيبا له ~~[illegible]~~

هنيش يا بعد عقاب لو رنا فهد برا كناف   بارق فريق او فاد يا راصده
برق نوض الليل من بين الاسلاف   كريم يا برق ور العرض قده
عساه يا عيد النظا غب الانكاف   تلفى به الوسمي على مستعده
يسقي ديارك يا زبن كل موحاف   من روضة التنهات لحريم جده
دار حميناها بضرب بالاسياف   يوم من كل حام ورث جده

قد انتهينا من اسبيع وتعداد افخاذهم والان نذكر البقوم اهل تربه بنهم هم جيران سبيع وبينهم عداوات متواصلة على الدوام فنقول انه البقوم قبيله من خندف وكل خندف يماني كما تقوله العرب وهم قبيلة شر وهلبتهم وجارهم قليل الثقة بهم وليس يأمن من غدرهم ولا مكرهم وكانوا قسمين باديه وحاضره منهم باديه يرعون انعامهم في الفلوات ومنهم حاضره يغرسون النخيل ويسقونه ولا يظعنون صيفا ولا شتاء وهم ينقسمون الى قبيلتين قبيله تسمى وازع وقبيله تسمى بني محمد فمن وازع البضعات والريحات والدماغله والدماسين والنجبه ويرأس هؤلاء سعد بن غنام وولده محمد بن غنام ومن باديه وازع العروف ورئيسهم مصلط البعاجي ومنهم رهمان ورئيسهم شنيلان الغرسول ومن بعده ولده طريخم وغيرهم افخاذ وغيرهم من الشعراء شخص واحد من قبيلة النجبه وهو يدعى شلاحي النجيمي وكان كثيرا ما يعدو على القبائل المناظره له فيقتل

يا الله يا هو فتاح باب النصيب يا حميد والخلق ترجى ثوابه
طالبك من قحطان بدو عزيب من مرزعه بين القبايل نهابه
ما زال سيقاني نديم الخبيب كم دير حاضنة عليه كلابه
كم فرجة منها الترف يشيب ينوجها لعيون كنابي ملابه
يا خاطري راحت مقاريك شيب من غارة عند الضحى وانقلابه
تعيني نجم الوعد لا يغيب وتسرهي لاصواتنا بالضبابه

واما قبيلة بني محمد من البقوم فهم افخاذ كثيرة فمنهم الغواودة والدواجج وهؤلاء وهم الحاضرة في تربة وهم اكثر من يغرس النخيل وبنا بر عليا ومن قبائل بني محمد بني سنان والمرازيق ويقال انهم متفرعين من القحيان ورؤساؤهم بن صويان وبن متروك ومن بني محمد الكرزان ورئيسهم بن جرشان ومنهم السبيان ورئيسهم ضاوي بن قنيس ومنهم الرهفة ورئيسهم بن خشيبان وكان لهم مع جيرانهم عتيبة وسبيع وقائع مشهورة وكان الحرب بينهم سجال وتلك سنة الله في عباده وهذا آخر ما نورده عن قبائل البقوم والآن نذكر قبائل الشلاوا فهم جميعا يرجعون بابن الحارث وينقسمون الى قسمين قبيلة الشلاوا وقبيلة بنيعس فمن بنيعس الحصنة والقطمان وغيرهم كثير ورئيسهم عايض بن مرس واخوه عجيز بن مرس ومن قبايل ابن الحارث الجبايشة وذوي احسنيتم وهم فخذ بارز عن الشلاوا وعن بنيعس فمن الشلاوا ذوي حطاب وزعماؤهم طريخم بن حريش واخيه حسين وكانوا ابن الحارث هؤلاء اقل القبائل عددا واكثرهم من الكرم ومن الشجاعة وحفظ الجار والوقوف دونه وحمو التجأ اليهم مع الشيمة العليا ولقد سيرت بين القبائل ولكنت اعتادهم سنين فلم اجد مثلهم من القبائل الا قليل في حسن مقابلتهم للضيف ومحافظتهم عليه وعلى ماله الذي معه واما زعماء الجبايشة وذوي حسنيتم فهو كبيرهم ناهض واخوه نويهض وال عايش واما اكرامهم للضيف جميعا فحدث بلا حرج وحفظهم للجار وحرصهم على حفظ جارهم فكانوا يقدمونه على انفسهم عند ورد الماء

ورعي الكلاء ولقد كنت احفظ للكثير من قبائل البادية هفوات
مع من يجاورهم لم يصبهم في الطريقة فقد تجولت بينهم سبع سنين
فما اعلم ان احداً ذكر ان رجلاً من آل الحارث خان جاره او غدر
برفيقه في الطريقة وكانت تجير المرأة في الزمن التي كانت تسيره
الخسارة وكل ما اذكر عن كرمهم فلا تجد من ينكر عليهم ولنا اسوة بقول
شاعر ليس منهم حيث يقول:-

يا ضيف من عقب الشلاوا سترالحال ... والتمس صبرها على ما يحيط

يعني اذا ضفت غيرهم فصبر نفسك فانك لا تجد عند غيرهم مثلما
تجد عندهم ويقال انهم من قبائل قحطانية. ولقد شاهدت قصراً خرباً
ببعض نجد او في بجبال الحجاز فشهد اصحابي الذين معي ان هذا القصر هو قصر بن مرس
فهو صغير وعايض وقد جرى بينهم حروب كثيرة بين آل الشلاوا وبينوس وهم ابناء العم
مثلاً يقال برقي والروقة فدامت الحرب ثلاث سنوات وذلك في مبتدأ القرن الثالث عشر
واسباب ذلك انه وردلهم اي لبنيه ناقة تسمى خضراء فوردت على ماء اسمه غزايل فقاموا
عليها اهل الماء فقطعوا ذيلها فشربت وتوجهت الى اهلها فلما اتتهم بهذه الصفة جاشت
القبيلة على الثانية وتصادموا وقعة ووقائع في سنة واحدة فيقول شاعرهم في هذه الناقة

واللّه انا ما نجيب الصلح بالطاري ... لين خضراء يعود ذيلها فيها

وقال الآخر

واللّه انا ما نبي للزاقه لهم عين ... لين تبرك باللواحي على زيرانها

وان الذي قتل بين الفئتين ستمائة رجل غير ما تلف من الاموال وهذه عادة البدو (وقل
لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدواً مبيناً)
ومن آخر القرن الثالث عشر اشتهر زعيم من الشلاوا اسمه مقبول بن هريس فصار
نادرة في الكرم والشجاعة واشتهر بكثرة مغازيه على القبائل المجاورة له وللقبائل
وكانت عشيرته تسمى الجعادين فسألته عنهم من تجد الى بينهم فلم اجد حياً منهم غير
خمسة اشخاص لا غير وكان يروي لنا عنهم انهم اذا غزوا مع زعيمهم مقبول بن
هريس فانه يغزو معه منهم اي من قبيلته اكثر من ستين فارساً ويقول
عنه مخلد القثامي في مقبول بن هريس

ياراكب حمرا شحط من الحعل   سنوت غلام جاذبه طيب جدّه
اسلم وسلم لي على الشيخ مقبول   شيخ الشلا والى وراه الضلع قدّه
تلقاه في بيت كثير به الضيول   حشيد كنه على عزغ جمّده
والا كما عد من البدو مدهول   هذا صدد مروى والاخر يهدّه
هنا شبابه ناخذ الجرب بالرول   حبل نمدّونه وحبل نردّه
طريكم منا نشيبه الى الحول   وطريقنا منكم كل الرمل خدّه

وقد جرى لمقبول وقائع كثيره مع عتيبه فمن ذلك انه غزى الغزجان كثيره واغار على صباين الخراص عند جبل يسمى الرجم وهو بين الخزمه وبين امينه هكران فجا صدهم فارسلوا له من يفهم بينا وحنه بالصالح بينهم فابى بعد معركه قتل فيها عدة رجال وقتل فيها اربعه افراس وكان مع العرب بخيت اخو شليويح اتاهم زايرا لاخته سكرا وهي زوجة صايل الخراص فبعدما تغلب عليهم مقبول بن هريس اتفق معهم على قسم حلالهم الذي بايديهم بالمناصفه نصف يعطوه مقبول ونصف يبقى معهم واما البيوت وما تحتها فلم يلتفت اليها وابقاها لهم فقال بخيت حينما ارسل الى اخيه شليويح يخبره بالواقع

جانا على ابن هريس تحدم رويه   على النقا ما هوب سرقه بالاصحاب
يوم اختلط شر العرب بالعزيه   وحامت طيور الجو من كل مرقاب
فالا اعتزينا العزوه المذهبيه   الشيخ صاح لعزوة لولاد حطاب
فالا طرحوا رجل طرحنا الدنيه   حتى عذارا هم يشقن الاجياب
وان صاحوا رحنا كلنا بالسويه   الا الدبش يفداك يامرذ الاطلاب

ثم ان ابن هريس انقلب الى اهله بما غنم من اموال الروقه فلما كان بعد مدّه جا عقبا ئله انه يغزو اعتيبه فجهّز معه غير قبيلة البقوم وغامد وتوجهوا الى مران الاد المعروفه بطريق مكه فارسل من يكشف له عن اقرب عرب اليه ليغير عليهم فاتاهم الله برجل من المراسيده الروقه يدعى مناحي الطرو ومعه ثلاث ركايب فعثر عليهم بالليل وهم على مران فما راعه الا طيفن النجور يدقون بها ملح البارود للبنادق فانقلب من ليلته وانذر عربانه الروقه وفيهم شليويح وبخيت

فخذ عوامس ماء يقال له مزاج والرويليه وبعد ثلاث ليال صبحوا
مقبول بن هريس وجنوده الذين معه فهزموه وقتلوا ابن عمه
واسمه حمدان وهو الذي يقول مخلد فيه (طرياكم صنا كل الرمل هذه)
وهو يعني حمدان فقال بخيت في تلك الوقعه

جانا عن ابن هريس علم دهانا خيم على سران بني متاريس
يشب ناره عقبنا ــــ ما هزانا يا عنك يا شايب لا ما معه قبس
اربع ليال مخيم خوعه ــــ مانا باهل الحجاز مدققين المطاريس
غطاه عج الخيل شوف العيانا من راى ابوه اربع بعيد المراميس
الرمح نطعن به شداة الشطانا ورماة ربعي قعدوا بالمتاريس
انا احمد اللي من عدانا شفانا عقب اتقضينا في قطيع الخراريس
حمدان عانه طايح من ــــ نحانا ومقبول عقب الصبح يبي المناقيص
واللي شرد منهم ذليل ــ طرانا يشفاه فرسان تدور النواميس

فلما وصلت القصيده الى مقبول بن هريس رد عليه يقول

يا من يودي عذرنا ــــ لو صكدانا من خوعه على طويل النسانيس
فله ترى الشيبان طبع الهدانا ولا يا من الصنات كود الهداريس
لا بد من هركلدار تجى مع بيانا طرافها يا طا الغبا والطعاميس
ولا بد من يوم عجاجه غطانا ولا بد من شوفتا وجيه مناحيس
نتلكم شل الرسن ــــ للكانا اللي ما ميره لقينه مغاطيس
وشنه خابريم هاك الكانا المال يقسم والعذار متاعيس
يوم انه احفر سكرا يدير العيانا صابر على ما به من الغبن وكيس

وقد ذكرنا سابقا محافظة الشلاوة على رفيقهم فرا السفر فقد جرى
لي معهم قصه تشهد لصدق ما ذكرته عنهم من حسن اخلاقهم فمن
ذلك انى خرجت من رنيه قاصدا مكه ومعي ابل يزيد عددها
عن خمسين ناقه واثنى عشر جملا محمله بتنك سمن وقد اخذت
رفيقا من الشلاوة من بلد رنيه فسرت في خفارته وكان اسمه
اهنيان بن حنيتم من الجبايشه والشرط الذى بيني وبينه اربعة
ريالات فرنسى وانه يكفيني عن قبائله كلها كما جرت به العاده

ففي اثناء الطريق صدف انه اغار علينا غزو من الشلاوا
يزيد عددهم على اربعين مطيه ومعهم فارس واحد على حصان
اصفر وهو رئيس الغزو واسمه عايظ بن مهرس وهو شيخ
بنيعوس بن قبائل ابن الحارث فاغاروا على ابلي وانتدب رفيقي
الشلوى ليحميني منهم حسب العاده فتقرب من عايظ نفسه
وهو على الحصان فاخذ بمجامع عنان الحصان فتعوثقه ممسكا بيده
اليسرى ورفع بندقية ووضعها في رأس عايظ واقسم له بالله
لئن ما رديت قومك عن اصحابي اللي انا جيتهم من مأمنهم بوجهكا
وكان معي ثلاثه قد رافقونا] اني لأدخل البندق تأكل رأسك قبل
ان تكلم بشيء عنيف تهديد يهدده بالقتل اذا لم يرد عنه قومه فنادا
فيهم عايظ قائلا باعلى صوته يا قوم البل مرفوقه مالكم فيها طمع
فانقلبوا من حين ما سمعوا صوته وتركوا الابل واقفه مكانها وسلمنا
الله من شرهم وقد لطف الله بعباده خصوصاً الحاضره منهم سكان المدن والقرى
حيث جعل الله لهم خفارة من البادية يسيرون بها في القفار البعاد وتحميهم ممن
يحاذرون منه ومصلحة الخافر نزر قليل من المال فقد يكون يحصل دون شيء
كثير بشيء حقير كثوب او عمامة او عصى فقد شاهدت ان رجلاً من اهل
عنيزه يدعى سليمان الحمد الدعيجي ظهر من عنيزه مع رهط من اهل ضريه
فوصل معهم في ضريه واجر معهم رفيق من الدلابحه اسمه ملوح يسير
معه في الخفاره عن قبيلة العتيبه كافه فمشى من ضريه هو ورفيقه
قاصدًا مكه ومع الرجل المذكور من المال ما يساوي ثلاثة آلاف ريال
وهي كلها خاصه عبدالله الجفالي والرجل المذكور مأجور لعبدالله الجفالي
فصدف ان واجههم غزو من مطير ذوي شطيط وليس معهم
من مطير رفيقه ينهى عنه قبيلة مطير فاخذوا ما معهم جميعا
وسلبوا ثيابهم وكانوا قريبا من الشعب الذي يسمى شعب
العسيبات وكان على الشعب عرب من الروقه وهم المراشده
الذي رئيسهم ابو خشيم فكان من حسن الصدفه وسبب
تحصيله لهذا المال على اهله ان رجلاً من المراشده

يسمى مطلق بن عسير وكان هذا الرجل معه بضاعه يبيعها
لعبدالله الجفالي وكان هذا الرجل له جار من ذوي شطيط فصدف انه قبل
مكري الشخصين للعرب بيوم واحد وكان بيد مطلق بن عسير عصا
خيزران تساوي ربع ريال فطلبها منه جاره المطيري الشطيطي فاعتذر
قائلا والله يا جاري انها حلال الجفالي من بضاعته وليست لي ولو كان عطيتك
اياها ولكن كان تبيها دخله ادخل عليك حلال الجفالي من مطيري بني عمك
خذها فأخذها وحفل وكفل فما راعهم بعد غروب الشمس الا والرجلين
ينزلون عليهم فاخبروهم بما جرى وان الذي اخذهم بن مزنان الشطيطي
فقام مطلق بن عسير على جاره وقال هذي السيره وهذي السيره
ويلزم اثنا الليله نسري ونطلبهم قبل ما يصلون العرب فان وصلوا
العرب قبل ندركهم تمزمت الحلال الذي معهم فركبوا وسروا بليلتهم
وادركوهم قبل ان يصلون اهلهم بنصف يوم وردوا ما معهم بيمين
حلفها المطيري لدينا عنه انكم يوم اخذتوها انها من وجاك فردوها ولم ياخذ
من المال شيئاً ابدا ولولا لطف الله بعباده سبحانه وامثالها ما
يسر نه (الاسلام) لكان جميع الحضر منحصرين من حدهم ولا يسير
للحضر قوافل لان الحكام مشتغلين عن تأمين الحضر بالنزاع فيما بينهم من
ذلك الوقت وليس لهم سلطان حازم ينشر على البادية واذكر للقراء قصه
شاهدتها بعيني وذلك ان رجلا من جماعتنا اهل عنيزه اسمه سليمان
القبلان وهو متوفى رحمه الله من ذلك انه سافر معه دراهم ليشتري
بها ابلا من عتيبه وذلك في سنة ١٣١٦هـ وكان قد سار بخفارة اعتيبي من
عرب بن ربيعان ومعه رجل مطيري اسمه مخلف بن شنيزان فاشترى
ابلا كثيره تساوي خمسين جنيها وبقي معه ريالات ٦٠٠ فكان يتجول
بين البوادي ~~لحلالنا~~ ليكمل مشتراه فبات ذات ليله في البريه وليس
عنده الباديه فهم المطيري بقتلهم وقتل سليمان بن قبلان ورفيقهم
الآخر اسمه عبدالله بن طاسان والعتيبي الذي معهم رفيقه من عتيبه
من جماعه بن ربيعان وهو روقي فقام من ليله المطيري وقتل
الاثنين الروقي وابن طاسان وانتبه سليمان القبلان مذعورا

وأراد الهرب خلفه وطعنه بسكين كانت معه وتركه وهو يظن انه مات مثل رفيقيه فانقلب ووضع الرحل فوق مطية سليمان لانه يعلم انها نجيبة وهي خير ما معهم من الابل وحمل عليها النقود وانهزم في ليله وترك ما وراءه الابل معقلة ورحالهم ملقاة على الارض اما سليمان المذكور فبعد ما بعدها اعشاه الدم الذي خرج منه من طعنات السكين فزحف الى غار قريب منه فدخل فيه ذاهلا نفسه واقام في الغار يومين وليلتين فاتاح الله ركب من الروقة ضاعنين يتقفرون لابلهم مواضع العشب فبعد يومين عثروا على الابل من عقلها وبعض منها متفلت مجموعها وجمعوا سفينات رحالهم الذي في الارض ووجدوا الرجال الاثنين ميتين ونظروا الى الغار واذا فيه رجل حي فعرفوا اليه وحملوه معهم وانقذوه بان اسقوه ماء واعطوه طعاما وكان مما قص من قصته وهو في الغار فيقول عناية الله حمتني من الذئاب التي تدور علي في الليل كله بسبب ملح البارود الذي معي اما كان عن الرجل الخائن المطيري الذي قتل الرجال واخذ المال والراحلة فانه نزع ولم يأت قبيلته حتى نزل مع حرب القاطنين باعالي المدينة المنورة فبلغ الخبر اخوه وابناء عمه وانه هذه قصته مع زملائه فركبوا على ستة ركائب والحقوا عليه وكان كبيرهم ابن عم له يدعى غازي بن ضبعان فبلغوه عنهم بخلاف ما فعل ثم بان قالوا له ان الرجلين الذي قتلتهم خانهم احياء ولم يموتوا الى الآن واما الرجل الثالث فهو حي وقد وصل عند اهله بعنيزة ولا حاجة من جلوسك مع الاجناب عندنا يا ابناء عمك وعشيرتك فنحن منا ونحامي دونك ونصلح كل ما احدثت حتى تأمن ونأمن معك فما زالوا به كذلك حتى اذعن للسفر معهم فاتجهوا الى اهلهم واتوا على ماء يسمى ترب كان اهلهم نازلين به فلما تمكن اخذوه منه الى حمار اسود بعدما اوثقوا يديه على ظهره واركبوه على الحمار وربط رجليه على بطن الحمار وكل رجل يأخذ ويسود وجهه من موقد النار واخذ يطوف به بين البيوت وينادي هذا جزاء الخائن فلما طال التطواف به رماه ببندقية كانت معه

فقتله وسلخ جلدة وجهه بعيونه وبأذنه وبخشمه ثم علقها في رقبة
الذلول فما شعرنا الا وهو منيخ عند قبلان ابو سليمان القبلان
والدراهم معه سالمة لانه لم يذهب بالدراهم معه بل اودعها عند عجوز
من قرابته فوجدوها كامله غير منقوصه فأخذ سليمان الذلول والدراهم
فقال هذا جزاء الخائن وهذا نقائي منكم يا اهل عنيزه فشكر منه سليمان
القبلان وشكره واعطاه جائزه فرجع الى اهله . واذكر قصه قد شاهدتها
وهو انه رجل من الروقه جماعة بن ربيعان قد ذهب الى حرب ليحوفهم
بالليل حسب عادة البوادي فسرق منهم فرسا فصدف انه لفه الطريقه
برجل آخر مطيري وهذا الرجل ولد نمش بن دعسان الدبيجاني من مطير
فصحبهم السفر جميعا ومروا بالزلفي القريه المشهوره واضافوا عندهم ليلا
وناموا بعد العشاء ليلهم كله واصبحوا سافرين يقودون فرسهم
معهم فلما اتوا الى مكان يسمى الصنوحي وناموا بالليل جميعا وفرسهم معهم
فلما غطهم النوم قام المطيري ونزع من الارض حجر كبير فانزله على راس
العتيبي حتى ذهب دماغه ومات من ساعته ثم قاد الفرس وذهب بها
الى عشيرته وادعى انه سرقها من حرب ولكن اهل الزلفي الذي
اضافوا عندهم اكدوا العتيبه انه الرجلان قد اضافوا عندهم
وساروا جميعا واتبعوهم بالاثر فوجدوا صاحبهم مقتول اما القاتل
فانه لما احس انه الخبر عن مقتله للرجل قد انتشر وعلموا به اكثر القبائل
شخص الى الكويت فلحقه ابوه واخوه واخذوه بحيله من اننا
سقنا الرجال لأهله ولا نحب انك تجلى وتحرمنا من حياتك واخذوا
يحاولونه حتى استرجعوه من الكويت فلما وصلوا الى الصفراء
قتلوه جزاءًا لخيانته وفعله الشنيع مع رفيقه الذي هو قد امن
منه بزعمه غدرًا وخيانه وتلك جزاء الخائن . ولا ذكر قصه عجيبه جرت
على جدي لامي وهو عبدالله العلي بن حميد الملقب اللحيه معنى ذلك
انه سافر الى ارض عنزه ليشتري منهم ابلا ويبيعها في عنيزه
حسب عوائد الناس المتبعه فاشترى من البداه ماشيه والغنم ان
ابلا كثيره ونزع بها يريد بلاده فاتاه رجل قصير القامه نحيف الجسم

وقال له يا عبدالله انا رجل منقطع بي (السلم) ببلد عنيزه وليس عندي
مطيه ارتحل عليها وانا احب اني اخاويك فهي اول مره تبرأ منه
رحلته بلشات البدو والحضر معروفين وكان من شفقة هذا الرجل
على الـنزالى اهله وعشيرته انه قال له يا عبدالله لست اريد منكم
ركوب بل اني اريد امشي على رجلي واذا عطشت تسقوني ماء
لا غير وكان معه بندق قصيرة يسميها (الجبعَ) ومثلما قال العباس
بن المرداس رضي الله عنه

ترى الرجل النحيف فتزدريه   وفي ثيابه اثوابه اسد هصور

فقد والله كان وصفه بهذا الرجل وامثاله فحينما رأى جدي رحمه الله
على المسير معه وان العذر لم يجدي معه نفعاً رأى انه لا مناص من
قبوله ولكنه اشترط عليه حينما اخذه عن قبيلة مطير انه قال له
ترى لك عندي ثوب وهو علقة لي عندك عن مطير كلهم فقال له يا عبدالله
اذا استحيت اني اسافر معك فانا سامح عنك بالثوب فقال له ليس
كذلك اما انه تحصل الثوب وتكسيني واما انه ترجع من هذا المكان فقال
له قبلة وانت في اماني من جماعتي فسافر معه فكان كل يوم يذبح
لهم ضبي ويقول لهم انكم كثيرين تأكلون اكثر من واحد كان اذبح لكم
على قدركم جملاً ولكني اريد ان تأكلون كل يوم لحم طري وهذا دابهم
حتى وصلوا العرق الثالث من عروق الدهناء فلم يفجعهم الا والمغيره
قد اندلعت على الابل وعددهم ثمانين راكب وهم مطير جماعة هذا
ولكن جدي عبدالله رحمه الله معه حدة طبيعه وحرارة في قلبه
وكان له نخل في عنيزه يسمى (الدربع) مشهور فصاح انه قال
يا ما من الفقرا اذا اخذت ابل غيا ليت ابلي بدالها نخل بالدربع
لا تضحى ولا تخرج للبر فقال له هذا الرجل ثقه بربك والله
انه كانها نخل [بالدربع] ولكنك انت ساعدني على [illegible]
على ركوبي تمك ردوف الذلول بان تدرع رأسها حتى
تقف الذلول [illegible] لما ارمي البندقه وهذا دابهم بالكون
الابل والذلول تتبعها وتحطها وهم عليها الاثنين

عبدالله والرجل هذا ثم انه بعدما قتل منهم ست من ركابهم اشتهر
اسمه لهم وقال لهم انا (درع السقويتيله) اول رمي عليكم مطيته
بالجيش والآن ما اعطاك الا براس رجال فقالوا له انه كان تبرهنا
انه انت الذي معهم قبل تذبح جيشنا فقال انا ذبحت الجيش وابي
اذبح الرجاجيل ابعدوا عن زملاي واللي من قرب ذبحته فانعدلوا
عنه وسلموا من شرهم بسبب هذا الرجل المحتقر فلما وصل
الى عنيزه وقارب منها نكر مطيته ولباسه وأناخ عند باب اهله
على قعود وعلى رحل رث فادعى انه صدف في الطريق واخذت ابله
وكان يسب بذلك انه يختبر رجل يسمى على العبدالرحمن الخياط فلما اتوه
يسلمون عليه قال الامرا ليكم خبر يا جماعه انا اخذت اباعركم من عنيزه
وهي معي بدون امركم حيننا ساخوها على مودعاكم من عنيزه الذي
تفضلها جماعتك وهذا وقت حاجتها للسانيه لا يقصر معروفك
عن هذا فقبلتها وسقتها مع حلالي وقدر الله انه غزو من مطير اخذوا
ابلي وابلكم فأخذ يصدد الذي معه لهم فاتى على آخرهم فقال للك
يا عم الخياط ما ربع اما الجماعه كلام فقالوا البقاء براسك اذا سلمت
انت فحلالنا يخلفه الله عندنا يقين انك تجتهد فما شذ منهم من هذا
العقل الا على الخياط بان قال انا ما عطيتك امر تجيب ابلي من
وديعي مع عنيزه انا ابي اباعري تو الدوتنا ما فأخذ يكاوبه بقوله يا علي
نا مجتهد ولا جيت الا من طريقه الاصلاح لك ولاهل عنيزه واهل
عنيزه كلام سمعوا وانت واحد منهم فقال له ما يخصني من
اهل عنيزه شي انا ما اسمع كلامي الدابه تخرجه لي بما يستحقه من الثمن
فلما الح عليه وعلم انه مصر على عدم السماح وانه طلب منه الشرع
حينئذ اخاه له بلقب كانوا يلقبونه به الناس وهم يلقبونه (حنكر)
فقال دع لي قلبي يا حنكر انا يدم قلت هذا القول اريد اهنيك
والا اباعرك مع وديعك شيطان الجلاي وانتم يا اهل عنيزه
تنطحك اباعركم تيات الليله بالزعفرانيه وكان رحمه الله يحج على
ابله في مجلس عنيزه وشعه رجل عنزي رشيد عن عنيزه

اسمه صالح بن مخضار وكان اجرته عشرة ريالات واحده
درع القويتيله ثوب بنصف ريال فكانوا اذا ادخلوا نافذه
في حلقها لبيع ونقص سومها عما تستحقه صاح بقوله كله عندكم
واحد الطيب والردي صالح بن مخضار بعشرة اريل ودرع
القويتيله بثوب يعني انكم لا تعطون الطيب ما يستحقه
فأقام ٣ عنده درع فلان. هو ساعده ١٥ لايمن خواسفاره كلها وكان
قد استدعى بأهله وانزلهم في حائطه (الاربع) وكان يقول له
خذ ما يكفيك من النخل ولعلم ليس لي شيء انه صاحبه فسمى هذا
النخل (حق نط درع) من ذلك اليوم الى هذا اليوم واما درع المذكور
فقبيلته الوساما من مطير ويلتحقون بالدياهين ورئيسهم بن
مهيليب ونحن اوردنا في كتابنا هذا قليل من كثير ولعدم معاصرة الحياة
على تعداد ما حفظناه من امثال ذلك لنفد العمر ولم نتحصل على

النهاية
فصل في افخاذ قبيلة شمر وما الوهنه: شمر قبائل متفرقة واما اصلهم
من طي وهي قبيلة قحطانيه نزلوا الجبلين اجا وسلمى بعد ما خرب
السد وهو سد مأرب فتفرقوا ايدي (سبأ) كما ذكرهم القرآن
بقوله (ومزقناهم كل ممزق) فمن شمر عبده التي امرائهم الرشيد
ورئيس قبائل شمر الرشيد حينما كانوا بالوجود ويليهم
رؤساء باديتهم فمن رؤسائهم عقاب بن عجل وقطن بن شريم
عوادي بن علي ومنهم طايس ومليس بن جبرين ومنهم
نداي بن نهير رئيس الطابار وهؤلاء كلهم رؤساء عبده ويليهم الاسلم
وهم اكثر عددا منهم ورئيسهم برغش بن طواله وولده ضاري
من بعده ولهم افخاذ متفرقة وكل فخذ له رئيس ومن بعدهم سنجاره
بندر التماياط وعضيبان بن رمال واخيه ~~عضيبان~~ عدوان
فيليهم التومان ورؤساؤهم العفري وابن عايش ومن بعدهم
شمر طوقه وهم اهل الجزيره ورؤساؤهم الجربان واولهم
مطلق وصفوق وعبد الكريم وابنيه ومسلط
وسلطان وعقيل وكانوا كلهم شجعانا لا يشق لهم غبار

وكرماء مشهورين بالكرم وقد اوردنا قصيدة لمجان الغراوي وهو دليل واضح على تقولهم بالكرم على من سوالهم ومنهم شعراء ولم احفظ من اشعارهم سوا قصيدة قالها مطلق الحربا يخاطب بها فرسه حين ما عميت وكان يقول لها بيت ولد البيت الآخر وهو يلقب بالعيط وتارة يلقب زقم واسمه الحقيقي مطلق ومن قوله في خطابه لفرسه

قم يا زقم بالعيط دور ارونا x يم الأسباب الى تقرب اشفانا x ياليت ربي يوم قدر عمانا
حط العمى بعيون مطو الردوحي
يالعيط لاتنسى الفعول القديمه x الحين طفح مع قطات الخريمه x اكفهن واضرب كل الغنيمه
لوم السكر بدماغ راسك يفوحي
تنسات يوم اكسر عريش من الذيل x مثل الشغايا وان تلاقن بالليل x ياما حديث الرمح بالجري والخيل
للحرق هو والخبارة مجوحي
يا سابق فعلك فلا نيب ناسيه x او جميلك الوفات منيب ناسيه x لو العمى يذكر طبيبا يداويه
لو هو بعيد ما تطوله ابوحي
جبته ولو دونه بحور طوامي x لو صار دونه موحشات الفيامي x لو بالمثل مالى الجنود الحامي
ابذل لك الجهد وافادي ابروحيا
ما قط صرتيك للطهر والعيد x ولانهار الكون من المفاريد x الا عليك اطلح او جيد الجاويد
وانيابهم من غير ضحك كالوحي
اول بزيرها لك حليب وقرصانا x والبر الاخضر نعلك فوق مجانا x يا الى [illegible]
ثم ابلح بالكون مني يروحي
قالت يالعيط سمحات تولوها شمر x سن ولبهم دايم على الواضمر x يا طول ما ركحك عليهم تخشر
والشيخ يطلب عفتك وانت توحي
يالعيط انا ماني على ذا صبورها x عقب الطرب والعز صرت محقورها x بين الهوادي والنساء يزورها
[illegible] يتني [illegible] صبوحي
زجبلك وطاريك
يا سابقي بالبيت مانيب ناسيك x ولو عزيت و رعت فالقلب راعيك x وتبلي يا بارحم ~~[illegible]~~
والله يجيرك عن كثير النسوحي
ستت الذاب بدوالك لوشك ما فاد x وكنيت يم الشام وابرد الاكراد x واتعنيت جيشي بين صهبا درو وراد
زولي [illegible] وزولي سروحي
لو الدوا ينفع لعينيك شريناه x ولو هو يغالى الثمن كان جبناه x حير الله لعينك نظير نوماه
ولاينفع العطشان كثر السبوحي

يا العيط فعلك بين ما كنينه X وروحي فداك ولشوف عيني نعيته X وما قدر الباري عليه ضنينه
والي جرا مكتوب في صفح لوحي
الله على الشقرا وانا له زبون X الي حل بين البايرين الغبون X والي سلم راسي تصيله متون
واقا سمه زاد النحيل الشحوحي
الله على الشقرا الي صاح صياح X وتعلو طوامرد السبايا بالارماح X كم واحد بنى على صابره الطاح
عليه بيضه طول ليله تنوحي
الله على الشقرا الي جن مع الريح X نصفن مجاويخ ونصفه مداريح X ردها العيون بيض مفاريح
وال السماء خلاك روحك وروحي
الله على الشقراء الي تعرضن X وشالوا عليهن بالوغى كل خن X وانا على الشقراء جوادي تثني
الي ذل عشيقه البنت الغنوج الطموحي
الله على الشقراء الفتات الصنيعه X الي حل بين الاربعتين القطيعه X لا شك لي نفس عليها جيعه
وراع التماني مثل زراع صموحي

وكان مطلق مشهورا بالكرم الى اقصى حد ينتهي اليه الكرم وكان ابن عمه عبدالكريم الجرباء من افراط كرمه يسمى ابو خوذه لعني انه لم يمتنع بشيء يطلب منه فرسا كانت وابلا او سلاحا او نقودا فجوابه لم يطلبه شيء هو (خذه) ويشهد لذلك قول الشاعر محجان الفراوي المطيري بقوله

امشا هد الجربان فرض وحجه الي بنو بيت الشعر والخيامي
ترك الكرم ما فيه صحه ولجه ولجي بنا ضيفهم جنوب وشامي

~~يقصد~~ وكان عبدالكريم الجرباء قد صلب في بغداد لوشاية رمى بها وقد امر بصلبه السلطان عبدالعزيز ولما صدر الامر بصلبه اتى الى السلطان من وزرائه فشرح له كرمه وشجاعته وقدم الشفاعة له عند السلطان بعدما قص عليه من اخبار كرمه وسماحته فقبل السلطان شفاعته واصدر امره بالعفو عنه ولكن هيهات وقد سبقه السيف العذل فحينما اتا هذا العفو اذا هو قد صلب قبل ان يصل العفو بثلاث ساعات رحمه الله ورحم معه كل شيخ كريم وكان مطلق الجرباء قد جمع بين الكرم والشجاعة فلا يبارى في تلك الخصلتين

وكانت امرأة من بادية العراق تقول حينما عذلوها عن تماديها مع صاحبها اخو مانع بن صويط فهي تقول

ما انساه لين اصفو وعيني الجزيره   او مطلقه الجرابيك الخطاطيد

في قصيدة لها طويله سنأتي بها في موضعها ان شاء الله وكان مطلقه له فرس مشهوره بشدة الجري فكان يدرك عليها الهارب وهو يفوت الطالب فقدر الله لها ان اصيبها وجع في عينيها فتعطلت عن الغزو فربطها حتى مل من ربطها ثم تعب من اجلها وخسر عليها والحرص على نجاحها فلم يفيدوا لها شيء مما فعله فحدث في ذات يوم ان البدو قد رحلوا يتقفون ان ارضا لرعي سوائمهم كعادتهم فاخذ بجلها وقادها حتى ابعدها عن اصوات العرب ثم خلع رسنها من رأسها وتركها واقفه فوقف هو بعيدا عنها ونظر اليها كيف تصنع بعدما فارقت العرب فكانت تصغي وتتسمع لاصوات العرب اين وجهوا ثم تتجه الى جهة الاصوات وهو ينظر اليها وهي تفعل ذلك مرارا ففي بعض اشواطها عثرت بشجرة فوقعت على مقدم رأسها وانغمس فمها في التراب فحينئذ اصابته لها رحمة من قلبه فبكى ومشى اليها واقعدها حتى وقفت على قوائمها الاربع فوضع الرسن في رأسها وقادها معه ثم انه حلف بعد ذلك الا تفارقه حتى يموت الاول منهما فاتى بها الى مربطها المعتاد وجعل يطعمها مثلما يطعم اهله وعياله فلما كان في بعض ليالي فراغه اخذ يتناشد معها بالشعر في نفس الموضوع بان يجعل لها بيتا من الشعر ويجاوب بنفسه بالبيت الثاني فقال القصيده التي اوردناها سابقا. ولنرجع الى شمر وتعدد شجعانهم وتشهير فرسانهم وذكر رؤسائهم وكانوا يعطون زمام امرهم للرشيد وهم امرائهم وزعمائهم ولهم معهم حمية وعصبية لا يفلها شيء حتى اذن الله بانهيارهم وتقوضت عروشهم فكان كل ما حاربوا غلبوا واكبر اسباب الذبول الذي ابتلاهم الله به هو عادات الغدر والخيانه ونقض العهود وقطيعه الارحام فكانه حكمهم سابقا مرتكز على ذرية رجلين وهم عبد الله وعبيد فسلط الله ذرية عبيد فقتلت ذرية عبد الله ثم سلط الله ذرية عبيد على بعضهم فقتل بعضهم بعضا فبقي من ذرية عبد الله صبي صغير

لم يتجاوز عمره ثماني سنين وهو سعود بن عبد العزيز الرشيد
والتجأ بالمدينة المنورة حتى كبر وبلغ من العمر عشر سنين فاستخرجوه
اخواله السبهان من المدينة وادخلوه حايل بالقوة وملكوه ثم
تتبع ما بقي من ذرية عبيد فقتلهم وقتل منهم صبيان صغار
ما بلغوا الحلم ولا تجاربوا له ثم سلط الله السبهان فتقاتلوا بينهم وذلك
ايام امارة سعود بن رشيد فاغض عنهم سعود عنهم وتركهم يتقاتلون
فقتل منهم عدة ومن بينهم زامل السالم السبهان وهو الذي نصر
سعود ولنذكر من وفاء سعود لمن عاهده حينما هدأت الفتنة
بين الرشيد وقتل من قتل بينهم بسبب الفتنة الشنعاء التي
فعلوها العبيد باولاد عبد العزيز بن رشيد والشر بالشر جزاء والبادي
اظلم والخير بالخير جزاء والبادي اكرم فحينما حلت النكبة بذرية عبيد لا تجد
من يرثي لهم ولا يقيلهم عثرة وقد يعذرون الناس كلام على بعض الذرية
عبيد ومعهم اياهم جزاء ما فعلوه من قبيح ما ارتكبوه ولقد اخبرني من
اثق بقوله فيقول بانه يحدث عن فيصل الحمود العبيد الرشيد
بانه يعترف على نفسه بقوله (انه حينما قتلنا ابناء عبد العزيز بن رشيد
لا زالت تراودني من نومي ومن يقظتي حلمه واني لمعتقد ان الله سيبتلينا
بعقوبة مثلها وقد ابتلينا بعقوبة اشنع منها فاننا قد قتلنا ابناء
عمنا ونحن يا العبيد تقاتلنا فيما بيننا فالاخ قتل اخاه ولن تتم عقوبتنا
او تنتهي وباقي منا امرأة تمشي على الارض حتى ينقطع اسم العبيد من
الوجود وفيصل هذا هو الذي قتل ~~اشبال~~ اثنين من اعيال
عبد العزيز ومنهم محمد الذي عمره ٧ سنوات فلا رحم الله قلبا
لا يرحم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون فلو استولى
عليهم عدوهم ما فعل بهم ما فعلوه بقرابتهم وذوي رحمهم بل
انه الله يمكن عدوهم منهم بدون عقد ولا عهد فعفا عنهم ورحمهم واكرمهم
وكانت معاملته لهم البر والاحسان عملا مشهودا
وقد اخبرني صالح اليحيا امير عنيزه بانه يقول غزيت مع محمد
بن عبد الله الرشيد في بعض غزواته وكان يقول ابدا في

الغزوه قد غزى معه جندا لا يحصى عددهم الا الله وكان مع تلك الغزوه
صطام بن شعلان شيخ الرولة من عنزه قال وكنت امشي خلفهم
من الضحى وصطام يسأل النوري قائلا هذه الغاله يا النوري وش
يغلبها. ومعنى الغاله القوه فقال يغلبها لطف اذا اراد الله شيا
وتصدق ظنه. فما تدهور عرشهم الا من ايديهم نسأل الله الخلاص
مما ابتلى به هؤلاء وامثالهم من الناس وكل يلاقي ربه يوم الجزاء
بما عمل. وكان آخر من قتل منهم الامير سعود بن عبدالعزيز الرشيد
قتله ابن عمه عبدالله الطلال كما شرحنا قصتهم سابقا فقتل عبدالله
الطلال من ساعته فكان يوم قتلهم مصيبه عظيمه على ذويهم
وكافة رعيتهم ثم بعد قتل الامير سعود تولى الاماره عبدالله
المتعب وكان سعود عمه المقتول فجلس من بعد قتلة عمه على
عرش قد تقضقضت اركانه وكان الحصار من جنود الملك عبدالعزيز
بن سعود قد بلغ اشده وكان محمد الطلال قريبا من حائل وهو اخو
عبدالله الطلال المقتول قصاص بالامير سعود وكان محمد الطلال يتهدد
بالهجوم على حائل واشخاص من اعيان حايل يكاتبونه سرًا
فاضطربت على عبدالله المتعب رعيته وخشي على نفسه حتى عجز عن
سياسة ملكه فوجد غفلة من اهل البلد في بعض الليالي
فجلس على ركائبه نصف الليل ومعه ستة ركائب لا غير وقصد
الامير سعود بن عبدالعزيز ال سعود وهو على ماء يسمى بالحجب
فانزله عنده واكرمه للغاية وفرح بقدومه فبعد خروج عبدالله المتعب
دخلها محمد الطلال بدون حرب ولكنه لم تطل مدته حتى حصره
الملك عبدالعزيز بنفسه وانزله من قصره بالامان فوفى له
امانه وزاد في اكرامه ونقله الى الرياض فما زال عنده محترما مكرما ثم انه
الملك تزوج من ابنته ومضت عنده بالمحبه فكان يقدمها على
الكثير سواها وما زال محمد الطلال في دار الكرامه حتى قتله عبده
بالرياض وكان العبد يلح على عمه انه يبيعه فخيره العبد بين
اثنتين اما انه يعتقه او يبيعه او يزوجه فلم يجبه بواحدة منها

فوجئا العبيد بعدما قتل عمه محمدا الطلال قتل نفسه ونذكر نادرة
~~لطيفة عن تقلب الايام خبر ذلك عما نبه اخبرني شيخ من عنزة~~
~~النصيص هو من رجال الرشيد وكان ناقد رئيس اهل الطرب~~ يقول
~~انه لما فتحت حايل على يد الملك عبدالعزيز بن سعود رحمه الله انه اعطى~~
~~محمد بن طلال الامان ثم بعد بضعة ايام جاء له السجن هو وعمه~~
~~الى الرياض فخيرهم ولم يحصل من عنه شيء من غلامه خرج عليه~~
قد ذكرناها سابقا . وبانحلال ملك الرشيد صار الحي منهم
ضيفا للملك عبدالعزيز ولايزال ضيفه محترما مكرما فسبحان من لا
يزول ملكه ولا يضعف سلطانه . ونرجع الآن الى اخبار شمر فقد
ذكر بعض شعراء النبطيين خروج سبارك الصباح على نجد سنة
الف وثلاثمائة وثمانية عشر هجرية وهو يقول

يا سابقين توى شربت الكيف — من يوم ابو جابر ظهر
بني نطارد مكرمين الضيف — شرهل البوش العفر
اما نحيناهم بحد السيف — والا اخذونا بالظفر

وكان تريشك احدا بفروسيتهم وخصوصا حكامهم ورؤسائهم
فمنهم عقاب بن عجل وبرغش بن طوالة وضاري بن طوالة
وندى بن نهير ونخيلان بن جبرين ومشل التمياط وبندر
التمياط ومطني بن شريم وسند الربعي وعيادة بن نهير
والرمالات ~~عطا~~ غضبان ~~وعطاله~~ وعدوانا وغيرهم
كثير وكان شاعرهم يقول

انا دخيل السلطان — والا الطلال بحايل
والا فنيطل الزعجان — هاي تال الدبايل

~~وهنا~~ ونا هنالك بشجاعة الرشيد فمنهم عبيد وعبدالله
بنيهم من بعدهم وهو شيء لا يقبل الانكار وكان فارسا
من شمر يقال له نمر الوضيحي وكانوا جماعته يدعونه
ليكرمونه فلا يجيبهم الى ذلك مما يحدث تعلقه من حبه لطراد
الخيل وكان يقول هذه الابيات

قالوا بسير قلت ما نيب اسير   يكفون التسيار خطلان الايدي
الان قال الشيخ يا نمر سير   اركب على اللي مثل عنوة الفريدي
اركب على مثل الحمام المطير   يا لمن حديد ولبس اهلهن حديدي
واركض على الصابور ثم اتخير   واضرب بحد السيف عمل وكيدي
اما ذبحت ادهام والا اسير   والا فحرم لبسنا للجديدي

وكان دهام والامير فارسين من فرسان عنزه مشهورين بالفروسيه وكان من شعراء شمر بصري الوضيحي وهو من سنجاره وكان عم للفارس شمر وكان الوضيحي كل شعره في الغزل وكان قد رأى شطاء بنت محمد بن ربيعان اخت مسلط وسلطان وهي زوجة الحميد الدويش فلم يرها الا وهو شيخ هرم كبير السن فقال

التايه اللي جاب بصري يقنه   نقض جروح العود والعود تاضي
يا ليته سني من مواقيم سنه   ايام ما بيني وبينه يغاضي
لو هيب تزفره ولا هي مصنه   ريح النفل بمطمطمات الغياضي
دنو لها من زمل ابوها مضنه   استحي يداني خطوته يوم ناضي
يا شوف عيني والخدم يركبنه   مسمه متمرفعه بين الحنايا العراضي
واقفت تراداه من غبرنته   بنت الشيوخ مهدمين الحياضي
يا من يعاوني على وصف كنه   ضرتمرهن خطسن بالبياضي
وازهود للثوب الحمر شلعنه   والبرق يلمع بالجبين الحضاضي

وكان لسانه في شعره اوجد من سنانه ولم يكن له فروسية تشهد له بالشجاعه ويقول

لوا تمتي كان هي بالثماني   صفرا صفاة اللون تبا طليع
توصي قضيع ارحيط بالعناني   قضيع نرشن تقضله قطيع
قدام ذلول روبع مثل زمل الصفاني   مخلية الروس القواسي تطيع
وسروال تومات ومثل الشطاني   تستقل مثل الغضب له لميع
بانم الى لحقه الطلب له غواني   والخيل معط خيولها والدريع
وتنازعوا بيرساهم باليماني   مثل الحرار اللي تغازن مريعي
اردهما الصيون صاير الثاني   صفاف الوسوط مطكات الرضيعي

ويلي بصري الضيبي من شعراء شمر (ابو زويد السنجاري ويقول
وهو يوصي ولده واسمه (دخيل)

دخيل ابا اوصيك مني ساله   سالة مايفهمه كل رجال
احفظ ضويك عن دروب الرذاله   ترى الخوى عند الرجا وبدله حال
والمرجله بالك ترخص حباله   وبالك تعيل ولا تراخا المتن عال
والضيف تبذل له طريق السهاله   وقدم له الماجود سهل بالبال
لعل عز شوخته عقد حاله   عسى دور عشقته فيه لابدال
الحره(١) تدرك معيشة عياله   لاماو مايبقاضنه بعض الرجال
خابه كان ما تدعى الى صار قاله   ترالك من حبة تباب به ازوال
خابه صار لك من عوص لا تنقضي زماله   حمرا تروحيك الى سعب اللال
ترس لما ترس خطاة المحاله   مع سهلة عال من جا معه ذال
خله مع الديان تمشي الحاله   الى صار منت للسها الخشم حال

وله ايضا قصيده طويله قالها في صطام بن شعلان. وكتبها كدرت عليه
خاطر محمد بن رشيد امير حائل واسخطته عليه ونفاه بعدها وخاف على
نفسه لانه مدح صطام بن شعلان ورفع قدره فوق قدر محمد
بن رشيد فلم يرض عنه حتى شفع به حمود العبيد الرشيد بعد ما جفاه
محي مدة طويله) وهي قوله يمدح بها صطام

يا راكب اللي كنها روملة ذيب   حراء ولا قط الحوير غذيبه
حمرا تكسر من عيا دها الصاليب   حرا تشعف عقوها من سبيبه
حراء وتعبا للسهال العبابيب   تخرج على الديان من غبب طيبه
حمرا مراتعها مع الشمخ النيب   حمراء وتوله في حبالها صنيبه
لا روحة مع سهله كا العياسيب   تبطح بيمناها والاخرى صنيبه
صطام يا اللي ما بهرجك تكاذيب   نصر بالعليا وحن نعتزي به
خيلك على الاعداء عرج تقل عيب   والا على الردات تحمل هذيبه
جبينك ضوحه الطيب رهن غواريب   حبناك والدجية ماتعيبه
يا شعمه من عيشة على كل خطيب   فيلك على كل القبايل اعصي به
بنت الذي واه سلا الهوا بالمعازيب   برقا وبصوتا للعشاير بالجذيبه

(١) طائر صغير

ويروى شباة الفوس من شمخ النيب   اللي يعيشون العرب في حليبه
ما جابت الخفرات مثلك ولا جيب   من مشرق الدنيا الى اقصى مغيبه
ولا يستوى للبيض غيرك ضواريب   البيض خطوا المشتبه وش تبيبه

وهذه البيتين الاخيرة هي التي اغضبت عليه محمد بن رشيد وله قصائد غيرها كثيرة[ ] ومن شعراء شمر مانع الهربيد من الاسلم وكان له اخ اسمه نطار فقتل نطار في بعض مغازيه وقد خلف اسمه جريس يرضع من ثدى امه فاخذت مانع الحمية على ابن اخيه الصغير وتزوج امه شفقاً على الرضيع ليبقى هو وامه في حضانته فشب الولد وبلغ مبلغ الرجال فنزع عن امه وعن عمه وقصد بندر التمياط فاستأجر عنده وجعله سايسا على الخيل فغزى مع بندر عدة مغازى وتلوث فارسا شجاعا واعجب به بندر واعطاه فرسا ليغير عليها مع اهل الخيل فاغار وكسب ابلا كثيرة ثم اغار ثانيه وثالثه وكلما يكسب غنيمة اعطاه بندر الفرس ملكا له وارسل ما كسب من الابل ولم يأخذ منها شئ ثم انه تزوج عنده واستنا البيت من جوار بندر وكثرة الابل عنده وبعد ذلك استأذن بندر بالرحيل الى عمه وامه فاذن له وارتحل باهله وفرسه وابله ونزل على امه وزوج عمه فرحاً مسروراً وهم ايضا فرحين بقدومه عندهم وكان عمه صاحب غنم لا يفارق جبل سلمى وبعد مضي سنتين انتهم سنه شهباء مجدبه هلكت فيها اغلب الماشيه وخصوصا الغنم فهلكت غنم عمه كلها ولم يبقه منها الا تيس فانتزع منهم جريس باهله وذوده وفرسه وترك امه وعمه على دمنة دارهم ولحق ببندر التمياط فيقول عمه متأسفا على فعله معه

يا اجريس اخذت امك على شان تاليك   ما اخذتها يا اجريس قصدي عشاقه
يا لحول ما شلتك بكتفي وا غذيك   واسهر سهرك وانفشل باللباقه
ومن عقب ذا يا جريس متنت علابيك   وصرت مع غبت الطبايع نزا فحه
شديت بالظهور والذود عافيك   وتليت عمك بالظامى وساقه
الى صار بالدنيا فبقاك خليت   ما من وراك عوج النضايد صداقه
تيس بحظه وال الاعدا بيديك   اضعف من شمول ذوز الرفاقه

ومن شعرائهم ماجد الحثربي وهو من سنجارة وكان بعادة العرب كلهم يجيرون كل من استجار بهم ويعاملون كل من ~~[illegible]~~ دخل ذمتهم كمستجير او لائذ بهم فلا يرضون له عقابا الا القتل وكان في بعض الايام اغار غزو من عنزه على ابل لشمر وفزع عدة فرسان ومنهم ماجد الحثربي فخنع ماجد الحثربي فارسا من عنزه وارسله الى بيته بعدما اخذ فرسه فاعترضه رجل في الطريق واسمه مفعز الحثربي وهو ابن عم لماجد فهم بقتله واخبره العنزي بما جرى وانه بذمة ماجد ومتربع من وجهه فلم يصغ مفعز لما قال العنزي فقتله فجاء ماجد الى البيت فبعدما تبلغ الخبر طغاه الالم فلم يأكل ولم يشرب وقد سأل عن القاتل وعندما علم بالحادث فاخبروه انه ابن عمه مفعز وانه ارتحل ~~الى~~ باهله بعد الحادث الى قبيلة آخرين فاخذه المقيم المقعد لا يهدأ له بال ولا يكتحل بنوم حتى يأخذ بثار دخيله ويجلي لومه بين القبائل فلا تلد صفحة المسبة حتى يجلي لومه فقال شعرا يشتكي ما حصل من مفعز ~~على ابن عمه~~ وكان ماجد يشتكي بقصيدته على ابني عم له واحد اسمه عمرو والثاني اسمه فهيد فيقول في شكواه

يا عمرو يا المدلاه يا نازل الخوف ... يا ابن مصنوم الى جاه منضام
يا اخو فهيد اللي على الخيل للانوف ... والكل منكم يتبع الطرالي حام
ما شفتنا هالي كنه حال بابا العوف ... او حال منقوف عن الزاد صوام
ماذوقه العيشه ولو زين الحوف ... فوقه خطار وسيح الزاد بايدام
مع حنطه البلقا ومع تمرة الجوف ... ما تقبل النفس عليه الطنا زام
لو قعدوا الى زا اهل الطوعه واشنوف ... بداويه ما هداك كفر ولا اسلام
ما اعرب لها زول ولا بغي الاشوف ... انضيا ولو كان انه على عدام
شغلى مفعز مصود الخيل له نوف ... خيالها ما بين عشعش ورضام
اخطع عليها النزل طوف وراطوف ... ولحلحه واقلط عليه بريطليت قدام
بمصقل حده شطير ومشوف ... ما طقفه عند الصنايع بالكام

اما عليه البيض نصفق بالكفوف والا على الطير يا مسنهي كاصام
اللي كساني ثوب اسود وانا اشوف خله يقدم بس رعيين وانا انام

فقد قيل انه بعد هذا ظفر به وهو يسقي ابله على البير فاهوى على رجله بالسيف فقطعها من مفصل ركبته فكان يقول لاصحابه لو قتلته لمات وعمي خبره ولكني عمدت لقطع رجله ليبقى مشوها عند العالم حيًا فلم تندرس اثر جنايته فكل من رآه قال هذه فعلت ماجد الحثربي عند منيعا فكان الامر اتا على موجب قصده فربط على ركبته خشبته بدلا من ساقه وقدمه وجعل يمشي عليها ويعتمد على اعواد تحت ابطيه وكانت هذه عادة العرب انهم لا يستريحون ولو طال الزمن حتى يأخذون بثارهم من دنس عجزهم وكانوا يسمون الاخذ بالثار تنقية الوجه وبياضها وكان من شعراء شمر ايضا دغيم الظلماوي وهو من فخذ الاسلم جماعه بن طواله وكان شاعرا مجيداً وكل اشعاره او غالبها مدحًا بمحمد بن رشيد وله عدة قصائد وقد تقدم ذكر نبذا من اشعاره ومن شعرائهم مبارك التبيناوي من سنجاره وهو الذي يقول حينما غزى محمد بن رشيد على عربان الحزمه في سنة ١٣٠٠ فيقول هذه الابيات

تصفين ليله والرسن بالقرابه لا غدت شروى العرايش مخلّه
يا شيخ تشكيك الربك مع اركابه فخافهن واظهورهن مستقله
من وادي الحزمه الى قشم طابه مثل الحصحص العادة حرتله

وكان هذا الرجل هو شاعر سنجاره على الاطلاق وكانت القبائل كلها المعاديه لشمر تخشى ذرب لسانه مع انه يصدق في قوله ولم يسلك طريقة الكذب وكان بين شمر وبين عنزه منازعات كثيرة وغارات بينهم لا تفتر على الدوام وكانوا ايضا يقعونهم في المنازل وهم عنزة الغربيين فمن رؤسائهم العواجي والدبيا والفقير وهم ينتسبون الى ~~قبيلته~~ قبيلتين ولد علي وولد سليمان وهؤلاء لا يعرفون بالابله ومنهم الجعافره ومنهم المصاليخ التي منهم ملوكنا آل سعود ثبتهم الله فنقتصر على القارئ الحروبات القائمه بين شمر وعنزه ممن سرحنا اسماء قبائلهم اعلاه فمن ذلك للبيان عقاب العواجي قتل زعيمًا من زعماء

شمر فلم يكن وراءه من الذرية غير بنت واحده وهو على موت وخلف لها ابل وفرساً وكان اسم البنت (هيفا) فخرجت ذات يوم الى مجلس بندر التيباه وكان حافلاً بوجوه الرجال والفرسان فوقفت عليهم فقالت يا رجال من يتزوج البنت ويأخذ الفرس والذود بشرطه عقاب العواجي وكان هو الزعيم الاوحد لعنزه وهو فارسهم المشهور فقام رجل يسمى هايص القعيط من عبده فقال انا ضاله الشريد واقطع على نفسي كل ما تشترطونه علي فقالت البنت تستاهل ذلك فما كان بعد ايام الا وشمر قد نهضوا غازين للغزو على عنزه وكانوا تحت اربعه رؤساء من شمر فلما قاربوا ديرة العرب واتاهم من قال لهم ان العرب في مكان كذا وان ابلهم عازبه في مكان كذا فجردوا الخيل من الزماميل واوعدوهم مكانا معلوم وكانت الشيخان عازبين مع الابل من عنزه وهم عقاب وهجاب ابناء سعدون آل العواجي فخرجت خيلهم من عندهم سارية بالليل يريدون صباح الابل على عنزه فتالفهم الزماميل وضاعوا الى ان اخطؤا طريق الخيل وكانت عدة الزماميل ثمانين زمالاً اما خيلهم فاصابت ابل عنزه واجتاحتها اما هايص القعيط الذي تكفل للبنت بقتل عقاب العواجي [illegible] انتصر وقتل الاخوين عقاب وهجاب في معركة الخيل واما الزماميل فانهم وقعوا في البيوت وكان فيها ضبيب اخو عقاب وهجاب فاخذوا الابل ومنعو رقابهم من القتل وانزلهم ضبيب في بيته فلما انتصف النهار فاجاه الصايح وهو يخبره بقتلة اخوانه عقاب وهجاب فقام على الزماميل وقتلهم جميعاً بعدما امنهم واكلوا في بيته وشربوا وهذه تعد عند العرب اكبر غدر واكبر خيانه فقال مبارك التبيناوي في تلك الموقعه وهو الشاعر المشهور

اوحيت صياح الضحى بالغراميل   ووقوط عسام الحرش من عظم الاسباب
وغطا زبار اوريك شي الهاليل   وتناطحت خيل الرفاقه والاجناب
ودارت على رؤوس الشيوخ الشاخيل   صابة المطهور بسيوف وحراب
شيخين ما جا مثلهم اهل الخيل   عج مرابيه عقاب وهجاب

ياضبيب لو ذبحت كل الزماميل   ذبحت دخيل البيت ما تفتح الباب
ان كان هيفا ترفع الصوت بالحيل   لعيون هيفا نردع الشيخ بحجاب
دنياك هذي يالعواجي غرابيل   ومن شوه جيب الناس نقولها جيا

ثم قال مبارك التبيناوي يمدح هايس القحيط وجماعته فيقول

بردت القعطان فرزا الوغى فانا   من كف شخوم شطير سنينه
ان كان هيفا تردف الصوت باصوات   على عقاب الشيخ جته قطينه
هذي سلوم بيننا يالقرابات   واحلو ردات السلف قبل حينه

واما قوله (على عقاب الشيخ جت قطينه) ان القطين هم الاماء والعبيد والخدم ومثال ذلك قول ابن الوطنابه الاوسي حيث يقول

اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه   حصان عليها عقد در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عامه   بكت وبكى مما دهاها قطينها

وهذه البيتين تمثل بهن عبد الملك بن مروان حينما اراد ان يغزو على مصعب ابن الزبير بالعراق وكانت الفارعه بنت يزيد بن معاويه هي زوج عبد الملك بن مروان فعذلته ان يترك الغزو بنفسه ويكل على الجنود قائد غيره فلم يجبها الى ذلك فحينئذ بكت وبكا معها قطينها فقال عبد الملك. قاتل الله ابن الوطنابه كأنه ينظر الينا اذا ثم ان شمر بعد ذلك غزو على عنزه وعنز وعنزه على شمر حتى التقاض الغزيه اما شمر فاصابوا اغنما فاخذوه واما عنزه فاصابوا رجالا فقتلوهم فيقول سعدون العواجي ابن عقاب وجباب

انشدك بالله يا مبيريك وش صار   شيء جرى ما ينجحد بالنهارا
اي الذي كسبه عزاويش وجفار   واي الذي كسبه عيال سكارا

فرد عليه التبيناوي بقوله :-

عسى عجوز جابتك لو وسط النار   يا اللي تبيلك من خصيم قرارا
الخصم لا بد له يقابل بالانكار   وكل يدور بالخصيم الدمارا
ان كان ذا المره تنادون بالثار   هنا ضربنا لم يعشر تنارا

ثم قال فالنا ذركتوم اعمارنا بالنسبتنا [illegible] العواجي [illegible] على اولاد [illegible] عقاب وجباب ايه او يوم [illegible] النقا [illegible]
حينما اختلفت

يا عقاب خليتن ولا به مراوات . غوشك صغار والدهر به جنوفي
يا ونتي ونينتي عشر ونات عشر مع عشرين والف الصدفي
ونت كسير ساهر الليل ما بات كسر هدا الساقين غادا سعوفي
على سيوفي يوم الاقى المهات سيفين انملا ما غدا منا سيد حي
احشم بخشمهن حلوهن بعيدات وارتد حاله كان الصفاري تخوفي
من عقبهن ما انشد عن الحي لومات ولاني على الغاية كثير الحسوفي

وكان عقاب له ولدا اسمه نواف ويبلغ عمره (١٥) عاماً فلما بلغ العشرين واذا هو قد مهر في الفروسية وكان له فرس اسمها (فلحا) وهي بنت فرس ابوه وكانت صغيرة لم تواذن جياد الخيل للطراد فجلس ذات ليلة يغني على ناره هد يقول :

نه على من شاف خلها شنيه وجم الرباع مطنقه بالمسامير
ابغي الي ما قيل وخذت رعيه وركبوا عليهن مثل انعام الخنازير
ارخيلها بكعني من الحبل طيه واوحده تورد يد دلو على بير
واركض على الصابور فوق العبية واد ورا بويه عند رحوس الخواوير
الكف من شغل النصارى تغليه هو سيف اخو نمشا زبون المناعير
مانكست السيف تقطر دميه والا نخرت البنات الحمر الغنادير

فلما قال القصيده واذا عمته واقفة عنده ففرحت ولفة مشعط ورمت به في النار ثم قالت هذا الذي يأخذ بثأر ابيه فما اتم بعدها الا سنتين حالا وجد اخذ بثار ابيه وقتل قاتل أبيه وهو على فرسه فلحا وكان الشعر يحيط العرب الى الفروسية والحماسه فمن ذلك انه رجلا يسمى هواس بن حسيان وهو من شمر من عبده وكان رئيسا لجماعته فغزا بهم مره على الحديجات فاغار على ابلهم فطردوه وانقذوا منه ما اخذه واخذوا يلحطون جيشه ويردون منه شيئاً بالمنع وهي العوائد السائرة بين عرب الجزيرة فالتفت بعضهم على بعض يشجعه وخصوصا منه من يعرفون بجودة الرماية فلم يزل احدا يرمي عنهم الجيش الذي خالطهم وكان رئيسهم المذكور الا هو رامياً مشهورا

فقال رجلا من جنده بديهه وهم في شد هزيمتهم

هيوا هيي الدراويش   راحت حكايا كم مقتل
عزيلكم يا اهل الجيش   ما طول هواس ما حطل

فلما سمع هواس مقالته نزل من راحلته وثبت اقدامه على الارض وقال مجيبا للقائل جعلت وانا اخو حوسه فشد بندقيته على ذراعه واخذ يرسل السهوم عليهم فقتل منهم ستا من ساقات جيشه وهو لم يزحل عن موقفه ذلك ما وقفا لقوم عند حدهم خاف يتجاسر احدا منهم انه يتقدم خشية من صرامته فبهذه الحاله سلم غزوه بسبب شجاعته ولنرجع الى تعداد قبائل عنزه فنقول انه عنزه هي اكبر القبائل الرجل عددا وهم اوسعهم رقعة من الارض فقد تمتد منازلهم من ارض العراق الى ارض الشام الى شمال جبل الجزيره ومنها الى الجهه الغربيه مما يلي (خيبر والعلا وتبوك وتيما) فمن قبائلهم العرات ورئيسهم ابن هذال والدهامشه والفدعان ورئيسهم ابن مجلاد والرولة ورئيسهم ابن شعلان والطعاطعه ورئيسهم داني الطوطي وهم ينزلون مع بني خالد في نقرتهم ومنهم الحبلان والسويلمات والسبعيلمات والمحلفات وكل الذي عددنا من سلالة وائليه وربما اتا عليهم وقت من الزمن وبعضهم يغير على بعض وليسوا كسائر البدو يعرفون الخفارة بل انه لهم رؤساء انه الحلو شيئا الكلف فقام فهم قدوتهم وكان ينبغ منهم شعراء وهم قليل واشعر شعرائهم شعلان بن مفيلث بن لعذال ويعدون اشعاره من جاكم صاحب الكويت وقد تلتض به وكان شعلان شيخا شجاعا كريما فارسا ويحط من قدره ما فعله مع حسة اهل الزلفى واهل اسدير حينما غدر بهم بعدما امنهم فمن ذلك انه تواجه معهم وهم غازيا وهم خارجين من الكويت بتسعة من ديارهم ومعهم تجارات لا تعد ولا تحصى فمن غدره بهم انه لما راهم انهم ادركوا الاحتراز منه واستعدوا وعلم انه لم ياخذهم الا بعد معركة عنيفه لا يدرك هل تكون الدائرة له او عليه وكان للحدرة المذكورة اميرا من اهل الزلفى اسمه ناصر الحمد العبد اللطيف وهو امير بلد الزلفى وكان اميرا عادلا محبوبا ذا رأيا ثاقب وبه مكارم اخلاق تامه فطلب شعلان مواجهة امير الحدره للمفاوضة معه

فاعطاه الامان التام وظن الامير ورجاله انه ليس لشعلان قصد من هذه
المواجهة الا انه يطلبه شيء من ذهبات او جوهره او لباس وهذا كله سهل
في نظرهم وطلب الامير من شعلان زيادة ثقة فعاهده وواثقه على
انه يرجع لرفقته سالمًا مكرمًا فاندفع اليه بنفسه فما كان من شعلان الا انه قبض
على امير الجدرله وترك الامان الذي اعطاه وولاه ظهره فزند له بالقتل انه لم يذعن
لتسليم الجدرله فجدرله نا صدوده [illegible] معنة الغدر والخيانة فلم يرعو واخذ الجدرله
كلها وراحوا الى اهلهم حفاة عراة فقبح الله الغدر واهله فكانت معنة الغدر انه
لم يدم بعد هذا عن خمسين يوما حتى تقتله الله من سهم جندي من عسكر
المصريين [illegible] من الشواسيه العربية المروحة فلم يأخذ ثاره من احد
فتلك عواقب الغدر والخيانة تمهل لا تهمل صاحبها قليلا حتى تأخذ
برجله والله حكم عدل بين عباده ومن شعراء عنزة [illegible] ساجر
الرفدي وهو شيخ السلقا والسلط وكان شجاعا غازيا شاعرا مغوارا
وهو القائل يخاطب صاحبا عنده واسمه (خليف)

يا خليف قطع للسبايا سماير　　عن الحفايا سوقه موحي حسنيه
يا ما حديا خليف حزم المغاتير　　[illegible] الشديد حطها ولفيه

وكان من شعراء عنزة عالي النجدي وكان زميلا لنصري الوصفي وجارا وكثيرا
ما انسبنه للوصفي له في حكي اشعاره الى علي النجدي من قوله له

يا عاليا انا وابالك وشن قفنا　　الكل منا للعواهيج علايف
حالوا عليكم غارة والتقينا　　تعلت امنعتنا ياليتن لطوفه والخناف
شبهة جيب الشعب يوم انطحتنا　　شقيقة هدبا لاوحي جوف كرناف

وما علمت وصفا ابلغ من هذا الوصف فهو يصف نحرها وبياضه
من وراء جيبها كشقيقة هدبا والشقيقة ثم تحنو النخلة في
وحت تو بين برها والهدبا هي النخلة وقوله لاوحي اي مختفي فلم
يبين منه الا بقدر ما يبين من نحر المرأة من شقة جيبها وقوله
جوف كرناف اي الوسط حينما ينفلق عن الشماريخ المشتبكة في
بعضها فهو يصف بياضه وسط الكرناف وهو الكافور
~~كبرصط~~ كبياض نحرها من جيبها

ومن قول الوضيحي يخاطب بها زميله (علي) النجدي

يا علي ماخلقتوا من المزن خلناه	بيارقه يم الحجر له سراجي
بيارقه يم الحجر ناثر سناه	يستضي الحاطيه وهاك الهبلجي
اي الوجيه المقبلات والصداه	واي البعير المقنوي والخراجي
واي القراح بربك ناثرماه	اياه واياشربكم للهجاجي

وهو الذي يقول

يانجم خليه وردوا جبوا جدلا	وحطوا شعيب البطن بيني وبينه
تحوض سلفهم والمظاهير تتلا	ومضنون عيني قام يوضي جبينه
يتلى زبون الجاليات اطوبتلا	فوقه اشقح كن الطارحه ايدينه

واخو بتلا هو مشعان بن هذال ، وقد حدثني رجل عن شيخ من اهل بريده قال وقد ذكروا لي قصة لمشعان بن هذال فقالوا انه لما كان نازلا على ماء يسمى الطرفيه يبعد عن بريده اربع ساعات قال وكان معه خوف من تركي بن عبدالله بن سعود ان يغير عليه وكان له صديق من اهل بريده يعتمد عليه وكان هذا الصديق بائنا للوافدين على بلده وحريصا على تطلع الاخبار فاوعز اليه مشعان ان كان بلغه خبر ثابت عن طلعة محمد بن تركي ابن سعود من الرياض فليبادر اليه بالخبر مع رجل مخصص قال فلما تحقق ان ابن سعود خرج من الرياض بعث اليه بكتاب مع رجل يعرفه بشدة جريه وقال انا شارطنا للرجل ريال على ان يصلكم بسرعه وكان مشعان متيقنا ان ابن ~~سعد~~ سعود خرج من الرياض فانه لا يريد غيره فلما قرأ الكتاب قال للرسول رح الى زيد يعطيك الريال اجرتك وكان زيد اخو مشعان وهو الذي بيده مصاريف اخوه مشعان وكان زيد رجل شحيح فلما اتاه الرسول يطلبه الريال قال له خذ بدله سمن فابى المرسول قبول السمن عوض الريال ثم جاء مشعان يسأله هل زيد اعطاك الريال فقال لا يقول خذ عوضه سمن وانا ما قبلت فقال فقام مشعان الى فرسه وجذب حبلها من مربطها واعطاها للرسول وحلف بالطلاق انه اشترا انه لا يطلقها عنه الا من بيت الامن يشتريها منك بما يرضيك ثم يا فلان بلغ زيد بما جرى فقام الرجل واخبر زيد فاتى زيد مسرعا يتعثر بثيابه يجد يسعى خلف الرجل والرجل لم

يلتفت اليه ومشعان واقف ويحث الرجل على التمسك بها والا يرخص بيعها على زيد فكان يريد بذلك التنكيل لزيد وانه لا يعود لمثلها فما تمنع الرجل بيعها حتى بلغ زيد بيعها سو لها مائة ريال واستلم منه المائة بدلا من ريال واحد وهكذا يكون عواقب الشح ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) ومما يروى من الشعر لعل النجدي العنزي

يا مزنة غرا من الوسم مبدار … اللي جذبني من لعبيد رفيقه
ترعابها قطعنا بنا مسير وجبار … ومن دونها نزوى الفلج والدليفه
ترعابها وضحا من الذود مقطار … تمو تتلك الخطار بمحل عطيفه
قطعانا ما يرتعن دمنة الدار … ترعى ضحا صنع الرياض النظيفه
الا ومع ذلك للا الله لنا كار … عن جارنا ما قط نخفي الطريفه
نرعى ضماله روية العش بالغار … ونحمل له النفس القوية ضعيفه
ما هو حكايا مسرد عقب ما نار … الى بلكس والطارف ريحة نظيفه
خطوا الولد مثل البليدي الى ثار … زود على حمله يقل حمل الليفه
وخطوا الولد مثل النداوي الى طار … صيده سمين ما يصيد الضعيفه
وخطوا الولد يشب على شبة النار … صقر على عود كبر تضبه كتيفه
وخطوا الولد يا خال قصا فالاعمار … لا نافع نفسه ولا منه خفيفه

ونبتدي الآن بذكر بني صخر وهم قبائل من قضاعه ولهم رؤساء واكبرهم مثقال بن فايز ومنازلهم في البلقاء ومنهم باديه وحاضره وهم كرماء لاضيافهم ويليهم في الجوار الحويطات وهم قبائل منهم من منزله تهامه مجالي ساحل البحر الغربي ومنهم من هو في الشمال ورئيس الجميع عوده ابو تايه ومنهم العقيقات وهم رؤساء الحويطات اهل النظريم ومنهم العمران وكانت منازلهم ساحلا وهم قريبين من عقبة مصر وهم اهل ركاب اصيله سباقة لا يجنا سطر من ركاب الباديه فهم يشبهونه عربان الصيعر البوادي التي منازلهم بين نجران وحضرموت والحويطات اصلهم هتيمات ولكن عربان الشمال تتجاسر على مصاهرتهم يعني انهم تزوجوا من نسائهم وزوجوهم واكثر من تزوج منهم هو اعطاهم جهينه وبلي

وهم بطنين من قضاعة ويقال ابا يابهم واحد فهم يشبهون غامد وزهران
فهم اولاد رجل واحد من الازد من قحطان وجهينة وبلى اهل كرم وشجاعة
واهل مغازي على من والاهم من القبائل واهل محافظة على ضيفهم وعلى من يصحبهم
في الطريق واكبر رؤساء جهينة سعد القاضي وسعد بن غنيم ومحمد بن
جباره واكبر رؤساء بلى سليمان بن رفادة وكان سليمان بن رفادة له
مقام رفيع في زمن دولة الاتراك فهو يدعى سليمان باشا وكنت اعهد في الزمن
الذي كان اهل نجد يجلبون الابل على مصر من طريق العقبة انهم حينما يريدون الخروج من المدينة المنورة يحضرون
عندهم رجلين محمد ولد الشهيد ونحوه باسم فرحان في وجه سليمان بن رفادة فلا يجدون من يعرض
في طريقهم لا من جهينة ولا من بلى وهم يمشون في خفارته الى عقبة مصر كما اخلفه ولده من بعده
فهم حامد وابراهيم اولاد غير انهم كثير من ابناء عمهم وقد اضطربت عليهم القبائل فتضعضعوا
وضعفوا وضعفت قبائلهم معهم وكان اغلب منازلهم وادي العيص ووادي الحمض
وقد قاموا مع الشريف الحسين على حرب تركيا حينما نهض عليها واما سليمان
باشا فقد صمم على حرب الشريف هو ومن دخل معه من عشيرته حتى قتل
غدرا ومن قبائل العرب قبيلة الظفير وهم عدنانيين ما عدا فخذ واحد فهم
نزيعة من قحطان ويقال لهم آل السعيد يرأسهم بن حلاف واباذراع فهم حالفوا
الظفير واندمجوا بهم وكانت قبائل قحطان يذكرونهم على الدوام وخاصة منهم آل عاصم
فهم يزعمون انهم انتزعوا منهم اما الظفير فهم قبائل متعددة ورئيس الكافة بن
صويط ورئاستهم قديمة ومتسلسلة في سلفهم مانع بن صويط
وهو الذي توسط بين سعود بن عبدالعزيز صاحب الدرعية وبين اهل نجران
من يام حينما جرت الوقعة بينهم في سنة ١١٩١ وهي تسمى وقعة الحاير
وتسمى ايضا وقعة النجرانيين وقد ذكرنا القصة باكملها في موضعها ومن
الصويط ~~[illegible]~~ سلطان وحميدان وجديلان وحمود ونذكر
قصة الطبقة ولها سبب جلاء ~~خرج~~ عربان الظفير عن نجد فقد ذكرناه
سنة ١٢٥٨ غزا عليهم فيصل بن تركي وهم نازلين في الشادة بين الغاط والزلفي
فانتذروا به واعتصموا بالاماكن فبعد ان اخذ قبالهم وابتنا خيامه وطال
الحصار وابتنا قصرا هناك واثره باق الى الآن يمرون عليه المسافرين
ويعرف بقصر فيصل وبقيته هنا مدة فلما طال
المناخ بينهم وراه فيصل يزيد يوميا وتأتيه الجنود

فلما طال المناخ بينهما ورأى رؤساء الظفير انهم مغلوبين لامحالة تشاوروا فيما بينهم واتفق رأيهم على انهم ينزلون على اهل الزلفي كثابة خائف زائر ويطلبون منهم النصرة ويبذلون جاههم عند فيصل حتى يعطيهم الامان ويرحلون حيث شاؤوا ففعلوا ذلك واختلط النساء بالنساء والاطفال بالاطفال والرجال بالرجال فلم ير اهل الزلفي بدا من حمايتهم من ابن سعود فبذلوا جاههم لفيصل بالعفو والسماح عنهم والاذن بحفظهم بما عندهم من القوة حسب ما يستطيعون وهذه عوائد العرب قديما وحديثا فلما بذل اهل الزلفي جاههم عند فيصل وبينوا له اذا لم يعف عنهم فانهم سيموتون جميعا ولا يسلمونه فسمح لهم فيصل حيثما عرف من حميته العربية بين كل من الطرفين من الظفير ومن اهل الزلفي فرحل عنهم فيصل بجنوده ورحلوا هم الى العراق ولم تكن منازلهم سابقا الا منازلهم في وسط نجد ومنها شكلوا في العراق بجوار حدود تجمعات المنتفق بواديهم فلما كان بعد مضي خمس سنوات على هذا الحادث احدثت نجد جدبا عظيما وجاع اهلها وكانت سنة شهباء وتليها في السنة الثانية مثلها وضعف العيش من السادة وكان من الزلفي ناصر الحمد العبد اللطيف تمثل بهذه الابيات فيقول

والله لولا بلاد خصيفها يغافت وسعاير خرصة علينا وشينة
اني مع المرشد الى حيث تحافت وابنوسط خيولهم يوم زينة
دار بالمرشد ولو قيل الاخت بركابها دايم على البدو غنمته

وكان يعني المرشد هم السويط من قبيلة الظفير يقال لهم المرشد ففي سنتين المجدبة انتدب سلطان بن سويط رئيس قبيلة الظفير وجمع رجال الظفير وذكر لهم الجدب الذي اتى على نجد وذكرهم بما حصل معهم اهل الزلفي من الجميل والاحسان وكان كلامهم اهل طاعة لرؤسائهم فلا يخالفون امرهم فاقترح عليهم ان كل صاحب ابل منهم يشد على بكرة من ابله ويحمل عليها عدلين من الوبر الذي يغزلونه بايديهم ويسوقونها حيث يقول لهم رئيسهم سلطان ففعلوا ذلك باقرب وقت فلما جهزت الابل بحدايجها وعدولها وعند سلطان فرس مشهورة من جياد الخيل يقال لها (كروش).

وهو بيتها وكان كثيرا ما يرسل اليه بندر السعدون رئيس المنتفق يطلب
منه الفرس بشراء او غيره فلا يجيبه وحينما هم بمساعدة اهل الزلفي
جزاء للاحسان الذي فعلوه معه وحفظ قبيلته ركب بنفسه وقاد الفرس
معه وامر على الظفير انه يتبعه متبعه بالابل الذي عينها فاعلم بندر السعدون
الى وسلطان بن سويط ينيخ راحلته عند قصر بندر السعدون والفرس
واقفة عند الباب فسلم عليه ورحب به واكرمه وانزله عنده خير منزل ثم انه
لما استقر به المقام سأله كيف اتيت بالفرس وانا اطلبها منك قديما
فلم تعطنيها والان اتيتني بها هدية سامية بنفسك فاشرح لي كيف
كيف حصلت فانا مستغرب فشرح له قضيته مع اهل الزلفي وانه يريد
جزاءهم حينما دعت حاجتهم الى مكافأتها بالمعروف وافهمه انه امر على قبيلته
بالابل لكي ينحرها وعددها مائتين ناقة وهي تصل عندنا بعد يوم من مجيئه
فهلل بندر السعدون واعجبه الوفاء ومقابلة الاحسان بالاحسان فقال له
يا سلطان بن سويط اذهب انت واصحابك الى اكوام الحنطة واحملوا
منها ما يشبعهم وارجع فرسك الى مربطها واجعلني شريكا لك بالمعروف
والاحسان فذهب ابن سويط الى اكوام الحنطة وحمل منها ما اوقر
الجمال الذي معه ورتب مع رجال يطلعونها الزلفي فساقوها حتى
وصلوا الزلفي وسلموها لامير البلد يوزعها على جماعته وقال سلطان
بن سويط وخاطب امير الزلفي في كتابه ان هذه الابل وما فوقها لكم يا اهل
الزلفي فاقتسموها وشكروا حيث انها اتتهم على اشد حاجة واشد
مسغبة فوزعوها على اهل البلد كلا بقدر استحقاقه وهذا كما تقول
العرب في المثل الظفر مفاجا والكرام معان ومن رجالات الظفير علي
علي بن ضويحي وكان شجاعا ومغوارا على القبائل المعادية له وكان
سلطان بن سويط يعرفها بالشجاعة والغارات فصدف انه بندر
السعدون غزا على من حوله من اعدائه فقال فيه عبد الله بن ربيعة

حر من العطشان يوم ازرج الجدوم   غدرت عنه كقبان لبينه
هجيج سلطان السويط عز الكوم   والشري للشام بليبه ضنينه
ومشفوحة من كون المتبع الى اليوم   متقلد تغلب النعامه قرينه

وقد روى لي رجل ثقة انه سلطان بن سويط دخل البصرة فوافاه بها عبدالله بن ربيعة بعد ما قال هذه القصيدة وكان سلطان يرى في نفسه موجدة على ابن ربيعة من هذه القصيدة فسأل ابن ربيعة قائلا وين خليت اهلك يا الامير فقال رداً عليه خليتهم ورا الكلام يا ابن ربيعة فنفذت في قلب ابن ربيعة كأنها السهم لانه كان يعلم انه ما قال هذه الكلمة الا وهو قد قلبه عليه وانه لن يفوته متى اراد به سوءا وكان عند الظفير عزوة وقسم من شجاعة وهي انهم متى توهموا الضعف في رجالهم اخذوا من دم ذبيحتهم المسفوح ولطخوا به رقاب جيشهم فيكون علامة انهم يستحقون لمن اضافهم بعضهم انه يذبح لهم اسوة بمن قبلهم متى رأى الدم على ركابهم ويقول شاعرهم الشيخ

الى جت تواما رؤس الانضا بالارسان   او ميلهم بالردن لين اقبلن
واذبح لهم كبش سمين من الضان   ويمناي للدرعاب الركايب تحنى

وكان مانع بن سويط له اخت يشبب بها وهي اصلبية من الصلب حتى هام بعشقها وترك النزول مع قبيلته من اجلها وكان يقول فيها

لو الله اندا قضوا اصليب حوال   واقفوا بحالي سيد كل البنات
دنعها شهرية بنت صروال   مضرب يديها بالرعث بانيات

فلما تمادى بالعشق لها والتشبيب بها خاف اخوه مانع انه تصيد قلبه فلا يملكه بعده ويكون اسيراً لها كما جرى ذلك لغيره من العشاق ففصل ما بينهما وتهددها ابالها وتهددها ايضا هو ففرق بينها من الابدان والخيم والمنازل فارحلت وقلبها ملهوف بحال صاحبها فقالت في ذلك

يا الله يا قادر على كل ديرة   يا مسقيه من نومزن مخادير
حنا صليب ولا علينا معيرة   ولا ننزل الا من خلاف الدواوير
وراك يا مانع تبنته بجيرة   زود على تلطيخكم بالمعايير
اللي فرعه بين العشير وعشيرة   هو له وانا ليته وليه ولي مقادير
ما بع الى ركب الجواد الظهيرة   ما له حلى يعلم الله كلا الزير نشير
زين العرض اللي ربا بالجزيرة   يسقط ضيل الداه سوط العاشير

جمال طرفين بارد و تشعره [illegible] عاد على رؤوس الرمال دعاثير
[illegible] لكل ما قلت حقده [illegible] وعلى [illegible] الحاوين
[illegible] اصفو [illegible] [illegible] لحفاظهم
[illegible]
[illegible]
فصل في [illegible] اهتيم وهيم [illegible] العوازم وبني رشيد
[illegible] والشرارات [illegible] [illegible]
وهم [illegible] الصلبه [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible] اهل [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العرب من العروبة [illegible]
هتيم لا يعرف نسبا خضام العرب [illegible] وجميع [illegible] عليهم احد
اللقب وهو لقب [illegible] وقيل غير ذلك والله اعلم [illegible] لذلك على
[illegible] العرب من ينحسبهم [illegible] من الرجولة ومن [illegible] للعرب [illegible] فالهم
[illegible] شجاعة ومنهم [illegible] والدار [illegible]
في [illegible] على [illegible] [illegible]
نفسه بادرة [illegible] احدهم ولو كان [illegible] واقرانه فلا
يتعرض لنا احد منهم وكانت قبائلهم متفرقة في الجزيرة [illegible] منهم يزلون [illegible]
الكويت لهم رغبة [illegible] الكويت وهم قبيلتين العوازم وبني رشيد

والقسم الثاني منازلهم بين حائل والمدينه وهم من بني رشيد ايضاً ولهم اودية فيها نخيل منها ما يسمى (ضرغط) ومنها (الحائط والحويط) وهي التي تسمى (فدك) في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها الحليفه وكانت هذه النخيل مشتركه بينهم وبين عنزه وكل منهم يعرف ما يخصه منها وكانوا معروفين بالركاب الاصيله شديدة العدو وربما تجاري الخيل بسرعتها وكلهم يقال لهم بني رشيد ولهم رؤساء فمن رؤسائهم بن براك وابن شميلان وابن حمود ابن رغادان وغيرهم وكانت منازلهم بالوسط بين حرب ومطير وعنزه كانوا يكنون انفسهم من كل القبائل وحدث انه اغار عليهم سلطان الحمود بن رشيد في زمن ولايته على حائل سنة ١٣٢٥ فهزموهم شر هزيمه وقتلوا على ابن رشيد رجالا وخيلا وركابا فالجاها الظمأ فوردوا فهود وعلى ما يسمى النقره من مياه العلم وهو الجبل الذي تنزل حوله هتيم ويقول شاعرهم في تلك الوقعه

يا جراد لمار ما وقع　　وردوا النقره بي ماها
بكم ذلول وسمح مطقع　　فوقها الكفه وسمناها
كم جواد وشيخ نقع　　في غميعه الروح صبناها
اتقضى عنا معيضا موذع　　حتى خياله والحله كسبناها

واما قوله كم ذلول وسمح مطقع انه وسم الرشيد كل من رآه ضارط من الخوف منه وقوله فوقها الكفه وسمناها والكفه وسم هتيم

واما قبيلة المضابره الذين ذكرناهم سابقا فانهم لهم نخيل ومزارع ومن المضابره الشاعر المشهور وهو سرور الطرش وكانت منزلها الجريده وهي من اعمال الرس وفيها مزارع ونخيل وهي اكبر قرى المضابره ما عدا النبهانيه واليك ايها القارئ نبذة من اشعار سرور الطرش حيناً اتى معشوقته وكان قد بدا عليه الشيب فعاودته على شيبه فقال على البديهه

يا زين لا تكثر لنا بالوصايا　　ما دمت عندك ما حتر قل وانا اقول
غيرت شيبي يا جميل الخلايا　　يا طول ما بيدك مع كل مجدول
يبا بشعر عشق غصن الزوايا　　علمه من عمل الديعه ملح وتلول

وكان فهو مولع بالقنص وله بندقيه يسميها (حسناء) ويقول فيها

يا بندقي عودتك النوماسي يطيح النفس قبل حس الديه
لقيت صيدنا الخلا متاسي ما تعرفه الادمي من الرميه

وهذا الذي يقول وله معشوقه يحبها ويصطاد لها النسا

الى حاجة صدري رجعت بالتمليه واعطيك القنصات بارض رياحي
ولاهي من عيني تلعها الجميله والى النسا من كل الانواع صاحي
مشيت بيم الصيدلين الطويله هو بنلت عقب الدلي باسطاحي
مديت هنا عود تبس الجميله لا نويت ارسل ثليثا الذباحي
وذكرت لي غزو وطعن الجديله لو كان في عمره نصيد شحاحي
قلت انكي للصيون موهي شليله حرمت ما يجري عليك الذباحي

يقول انه لما قد بندقيته على غزو من ريم الضبا واراد ان يرسل عليها السهم تذكرها تحبيه معشوقته فرفع عنها السهم كرامة لمعشوقته وقوله الذباحي هو الموت

ولناتي على ذكر الصلب المتفرقين في ديار نجد فكل بادية من بوادي نجد لا تخلو من بيوت الصلب التي تنزل عندها وكانت منازلهم خلف بيوت البادية ويقال في تسميتهم الصلب انهم من بقايا عبدة الصليب الذي خرجهم صلاح الدين الايوبي من البيت المقدس ايام حرب الصليب وهم ناجوا من كثرته وهربوا من زمن خروجهم من بادية نجد الى يومنا هذا وهم مشتبهين بين انكليز والمان وفرنسيين وهذا اصح الاقوال عنهم فانك لا تجد من شبههم بانهم عرب وانهم سقطوا بهذه الصفه وكانه في قسم منهم جمال مفرط ولن تجد من العرب من يغريه هذا الجمال فيتزوج منهم ولو فعل لسقط عند قبائل العرب فلم يزوجوه ولا يتزوجوا منه واكثر الصلب تجدهم صناعا للبوادي يحذون خيلهم ويصنعون لهم القدور وآلة الحديد كلها وكانوا اكرماء في بيوتهم واغلبهم عندهم اغنام وهم رحل واذا رحلوا فانهم يركبون الحمير ويرحلون عليها وليس جمال وهم في رحيلهم يتبعون العربان اينما ساروا وكانوا اهل صيد للضبا فلا يفترون عن الصيد وقلما تخطي سهامهم الرميه الذي يقصدونها

والآن نبدأ بالنوادر والقصص والمصادفات ففي سنة ١٣٤١ كنت ساكنا في مكة المكرمه وكان ملك مكة الشريف حسين بن علي فحدث في ليله ٢٧ رمضان من هذه السنه وكنا نطوف ببيت الله الحرام قبيل اذان الفجر بقليل فما شعرنا الا وقد دهمتنا طيور بيض

لها رقاب طوال لا يحصى عددها الا الله فكانت تطوف بالبيت مع الطائفين
فوق رؤوسهم وهي في طوائف محاذية حزام الكعبة فلا ترتفع
فوقه ولا ينزل منها شيء الى الارض، وكانت تضج الطائفين بضجيجها وصريرها
فلا يعلم الطائف بالبيت ما يقول من الدعاء فدامت بهذه الكيفية نصف
ساعة او اكثر فلما اذن بالفجر توجهت الى جهة باب ابراهيم فخلى منها المطاف
بلحظة واحدة ولم يعلم احدًا اين وجهة وهي بكثرتها تسد الافق ولقد
سألنا اهل حنفاء من مكة واهل بساتينها ومن كان نازحًا عنها فما وجدنا
احدًا رآها او سمع بخبرها غير الطائفين بالبيت الذين شاهدوها اصبنا
ايراد هذه القصة حيث انها من القدرة الالاهية ومن النوادر العجيبة
فسبحان من لا يعلم جنده الا هو.

ونذكر قصة ثانية وهي عناية الله لوقايته للملك عبدالعزيز رحمه
الله من تشويه السمعة ومن فتنة عمياء تحدث في الاراضي المقدسة وفي
صنيعة تقع في يوم الحج الاكبر فمن ذلك انه في سنة الف وثلاثمائة واربع
واربعين كاتب الملك عبدالعزيز حكومة مصر واستأذنوه في الحج
فانهم يحجون بالمحمل وبالعساكر التي تحف بالمحمل وعددهم ستة وبسلاحهم
ومدافعهم ورشاشاتهم محافظة على الحج وكان في ذلك الوقت قد بلغ
الأخوان من القوة اشدها يلون ففي اليوم الثامن بعد الظهر توجه المحمل
وعساكره الى منى لينزل في منى للمبيت بها تبعًا للسنة ثم يندفع في صبيحته
الى عرفات فلما كان المحمل في وسط منى بعد المغرب في الليلة التاسعة من ليال
الحج عدا عليه جماعة من الأخوان البدو فأخذوا يقطعون ما علقه على
المحمل من الزينات وهم يقولون هذه بدعة فنزل المحمل وعساكره قريبًا من
مسجد الخيف في منى فانتدب عساكر المصريين على الأخوان ورموهم
بالمدافع وبالرشاشات وبالمدافع فكانت ليلة مكدرة على الملك
عبدالعزيز رحمه الله وخشي ان يتفاقم الامر فأمر على خيوله ان تركب
وامر على ابنه فيصل ان يحجز بين الاخوان والمصريين وكانت عدة
من حج من الأخوان على اقل تقدير ٩٠ ألفًا وفيهم عشرون
مرتيا والكبرؤساء سلطان بن بجاد وفيصل الدويش

وكان الذي تصدى للمحمل ويرميه بالحجارة هو وجماعته ويسلب من
الزينة المعلقة عليه هو رجل يسمى غازي الوهاب وهو من الدماسين
جماعة آل شغار وهم ازوقة من عتيبة فبعدما ~~اشتبكت~~ الفتنة بين
الاخوان وبين عسكر المصريين لم يحجز بينهم فيصل فقتل من
الحجاج رجال لم يشهدوا الفتنة ولا قاموا بها لانه من سنن الله في
خلقه ان الشر متى قام لا يصيب ~~الظ~~ الظالم بنفسه بل يصيب
غير الظالم فلما حجز بينهم الامير فيصل لم يهدؤون المصريين الا بعد جدال
طويل وبعدما انفكا عنهم الاخوان فقتل من الحجاج نحو ٤٠ رجلا ومائة من الابل
تقتلهم النشاشات على غير قصد واما الاخوان ذاتهم فقد الجمهم الله
وارعوا السفينه الملك عن اشعال الفتنة من هذا الموقف الشريف
فلولا ان الفتنة لا تسمح الا اشتعلت بين الفريقين على اشدها لهلك بها
بعض الحجاج قتلا ونهبا ولبقية نكتة سوداء من جبين الحرب ولكن
الله سلم فوقى المسلمين شرها بسبب نية الملك الامام عبد العزيز رحمه الله
فجمع المصريين وانتقض حجهم بامان وبعد هذه السنة سد الذريعة
من حج المحمل او عقدة تقدم مع الحج المصري وكفل لهم انه يحافظ عليهم من
جميع العرب حتى يرجعون الى اوطانهم فانه لا يليق لاحد انه يستعمل
القوة من الاراضي المقدسة وبعدما وصل الحاج المصري
الى وطنهم في مصر حاكمها رئيس الحج بان كيف تامر العساكر باطلاق
النار في الاراضي المقدسة وفي مجتمع حجاج المسلمين من كل ارض ومن
كل فج فتخلص منهم رئيس الحج المصري بان قال اني لم آمر باطلاق
النار الا اني لما رأيت ان ابن سعود لم يتدارك في قمع جماعة الاخوان
ولهم ولكنه عجز عن منعهم بالكلية فرأيت انه ادافع عن
نفسي وعن عساكري ولم اقتل وانا مكتوف الايدي فبهذه الحجة
عذروه وسمحوا له وكما سبق ان اوردنا بكتابنا هذا الثناء على حديث الصدق
والثناء ايضا على قائله وعلى راويه وانه هو النجاة لقائله وقد اثنى الله بكتابه العزيز
على الثلاثة الذين خلفوا ثم حث المسلمين على ان يتبعوهم ويقتدوا بصدقهم فقال
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولقد صدق من قال ان
الصدق منجاة وان الكذب مهواة وان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة

ويضده الكذب فانه يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وكل ميسر لما خلق له وما
توفيقي الا بالله واني اورد قصة رويتها عن رجل ثقة عدل فقد روا لي هذا الرجل
ونحن في حايل في سنة ١٣٦٧ فذكر انه لما كان مقيما عند قبايل من عنزه ومن شمر
على ماء يعرف بالبريت وكان داخلا في حدود العراق وعندهم في ذالك الوقت القايم
الانقليزي وهو المستر جلب والقبائل تسميه ابو حنيك وكان يومئذ رئيسا على
تلك القبايل فحدث ان رجل من شمر قتل رجل من عنزه غيلة فتركزت تهمة
القتل على شخص معين من شمر فامرهم الرئيس جلب ان يتحاكمون عند رجل
يرضونه جميعا فتراضوا ان يتحاكمون عند جزاع ابه وادي ابه على من رؤساء
شمر ورضوبه عنزه وشهدوله انه عادل منصف وانه مأمون من المحابات
مع قبيلته وانه لن يحكم الا بالحق فترافعوا اليه وتخاصموا عنده وطال النزاع
وكان الرئيس جلب واقف عندهم بسيارته المدرعه وكان هو هذا الذي سا
قهم الى المحاكمه جبرا بحجة انهم جميعا من رعيته وانه هو المسؤول عنهم وبزعمه
انه لم يأمن من حربهم بينهم اذا هو رحل عنهم قبل ان تنتهي خصومتهم
فلما حضروا في مجلس الحكم وكان الذي شاهد هذه المحاكمه ما يقرب من
اربعة آلاف رجل فادلا كلا منهم بحجته واصر الشمري على الانكار وكان القا
ضي قد طلب من عنزه اربعة شهود من قبايل غير عنزه ولهم اصحاب المقتول
فلم يجدون احدا يشهد فحينئذ طلب اولياء المقتول يمين الشمري فدعا القاضي
بحضور المصحف فلما حضر وضعه في حجر المتهم ثم قال له ابسط يدك عليه
فبسط يده حيث قيل له ثم قال له القاضي قل والله الذي انزل هذا على محمد
يا رجالكم يا عنزه يوم فاضت ادماه اني منيب ماواه واني ما شقيت
له جلد ولا يتمت له ولد فتلكأ المتهم عن اليمين وعرض على اولياء المقتول
دية واحده توفيرا ليمينه فابوا وصمموا على قبول يمينه والقران في حجره
فلما رأى ان لا مناص من اليمين فحينئذ اقسم اليمين بالاقرار ضد الانكار
ثم قال والله الذي انزل هذا على محمد يا رجالكم يا عنزه انه يوم فاضت ادماه
اني انا ماواه واني انا الذي شقيت له جلد وانا الذي ايتمت له ولد والله المطلع
على ما في الضماير فحينئذ صفق الناس وقالوا نطق الحق فقال الرئيس
هذا مجنون خذوه يا حرس واحبسوه في السيارة المقفصه فلما اظلم عليه
الليل كلمه الرئيس عن ذلك بان قال له عناني سلامتك وانت تابى ذلك
فقال له يا رئيس عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة

فلما كان في اليوم الثاني جمعهم الرئيس وبذل لأولياء المقتول ديتين دية منه
ودية من الشمري وجماعته فرضي الطرفين وبتكافلو على ذلك ودفعت
الديات لأهلها وافرة ورحل عنهم الرئيس وقد أمن ممالهم فيما بينهم وهذه
عاقبة الصدق فهو المنجي لقائله وهو محمود العاقبة وبضده حديث الكذب
تجد صاحبه قلق على الدوام فإنه لا يزال منتظر للملام ولثقل المنو
لته مع الخجل وفقدانه لثقة العالمين بأقواله وأفعاله فمن ذلك انه كان
في بلد عنيزه رجل اسمه زريق وكان مشهورا بالكذب في كلما يحدث
به وكان هذا الرجل من اهل الشكاريه وهي بلد معروفه تبتعد عن عنيزه
عشر كيلو فحدث في ليلة الثلاثين من شعبان انهم راوا هلال رمضا
ن في عنيزه فقالوا له انت يا زريق من جملة من را هلال رمضان بعنيزه
فادلج هذه الليلة الى بلده الشكاريه وبلغ جماعته ان اهل
عنيزه قد راوا هلال رمضان وقد عقدوا واعلنوا الصيام تلك الليله
فانهم يصومون فقال لهم انتم تعلمون ان اسمي زريق وهم
يعرفوني بالكذب فلو انا نقلت هلال رمضان بينهم ما
صدقوني فضلا عن قولي لهم اني رأيته وهذه غاية الرقم القياسي
في قبح الكذب وبطلانه وقد رسمت كتب التواريخ حكاية ان
الخليفة الاموي وهو عبد الملك ابن مروان سأل الحجاج ابن يوسف
وهو يخاف منه ابا له عامله على العراق فقال صف لي نفسك يا حجاج
فقال اعفني يا امير المؤمنين فقال له لا بد من ذلك فقال انا
حسود حقود لجوج فقال عبد الملك
والله يا امير المؤمنين ما كذبت منذ عرفت ان الكذب يضر
وكذوب فقال لا والله
باهله فانظر الى اعترافه بالخصال الثلاث على قبحها وانكاره
للرابعه فهو يرى انها اقبح منهن بكثير وهل شيء اقبح من الكذب
وقد قال الشاعر لي حيلة فيمن ينم وليس لي بالكذاب حيله
من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليله فانظر الى انه جعل النميمه
عند الكذب

نادرة لطيفه كان رجلا من اهل عنيزه اسمه غانم المزيد الحميد وكان كريم السجايا وقد عاش طول حياته كريما معطاءا متلافا لا يدخر شيئا وقد كان ورث من ابيه ثروة طائله وكلها انفقها في سبيل المجد والثنا وكان رجلا فكها تحبه الملوك وتقربه لسخائه وخفة روحه ونوادر فكاهاته فمن ذالك انه استوزره الشريف مكه وهو عبد الله ابن محمد ابن عون حين ما تولى امارة مكه من بعد وفاة ابيه محمد ابن عون في سنة ١٢٧٣ وقد حظي عنده وقربه وكان لا يبقوا على فقده في مجلسه تحدث في بعض السنين ان حج رجل من اهل الهند يدعى النواب وكان يحمل معه مال جسيم ومنها صدقات لاهل الهند ليفرقها في الحرمين فلم يبقى احد من اهل الحرم الا وسعته تلك الصدقات وكان اغلب جلوس النواب عند الشريف عبد الله وكان غانم لا يغيب عن مجلس الشريف الا نادرا وكان حين را ما ينفقه هذا النواب من كثرة الاموال ظن انه ما ينهله من شيئ يتحفه به لاسيما حينما راء من تقريب الشريف لغانم وانه عزيز عنده فكل هذا لم يجدي في ذالك الهندي شي وكان غانم رجلا عفيفا لا يقرب الذل او يرضى بالسؤال فبهذه القضيه انتحل لنفسه طريقة لطيفه مضحكه فمن ذلك انه قدم على الهندي دعوا شرعية بصورة هزليه اذ قال للشريف عبد الله يا سيدي انا لي دعوا شرعيه على ضيفك الهندي ان كان احب اننا نترافع الى الحاكم الشرعي او احب اننا نخلص على يدك فهو مخير وكان هذا الهندي لا يفهم عربي الا القليل وكان الهندي حاضرا في مجلس الشريف فترجموله كلام غانم وخيروه بين الشرعيه وبين حكم الشريف بينهم فاستغرب الهندي وقال ليس بيني وبين عربي خصومه ولكنه حينما قال العربي الحكم سيدنا رضيت بما تحكمون يا شريف بحينه قال لغانم تقدم لانك انت المدعي لان خصمك سمح لك بتقديم دعواك فقال غانم يا سيدي انكم تعلمون انتم وغيركم ان ابونا آدم عليه السلام مات بالهند وان ميراثه تقاسموه هذا واصحابه من الهنود فاصبحت محروما من مخلفات ابوي آدم فحين ما ترجمت القصه للهندي ضحك بكثرة وقال لغانم على لسان المترجم قسمتك من الميراث عندي انا اقبضه لك ثم امر على وكيله ان يسلم لغانم الف ربيه وانحسم النزاع فاستلمها غانم من يومه ذالك

مثلما يوجد في العرب رجال فصحا فكهين فكذلك الانجليز لا يخلون من هذا الفن فمن ذلك
اني قريت في احد المجلات ان رجلا من الفرنسيس اسمه لابيش وكان له ولد
كبير قد تزوج وقد ماتت زوجته قبل موت ابيه بستة شهور وكان
له اربعة اولاد صغار فلما حضرته الوفات وقف عليه ولده الكبير وقال
يا ابتي اني علمت انك ستقدم على زوجتي فاذا رئيتها فاقرئها مني
السلام وقل لها ان زوجك فريان يقول اني لم ازل مشغوفا بحبها حزينا
على فقدها فرد عليه ابوه وهو يعالج سكرات الموت بان قال له يا بني
الا ادلك على خير من هذا وهو ان تؤدي رسالتك بنفسك
وتتركني لهؤلاء الصبية الصغار اي انك تموت مكاني وانا اعيش
بعدك فمن هذا القبيل ما نرويه لغانم الحريد المتقدم ذكره وذلك انه توفي بدمشق الشام سنة ١٣٢٠
فيروى لنا بعض من حضر وفاته ان اوصى من يبلغ اقاربه واصحابه التي في اعنيزه
فيقول بلغوهم ان الله عافانا من تحمل مشقة السفر الى الشام مثلهم فقط
اننا نقوم من القبور فنقف تحت موضع اقدامنا يشير الى ان
المحشر بالشام وهم ياتونا من بعيد حفاتا عرات رحمه الله ورحم كل
فكل كريم وبذا ينتهي تحرير هذا التاريخ والآن نبدأ بذكر اعنيزه ومتى تاسست
وبذكر القبائل الذين نزلوها وتوالدوا فيها بين اباء وجدود تاسست
عنيزه في اواسط القرن السابع للهجرة النبوية واول ما عمر منها الجناح
وهو القسم الشمالي منها وكانت قارة عنيزه وهو موضع البيوت الان
موضع السيول الذي تاتيه من الجبال الشرقية ومن واد يسمى البويطن
ياتيها من الجنوب وكان اول من نزل الجناح قبيلة من بني خالد تسمى
الجبور ثم بعد مدة طويلة نزل اعنيزة وهي الروضه ويكون بعضها
جنوب الجناح فنزلها فريق من اسبيع نزول البادية وبعد مدة ابتنوا
فيها البيوت فكانوا لا يضعنون عنها لا صيفا ولا شتا فجعلهم الله شجا في
حلق بني خالد اهل الجناح فهم لا يفترون عن حربهم فيما بينهم على الدوام
ثم ان اسبيع التفت بعضهم حارب البعض الاخر وهم كلهم ذرية زهري
ابن جراح وفي سنة ١١١٥ قام اهل الجناح وقتلوا امير عنيزه فوزان

ابن عيدان ابن حسن الملقب ابو امعمرة وهو الذي حفر الخندق على قصر المليحه
وهو من آل جراح وفي سنة ١١٥٥ قتل حسن ابن ميثعاب وجلت قبيلة
المشاعيب الى العوشزية وهي بلد شرقي عنيزة تبعد عنها ثلاث ساعات
للراكب المجد في سيره ولما طال جلاهم بها استنهضهم عبيد لهم اسمه نبهان
بقصيدة حماسية يحرضهم فيها على ان يجتمعوا ويتعاهدوا على قتل امير
الجناح واستخلاص بلدهم عنيزة من اهل الجناح فيقول في صدر قصيدته

مشاعيب سموا وادعوا الشور واحد × او على الله اطلاع الدلي من قليبها
مشاعيب نسري والسعد عادة لنا × او ناخذ ديرتنا قلادا غديبها
مشاعيب ما اخطر بيدني مسنيه × ولا الذل منجيها الى جاحسيها
مشاعيب راس الشيخ نهفي مقاقه × فخنجرنا يشرب الما عطيبها
مشاعيب من رام العلي ينالها × او من رضي بالزهد حقيق ارميها

وبعد هذه القصيدة ساروا فخلوا عنيزة وملكوها فاصطلحوهم واهل
الجناح وكل منهم امير بلده فهدأت الفتنة فيما بينهم الى ان خرج الثويني المنتفق من
العراق في اخر القرن الثاني بعد الالف فعاث بالقصيم قتلا ونهبا وتشريدا فحينئذ
جلا اهل الجناح عن اوطانهم وعن املاكهم فحينما قفل الثويني عن القصيم راجعا
الى العراق انتدب اليها الامام سعود ابن عبد العزيز ابن سعود الاول حاكم
الدرعية وجعل لها هيئة تقبض اريوعها وتضمها الى بيت المال فكان امرها
يجري على ذلك الى زمن ولاية الامام عبد الله الفيصل وحين ما ضعفت ولايته
ردها الى اهلها اما محلة الجناح فهي حين ما جلا اهلها عنها انضمت الى امارة عنيزة
فكان امرها واحد وهو عبد الله ابن رشيد ابن محمد ابن حسن آل جراح وقد تقدم
ذكر امارته وايقاع اجيلان وابن سعود ابن عبد العزيز به وبتمكينهم عنيزة بموضع
القصة والان نذكر الحمايل الموجودين بعنيزة الان فكل قبيلة من قبائل العرب
الا وفي عنيزة سكن منهم قلوا او كثروا واليك ايها القاري الكريم اسماء الحمايل
الذين ينتسبون الى قبائل العرب فنبدأ باول قبيلة نزلوها وهم سبيع بني ثور وكلهم
ذرية زهري ابن جراح فهم اهل الاصل وما سواهم يعدونهم جيرانا كان بلد
الزلفي يعدونا اهلها الا المساعيد يعني بني سعد ومن نزل معهم يعدونهم جارا لبني
سعد بطن من هوازن انتقل جدهم من الرهاط وهو نخل في الحرة مشتركين فيه
اكثر الروقة وفيه قسم قليل زرقا وجد المساعيد نزع من الرهاط في اواسط القرن
الثاني عشر من الهجرة النبوية ونزل الزلفي ولما تعثل توفقت ذريته في البلدان
بسبب انه قاله هو حرب كان بينه وبين ابناء عمه من الروقة وهم الغنانيم

ثم اول ما بنى ابزهري وذريته فهو اول من نزلها وقد خلف ثلاثة اولاد وهم علي وبكر وغنام
والرابع اعويمر وهو اصغرهم فمن ذرية علي ال اسليم وهم امراء عنيزة اليوم ويتبعهم ابنا
عمهم وهم يلقبون بالزامل وهم من ذرية زامل وهو الجد الاول فمنهم ال روق والشقران
والمنصور العلي والعمران ومن ذرية علي ايضا الرشيد وقد انقرضوا الا قليل والطريف
والجماله واما ذرية بكر فمنهم السحاما والخليف والسماعيل المطاوعه والمانعي والقاعان
والزريطي واما ذرية غنام فهم ال الحيا وال احميد والغانم المزيد والغانم الفهد واكثر
ال البوغنام تفرقوا [illegible] بعد حروبات نشبت بينهم وبين عمهم وتفرق الاب بهلالية
ال البوغنام ومن العلي ايضا جار الله الدايه وحمولته وابراهيم المزيرع ونفور قليل فرد
واما ذرية اعويمر فمنهم الشلالي والسلمي وال ابو عطيه والجمعي وال الكريشان وال
جاسر اهل الوادي ومنهم ال ابو علي وقد انقرضوا ويعرف واديهم باسمهم والفراس
والحمودي وال الدويس وعقل الحمودي ومن اسبيع بني ثور حمولة الشنيفي
واما اسبيع الغرينات فمنهم الدخيل وال الرميح والمسند والعمير اهل البكيرية والجا
سر الهويدي والسنانا سبعان ولهم من بني بسان ويلتحق بذرية بكر السوارخ
والبكيري عبد الله راعي الجوز

بيان اسماء الوهبة من تميم

ال بسام القواضا العثيمين ال ابو سليمان الشيحه الدكامره ال المانع وهم المشايخ ولهم
اقارب منهم السلوم ال حماضا ال مسند ومن الوهبة ايضا السيمي وشحم راس ومحمد
العيسى ولهم يلتحقون بالجد الاول للبسام وهو بسام ومن الوهبة ايضا حمولة
البراد والخليفه منهم ال محيميد ولهم من الشبانه اهل الجمعي ويلقب جدهم بالجراز

بيان اسماء حمايل تميم غير الوهبه

ومن تميم السواجا والعبدية
الشبالا والنبلو وهم حمولة واحدة ويتبعهم حمولة الزلاحي والرجيبد والعساف والقراعا
والخنانا والعرفج من ال ابو اعليان وال سعدي وحمولة بالوادي يقال لهم ال قنابر
لا يبقى منهم غير شخص واحد وهم يلتحقون بال ابو اعليان ومن تميم ايضا
عبد الرحمن ابن مانع سكان الضبط وهو من المشرف ولقب جدهم محال

بيان حمايل عنزة الساكنين بعنيزة

منهم ذرية حمد ابن الجنيد وهم ثلاثة افخاذ الجنيد ومحمد والدبيان وهم يتعلقون بقبيلة المصاليخ
من عنزة فمنهم الحامد وال صلطان وحمولة العقيلي راعي الجوز القعدي وال
ويشليش ومنهم الفراوعه على تعدد اسمائهم ومنهم ال ابا الخيل ومنهم حمولة الجلالي وابن
عمهم ال الشقير ومنهم حسن السليمان ومنهم ال عقيل وال منصور الغانم وال العقيل
ومنهم منصور الصالح وما يتعلق به وهم ذرية عبد الله العثمان ابا الخيل وال الكحيلان
ويتبع ذرية محمد الدبيان الربيع [illegible] والعمود وال ابن ناصر وال الدبيان ولقبهم الهواوي
والنجم وال القريفه ونسو محمد على القرينه وابن عمهم عبد الله الربح وكل هؤلاء المحمود [illegible]
اعلاه ذرية حمد ابن الجنيد

بقي عدة اسما من قبائل عنزه غير النجيد وهم العواهله وآل مطر والجراقا وال اعليان
اهل العقيليه وهم من السرعان من عنزه والعباسا وال عضاض وال قطن والفرافين
والسماميح وال مطلق النهيد وال سايرا اهل باب الخلا والشوشان ومنهم ال صالح اهل
الجمعه وال ابو خليل / بيان تفصيل حمايل بني خالد الساكنين في عنيزه
اغلب بني خالد من بقايا اهل الجناح الذين جلوعن عنيزه في اخر القرن الثاني عشر للهجرة
النبويه حين ما سار ثويني المنتفق من العراق ونزل القصيم وكان معه جيش جرار
فعاث في الديار قتلا ونهبا وتشريدا فمن بني خالد الحبيب وال الركع المبارك والزبادا
والزرقا ويقال لهم الاخريق والطعاما والمكتوم والحسان والجنيان والخويطر ومنهم
النعيم والمطاريد والغراجى والصعب وال تركي وجدهم يلقب بالنغاشي والحسن
البريكان والجنافيل والربيعي ويعرفون باا نعان والهريخ والعبيكي والمغاولة والونيان
ال فياض ولقبهم المذاذنه والخماميه والحواس والصخيبر والصنيخان والفداغمه والجابر
والدعيثي بيان الموجودين في عنيزه من قبيلة قحطان
قبيلة قحطان العليان وهم ذرية مانع الجديعي وقبيلة الوهابا والنحابين والذهيبي والجرك
والنحيم والمعيوف والسكيتا والدويش . بيان الموجود بعنيزه من قبيلة شمر
والاصليع
فمن قبيلة شمر العيادا والهطلان والجرافين والبادي وال اعمير وال ابو غانم وال عندام
ويلتحق بهم ال سدلان وال يحق وبني عمهم البليهيص والوابل وصالح المطلق
ومحمد السعيد وهو شخص واحد ومعظم قبيلته سكانا في بلد المذنب ومن
شمر ايضا الجاسر وحمولة ومنهم المرعول بيان قبيلة العجمان الموجودين في عنيزه
ال الزنيدي وال ابو اضيفر وال اسويدان
من قبيلة العجمان العفيسان والسعيد وعثمان البريكان راعي الضبط والرمح
والرميحي والجفن والعويصي والحصيني وحمولة المعيثم

بيان الموجود في عنيزه من قبيلة الفضول

فمن الفضول الشملان والفهيد والزعيران وال امطير وال الفنيان وال اسويل
والحميدي وال اشهوان بيان قبيلة الظفير الموجودين
الظفير منهم ال الجليدان ومنهم ال عمرو ويعرفون بالمزيد ومنهم ال الجبرين وال ابا
الخيل والمزعل والصباعا والزيدان اهل الضبط وال عامر وال الدبيان اهل الضبط

بيان قبيلة الدواسر

فمنهم الفوزان وال ما بق وال ابا اعمر والغماس والواصل والخزاف وحمولته

بيان قبيلة البقوم منهم المرازيق وال خليل والهقاص وما يتعلق بهم

بيان قبيلة اعتيبه وما يتعلق بهم فهم الاساعدة فمنهم الذكران والسلمان وذرية
الشيخ على المحمد واولاده ساعد ابنه عبد المنعم ومنهم حمولة الشريان

بيان قبيلة امطير

فمنهم الفوزان وابن عمهم محمد النميريني وابن عمهم عبد الفارس وهم من الدياحين

بيان قبيلة حرب

فمنهم حمولة التمم وصالح العلي واعتيق المرزيق وحمولته وزيد المثيلح واولاده

بيان قبيلة بني صخر

فمنهم العوذي الهداج ومنهم الصويان

بيان قبيلة بني زيد

فمنهم البواريد وهم الحماد ومنهم الرواجح ومنهم العيسى ومنهم الضراريب ومنهم
الجنيطي ومنهم القنيطل

بيان قبيلة السهول

ومنهم قبيلة تسمى ال عواد
لم نعلم عن احد منهم سكن اعنيزة ما عدا رجل واحد وهو سعد ابنه علي ولقبه جاهل

بيان قبيلة النواصر وهم بطن من تميم

من قبيلة النواصر في عنيزة منهم العقالا ومنهم الدخيل ومنهم العضابا ومنهم الدقاسا
وآل بجسه

بيان قبيلة الأشراف

منهم الزغابا ومنهم العربنان وهم من اشراف بني حسين اتى جدهم من
من الشوارقية وهي بلدة بين مكة والمدينة قريبة من المهد

بيان قبيلة عايذ

منهم حمولة بالضبا تسمى العيسى ولم نعلم غيرهم

بيان قبيلة باهله

منهم حمولة تسمى العبد اللطيف ولم نعلم غيرهم وقد نزل بعنيزة افراد حمايل
التواليها من الوشم وهم الرعابجا وال حشاش والجعيد وهم كلهم قبيليين فلم
نتقن عن قبائلهم لنلحقهم بهم واليك ايها القارئ الكريم عدد الحمائل النازلين
بعنيزة وكل منهم يتعلق بدوحة من قبائل العرب الخلص الذين ينتهي الى فرعين
أما الى قحطان او الى عدنان وهذه غاية ما تدركه معرفتنا نحن فنستعفاه عليك ورجا
ان يكون فاتنا شي لم نحيط بمعرفته والله بكل شيء محيط وصلى الله على نبينا محمد
وسلم

وكان سردنا اسماء قبائل العرب النازلين بعنيزة فان لهم جيران من الموالي وفضلا فهم من غير العرب نازلين معهم في عنيزة وهم يضاهون العرب بكثرة العدد وما هم باقل من العرب نبلا وشجاعة ومكارم اخلاق ومعاذ الله ان نبخسهم حقهم الذي خصهم به من كل فضيلة فهم شركاء للعرب في الفضائل دون الانساب فمنهم علماء ومنهم كرماء ومنهم صلحاء ومنهم اتقياء ومنهم فصحاء ونعد لك ايها القارئ من حمائلهم المتسلسله ليكون دليلا على صدق ما نقول فمنهم حمولة الفضل المشهورة ومنهم حمولة آل حمدان ومن بعدهم حمولة ال ابو عقيل وحمولة الطحول وحمولة الابا نفيسة وحمولة الطاسان وحمولة الصهيل وحمولة الخراجا وحمولة البهيجان وحمولة السعيد وحمولة الحجام وحمولة العريا وحمولة الميمان وغيرهم كثير من نظرائهم فكل منهم يؤدي ما يجب عليه ونفسه طيبة بما يبذله في سبيل المجد ولكنها نفذت سنة الله في عباده ان كل قبيلة لا تخلو من مادح وقادح وربما يكون بعض القدح منه له عن داء الحسد نعوذ بالله من الحسد ومن الحسود ومن غير القبيلتين على الخياط المشهور وقد فدا دون وطنه بنفسه وماله وسنانه ولسانه ايام ما ابتليت بلاده بالحروب المتوالية واياما مشهورة ويشهد بشعره لافعاله الحميدة ومواقفه الصادقه دون وطنه ومحاربه فقد كان غرة بيضاء في جبين وطنه وفي اخر ايام حياته رحل من عنيزة مغاضبا لبعض امرائها لموجدة في نفسه وكان له دار في عنيزة كبيرة وممتازة على غيرها فحين ما شال على رواحله امتعته وفراشه وازمع على السفر التفت الى داره وحنى عليها هذه البيتين من الشعر فقال متشفقا

يا دار لو ان الرحل يقوا بشيلك لا اشيلا بك عن ديرة حزت منها
القض بالفاروع ما يستوي لك لا والبيع ما كل ايماذل ثمنها

وبعد رحيله نزل في بريده واكرموه واحسنوا جوارة حتى توفاه الله وكانت وفاته في سنة ١٢٩٠ من الهجرة النبوية رحمه الله ومن غير القبيلتين حمولة العمارتي وفيهم رجال كرما واخيار والحقيقة الواضحة ان نرجع الى قول الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ومثله قوله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب في حجة الوداع اذ قال ﷺ ايها الناس كلكم من آدم وآدم من تراب فلا لاحمر على اسود ولا لعربي على عجمي الا بتقوى الله وهذه الشواهد القاطعه وهي خاتمة كتابنا لهذا فلم نترك من جهدنا شي مما يليق تسطيره وانا نسئل الله ان تكون قرائته مقبولة عند ذو الألباب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

١٣٧٧ سنة

فضل وقد حصل الفراغ من تسطيره في اليوم الخامس عشر من جماد الأول

وقد فاتنا ان نذكر شخصين كريمين من اهل عنيزة وهما من الموالي اما احدهما فهو
اسمه امبارك المساعد وكان جده المعتوق اسمه مبارك وهو معتوق
لال بسام وسيده الذي اعتقه هو عبدالرحمن ابن حمد البسام وهو والد عبدالله المشهور
فشب وترعرع في احضان اسياده البسام وناهيك بكرمهم وسخاء نفوسهم فحين
ما وصل الى درجة الرجال وملك من الدنيا نصيبه المحتوم حتى كان نادرة في
الكرم وغرة في جبين زمانه من السخا ومكارم الأخلاق حتى انه ذكر يوما
في مجلس محمد ابن رشيد فاثنى عليه محمد ثناء كثير وكان لهو مسكن في جدة
ويتعاطا في التجارة وتاتيه المراسلات من كل بلد الى ان توفاه الله في سنة
١٣١٣ ويليه من الموالي ارشيد الدغيثر فهو مولا لحمولة ال الدغيثر من اهل الرياض
وال الدغيثر من الوطبان ابناء عم المقرن وله صدقات منها اوصى بها عند
وفاته واوقف منها شئ في حياته فكان له مسقات تشرب المائيه على اختلاف
اصنافها وهي متوسطة من البلد عنيزة فكانت عين جارية لرومفين
لا ينضب ليلها ونهارها وكان رحمه الله ذا كرم وشجاعه دون وطنه حتى
توفاه الله في سنة ١٢٩٧ انتهى ما اوردنا ذكره من الموالي ومن غير القبيليين
ولم نذكر منهم الا بعضهم وتركنا بعضهم خشية الملل والتطويل والله الموفق ~~للصواب~~
للصواب واليه المرجع والمآب وهذا اخر ما كتبه المولف بعد الجهد والتدقيق
رحم الله امرأ قرأ واستفاد وتجنب العتب والانتقاد ومن قولنا في هذا المعنى

رعى الله عبداً فارق النقد قلبه X واسبل عنه غفلة وتغاضيا

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين